آداب

مجلة كلية الآداب جامعة الخرطوم

ISSN 0302- 8844

مجلة علمية نصف سنوية محكمة. تصدر عن كلية الآداب – جامعة الخرطوم

العـــدد

52

المجلد (1)

يناير 2025

العدد 52 المجلد (1). يناير 2025م

هيئة التحرير	الهيئة الاستشارية
رئيس التحرير	
أ.د. صديق مصطفى الريح	أ.د. فدوى عبد الرحمن علي طه
مدير التحرير	أ.د. علي عثمان محمد صالح
أ.د. أزهري مصطفى صادق علي	أ.د. جلال الدين الطيب
أعضاء هيئة التحرير	أ.د. رقية السيد الطيب العباس
أ.د. الصادق يحيى عبد الله	أ.د. حمد النيل محمد الحسن
د. محمد الفاتح حياتي	أ.د. الحسين النوريوسف
د. عفاف محمد الحسن	أ.د. يحيى فضل طاهر
د. رشا البارودي	أ.د. مبارك حسين نجم الدين
د. نادرة عبدالله علي	د. يونس الأمين
د. وليد نور الدائم	د. محاسن حاج الصافي
د. أحمد عبد المنعم	د. حسن علي عيسى
سكرتارية المجلة	
أ. وليد مدثر	
أ. سارة مأمون	

تعنون إلى رئيس التحرير: كلية الآداب جامعة الخرطوم. ص. ب 321

أو البريد الإلكتروني: Journal.art@uofk.edu أو prof.siddig.alrayyah@gmail.com

المحتويات

القسم العربي

1. بَلَاغَةُ التَّشْبِيه في وَصْفِ الخَيْلِ في الشِّعْرِ الجَاهِلِيّ دراسة تحليلية. د. محمد بن علي بن عايض بن درع..... 1

2. العلاقة بين المعنى والإعراب في نماذج من آيات القرآن الكريم (دراسة في التفسير). د. خالد آدم خالد آدم..... 33

3. أعمال فيكتور بليفين الأدبية مرآة لاتجاهات الأدب الروسي في العقود الأخيرة. د. محمد آدم الرشيد علي..... 45

4. جماليات الرَّمز في شعر إيليا أبو ماضي دراسة أدبية نقدية. د. ميرغني حمد ميرغني حمد، د. صلاح التوم إبراهيم محمد..... 63

5. الرهانات التعبيرية والجمالية لروايات الخيال العلمي العربية نحو مدخل للمساهمة في تحقيق الاستدامة الثقافية. د. جمال محمد عطا..... 81

6. الحنين إلى مدن شمال السودان في الشعر السوداني (بواعثه ومظاهره وخصائصه). تماضر فرح الحسن محمد، د. سيد أبو إدريس أبو عاقلة..... 105

7. دور القنوات التلفزيونية الناطقة باللغة العربية في الصين وأثرها في تنمية مهارة الاستماع لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها (قناة CGTN الناطقة باللغة العربية – دراسة حالة 1949-2024م). د. جن شأن هوي (زهراء)..... 133

8. العلاقة بين تقدير الذات وبعض الاضطرابات النفسية لدى المرضى المترددين على عيادات الأمراض الجلدية في مدينة الرياض- المملكة العربية السعودية في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية. د. عهود بنت بشير بن سعود العسكر..... 159

9. عمليات الانتشار والاختلاف في "صورة القرود والخيول في الثقافة الهندية والصينية و اليابانية". لي شياو يان، تشى يوه..... 203

10. المزارات في مدينة الخرطوم دراسة توثيقية. د. هبة عثمان عبد الكريم محمد..... 215

11. جهود وسياسات مكافحة الفقر وتخفيف حدته بمحلية بحري، ولاية الخرطوم، السودان خلال الفترة (1993 – 2023م). د. إبراهيم مصطفى محمد علي، د. غادة السماني محمد عظيم عبد المحمود..... 233

12. لوح الحلم للملك تانوت آمون ترجمة وتفسير المعنى والمضمون. د. الحسن أحمد محمد الحسن..... 265

القسم الأجنبي

13. The Use of the Internet by Master's Students as an Information Source for Scientific Research and the Achieved Intellectual and Scientific Gratifications. Dr. Zakya El-Nour Youssif Maki…… 287

14. Television Content and Social Values: A Framework for Analyzing Media Effects on Value Formations in Evolving Sociocultural Environments. Dr. Safa Abbas Abdel Aziz Ibrahim…… 307

15. The Instrumental Role of Social Context: Investigating Key Environments that Shape Second Language Acquisition. Dr. Safaa Mohamed Siddig Hag Hamed …….. 339

16. Conceptualising and Promoting Implementation of the Research-Teaching Nexus in HEIs: Perspectives from Oman Authority for Academic Accreditation and Quality Assurance of Education (OAAAQA) Reports. Holi Ibrahim Holi Ali, Awad Alhassan... 363

17. An initial sketch on Wali phonology (a Sudanese endangered language). Mohamed Yousif Mohamed Ali …….... 379

قواعد النشر وشروطه

آداب مجلة علمية محكمة تصدر في يناير ويوليو من كل عام عن كلية الآداب جامعة الخرطوم وتقبل البحوث في مجالات الآداب والفنون والعلوم الإنسانية باللغة العربية والإنجليزية والفرنسية مع مراعاة الآتي:

1. ألا يكون البحث المقدم للمجلة قد نشر أو قدم للنشر في مكان آخر.
2. تخضع البحوث المنشورة في هذه المجلة للتحكيم العلمي الذي يتولاه أساتذة مختصون وفق ضوابط موضوعية.
3. تسلم نسختان مطبوعتان من البحث على معالج نصوص (حاسوب) مع أسطوانة مدمجة تحتوي على البحث. أو ترسل على البريد الإلكتروني journal.art@uofk.edu أو prof.siddig.alrayyah@gmail.com.
4. يراعى في البحث ألا يتجاوز 10.000 كلمة، وألا يقل عن ٥٠٠٠ كلمة، ويرفق الباحث مستخلصاً باللغتين العربية والإنجليزية لبحثه بما لا يتجاوز صفحة واحدة (200) كلمة، ويذيل هذا المستخلص بما لا يزيد على خمس كلمات مفتاحية تبرز أهم المواضيع التي يتطرق إليها البحث. ويراعى أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان البحث واسم الباحث، والجامعة أو المؤسسة الأكاديمية وعنوان البريد والبريد الإلكتروني باللغتين العربية والإنجليزية.
5. تنشر المجلة مراجعات الكتب بحدود (2000) كلمة، على ألا يكون قد مضى على صدور الكتاب أكثر من عامين، ويدون في أعلى الصفحة عنوان الكتاب واسم المؤلف ومكان النشر وتاريخه وعدد الصفحات. وتتألف المراجعة من عرض وتحليل ونقد، وأن تتضمن المراجعة خلاصة مركزة لمحتويات الكتاب. مع مراعاة الاهتمام بمناقشة مصداقية مصادر المؤلف وصحة استنتاجاته.
6. أن يوثق البحث علمياً بذكر المصادر والمراجع التي اعتمدها الباحث في نهاية البحث. وترتب المراجع في نهاية البحث هجائياً على ألا تحتوي قائمة المراجع إلا على تلك التي تمت الإشارة إليها في متن البحث. يشار إلى جميع المصادر في متن البحث كالطريقة التالية (اسم العائلة. سنة النشر. الصفحة او الصفحات) مثال: (صادق. 2021. 14) (Adams. 2000. 14). وتوثق في قائمة المراجع والمصادر كما يلي:

للكتب وبحوث المؤتمرات:

- أحمد بدوي. **أسس النقد الأدبي عند العرب**. القاهرة، دار نهضة مصر، 1964م.

للمقالات والفصول في الكتب:

- قاسم المومني. "علاقة النص بصاحبه دراسة في نقود عبد القاهر الجرجاني الشعرية". **عالم الفكر**. الكويت: العدد الثالث يناير/ مارس 1997م. 113-128.

يراعي في المراجع الأجنبية النمط نفسه

7. تعبر البحوث التي تنشرها المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة أو أية جهة أخرى يرتبط بها صاحب البحث.
8. لهيئة التحرير الحق في إدخال التحرير والتعديل اللازمين على الأبحاث. وتعد هيئة التحرير رأي محكم المقال نافذاً بالنسبة لنشر البحث أو عدمه أو إدخال التعديلات التي يوصي بها المحكم.
9. لا تقبل البحوث والدراسات التي تعد لإكمال مطلوبات إجازة الرسائل الجامعية (الدكتوراه).
10. لهيئة التحرير الحق في رفض أي بحث مقدم لها دون إبداء الأسباب.
11. دفع رسوم النشر المقررة على الباحثين غير السودانيين والسودانيين بالخارج أو من خارج الجامعة كل على حسب فئته.

بَلَاغَةُ التَّشبِيه في وَصْفِ الخَيْلِ في الشِّعْرِ الجَاهِلِيِّ
دراسة تحليلية

د. محمد بن علي بن عايض بن درع

أستاذ البلاغة والنقد المشارك بقسم اللّغة العرّبية في كلّية العلوم الإنسانية - جامعة الملك خالد

المستخلص

هذه دراسة متخصصة في جزئية من التطبيق العملي على شواهد من الشعر الجاهلي وقد وسمتها بـ(بلاغة التشبيه في وصف الخيل في الشعر الجاهلي– دراسة تحليلية) أقمتها على المنهج التحليلي اعتمادا على اختيار عيّنة من الشواهد لبعض شعراء الجاهلية الذين أجادوا في وصف الخيل بهدف عرضها وسبر أغوارها وتلمس أسرارها البلاغية وتحليلها تحليلاً بلاغياً يكشف عن قيمها التعبيرية والقِيمة والفنية وقد تمخضت الدراسة عن جملة من النتائج منها: اتسمت تشبيهات شعراء وصف الخيل برقة اللفظ وجودة السبك وبلاغة المعاني، ودقة الوصف وعمق الإيحاء وكثافة الظلال والجدة والطرافة. تآزرت فنون البديع والمعاني مع تشبيهاتهم، فظهر لنا الجناس والطباق والكناية والتقديم والحذف والذكر والوصل والفصل. وكشفت الدراسة عن تميز امرئ القيس وتفوقه على كثير من الشعراء فكان أحسنهم تشبيهاً في هذا الباب، وأدقهم وصفاً، وأجمعهم تفصيلاً، وأكثرهم تنوعاً، وتوصي الدراسة بخوض غمار الشعر الجاهلي واستخراج مكنوناته الفنية.

الكلمات المفتاحية: الخيل، التشبيه، وصف الخيل، بلاغة

Abstract

This is a specialized study in a part of the practical application of evidence from pre-Islamic poetry. I have called it (The Rhetoric of Simile in Describing Horses in Pre-Islamic Poetry - An Analytical Study). I based it on the analytical method based on selecting a sample of evidence from some pre-Islamic poets who excelled in describing horses with the aim of presenting it, exploring its depths, touching its rhetorical secrets, and analyzing it with a rhetorical analysis that reveals its expressive, valuable, and artistic values.

The study yielded a number of results, including: The similes of horse poets were characterized by delicate words, quality of style, eloquence of meanings, precision of description, depth of suggestion, density of shadows, novelty and novelty. The arts of rhetoric and meanings worked together with their similes, so we saw alliteration, antithesis, metonymy, presentation, deletion, mention, connection and separation. The study revealed Imru' al-Qais' distinction and superiority over many poets, as he was the best of them in similes in this regard, the most accurate in description, the most comprehensive in detail, and the most diverse. The study recommends delving into pre-Islamic poetry and extracting its artistic potential.

Keywords: Horses, Simile, Description of horses, Rhetoric

المقدمة

نالت الخيلُ أهميةً كبيرة من عناية الشاعر العربي واهتمامه، وعُدّت مقدرة الشاعر وإجادته في وصفه من المعايير التي اعتمدها النقد لصالح الشاعر، وميزة تحتسب له بها على غيره. ولأنّ هذا الموضوع جديرٌ بالدراسة عزمْتُ على دراسته نظراً؛ لكثرة التشبيهات الواردة وتنوعها فيه؛ ولتفوق الشعراء وتفنّنهم في عرض هذا الموضوع، ولأنيّ لم أقف –على حدّ علمي- على دراسةٍ تفصيليةٍ متخصصة في هذا الموضوع؛ لذا آثرته بالبحث. ووسمته بعنوان: (**بلاغة التشبيه في وصف الخيل في الشعر الجاهلي - دراسة تحليلية**).

والذي دفعني إلى اختيار الخيل دون غيرها أنّي وجدتُ بعض الشعراء الجاهليين قد أكثروا من وصفها بتشبيهات بديعة، فرأيت أن أسبرَ أغوارها، وأتلمسَ أسرارها البلاغية عند بعضهم، وتحليلها تحليلاً بلاغياً يكشف عن قيمتها التعبيرية والقيمية والفنية. وكان الاقتصار على بعض الشعراء لزاماً؛ إذ لا طاقة لباحث واحدٍ بدراسة شاملة للخيل عند جميع الشعراء الجاهليين.

أما الدراسات السابقة فكثيرةٌ جداً، لكنها تناولت الموضوع من طريق آخر، من مثل: الصورة الفنّية في شعر عبيد بن الأبرص، رسالة ماجستير، عامر سمار، جامعة مؤتة 2010م، حيث اكتسى عرضه الشمول، فلم يقف عند الدلالات الفنية، وخاصة التشبيه.

معلقة امرئ القيس، دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير، بوزيد مومني، جامعة منتوري 2005م، عرض فيها لمفهوم الأسلوب والأسلوبية، ثم الظواهر الأسلوبية البارزة في علم المعاني ولم يتعرض للصورة البيانية والبديعية والتصوير الفني في شعر النابغة: حيوان الوحش نموذجاً.

والجماليات الفنية في معلقة عنترة رسالة ماجستير، بلال علي، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، أشار للتشبيه في بعض أبيات المعلقة كالليل والمطر. وهناك دراسات تناولت الحيوان كالناقة والقطاة والثور الوحشي[1]، وهناك دراسات تناولت المعلقات إعراباً وشرحاً وتفصيلاً، وممّا عرضت له التشبيه حيث يستعرض الدارس الخصائص الفنية بشكل عام؛ ولذلك لم أجد– على حدّ علمي – دراسة متخصصة عرضت لتشبيه الخيل عند الشعراء الجاهليين دراسة تحليلية.

وهناك دراسة أخرى وصف الخيل في الشعر الجاهلي دراسة فنية–امرؤ القيس وعنترة أنموذجا، رسالة ماجستير، لخديجة بن خليفة، كلية الآداب جامعة عمّار ثليجي وهي دراسة (94 صفحة)لكنها دراسة مقتضبة جداً؛ حيث عرضت لبعض فنون البيان والبديع لكن بطريقة مدرسية، ما جعلها تفتقر إلى العمق

[1] تناولت معلقة طرفة، وقطاة علقمة، وثور لبيد، وكلاب النابغة وغيرها.

الفني.

أما دراسة د. عبد العظيم قناوى التي عنوانها بـ(الوصف في الشعر الجاهلي)فهي دراسة جيّدة تناولت أربعة قرون قامت على فنّ الوصف والتحليل العام لموضوعات الوصف في الشعر الجاهلي عامة، وكان من ذلك وصف الخيل، ولأن موضوع الخيل جدير بالدراسة عزمت على اختيار هذا الموضوع.

تناولتْ الدراسة تشبيه الحصان العربي عند بعض الشعراء الجاهليين، وتحدثتْ فيه عن أهمية الخيل ومكانتها عند العرب، وعرضتْ فيها لأوصافِ الخيل وأسمائها، وانتظمتْ الدراسة في تمهيدٍ ومبحثٍ رئيسي تسبقهما مقدمة وتتلوهما خاتمة، أما التمهيد فقد كشف عن مكانة الخيل وأهميتها عند العرب، وفي المقدمة تناولت الدراسة أهمية البحث وأسباب اختياره وأهدافه والدراسات السابقة له ومنهجه وخطته، وتناول المبحث الثاني الدراسة التحليلية واتكأ على مبحثين: الأول وفيه مطلبان: الأول تشبيه خيل الحرب والغارة عند الشعراء الجاهليين. والثاني: تشبيه حصان الحرب أو فرسها في الشعر الجاهلي.

والمطلب الثاني: تشبيه حصان الصيد أو فرسه في الشعر الجاهلي. ولم تقتصر الدراسة على التشبيه فحسب، بل أشارت إلى ما حمله الشاهد من أسرار ونكات بلاغية من علمي المعاني والبديع، وأنهيت الدراسة بخاتمة أجملت فيها أهم النتائج. سالكاً في دراسة هذا الموضوع المنهج الاستقرائي التحليلي. حيث حلّلتُ الصور التشبيهية، ووظّفتُ كلّ عناصر الصورة فجاءت متضافرة ومتآزرة سواء أكانت مفردات أو تراكيب أو بديعاً؛ ليكون التشبيه من خلال هذا التحليل عاكساً لوجدان الشاعر مبيناً صدق إحساسه نحو الغرض الذي يبتغيه. ولم أقف عند كلّ تقسيمات التشبيه الواردة في كتب البلاغة؛ لضيق مساحة البحث، ولوجود كتب متخصصة فيها[1]، وإنما غُصت في أعماق التشبيه، وما وراءه من دلالات وإيحاءات.

التمهيد:

مكانة الخيل في الشعر الجاهلي:

للخيل مكانةٌ مرموقةٌ وعاليةٌ في الحضارات الإنسانية عامة، وفي المجتمع العربي خاصة، فالعرب منذ القدم أبدوا اهتماماً بالغاً بالخيل ولم يتوانوا عن وصفها بأجلّ الصفات وأعزّها التي قلّما تجتمع في حيوان، فكانت الخيل في جاهليتهم تعدُّ جزءاً أساسياً في حياتهم ومظهراً من مظاهر الفروسية والشجاعة ومضربَ مثلٍ في الكرم والسؤدد والعزّ والجمال، هي الحصون المنيعة والمعاقل الحصينة والدروع الواقية والسلاح الفتّاك في الحرب التي يخوضونها، كما كانت الخيل نديمة العربي في لهوه وصيده كما هي رفيقته في

[1] مثل: مفتاح العلوم للسكاكي، والمطول للتفتازاني، والإيضاح والتلخيص للخطيب القزويني، وفنّ التشبيه للجندي وغيرها.

الحرب والشدائد. لقد كان من دلائل حبّهم لها "أن كان الرجل من العرب يبيت طاوياً ويُشبع فرسه ويؤثره على نفسه وأهله وولده فيسقيه المحض ويشربون الماء القراح "(أبو عبيدة، 1989م، 108)، بل كان أشرافُ العرب يخدمون الخيل بأنفسهم وكانوا يفتخرون بذلك (القيسي، 1970م، 110)، وكان العربي لا يبيع فرسَه مهما ضاقت به المسالك؛ لأنّ في بيعها مثلبة لا تدانيها مثلبة (ابن الأعرابي، 1987م، 10).

ومن يتتبع الأشعار التي صاغها الجاهليون في أوصافها يعلم مدى المكانة التي حلّت للخيل في قلوبهم فقد تفنّنوا في أوصافها حتى لم يتركوا عضواً صغيراً أو كبيراً خفيّاً أو ظاهراً إلا تعرّضوا له بالوصف وخلعوا عليه من صفات الجمال عن طريق التشبيه، فجاءت تشبيهاتُهم عذبةً رائقةً تأخذ بالقلوب وتسحر العقول وتسطو على الألباب.

وكانت لأفراسهم ألوان شُهرت بها، فذكروا منها الكميت والورد والأحوى والأغرّ والأشقر والأدهم..، ولم يكتفوا بهذا، بل وصفوها وهي على هيئات مختلفة فنعتوها مقبلةً ومدبرةً ومعرضةً وهي تثبُ وتمرحُ ووصفوا ضرب عدْوها وطريقة سيرها. ووصفوا لونها وشعرها وعيونها وصدرها وظهرها وأردافها وذنبها وحوافرها.

وهكذا استوعب الجاهليون في أوصافهم كلَّ كبيرةٍ وصغيرةٍ عن الخيل، ولم يحظ بهذا حيوان آخر قط في الشعر الجاهلي، فالناقة على مالهم فيها من أوصافٍ عديدةٍ لم يأت الشعراء في وصفها بهذه التفاصيل الدقيقة الكثيرة.

وتدور صور الخيل في الشعر الجاهلي حول قطبين أساسيين: خيل الحروب والغارات، وخيل الصّيد واللهو، ونظراً لأهمية دورها في الحروب فقد أكثر شعراء الجاهلية من وصفها بالعتق والعراقة والقوة والصلابة والغلظة والاكتناز والضخامة والإشادة بحسن خلقها وبسرعتها وحركتها ونشاطها في الغارة(بسج، 1995م، 1/ 10).

وأما خيلُ الصّيد فهي الوسيلة النموذجية لمطاردة الفرائس والاستمتاع بالصيد وأكل لحوم الظباء والوعول والحُمر الوحشية ولذلك فإنّنا نرى جواداً واحداً يتحسّسه صاحبُه بحنان ويرمقه باختيال ويصورون الجواد عضواً عضواً(نصرت، 1976م، 80-81 و الجهني، 1425هـ، 1/361-362).

ونكتفي بما ذكر، ولا نطيل فيه هنا حرصاً على مساحة ورقة البحث، ولأنّ هناك كتباً ودراساتٍ، بل ومصنفاتٍ تناولت هذا الموضوع وفَصّلت فيه تفصيلًا(الكلبي، 2009م، 30-33).فلا فائدة من إعادته.

وأمّا في دراستي فلم أقفْ عند الدراسة المألوفة التي تهتم بتصنيف التشبيهات إلى مفردة ومتعددة ومركبة وحسّية وعقلية ووهمية وخيالية، فقد دُرست من قبل، وإنما غُصتُ إلى مرمى التشبيه وما وراءه من إيحاءات ودلالات، ولا يعني هذا أنني لم ألتفت إلى المصطلحات البلاغية في التحليل، بل ذكرتها عندما اقتضى السياق ذكرها، وعلى هذا ينهض البحث هنا على محورين هما: **المحور الأول، وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: تشبيه خَيْل الحرب والغارة

ومن الشعراء الذين تناولوا **خيل** الحرب والغارة:

1- عَبَيد بن الأبرص:

شاعر جاهلي قديم من المعمرين، وأجود شعره المعلقة، أدخلها التبريزي في القصائد العشر، جعله ابن سلّام من شعراء الطبقة الرابعة، توفي 25ق هـ(ابن سلام، 1/ 138وابن قتيبة 2006م، 1/ 259-261)، يقولُ في وَصْفِ خيلِ قومِه:

نَحْنُ قَـدْنَـا مِنْ أهَـاضِـيـبِ الملا الْـ ـــخَيْلَ في الأَرْسَـانِ أمثَالَ السَّـعالي[1]

(عبيد، 1994م، 100).

الشاعر يفتخر بشجاعة قومه وبخيلهم المنقطعة النظير كالغيلان، وهي مدرّبة جيداً حيث اعتادوا اقتيادها في الهضاب والأماكن الصعبة. والشاعر هنا يشبّه خيلَ قومه بالسعالي في النشاط والخفة؛ لأن السياق يقتضي هذا المعنى؛ فهو بهذا التشبيه ينفي أن تكون خيله قد ذهبت إلى القتال كالَّةً متعبةً، فأراد أن يؤكد أنها وهي متجهة إلى القتال في أوج نشاطها وخفتها فشبهها بالسعالي. ويدل على ذلك قوله:

شُـزَّبًـا يَغْشَـينَ مِنْ مَجْهُولَـة الـ أرضِ وَعْثًـا مِنْ سُـهُولٍ وجبـالِ[2]

(عبيد، 1994م، 100).

---

[1] الأهاضيب: الجبال المنبسطة / الملا: الصحراء / الأرسان: جمع رسن، وهو الحبل الذي تقاد به الدابة / السعالي: جمع سعلاة أنثى الغول .

[2] الشّزب: المضمرات / يغشين: يدخلن / المجهولة من الأرض: التي لا يهتدي فيها / الوعث من السهل: العسرة التي تغيب فيها القوائم/و الوعث من الجبال: ما غلظ من الأرض وصعب.

فوصفها بأنها (شُزَّبٌ) أي ضوامر، والضمور يتولد منه الخفة والنشاط. واختيار الشاعر الجاهلي المشبه به(السعالي) مقصودٌ، وذلك لأنه يحمل بين طياته معاني عديدة تصلح أن تكون شبهاً بين الطرفين؛ فالسعالي في نفوس العرب تبعث الرعب والخوف وخفة الحركة والسرعة والقوة الخارقة، فجاء التشبيه متسقاً مع إحساس الشاعر مؤديا الغرض المقصود.

ويلاحظ هنا أن الشاعر قد شبه محسوساً مرئياً بمتوهَّم غير مرئي، ولكنه كان واضحاً في مخيلة العرب وأذهانهم، ألم يقل امرؤ القيس:

أَيَقْتُلُني وَالمَشْرَفيُّ مُضاجِعي ومَسْنونَةٌ زُرْقٌ كأَنْيَابِ أَغْوَالِ

(امرؤ القيس، 2004م، 125)

والتشبيه هنا من التشبيهات الحسيّة الغريبة، حيث جمع فيه الشاعر بين طرفين مختلفين ومتباعدين " والحسن في هذا التشبيه فيما بين الطرفين من تباعد، والشاعر حين يخفق خياله فيقتنص الأشباه والعلاقات من الأمور المتباعدة يستحق الفضل كما يقول البلاغيون "(أبو موسى، 2009م، 32-33)، وبعد أن أدّت الخيل الضامرة دورها في القضاء على الحارث جدّ امرئ القيس عطفها الفرسان متوجهين نحو قرص بن مالك فأحطنا به خيلنا من كل جهة كسراً لشوكته، فقال يصف:

ثُمَّ عُجْنَاهُنّ خُوصاً كالقطا الـ قَارِبِ المنهلَ من أينِ الكَلالِ

نَحْوَ قُرْصٍ يَوْمَ جالَتْ حَوْلَهُ الـ خَيْلُ قُبّاً عَنْ يمينٍ وشِمَالِ[1]

(عبيد، 1994م، 101)

يصوّر في البيتين الخيل وقد عطف الفرسان أعناقها نحو قرص بن مالك وهي غائرة العيون شديدة الضمور لما خاضته من الأهوال تعدو إليه بخفة وسرعة في تتابع وانتظام كأنها في سرعتها وخفتها سربٌ من أسراب القطا قد اشتد به العطش واستبد به الظمأ، فراح يطير نحو الماء يتبع بعضه بعضاً في سرعة متناهية ليروي ظمأه، والغرض بيان مقدار سرعة الخيل، والجامع التتابع في الحالتين صورة بصورة، وجاء المشبه به

[1] عجناهن: عطفناهن / خوصاً: جمع أخوص وخوصاء وهي الضامرة الغائرة العينين / الأيْنُ والكلال: الإعياء / القارب المنهل: الذي يطلبه ليلاً أو الذي يسير الليل لورود الغد، يريد أن الخيل متواترة يتبع بعضها بعضاً. وأل هنا بمعنى الذي /وقرص: رجل من بني كعب / والقب: الضامرة.

ملائماً للمشبه ملاءمة تامة. وإيثار (عجناهن) على صرفناهن؛ لما في عجناهن من إشارة إلى الاعوجاج وميلان أعناق الخيل، وقد ربطه بأداة الربط (ثم) التي دلّت على طول أمد الخيل في المعركة ما ينبئ عن قوة الخيل وشدة تحملها. وخص (القطا القارب المنهل) بالذكر دون غيره؛ لأنه يكون أشدَّ سرعة وأخف طيراناً، وكأنه يوحي أنّ القطا يستحثه العطش فيطير بسرعة، والخيل يستحثها بغضها لقرص فتعدو بسرعة. ويُحمد لعبيد أنه من أوائل من شبهوا الخيل بالقطا في الشعر الجاهلي. ويقول واصفاً خيل قومه عند احتدام الوغى واستعار نيران الحرب.

وإذا الخَيْلُ شَــمّرَتْ في سَــنا الحر بِ وصــارَ الـغُـبَـارُ فَـوْقَ الـذُّؤابِ

مُسْــرِعَــاتٍ كـأنـهُّـن ضِــرَاءٌ سَــمِـعَـتْ صَــوْتَ هَـاتِـفٍ كَـلاَّبِ

(عبيد، 1994م، 37-38)

المعنى: تجد خيلنا مسرعة في ساح المعارك المحتدمة، ويتطاير الغبار من تحت أقدامها فيغطي شعر نواصيها.

لقد أتى الشاعر بصورة تشبيهية رائعة أبانت عن رؤيته لخيل قومه، وقد أسهمت الصورة في أداء الغرض الذي يقصده وهو وصف الخيل بالحذق والمهارة في القتال وشدة السرعة والخفة. فالمشبه الخيل في المعركة، تعدو بخفة وسرعة كأنها(المشبه به) الكلاب الضواري أغراها صاحبها على صيد، ثم ناداها فلبّت نداءه، فأقبلت إليه بأقصى سرعتها. وخص الشاعر(الكلاب الضراء)؛ لما تمتاز به كلاب الصيد الضارية من السرعة الفائقة والخفة والنشاط، ولذلك نكر(ضراء) إشارة إلى أنها نوعية معينة من كلاب الصيد، ومجيء (كأنّ) للإشارة إلى قوة العلاقة بين المشبه والمشبه به. والجملة الفعلية في قوله: (سمعت صوت هاتف كلاب) في محل جرّ صفة لضراء، وفي ذلك تصوير لطاعة الكلاب لصاحبها وتلبية ندائه. وهي من الصور الطريفة المبتكرة.

2- النابغة الذبياني:

واسمه زياد بن معاوية، أحد فحول شعراء الجاهلية. عدّه ابنُ سلّام في الطبقة الأولى. والنابغة لقب غُلِبَ عليه، اتصل ببلاط الحيرة وصحب الملك النعمان. عدَّ التبريزي قصيدته الدالية الاعتذارية من قصائد المعلقات العشر(التبريزي، 327. الأصفهاني، 1986م، 5/11)، يقول النابغة في معلقته معتذراً للنعمان :

والخَيلَ تَمزَعُ غَربًا في أَعِنَّتِهَا كَالطَّيرِ تَنجُو مِنَ الشُؤبُوبِ ذِي البَرَدِ[1]

(النابغة، 1976م، 145)

يقول: هو يهب الخيل ذوات الحدّة والنشاط التي في سرعتها كالطير التي تخاف أذى البرد فهي متضاعفة الطيران لتنجو منه، وليس أبلغ من ذلك التمثيل في سرعة السير؛ لأن الطير إذا رأت السحاب ذا البَرَد تراكم في الجوّ فلا يكون أسرع منها في الطيران؛ لتنجو من شرّ المطر إلى أوكارها.

فالشاعر قد أتى بصورة بارعة بديعة دلّت على شدة إعجابه بالخيل التي يهبها الممدوح، إنّ الخيول هنا تتحول إلى طيور تضرب بأجنحتها الفضاء هاربةً من خطر يتهددها ويلاحقها ممثلاً في المطر ذي البَرَد، فهي تبذل كل طاقتها في سبيل النجاة بنفسها من الهلاك، وكذلك الخيول فهي تستدر ما لديها من قدرة على العدو السريع المنتظم، فتمد أعناقها إلى الأمام مثلما تفعل الطيور الناجية من المطر تماماً، ومن السهل أن نحدّد موطن الإثارة التخيلية في الصورة حيث يلاحظ أن طرفها الثاني (المشبه به) يطغى على طرفها الأول، ويستحوذ على مخيلتنا بمجرّد انتقالنا من المشبه (الخيل المسرعة) إلى المشبه به (الطيور الهاربة من المطر ذي البَرَد).

ولا شك أن المشهد الأخير أكثرُ حسّية وجمالاً من المشهد الأول بفضل ما يتضمنه من عناصر إضافية مثيرة وموحية وبسبب اتساع أفقه ورحابته، وهذا ما يفتقر إليه المشهد الأول أعنى الطرف الأول من الصورة، والغرض من التشبيه هنا بيان مقدار سرعة الخيل، ومما أحكم نظم هذا البيت أنه جاء بالخيل معرفة، ما يعني أنه هو الواهب للخيل المعروفة بشياتها وخصالها، وفي قوله: (تمزع) تصويرٌ لهيئتها وهي تمر بسرعة فائقة، وقال: (غرباً)؛ ليشير إلى أنها تعدو وهي ممتلئة بالنشاط والحيوية. وقد أكدّ ذلك بقوله: (في أعنتها) لأنّ وضع اللجم والأعنّة على الخيل إنما يكون لقيادتها والسيطرة عليها. ومجيئ الفعل (تنجو) للإشارة إلى أنها تسرع لنجاتها بنفسها، وقد بالغ في وصف المطر فلم يقل: كالطير تنجو من المطر، بل قال: (تنجو من الشؤبوب ذي البرد)؛ ليدل على أنها تضاعف سرعتها احتماء من أذى البرد.

وقال يصف خيلاً للملك عمرو الغساني يحذر بني عوف من المضي في شق عصا الطاعة:

شَوازِبَ كالأجلام قَدْ آلَ رِمُّها سماحيقَ صُفْرًا في تليلٍ وفائلِ

[1] تمزع: تسرع في سيرها / والغَرْب: الحدة والنشاط / والشؤبوب: دفعة المطر وشدته.

برى وقع الصّــوّان حَـدَّ نُســورِهـا فهن لطافٌ كالصّــعـادِ الـذوابلِ[1]

(النابغة، 1976م، 145)

في البيت الأوّل شبّه الخيلَ الضوامرَ التي سيقودها الملك إلى أعدائه إنْ شقّوا عصا الطاعة بأنها ضمرت واشتد ضمورها حتى صارت (كالأجلام) أي: كالمقراض الذي يقطع به الصوف. وخص الأجلام دون غيرها؛ ليفيد أنها مع ضمورها وصلابتها فإنها تمزق صفوف العداء وتخترق أجسادهم كما تمزق الأجلام الصوف. وفي قوله: (قد آل رمها سماحيق صفرًا) بيان لحالها وما صارت إليه بسبب كثرة غزواتها. وفي البيت الثاني يخبرُ بأنّ حدّ نسورها قد تحاتّ وتآكل وانبرى من كثرة عدْوها، (فهن لطاف كالصعاد الذوابل) حيث شبه الخيل التي صارت إلى هذا الحال في دقتها ولطافتها بالصعاد اليابسة.

3- الأفوه صلاءة بن عمرو الأودي:

لُقّبَ بالأفوه؛ لأنه كان غليظ الشفتين، من أقدم شعراء العرب، كان سيّد قومه توفي 570م، عدّه النقاد من فرسان العرب المشهورين (الأصفهاني، 1986م، 12/ 198). يقول واصفاً خَيْلَ قومِه وهي متجهةٌ إلى ميدان الحرب:

وإذا عَـجَـاجُ المـوتِ ثـارَ وهَـلْـهَـلـتْ فِـيـهِ الجِـيـادُ إلى الجِـيْـادِ تَسَــرّعُ

بـالـدَّارِعينَ كأنّـهـا عُـصَــبُ القَطا الـ أســرابِ تَمْعَجُ في العَجَـاجِ وتمّزَعُ

كـنّـا فـوارِسَــهـا الـذيـن إذا دَعـا داعي الصّــبـاحِ بـه إليـهِ نَفْزَعُ [2]

(الأفوه، 1998م، 25وما بعدها)

تتضافر بِنى التشبيه التمثيلي في رَسْمِ هذه اللوحة؛ حيث شبه الخيل الكثيرة المتتابعة في خفة وسرعة ونشاط وهي تحمل فرسانها المدّرعين إلى ميدان المعركة بأسراب القطا المتتابعة في خفة وسرعة،

---

[1] الشوازب: الضامرة اليابسة / الأجلام: جمع جلم وهو المقراض الذي يقطع به الصوف / آل رمها: رجع وصار، والرم بقية المخ، أي: صار رقيقاً أصفر من الهزال/ السماحيق: طرائق دقاق / التليل: العنق / الفائل: عرق في الفخذ / برى وقع الصوان: أذهب حدّ نسورها مشيها على الصوان / الصعدة: قناة ليست بالطويلة خلقت مستوية لا تحتاج إلى تثقيف.

[2] عجاج الموت: غباره / هلهل بفرسه: دنا بها أو زجر / عصب القطا: الجماعة من الناس أو الخيل أو الطير / تمعج: تسرع / تمزع: تعدو سريعاً.

بجامع الكثرة والتتابع في العدو والنشاط والسرعة والخفة، ولذلك قال: (عُصَبُ)؛ ليتأتى له التجمع والتابع، وقال: (والأسراب) ليتأتى له الكثرة، وأتى بالقطا لتتأتى له الخفة والسرعة، والإتيان بالفعل المضارع (تمعج)؛ ليرسم صورة الخيل أمام الأعين وهي تعدو سريعاً لفرط نشاطها. وذكر العجاج لبيان حال المعركة وقوة ركض الخيل للأرض بحوافرها.

ويقول في قصيدة أخرى واصفاً الجياد التي يمتطيها فرسان قومه وهي تحت رحالهم:

كأنَ الجِيادَ الشَّـعثَ تَحْتَ رِحَالِهِمْ سَـمَامٌ دَعَاهـا للمزاحفِ نـاجِرُ[1]

(الأفوه، 1998م، 81)

وهنا الشاعر يوظف التشبيه؛ للكشف عن شعوره تجاه جياد قومه، هذه الجياد التي صبحت ديار الأعداء وهي تحمل الفرسان، فصوّرها في الشطر الأول وهي تنطلق بخفة وسرعة قد ملأت الجوَّ غباراً من شدة وقع حوافرها على الأرض حتى تشعبت واغبرّت كأنه طيور السمام التي استبد بها العطش في شهر الصيف الحار. والتعبير بالجياد بدلاً من الخيل؛ للإشارة إلى عراقة نسبها وعتقها وتفوقها.

وقد وفق الشاعر في التفصيل بين المشبه والمشبه به، فعندما ذكر المشبه ذكر ما يلائمه (الشعث تحت رحالهم) إشارة إلى شدة بلاء هذه الجياد، وسرعتها في أرض المعركة، وعندما ذكر المشبه به ذكر ما يلائمه بقوله: (دعاها للمزاحف ناجر)؛ ليدل على الدافع الذي دفع السَمَام إلى أن يطير بأقصى سرعته، وفيه إيماء بأن الخيل تركض مسرعة حتى تنال بغيتها من أعدائها كما يطير السمام بغية أن يروي ظمأه. والغرض من التشبيه بيان مقدار سرعة الخيل.

4- طفيل بن عوف الغنوي:

شاعر جاهلي من المعدودين، وهو من أوصف العرب للخيل، سُمّيَ طفيل الخيل لكثرة وصفه إياها (الأصفهاني، 1986م، 15/ 337-338)، يقول في وصف الخيل المتجهة إلى الأعداء:

تُـبـاري مَـرَاخِـيهـا الـزَّجَـاجَ كـأنهـا ضِـــراءٌ أحسّـــت نَبْـأةً مِنْ مُكَلّـبِ

[1] الرحال: جمع رحل وهو سرج من جلود ليس فيه خشب، يتخذ للركض الشديد / وسمام: ضرب من الطيران نحو السماني، والمزاحف: موضع الزحف / وناجر: كل شهر في صميم الحرّ اسمه ناجر ؛ لأن الإبل كانت تنجر فيه، أي: يشتد عطشها.

كأنّ يَبَيسَ الماءَ فَوْقَ مُتُونِهَا أَشَارِيرُ مِلْحٍ في مَبَاءَةِ مُجْرِبِ
مِنْ الغَزْوِ و اقْوَرّتْ كأنَّ مُتُونَها زَحَالِيفُ وِلدَانٍ عَفَت بَعْدَ مَلعَبِ[1]

(طفيل، 1997م، 33)

نلمحُ الكناية عن طول العنق في قوله: (تباري مراخيها الزجاج)، فالفعل تباري يَنمُ عن حركة العنق وأضاف إلى شدة العدو وسهولته نوع الحركة في تشبيه دقيق في آخر البيت ليكشف عن تميّز الفرس بقوة حاسة السمع في قوله: (أحست) التي هي صفة للمشبه به، "يقول: أعناقها تساير الرماح من طولها، أراد أن الخيل تسابق ظلال الزجاج وذلك أن من عادة العرب وضع الزجاج على كواثب الخيل فتحاذي ألسنة رؤوسها" (المرصفي، 1972م، 2/ 148). حتى إنها من شدّة سرعتها تكاد تسبق ما يحمله أربابها من سلاح، ومن ثم شبه سرعة الخيل وهي على هذه الحال بالكلاب التي أسرعت إلى صاحبها عندما أحست منه صوتاً خفياً. والفرق بين صورة عبيد وطفيل نجد أنهما قد اتفقتا في المعنى العام، واختلفتا في بعض الملامح الخفيفة فخيل عَبَيد كانت مسرعات إلى المعركة، وكذلك كانت خيل طفيل مسرعات إليها، ولكنها كانت تسرع وهي تمدُّ أعناقها تعارض بها ظلال الرماح على كواثب الخيل فأضفى طفيل بهذه الزيادة روح اليقظة والنشاط على خيله، ولذلك قال: (نبأة) أي صوتاً خفيضاً يناسب الإحساس، ولم يتأت هذا في خيل عبيد الذي جعل كلابه تسرع عندما سمعت صوت صاحبها.

وفي البيت الثاني يشبه العرق اليابس على أجسادها وقد ابيّض لونُه بأشارير الملح، أي خصفة الجلد وعليها الملح وهي مبسوطة على الأرض في مرتع الإبل الجرباء لأن الأرض تحتها تكون مسودة بسبب القطران الذي تدهن به،

ومن هنا يظهر التشبيه للعرق اليابس المبيّض اللون بأشارير عليها الملح فوق أرض دهماء اللون وهذا يشير إلى أن هذه الأفراس كانت قاتمة الألوان، إن التشبيه هنا لا يقصد به الشكل نفسه بل الحال، حال الخيل غِبّ بذل جهد كبير في الغزو.

[1] مراخيها: جمع مرخاء وهي السهلة العدو دون الاجتهاد / والزجاج: الأسنة / والضراء: إشلاء الكلب على الصيد / والنبأة: الصوت الخفيض / ويبيس الماء: العرق / وواحد الأشارير: إشرارة وهي خصفة يطرح عليها الأقِط، ويسهل ويذهب ماؤه / والمباءة: مراتع الإبل / والمُجْرِب: الذي قد جربتْ إبله / واقورت: ضمرت / والمتون: الظهور / الزحاليف: واحدها زحلوفة وهي آثار تزلّج الصبيان / وعفت: درست بعد لعبهم، وإنما أراد ملس متون الخيل. ويروى: زحاليق.

وفي البيت الثالث يشبه ملاسة ظهورها وسرعة الانزلاق من على متنوها بزحاليف ثم زاد المشبه به تفصيلا بقوله: (ولدان عفت بعد ملعب) فزاد التشبيه حسناً، والجامع بين الطرفين الملاسة وسرعة الانزلاق. ويصوّر خروج الخيل بسرعة من كلّ ثَنِية بقوله:

كـأنّ رِعَـالَ الـخَـيْـلِ لمّـا تَـبَـدَّدَتْ بَـوَادِي جَـرَادِ الـهـبـوَة المُتَصَـوَّبِ[1]
وَهَصْنَ الحَصَى حتّى كأنّ رُضَاضَهُ ذُرَى بَـرَدٍ مِـنْ وَابـلٍ مـتَـحـلّـبِ
يُـبْـادِرنَ بـالـفـرسـانِ كُـلّ ثَـنِـيَّـةٍ جُنُوحَـاً كفُرّاطِ القَطَا المُتَسَـرَّبِ

(طفيل، 1997م، 36)

رسم الشاعرُ صورةً واضحة ومعبرة لحركة جماعة الخيل وقوّتها وسرعتها حيث تبدو المجموعة منها مثل جماعة جراد أثارته هبوة، بجامع الكثرة والانتشار والقضاء على الأعداء، وأشار إلى قوتها بقوله: (وهصن الحصى، وكأن رضاضه ذرى برد) وإلى سرعتها بقوله: (من وابل متحلب)، وقد أحسن الشاعر اختيار كلمات البيت الثاني حيث أظهرت الحركة وأدّت الوصف بدقة فائقة. وفي البيت الثالث يشبه الخيل وهي تمضي خارجة من ثنية إلى أخرى وهي تحمل فرسانها تميل في عدْوها بخفة وسرعة إلى أحد جوانبها بسوابق القطا التي تطير وهي تميل أحد جوانبها في السماء، وقد طار كُلُّ قطعة منه في اتجاه. وما يميز تشبيه طفيل بالقطا عن غيره أنه ركز على جنوح الخيل وميلانها إلى أحد شقيها في عدوها، وهذا يدل على أقصى سرعتها. ومما يزيد التشبيه واقعية هو اختياره للأداة (الكاف) التي تدلّ على الدنو والمقاربة؛ لأن صورة الخيل وهي تجنح لا تطابق تمام المطابقة صورة القطا الخفيف الذي يميل معتمداً على أحد جناحيه ويطير بسرعة شديدة. لذلك لم يختر (كأنّ) التي توحي بدرجة كبيرة بالمطابقة.

5- أوس بن حجر:

فحلُ مُضر، وشاعر تميم، عدّه ابن سلام في الطبقة الثانية، من أوصف الشعراء للحُمُر والسلاح ولاسيما للقوس توفي عام 610م(ابن سلام، د.ت، 97)، قال يصف الخيل:

[1] الرعلة: القطعة / بواديه: أوائله / والهبوة: الغبرة، يقال: ما هاج جراد إلا هبّت / والوهص: شدة الوطء / رضاضة: ما ترضض منه وتكسر / ذرى برد: يريد أعاليه، يعني المطر / الثنية: الطريق في الجبل / جنوحاً: فهن إصغاء قد جنحت إلى الأرض قليلاً / فرّاط: سوابق القطا ومتقدمه، الواحد: فارط / المتسرب: الذي يمضي سربة سربة أي: قطعة قطعة.

كـأنّ جِـيـادَنـا فـي رَعْـنِ زُمٍّ جَـرادٌ قـدْ أطـاعَ لَـهُ الـوَراقُ[1]

(أوس، 1980م، 136)

يقول: كأن جيادنا في كثرتها واكتساحها لأعدائنا واستئصال شأفتهم جرادٌ اتّسعَ له المرعى من الحشيش والنبات فلم يُبْقِ على شيء فيه، والجامع بين الطرفين الكثرة والهلاك، والابتداء بحرف التشبيه (كأنّ) دلالة من أوّل الأمر على قوة الصلة بين الطرفين وتأكيدها. وإسناد الجياد إلى ضمير (نا)دلالة على عراقتها وأصالة نشأتها وتحديد المكان في قوله: (في رعن زمّ) دلالة على رعايتها، وتنكير (جراد) للتعظيم والكثرة، ووصف الجراد بقوله: (قد أطاع له الوراق) تأكيدٌ على كثرة الجراد والفناء والإهلاك، فقد أتى على النّبات والثمار لم يبق منها شيئاً، وهكذا حيال جياد أوس أتت على العدو فاستباحتهم.

المطلب الثاني: تشبيه فرس الحرب لامرئ القيس

1- امرؤ القيس حندج بن حجر:

حامل لواء الشعر على الإطلاق، عدّه ابن سلام في الطبقة الأولى. سبق الشعراء إلى أشياء ابتدعها واستحسنتها العرب، وأتبعته عليها الشعراء من استيقافه صحبه في الديار، ورقة النسيب وقرب المأخذ، سابق الشعراء خسف لهم عين الشعر، أجود الشعراء تشبيهاً وأفضلهم وصفاً، وهو أول من شبه الخيل بالقطا والسباع والظباء والطير، فتبعه الشعراء على تشبيهها بهذه الأوصاف (ابن سلام، د.ت، 1/ 51)،

قال يصف فرس الحرب حيث بدأها بذكر انتصاره على ثعلبة بن مالك الذي أراد استلاب الملك منه بعد قتل أبيه، ثم نفى عن نفسه الفرار من الحرب، ثم عرج على وصف محبوبته (هر) فنعتها بأوصاف فاتنة، ثم دخل بنا مباشرة على وصف فرسه بقوله :

وَأَرْكَـبْ فـي الـرّوْعِ خَـيْـفـانَـةً كسـا وجهَهَـا سَـعَفٌ مُنْتَشِـرْ[2]

(امرؤ القيس، 2004م، 71)

بدأ وصف فرسه التي امتطاها يوم الرّوع بالتركيز على خفتها، وبالغ في هذه الخفة فجعلها خيفانة

[2] الوراق: خضرة الأرض من الحشيش والنبات/ أطاع له المرعى: اتسع وأمكن الرعي فيه.

[1] الروع: الفزع / خيفانة: فرس خفيفة تشبه الجرادة/ سعف منتشر: شعر الناصية متفرق.

أي: جرادة وهذه صورة بيانية هي استعارة تصريحية: حيث شبه الفرس بالخيفانة في خفتها ورشاقتها وشدّة سرعتها، فحذف المشبه (الفرس) وصرّح بالمشبه به (الخيفانة)، وكأنه يلقي في روعنا وأفئدتنا من أول الأمر أنه حارب على فرس لا نظير لها في الخفة والسرعة حتى نتنبه للأوصاف الرائعة التي يخلعها عليها في الصور التالية. ثم عرج على وصف شعر ناصيتها المتدلي على وجهها فجعله في كثرته وانتشاره سعفاً على سبيل الاستعارة التصريحية للمبالغة في كثرة هذا الشعر. وهذا البيت قد عابه العلماء على امرئ القيس، قال الأصمعي: " إذا غطّت الناصية الوجه لم يكن الفرسُ كريماً والجيّد الاعتدال، كما قال عبيد بن الأبرص:

مُضَبَّرٌ خَلْقُهَا تضْبيراً ينشقُّ عن وجهها السّبِيبُ

(العسكري، 1984م. 109)

وبعد أن استهل الشاعر أوصاف فرسه بهذا البيت أخذَ في نعتها بعد ذلك بصور رائعة تنمُّ عن شدّة انفعاله وحبّه لفرسه، فبدأ بوصف حوافرها بقوله:

لها حَافرٌ مِثْلُ قَعْبِ الوليـ دِ رُكّبَ فيه وظيف عَجِرْ

قعب الوليد: قدر ضخم يأكل منه الصبي (ابن منظور، 1300هـ/ 683/1) " شبهه في صغره وتقعبه بقدح الصبي ويستحب ذلك في الفرس؛ لأنه أثبت له، ولأن الكبير ثقيل مضطرب وإنما يكون ذلك في البراذين".

ثم أشار إلى صلابة وظيف هذا الحافر بقوله: " رُكّبَ فيه وظيفٌ عَجِرْ "؛ ليومئ عن قوة قوائم فرسه التي تعدو بها إلى الحرب بسرعة وخفة، وهذه الجملة لا دخل لها هنا في استخراج وجه الشبه إلا أنها تدل على صلابة قوائمها. وتظهر دقة الشاعر في صياغة صورته إضافة القعب إلى الوليد لأن العقب قدح ضخم غليظ وهذه الإضافة غيرت معناه فجعلته يتواءم مع مقصده من الوصف بالصغر والتقعب وهذا مما يُحْمَدُ في حافر الفرس. قال ابن قتيبة: " ويستحب أن تكون الحوافر صلاباً غير نَقِدة.. وتكون نُسُورها صلاباً وفيها تقعب مع سَعَة " (ابن قتيبة، 1988م، 97).

ومن حوافر فرسه يصعد بنا الشاعر قليلاً إلى الشعيرات المدلاة خلف رسغه فيصفها بقوله:

لها ثُنَنٌ كَخَوَافي العُقَا بِ سُودٌ يَفِئنَ إذا تَزْبَئِرْ[1]

[1] الثنن: الشعر خلف الرسغ أو حول مؤخر الحافر / الخوافي ريش في باطن جناح الطائر / يفئن: يرجعن/ تزبئر: تتنفس.

(امرؤ القيس، 2004م، 71)

شبّه هذه الشعيرات في رقتها ولينها وسوادها بالريش الخوافي من جناح العقاب، ولم يقل: كخافية العقاب، لأنه لا يصف ثنة واحدة إنما يصفُ مجموعة من الشعيرات، فقابل الجمع بالجمع لتلتئم الصورة.

وقوله: (سودٌ يفئن إذا تزْبَئِرْ) وصفٌ للثنن يدل على الرّقة واللين، فقوله: " يفئن " يرجعن، ورجوع الشعر يعني المرونة والرّقة واللين، وخص (خوافي العقاب) دون القوادم؛ لأنها أكثرُ وأشدُ المواضع سواداً ورّقة ولينا" (ابن قتيبة، 1984م، 165/1).

" ويستحب طولها وسوادها، وقوله: يفئن، أي: يطلن، وفي شعره يفي إذا طال "(أبو علي القالي، د.ت، 249/2)، وخص خوافي العقاب دون غيره من الطيور إشارة إلى قوة انقضاض فرسه وعزتها ومنعتها. وهذا التشبيه من التشبيهات النادرة والمتميزة؛ فوصف ثنن الفرس لم يتأت على لسان شاعر جاهلي آخر، والمشبه خوافي العقاب لم يرد في أي صورة لهم. ثم ينقلنا إلى وصف عجز فرسه بقوله:

لـهـا عَـجُـزٌ كَصَـفَـاةِ المَسِـيـلِ أَبْـرَزَ عـنـهـا جُـحَـافٌ مُضِـرْ[1]

يشبّه عجزها التي صلبت واملاسّت حتى صارت كأنها صخرة ملساء قد أذهب السيلُ ما عليها من بقايا الغبار، فهي شديدة الملاسة والصلابة. يقول ابن قتيبة معلقاً على هذا البيت: "ويستحب في الكَفَل الامّلاسُ والاستواء، ويكره فيه الفَرَق، وهو إشراف إحدى الوَرِكَيْن على الأخرى" (ابن قتيبة، 1988م، 94).

ويلاحظ أن ابن قتيبة أشار إلى الملاسة والاستواء وتناسى أو غفل عن ذكر الصلابة؛ لأن العجز يستحب فيه الصلابة، وهذا هو الذي دعا الشاعر أن يختار صفاة المسيل؛ لأنها تجمع الصلابة والملاسة والاستواء، وإلا لكان شبّه عجزها بشيء آخر في الملاسة. ثم ينتقل إلى وصف ذنبها فيقول:

لـهَـا ذَنَـبٌ مِـثْـلُ ذَيـلِ الـعَـرُوسِ تَسُـدُّ بـه فَـرْجَـهـا مِـن دُبُـرْ

لها ذنبٌ طويلٌ ضاف سابغ يكاد يلامس الأرض، يشبهه في طوله وسبوغه بذيل العروس. وقد عِيب هذا البيت على امرئ القيس، فقالوا: " ذيل العروس مجرور، ولا يجب أن يكون ذنب الفرس طويلاً مجروراً ولا

[2] الصفاة: الصخرة / المسيل: أراد أن السيل جرى عليها، وأذهب عنها ما كان عليها من الغبار، وقد بيّن ذلك بقوله (أبرز عنها)/ والجحاف: السيل الذي يجرف ويجحف كل شيء، أي: يجمعه / ومضر: أي: يضر بكل شيء يمر به، أي: يقلعه.

قصيراً، والصواب قوله:

ضَـلِيعٌ إذا اسْـتَدْبَرْتَه سَـدَّ فَرْجَهُ بِضَـافٍ فُوَيْقَ الأرضِ لَيْسَ بِـأَعْزَلِ

وعِيب عندهم قوله: " من دبر " فمن أين تَسدُّ بذنبها فرجها من قبل "(المرزباني، 1965م، 32، 115). وقال ابن قتيبة: " لم يرد بالفرج ههنا الرحم وإنما أراد ما بين رجليها تسده بذنبها " (ابن قتيبة، 1988م، 95). والتشبيه هنا بذيل العروس إشارة إلى اختيال الفرس وزهوها بنفسها. وينتقل بنا إلى وصف متنها فيقول:

لَـهَـا مَـتْـنَـتَـانِ خَـظَـاتَـا كَـمَـا أَكَـبّ عَـلى سَـاعِـدَيْـهِ الـنَّـمِـرْ

نظر الشاعر إلى فرسه نظرة تأمل دقيقة فوجد أن متني فرسه مكتنزين صلبين، فشبهما بساعدي النمر البارك على الأرض في الضخامة، " وليس هذا من صفات الجياد الجيدة، فالمستحسن فيها قلّة اللحم في المتن والوجه "(الجندي، 1966م، 3/ 233) . وخصه بالنمر البارك لأنه يبسط ذراعيه عند بروكه فيبدو غلظهما وصلابتهما، وخص النمر من دون غيره من الحيوانات؛ لعلة طريفة، فهو يعني أن من يمتطي صهوة فرسه يخيل إليه أنه على صهوة نمر بارك يرقب الفريسة استعداداً للانقضاض عليها والأخذ بخناقهما بقوة وشدة. قال ابن قتيبة: " أراد كأن فوق متنها نمراً باركاً لكثرة لحم المتن "(ابن قتيبة، 1984م، 1/ 145-146).

وقدم الجار والمجرور (على) على الفاعل (النمر) ليشير من أول الأمر إلى الوصف بالغلظ والصلابة. ثم ينقلنا إلى صورة ذوائب فرسه المنتشرة فيقول:

لَـهَـا عُـذُرٌ كَـقُـرونِ الـنسَـا ء رُكِّـبنَ في يَـوْمِ رِيـحٍ وَصِـرْ

يرسم الشاعر لفرسه لوحة تشكيلية رائعة مكتملة العناصر، فعرفُ فرسه التي كثرت ووفرت وانتشرت على عنقها بذوائب قرون النساء في يوم عاصف شديد البرد التي طيرتها الريح فرفعتها إلى أعلى فبان انتشارها وغزارتها. وهذا كناية عن غزارة شعر فرسه. وتقديم الجار والمجرور على المسند إليه (عذر) للاهتمام والتخصيص والتشويق.

وقوله: (رُكِّبنَ في يَوْمِ رِيحٍ وَصِرْ) أضاف مع غزارة الشعر ووفوره الانتشار والصعود إلى أعلى، وهذا هو سرُّ القيد الذي أضفى على الصورة خصوصية وثراء، وهذا القيد أخرج التشبيه من عداد الصور القريبة إلى الصور البعيدة التي تحتاج إلى بعض التأمل في إدراك وجه الشبه فيها، فقد احتوت على بعض التفصيل. وفي

هذا التشبيه إشارة إلى أن فرسه لا تقف خاملة كسولة، بل نشيطة مرحة تتلفت وتقفز وتثب.

ثم تنقلنا الصورة إلى السَالِفة في قوله:

وَسَـــالِـفَـةٍ كَسُـــحُـوقِ الـلّـيـا نِ أضـــرَمَ فِيهَـا الـغَـوِيُّ السُّـــعُـرْ

ففرسه ذات عنق طويل كشجرة اللّيان – النخلة - وهي شقراء اللّون، لكن يؤخذ عليه في قوله (أضرم فيها الغَوِيُّ السُّعُرْ) أنّ النار إذا أضرمت في النخلة أتت عليها، أو على الأقل نزعت ما عليها من خوص وسلاء وجريد، وحولت منظرها الباسق الجميل إلى نخلة شوهاء، فالتفصيل هنا – في ظني – أنه قلّل من جمال الصورة.

ومن العنق يأخذنا الشاعر إلى جبهة الفرس فيصفها بقوله:

لـهـا جَـبْـهَـةٌ كَسَـــراةِ المِـجَـنِّ حَـذَّقَـهُ الصّـــانِـعُ المُـقْـتَـدِرْ

يشبه الشاعر جبهة فرسه في اتساعها بظهر ترسٍ لامعٍ ناصعٍ، قام على صناعته صانعٌ حاذقٌ ماهرٌ فعمله على أحسن ما يكون، وخص سَراة المجَنّ "؛ لأنه لا يقصد الوصف إلى السعة فقط، إنما يقصد مع ذلك القوة والصلابة والعرض، ولذلك "مدحها بسعة الجبهة وعرضها، والجبهة أحدُ ما يوصف بالعرض "(ابن قتيبة، 1984م، 1/119)، وقوله حذقة الصانع المقتدر إشارة إلى مكانة العمل ودقة الصنع وجمال الشكل، وكلّ هذا تفصيل في الصورة زادها قوة وجمالاً وفرادة وعكس إعجاب الشاعر بفرسه. وتزاد الصورة عمقاً عندما يصف منخرها بقوله:

لـهَـا مِـنْـخَـرٌ كَـوِجَـارِ السِّـــبَـاعِ فَـمِـنْـهُ تُـرِيـحُ إذَا تَـنْـبَـهِـرْ

حيث شبّه منخر فرسه كوجار السباع – مرابضها – وهي شديدة الاتساع، ولذلك كان الشاعر دقيقاً حينما أتى (بكاف التشبيه) حتى لا يبالغ في درجة الاتساع المرفوض. وبعدما انتهى امرؤ القيس من وصف أعضائها طفق يصف منظرها العام عند إقبالها وإعراضها وإدبارها فقال:

إذَا أقْـبَـلَـتْ قُـلْـتَ: دُبَّـاءَةٌ مِن الخُضْـرِ مغموســةٌ في الغُـدُرْ

يقول: إذا أقبلت كانت كالدُبَّاءة – القرعة - رقيقة المقدم مستديرة المؤخر غليظتهما، ملساء لينة

ناعمة رطبة كقرعة غُمِست في غدير، ثم أُخرجت (ابن قتيبة، 1984م، 1/ 167)، ومعنى: من الخضر: أي هي دباءة من الثمار الخضر، وقوله: مغموسة في الغُدُر، كناية عن الصحة والعافية، والمعنى أي: أنها تشبعت بالماء وتشربته لم ينقطع عنها الماء. وتأمل معي كلمة (قلت) تلحظ أنها تؤمئ من طرف خفي إلى كونها أداة التشبيه بمعنى حسبت أو خلت، قد استخدم الشاعر " لوناً من التشبيه مألوفاً وشائعاً عند بعض القبائل في الصعيد الأعلى ولم أره عند شاعر غيره، حين يجعل أداة التشبيه الفعل (قلت) " (الطاهر، 1985م، 272). ثم ينتقل إلى وصف إدبارها فيقول:

وإنْ أَدْبَـرَتْ قـلـتَ أُثْـفِـيَّـةٌ مُـلَـمْـلَـمَـةٌ لـيـسَ فـيـهـا أُثُـرْ

شبه فرسه بالأثفية – الصخرة المدورة المجتمعة -، وهي صورة جديدة لم أجدْها عند غيره، يقول: إن فرسه حين تدبر يظهر كفلها مستديراً أملس صلباً، ولذلك قرنه هنا (الأثفية) الملساء التي ليس فيها ما يعيبها. ثم ينقلنا إلى صورة إعراضها فيقول:

وَإنْ أعـرَضَـتْ قُلْـتَ: سُـرْعـوفَـةٌ لـهَـا ذَنَـبٌ خَـلْـفَـهَـا مُسْـبَـطِـرْ

يشبّه سرعة مرّ فرسه عند إعراضها بسرعة السُرْعوفة -الجرادة -التي لا يمكن أن تراها بعينك من سرعة مرّها وفيه إشارة إلى رشاقتها وخفتها، وهذه الفرس السريعة لها وثبات كوثبات الظباء يقول:

لـهَـا وَثَـبَـاتٌ كَـوَثْـبِ الـظَّـبـاءِ فَـوَادٍ خِـطـاءٌ ووادٍ مَـطِـرْ[1]

فعندما ترفع قوائمها إلى أعلى حالتها كحالة الظباء، وخص وثب الظباء لأنها مشهورة بجمال الوثب، وجمع الظّباء لإظهار كثرة قفزها وتتابع وثباتها من فرط نشاطها ومرحها، ولعلّي لا أبالغ إذا قلت: إن امرأ القيس أولُ وآخر من شبّه وثب الفرس بوثب الظباء في الشعر الجاهلي. وينهي الشاعر صورته لأوصاف فرسه بقوله:

وَتَـعْـدُو كَـعَـدْوِ نَـجَـاةِ الـظَّـبـا ءِ أَخْـطَـأَهَـا الـحَـاذِفُ الْمُـقْـتَـدِرْ

حيث يشبه عَدْوَ فرسه في شدّته وسرعته الفائقة بِعَدْو ظبيةٍ رماها صائدٌ متمكنٌ بسهمٍ كاد أن يقتلها فأخطأ وأفلتت منه بأعجوبة، ومجيئ الفعل (تعدو) بصيغة المضارع؛ ليرسم هيئة عدوها وشكله أمام الأعين، ويلفت الأنظار إلى ما يصوره، والتعبير بقوله: (كعدو نجاة) للمبالغة وتأكيد سرعتها، وقوله: " أخطأها

[1] الخطاء: جمع خطوة أراد وادياً تخطو. ووادياً تُمْطِرُ فيه العدو.

الحاذف المقتدر) إشارة إلى شدّة سرعتها، ونلمح تفصيلاً في هذه الصورة زادها طرافة. ومما يلفت النظر أن هذه الفرس مدربة خبيرة لا يستطيع أحد أن يوقعها في حبائله، فهي تنجو بمهارة من طعنات الرماح وضربات السيوف ورشقات السهام ولا تُمَكّنُ عَدُوّها منها مهما بَلَغَتْ مَهَارُتُه.

2- تشبيه حصان الحرب لعنترة:

عنترة بن عمرو بن شداد أحد فرسان الجاهلية عدّه ابن سلام من شعراء الطبقة السادسة، من أشهر شعراء الوصف والتشبيه (ابن سلام، د.ت، 1/ 152).يقول واصفاً حصانه في قصيدة مطلعها:

طال الثواء على رسوم المنزل بين اللكيكِ وبين ذات الحرمل

(عنترة، 1992م، 123)

ومنها:

نَهْدِ القَطاةِ كأنّها مِنْ صَخْرةٍ مَلْسَاءَ يَغْشاها المسِيلُ بِمَحْفَلِ[1]

المشبّه قوة عجز الفرس ومتانة هذا الجزء منه وصلابة بنيته بقطعة من صخرة ملساء غطاها المسيل كما شبه العرق عليها الناتج من شدّة العدو واستمراره بموضع اجتماع الماء(شعراوي، 2005م، 129).ولم يشبهها بالصخرة الملساء، لكنه جعل قطاته في ملاستها وصلابتها كأنها قُدّت وقُطعت من صخرة ملساء غطاها المسيل، فكان أصلبَ لها وأملس، ولذلك قال: (كأنها من صخرة) فذكر من التي تدل على التبعيض، والمعنى: كأنها قطعة مقطوعة من صخرة، وتنكير صخرة هنا للتعظيم والضخامة وشدة الملاسة. ويصف عنقه بقوله:

وكأن هادِيه إذا اسْتَقْبَلْتَه جِذْعٌ أُذِلَّ وكانَ غيرَ مُذلَّل[2]

(عنترة، 1992م، 123)

" أي وكأنّ عنقه إذا استقبلت وجهه في نعومته وطول جذعه قد صقله صاقله وثقفه مثقفه، وكان

[1] نهد القطاة: عظيم العجز / يغشاها: ينزل بها / المسيل: مجرى الماء / والمحفل: حيث يحتفل الماء ويكثر.

[2] الهادي: العنق / أذل: سهل وناعم قطع عنه أغصانه فزاد طولاً / غير مذلل: غير منعم ومسهل.

قبل خشنَ الملمس، ولكنه بعد الصقل والتثقيف قد زالت خشونته وبقيت له ضخامته "(قناوى، د.ت، 124).ولذ جاء بـ (إذا) الظرفية حتى يبدو العنق في كامل هيأته للناظر المتفرس، وبهذا الأسلوب بان إعجاب الشاعر بحصانه.

والمشبه هنا عنق حصانه في طوله بجذع الشجرة (أذلَّ) أي: ناعم وسهل لين، انقطع عنه أغصانه فشذّب وقُشر فزاد طوله، وليس خشناً وغليظاً أو بما يحويه من الشوك والعقد، وكأنه يريد أن يقول لنا إنه يرشدني في طريقي ويهديني إلى عدوي(قناوى، د.ت، 126). والبدء بذكر أداة التشبيه (كأنّ)؛ ليشير إلى شدة الشبه بينهما. وقوله: (وكان غير مذلل) تذييل زاد الصورة جمالاً. ويقول في وصف سعة منخريه:

وكـأنّ مَـخْـرَجَ رُوْحِـه في وَجْـهِـه سِـــرْبـانِ كانـا مَوْلِجَيْنِ لِجَيْـأَلِ[1]

(عنترة، 1992م، 124)

يقول: " وكأن منخريه لاتساعهما سردابان مفتوحان تستكن فيه الضبع " (قناوى، د.ت، 124)، والمشبه هو منخرا الحصان، ولم يذكره صراحة بل أتى به على سبيل الكناية (مخرج روحه)، وخص جحر الضبع لأنه مثلٌ في الاتساع. ويصف متن حصانه بقوله:

وكـأنَّ مَـتْـنَـيْـهِ إذا جَـرّدْتَـهُ ونزعـتَ عنـه الجُـلّ متنـا إيّـلِ[2]

(عنترة، 1992م، 124)

يقول: " وكأنّ جانبي ظهره إذا ما نزعت عنه جله وخلعت عنه ثوبه جانبا إيّلٍ لهما منه صفاء اللون ونعومة الملمس وامتداد ظهره. وقيد المشبه بقوله: إذا جردته؛ حتى يبدو ملاسة ظهر الحصان وامتداده جلياً واضحاً وخص متن الإيّل؛ لأنه يمتاز بأن جانبي ظهره أملسان. ونجده يصف حوافر حصانه الصلبة بقوله:

ولـه حَـو افِـرُ مُـوْثَـقٌ تَـرْكِـيـبُـهـا صُـمُّ النُّسُـورِكأنّهـا مِنْ جَنْـدَلِ [3]

---

[1] مخرج روحه: يعني منخريه / السرب: الطريق تحت الأرض / مولجين: مدخلين / الجيأل: الضبع.

[2] المتن: الظهر، وهو هنا يريد جانبيه / جردته: رفعت عنه الجل، والجل: الذي تلبسه الدابة لتصان به، وهو كالثوب للإنسان/ الإيّل: نوع من الظباء جانبا ظهره أملسان ناعمان.

[3] النسور جمع نسر وهي لحمة صلبة في باطن الحافر / موثق: محكم / صُمُّ: صلبة / جندل: صخر صلد.

يقول: أما حوافرُ حصاني فهي محكمة صلبة صلدة صماء النسور كأنها مصنوعة من الصخر، فالمشبه حوافر حصانه، والمشبه به من جندل، ولم يشبه نسور حوافره بالجندل، ولكنه بالغ في صلابتها وقوتها فجعلها جزءاً من صخر وقطعة من جندل، فحصانه لم يركب في حوافره نسور وإنما رُكّب فيها قطع من الجندل الصغير، وهذا أبلغ مما لو قال: كأنها جندل. فهو يمشي في الأماكن الصلدة والوعرة بجندل على جندل.

وينتقل بنا عنترة إلى وصف ذيل حصانه بقوله:

ولـه عَسِـيـبٌ ذو سَـبِيـبٍ سَـابِغٍ مِثْـلِ الرَّدَاءِ عَلَى الغَنِيّ المفْضِـلِ

المشبه: ذنب حصانه وهو ذو شعر ضاف طويل، والمشبه به: رداء السيد الثري الغني، والجامع بين الطرفين سبوغ الرداء وطوله وكذا طول الذيل، وفيه من الاختيال والزهو والكبرياء ما فيه، فالحصان يختال بذيله ويزهو به حينما يشيل به إلى أعلى وإلى أقصى اليمين، وأقصى اليسار، وعنترة لم يكن موفقاً حين وصف ذنب الحصان بالطول الشديد الذي يجرجر وراءه على الأرض، وهذا العيب احترس منه امرؤ القيس، وإن لم يفعل في موضع سابق، حينما قال:

ضـليع إذا اسـتدبرته سـدّ فرجه بضـاف فويق الأرض ليس بـأعزل

" إن وصف عنترة هنا ناقص من وجوه عن بيت امرئ القيس، أولها: إنّ رداء الغني المفضل ينسحب على الأرض فيتعثر فيه إلا إذا رفعه بيديه، وهذا ما احترس منه امرؤ القيس إذ قال: (فويق الأرض).

وثانيها: أن السبيب يخالف الرداء من نواح: فشعراته غير متساوية الطول، ولو قال: إنه ثوب ذو أهداب لكان أقرب إلى السداد، والثوب يبدو ضيقاً من أعلى وواسعاً من أدنى، وليس ذلك شأن الذيل. وثالثها: بيت امرئ القيس اشتمل على ثلاث صفات: فهو ضليع وهو ضافي الذيل، وذيله مستو مستقيم، فوق أنه أشعرنا بأنه كثيف لأنه يَسُدُّ ما بين ساقيه، وليس في بيت عنترة شيء من ذاك" (قناوى، د.ت، 124).

ويشبه لنا عينيه بقوله:

سَـلِسُ الـعِـنـان إلى الـقِـتـالِ فَـعَـيـنُـهُ قَـبْـلَاءُ شَـاخِصـةٌ كَـعَـيْـنِ الأَحْـوَلِ[1]

[1] سلس العنان: لين سلس القيادة / عينه قبلاء: تنظر إلى البعيد، أو ناظرة إلى أعلى، ومثلها شاخصة / الأحول: الرجل ينحرف إنسان عينه إلى أحد الجانبين أو إلى أعلى، وهو المراد هنا.

يقول: هو فرسٌ سَلِسُ القيادِ في السلم والحرب، إن عينيه في ساحات الوغى تنظران إلى أعلى وتشخصان إلى شخصي كأنما عُلقتا في وجهي خشية أن يُصيبني مكروه، أو يلحقني سوء ينسى نفسه ليذكر فارسه فكأنهما عينا أحول، وَحَوَلُه إلى ما فوقه دائماً. " وعنترة هنا أحسن وصف شعور فرسه إذ صوره ناظراً إلى أعلى يتأمل فارسه وكأنه يريد أن يدفع عنه عوادي الزمن وهو متأهب لهذا الدفاع، أشعرنا أن فرسه هذا نبيل وأن حياة فارسه أعز عليه من حياته، فقد لا يتقي هو طعنة قد توجه إليه، وهو شاخص ببصره إلى فارسه، هذا إلى أنه يشارك فارسه في ابتغاء النصر وإدراك الظفر " (قناوى، د.ت، 126-127).

وبإجراء موازنة سريعة بينهما نجد أنهما ركزا على الأوصاف الخارجية لحصانيهما، إلا أن ما يميز عنترة عن امرئ القيس أن عنترة خلق صورا مرعبة ومخيفة لحصانه، في حين ركز امرؤ القيس على إظهار حصانه بصور جميلة أنيقة رشيقة.

كذلك مما يحتسب لعنترة أنه لم يكتف بوصف حصانه وفراقه أو النظر إليه من بعيد فحسب، بل وثب عليه وركبه وانطلق على صهوته مغيراً على الأعداء، وعلى كل حال فالشاعران أبدعا في وصف حصانيهما بما ينسجم مع روحه وطبيعة نفسه ورؤيته، وما يعبر عن دخيلة نفسه وهدفه.

المحور الثاني:

(أ) وصفُ **حصان** الصّيد لامرئ القيس:

ذكر صاحب العقد الفريد: " أن أوّلَ من شبّه الخيل بالظباء والسرحان والنعامة، وتبعه الشعراء وحذوه حذوه امرؤ القيس بن حجر"(ابن عبد ربه، 1983م، 1/ 185)، ومطلعها قوله:

وَقَـدْ أغْـتَـدي والـطَّيْرُ في وُكُـنـاتِهَـا بـمُـنْـجَـرِدٍ قَـيْـدِ الأوَابِـد هَـيْـكَـلِ

يقول: كثيراً ما أغتدي بكرة مَرِحاً نشيطاً أسبق به الطيور التي لا تزال في وكناتها وأعشاشها أغدو على صهوة حصان كريم قصير شعره لوفرة سمنه سريع ركضه لا يفلت منه صيد، يقيد الوحوش بسرعة لحاقه إياها، فما تستطيع حراكاً، وهو حصان مرتفع عظيم الألواح والجرم. واستعار الهيكل للفرس فأكسبه بعداً أسطورياً. ومجيئ قد هنا للتحقيق، والإتيان بـ(أغتدي)على افتعل؛ لبيان معنى الاحتفال والاحتشاد، وأنه يغدو وهو موفور النشاط "وهذا المعنى الزائد هو أهمُّ ما في الكلمة لأنه يحدّث عن نفسه"(أبو موسى، 2008م، 99).

وقوله: "والطير في وكناتها" كناية عن التبكير، وهي معقد المعنى. ثم أخذ في وصف أداة الصيد وهو حصانه الذي وصفه بأنه(منجرد) دلالة على العتق والكرم، و(قيْد الأوابد) أي مانع الأوابد، يعني أنّ الحصان يمنع الوحوش ويقيّد حركتها ويشلّها عن مواصلة العدو فلا تستطيع الفكاك منه؛ لشدة سرعته فكأنه قيّدها، بل كأن هذا الفرس نفسه قيد لها. وهو (هيكل) ضخم مرتفع، ولا تفوتني صورة الطباق التي عرضها في البيت بين غدوه إلى الصيد ونوم الطير في أعشاشها، وفي ذلك دليل على احتفاله ونشاطه. ثم شبّه سرعته الفائقة بقوله:

مِـكَـرٍّ مِـفَـرٍّ مُـقْـبِـلٍ مُـدْبِـرٍ مـعـاً كجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السيلُ مِنْ عَلِ

أمامنا صورة حركية، تشبيه تمثيلي، فالمشبه هو حركات الفرس، يصور الشاعر من خلاله سرعة انفتال حصانه من كرّ إلى فرّ ومن إقبال إلى إدبار حتى يعجز رائيه أن يفرق بين كرّته وفرّته، لا يكاد يقول كرّ حتى يراه فرّ، ثم شبّه اجتماع بدنه وقوائمه وسرعته في نزوه وشدة اندماجه في ذلك بـ(جلمود صخر حطه السيل)من رأس الجبل فتدهدى يخطف على صفحة الجبل خطفاً يمسها مسة، ثم ينقذف في الهواء حتى يمس صفحة الجبل مرة أخرى، وهكذا دواليك، وفي خلال ذلك تبدو صفحة منه وتخفى أخرى مرة بعد مرة (ابن سلام، 1/ 83) والجامع هنا هو قوة اندفاع الفرس وسرعته المخيفة.

وجاء الإيقاع في المصراع الأول سريعاً ومتناسباً مع وصف الحصان وسرعته، وبلغت الحركة أقصاها في هذا المصراع بفضل التماثل في الوزن بين مكر ومفر وبين مقبل ومدبر وما صاحبه من تضاد في المعنى وانقطاع الوصل بين الأوصاف من ناحية واجتماعها في مجموعتين متوازنتين من ناحية أخرى، كما أضاف الإيقاع قيمة دلالية وجمالية من خلال هذا التقسيم فخلقت انسجاماً كلياً بين اللفظ والمعنى والصورة الكلية.

ومجيء الصفات الأربع (مكر مفر مقبل مدبر) متتالية بلا عطف؛ لتفيد كمال اجتماعها في الموصوف وكأنها صفة واحدة، وكونها اسماً للدلالة على أن صفات ثابتة مطبوع بها، وفي قوله (معاً) تكميل، يراد به قرب الحركة في جميع حالاته، وهو تعبير دقيق يوحي بالمبالغة في سرعة الفرس، وليؤكد هذا التداخل، وكأنه يجمع بين المتضادين في رؤية العين من شدة سرعته. وإن كان ابن رشيق يجعل الكرّ والفرّ والإقبال والإدبار مجتمعة في قوته، لا في فعله لأن فيها تضاداً (ابن رشيق، 2001م، 1/ 254).

وجلمود مضاف وصخر مضاف إليه من إضافة الشيء إلى كله، إضافة بيانية، وبذلك تفيد الإضافة الصلابة والشدة فالحصان في صلابته كأنه قطعة من هذا الصخر العاتي. وذكر السيل هنا للمبالغة في شدة سرعة حصانه وهيئته عند كرّه وفرّه وتأمل تكرار حرفي الراء والتنوين في (مكر مفر) فهما يحكيان السرعة الشديدة لحركة حصانه. ثم يصف ملاسة ظهره بقوله:

كُميت يَزِلُّ اللّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ كَمَا زَلّتِ الصَّفْوَاءُ بالمتَنَزَّلِ[1]

يقول: هذا الحصان الكميت لاكتناز لحمه وملاسة ظهره لا يثبت عليه اللبد كما أنّ الحجر الأصمَّ الأملس لا يثبت عليه المطر، وإنما ينزلق عنه، وهذا الذي ذكر من صفة حصانه ممدوح في الخيل (الأنباري، 2004م، 104و طبانة، د.ت، 215). والإتيان بالفعل المضارع (يزل)؛ لتصوير سقوط اللبد من على ظهر الحصان كي نستحضر المشهد أمام أعيننا. ثم يصف جيشانه في عدْوه بقوله:

على الذبل جَياشٍ كأن اهتزامَه إذا جاش فيه حَمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَلِ[2]

ومعنى البيت: " تغلي فيه حرارة نشاطه على ذبول خلقه وضمور بطنه، وكأن تكسر صهيله في صدره غليان قدر جعله ذكي القلب نشيطاً في السير والعدو على ذبول خلقه، وضمر بطنه ثم شبه صهيله بغليان القدر" (الزوزني، 1983م، 45). وتقديم الجار والمجرور للاهتمام والتشويق؛ لأنه سيحدثنا عن أوصاف حصانه. إذن المشبه (اهتزامه) بدلالة الصوت المدوي لحظة الاندفاع والمشبه به غلي مرجل، والمشبه مقيد بقوله: (إذا جاش فيه حمْيُه) فليس المقصود وصف صوت جريه فقط، بل وصفه وقتما يغلي ويشتد في عدوه ويحمى ويفور؛ ليظهر صوت صبحه وفورانه في جريه ومن ثم يتأتى وصفه بغليان القدر. والإضافة إلى مرجل للدلالة على حصر حركة الغليان المضطربة في قوة داخل حيز مكاني محدد.

وهذا البيت أدق في الوصف والتصوير، " فألفاظه تشعرك بصوت الشهيق والزفير اللذين يصدران عن الفرس عندما يشتد عدوه، فقد جمع امرؤ القيس في بيت واحد بين جاش واهتزام وحميه وغلي ومرجل، وكل هذه الألفاظ توحي بالصورة التي يريدها الشاعر فوق أنه وصفه في أول البيت بالضمور وإسناد الجيشان إليه مع الضمور فيه يقظة حسية " (قناوى، د.ت، 120).

وكذلك جناس الاشتقاق بين لفظتي (جياش وجاش) كان لهما أثر تنغيمي يحكي حال الحصان في عدوه وفيهما دلالة قوية على شدة الحركة الملازمة لجري حصانه ولا يفوت على الدارس صيغة المبالغة جياش حيث صورة بصيغتها وتفشي حرف الشين فيها صوت نفَس الحصان عند جريه، والصورة فيما يظهر لي تعد

---

[1] كميت: الذي لونه بين الأسود والأحمر، والفرس الكميت من أصلب الخيل جلوداً وحوافر / يزل: يزلق ولا يكاد يثبت / اللبد: ما يوضع تحت السرج من شعر أو صوف / حال متنه: وسط ظهره / الصفواء: الصخرة الملساء التي لا يثبت فوقها شيء / المتنزل: صفة لاسم محذوف وهو المطر / يزل: يزلق. (شرح المعلقات السبع للزوني 27، شرح السبع الطوال للأنباري 104)

[2] الذبل: الضمور، ويروى: على العقب، والعقب: الجري بعد الجري / وجاش: غلى وهاج/ على العقب جياش: أي يجيش في جريه كما تجيش القدر/ اهتزامه: صوت جوفه عند الجري / الحمى: حرارة الغلي / مرجل: القدر من حديد أو نحاس.

من مبتكرات امرئ القيس التي لم يسبقه أحد إليها، ولا نطق بها أحد بعده ممن شبهوا الخيل. ثم يصف سرعته الفائقة وخفته بقوله:

دريـرٍ كَـخُـذْرُوفِ الـوَلِـيـد أمـرّهُ تـتـابُعُ كـفـيـه بـخـيـطٍ مُـوَصَّـلِ[1]

المشبه سرعة حصانه وشدة عدوه مع اجتماع خلقه بسرعة دوران خذروف الصبي لحظة إحكام فتل خيطه وتتابع كفيه في إدارته بخيط انقطع ثم وصل؛ وذلك أشد لدورانه والجامع بين الطرفين السرعة واجتماع خلقه وصوت مروره في الريح (ابن سلام، 84/1، الزوزني، 1983م، 48).

وهذا التشبيه من أغرب التشبيهات؛ لأنه جمع بين طرفين متباعدين أشد التباعد الحصان وخذروف الوليد وهذا من المواضع التي يستحسنها عبد القاهر (الجرجاني، 1991م، 130). وفصلت جملة (أمرّه تتابُعُ كفيه) عن سابقتها؛ لأنها صفة لها، والصفة والموصوف شيء واحد، ولا يُعطف الشيء على نفسه.

وهذه الصورة قد اشترك فيها حاستان هما: حاسة البصر في رؤيتها لسرعة الخذروف وسرعة الحصان، وحاسة السمع؛ لسماعها صوت الخذروف عند إدارة الصبي له. وينتقل بعد ذلك إلى وصف عضوين من أعضاء فرسه ووصف ضربين من سيره في بيت واحد، فيقول:

لَـهُ أَيْـطَـلا ظَـبْـيٍ وَسَـــاقَـا نَـعَـامَـةٍ وَإِرخَـاءُ سِـــرْحَـانٍ وَتَـقْـرِيـبُ تَـتْـفُـلِ

يصف امرؤ القيس تكوين حصانه الخلقي بتشبيهات بليغة أربعة: فهو ضامر كالظبي، صلب الساقين قصيرهما طول الفخذين كالنعامة، يجري رخياً كالذئب ويثب قريباً كالثعلب(الطاهر، 1985م، 200).

شبه خاصرتي حصانه بخاصرتي الظبي في الضمور، لأنه طاوٍ وليس بمنفضح أي عريض متسع، وخصّ الظبي لأنه مشهور بالرشاقة والضمور والخفة وسرعة العدْو، وشبّه ساقيه بساقي النعامة في الانتصاب والصلابة وطول وظيف الرجل وهذا مستحب؛ " لأنه أشدُّ لرميها ولوظيفها، ويستحب مع قصر الساق طول وظيف الرجل وطول الذراع لأنه أشدُّ لدحوه، أي: لرميه بها" (البغدادي، د.ت، 247/3)،

وشبّه عدوه بإرخاء الذئب وتقريبه بتقريب ولد الثعلب، وخصّ إرخاء الذئب لأنه ليس دابة أحسن

[1] دريـر: وصف لمنجرد، فعيل بمعنى فاعل / دريـر مدمج الخلق يعدو عدواً شديداً لا ينقطع / والخذروف: الخرارة التي يلعب بها الصبيان تسمع لها صوتا ودوياً لسرعة دورانها –خرخر- /أمرّه: أحكم فتل الحبل / تتابع كفيه: بسرعة إدارة تلك الحصاة.

إرخاء منه، وخصّ تقريب التتفل لأنه لا شيء أحسن تقريباً من الثعلب. وهذا من بديع التشبيه (العسكري، 1984م، 271). فجمع وشبّه أربعه بأربعة في بيت واحد، لم تجتمع لأحد من الشعراء غيره (ابن قتيبة، 2006م، 1/ 134).

وقد أراد وصف الأيطل والساق والإرخاء والتقريب فلم يحدث عنها، وإنما ألحق كل واحد منها بما هو النموذج الأعلى في المعنى الذي أراده، فأصاب الشاعر معناه بأقصر لفظ.

وتقديم الجار والمجرور أفاد اختصاص هذا الحصان بهذه الأوصاف العالية وكأنه قال له لا لغيره. ثم لاحظ التقارب والتشارب الذي بين الشطرين فضمور الكشح وصلابة الساق خير ما يعين على الإرخاء والتقريب.

وعطف هذه الجمل بالواو لاتفاقها في الخبرية لفظاً ومعنى ووجود المناسبة التامة بينها وهي الاتحاد في المسند والمقابلة في المسند إليه وليس هناك ما يمنع من العطف وهذا يعرف بالتوسط بين الكمالين مع عدم المانع .

قال قدامة معلقاً على هذا البيت: " وقد يقع في التشبيه تصرف إلى وجوه تستحسن، فمنها: أن تجمع تشبيهات كثيرة في بيت واحد، وألفاظ يسيرة كما قال امرؤ القيس (وذكر هذا البيت) فأتى بأربعة أشياء مشبهة بأربعة أشياء، وذلك أن مخرج قوله: (له أيطلا ظبي) إنما هو على أن له أيطلين كأيطلي ظبي، وكذا ساقين كساقي نعامة، وإرخاء كإرخاء السرحان، وتقريب كتقريب التتفل " (قدامة، 1978م، 113و ابن رشيق، 2001، 1/ 254).

واستحسان قدامة لهذا البيت لما فيه من وجازة دلت على اقتدار الشاعر ومهارته في ضبط المعنى وتركيزه حتى جمع أوصاف خصره وساقه وجريه وتقريبه وذكر لكل ذلك شبهاً بيناً في بيت واحد. ولذا عدّ " أكمل بيت قالته العرب " (الرافعي 1421هـ، 186/3).

والتشبيه قد يكون قريباً مبتذلاً مطروقاً، ولكن الشاعر بجمعه هذه الصفات الأربع لحصانه استطاع أن ينقل هذا التشبيه من القرب والابتذال إلى البعد والغرابة (الجرجاني، 1991م، 199). وبذلك ساهم التشبيه في تشكيل الصورة الكلية لفرسه وإظهار جماليتها وإسهامه في تقريب المعاني المرادة.

ويتابع وصف حصانه فيشبه ملاسة كتفيه وبريقها بقوله:

كأنّ على الكتفين منه إذا انْتَحَى مَدَاكَ عروسٍ أو صَلايةَ حَنظلِ[1]

وهذا البيت روي بأكثر من رواية، ولا يترتب على ذلك اختلاف في المعنى، وعلى أيّ حال فإن أوّلَ ما يستدعي الوقوف عنده هو دقةُ الشاعر في اختيار مواضع الجار والمجرور والقيود التي يكثر منها زيادة في تدقيق المعنى، فقد قدّم قوله: (على الكتفين) على اسم كأن وهو مداك، ثم قدّم الظرف أيضاً (إذا انتحى) حتى يأتي بالمشبه به وقد نصب بين عينيك ما يريد تشبيهه من حيث المكان وهو الكتفين ومن حيث الحال وهو إذا اعترض حتى تقع عينيك على ما يريد بالتشبيه (أبو موسى، 2008م.113).

فالمشبه هو كتفا حصانه في بريقهما وملاستهما وصلابتهما والمشبه به مَداك العروس أو صلاية الحنظل، وقد جمع فيه الشاعر بين طرفين: الأول يوحي بالسعادة والبهجة والسرور، والثاني يوحي بالنفور والمرارة، ولكن الشاعر لم ينظر إلى هذا الجهة، وإنما شَخُص بصره إلى اللمعان والبريق الملازم لهما فأتى بهما معاً.

ولعلّ الجمعَ بينهما على ما فيهما من تباعد وتنافر يعكس حياة امرئ القيس التي كانت مزيجاً من الفرح والترح والسرور والحزن والهم والغم وخص مداك العروس؛ لأنها قريبة العهد بالطيب وصلاية الحنظل لأنه يسيل منها دهن فتلمع جوانب الصلاية وتبرق (التبريزي، د.ت، 61)، وكذا جلد الحصان فيه صفاء ولمعان وبريق. وهذا التشبيه يسمى تشبيه الجمع (الخطيب، 1993م، 4/ 112).

(ب) زهير بن ربيعة بن أبي سلمى المزني:

شاعر فحل من شعراء الجاهلية، أعجب عمر بن الخطاب بشعره؛ اتسم شعره بالتنقيح والتصوير والحكمة، كان من المعمرين عدّه ابن سلام من شعراء الطبقة الأولى (ابن سلام، 1/ 51 و ابن قتيبة، 2006م 1/ 137).

[1] وروي: المتنين، تثنية متن وهما ما عن يمين الفقار وشماله. ويروى: (كأن سراته لدى البيت قائماً)/ والسراة: الظهر / والانتحاء: الاعتماد / والمداك: الحجر الذي يسحق به الطيب / والصلاية الحجر الأملس الذي يسحق عليه حب الحنظل (شرح المعلقات العشر 61، وشرح المعلقات السبع: 30).

يقول في وصف رحلة صيد ثلاثة أبيات:

ولقد غَدَوتُ على القَنِيصِ بِسَــابِحٍ مِـثـلِ الـوَذيـلـةِ جُـرْشُـــعٍ لأُم[1]

(زهير، 2008م، 182)

يقول: قد غدوت للصيد في وقتٍ ما بسابح خفيف سريع يشبه الفضة المجلوة أو السبيكة من الذهب، والجامع بين الطرفين اللمعان والصفاء والبريق والنقاء والملاسة ونفاسته (ابن دريد، د.ت، 27). ولم أقف على أحدٍ من شعراء الجاهلية شبه حصانه بالوذيلة إلا زهيراً، ولعلّ هذه من مبتكراته.

والتعبير هنا بالفعل الماضي (غدوت)؛ للإخبار بأنه قد حدث هذا الخروج للقنيص، أما امرؤ القيس فعبر بالفعل المضارع (أغتدي)؛ للدلالة على الحيوية والنشاط، وشتان ما بين التعبيرين. ويواصل وصف محاسن حصانه فيقول هنا:

قَـيْـدِ الأوابـد مـا يُـغـيِّـبُـهـا كـالسِّـــيـدِ لا ضـــرعٍ ولا قَـحْـمِ[2]

هذا الحصان سريع سرعة فائقة يقيد الوحش، لا تغيب عن عينه حتى يصيدها كأنه ذئب ضامر، والتشبيه بالذئب والسراحين ذائع ومشترك، وقيد الأوابد سبقه بها امرؤ القيس، وشتان ما بينهما. ثم أنهى رحلة صيده السريعة القصيرة بقوله:

صَـــعْـلٍ كســـافـلـةِ الـقـنـاة مـن الـ مُـرَّانِ يَـنْـفِـي الـخـيـلَ بـالـعـذمِ[3]

شبه حصانه في ضموره وشدته بسافلة القناة التي اتخذت من شجر المران، وخصّ السافلة لأنها أغلظ وأشد كعوباً. وفي قوله: (ينفي الخيل بالعذم) دلالة على نشاط حصانه وحيوته.

---

[1] القنيص: الصيد/ وسابح: فرس حصان خفيف/ الوذيلة: السبيكة من الذهب. وقيل: الفضة / والجُرْشُع: الضخم الجنبين / واللأم: الملتئم الشديد.

[1] ما يغيبها: أي ما يغيبها عن عينه حتى يصيدها / والسيد: الذئب / والضرع: الصغير السن / والقحم: الكبير.

[2] الصعل: الدقيق العنق الصغير الرأس والنعام: كله صعل / والمران: شجرة تتخذ منه الرماح / وينفي الخيل: يطردها / والعذم: العضُّ.

الخاتمة:

وبعد فقد تمخضت الدراسة عن النتائج التالية:

1/ اتّسمت تشبيهات شعراء وصف الخيل برقة اللفظ وجودة السبك، وبلاغة المعاني، ودقة الوصف وعمق الإيحاء وكثافة الظلال والجدة والطرافة.

2/ تبيّن من خلال دراسة تشبيهاتهم قوة توظيفهم للطاقات اللغوية الهائلة في تجسيد معانيهم وتصوير حالتهم النفسية. كما توافقت معاني بعضهم بعضاً في طرفي التشبيه والجامع.

3/ تآزرت فنون البديع والمعاني مع تشبيهاتهم، فظهر لنا الجناس والطباق والاستعارة والكناية والتقديم والحذف والذكر والوصل والفصل.

4/ صورة الخيل والأفراس التي رسمها شعراء وصف الخيل كانت صوراً حسيّة حركية وحيوية مستوحاة من البيئة تنضح بالنشاط والحيوية والخفة والرقة والقوة.

5/ كشفت الدراسة عن تَميّز امرئ القيس وتفوقه على كثيرٍ من الشعراء، فكان أحسنهم تشبيها في هذا الباب وأدقهم وصفاً، وأجمعهم تفصيلاً، وأكثرهم تنوعاً.

المصادروالمراجع

- أحمد بسج. **أوصاف الخيل في الجاهلية**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط. 1995م.
- الأصفهاني، **الأغاني**. شرح: يوسف الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1407هـ- 1986م.
- ابن الأعرابي. **أسماء خيل العرب وفرسانها**، بيروت، ط1، 1987م.
- الأفوه الأودي، **الديوان**، شرح وتحقيق: محمد التونْجي، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م.
- ابن الأنباري، **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات**، ضبطه: بركات هبود، المكتبة العصرية، بيروت، 2004م.
- أوس بن حجر، **الديوان**، تحقيق محمد نجم، دار بيروت، لبنان، 1980م.
- امرؤ القيس، **الديوان**. ضبطه وشرحه: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت ط5، 2004م.
- بدوي طبانة، **معلقات العرب**، دراسة نقدية تاريخية في عيون الشعر الجاهلي، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت.
- البغدادي، **خزانة الأدب للبغدادي**، تح: عبد السلام هارون، دار الكتاب للطباعة والنشر، د.ت.
- التبريزي، **شرح المعلقات العشر المذهبات**، شرحه: عمر الطباع بيروت. دار الأرقم، د.ت.
- الحسن العسكري، **كتاب الصناعتين الكتابة والشعر**. تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1984م.
- الخطيب القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، شرح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، 1993م.
- ابن دريد، **الاشتقاق**. تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة. د.ت.
- الرافعي، **تاريخ آداب العرب**، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2000م.
- ابن رشيق، **العمدة في محاسن الشعروآدابه ونقده**، تح: هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2001م.
- زهير بن أبي سلمى، **الديوان**، شرح: ثعلب، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة هارون الرشيد، دمشق، ط3، 2008م.
- الزوزني، **شرح المعلقات السبع**، مكتبة المعارف، بيروت، 1983م.
- زيد الجهني. **الصورة الفنية في المفضليات**، مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1، 1425هـ.
- الطاهر أحمد مكي. **امرؤالقيس حياته وشعره**، دار المعارف، ط5، 1985م.

- طفيل الغنوي، **الديوان.** شرح: الأصمعي، تحقيق: حسان فلاح، دار صادر، بيروت، ط1، 1997م.
- ابن عبد ربه. **العقد الفريد**، شرحه عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي، بيروت، 1983م.
- عبد العظيم قناوى. **الوصف في الشعر العربي**، مطبعة البابي الحلبي، مصر، د.ت.
- عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، مطبعة المدني، جدة، ط1، 1991م.
- عبيد بن الأبرص. **الديوان**، شرح: أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1994م.
- أبو عبيدة، **كتاب الخيل**. تح: محمد عبد القادر، القاهرة، ط1، 1406هـ- 1986م.
- علي الجندي. **فنّ التشبيه**، مكتبة نهضة مصر، ط2، 1967م.
- أبو علي القالي. **الأمالي**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- عنترة، **الديوان**، شرحه: الخطيب التبريزي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1992م.
- ابن قتيبة:

  - **أدب الكاتب**، شرحه علي فاعور، بيروت، ط1، 1988م.
  - **الشعر والشعراء**، القاهرة، دار الحديث، 2006م.
  - **المعاني الكبير**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1405هـ- 1984م.

- قدامة بن جعفر. **نقد الشعر**، تح: كمال مصطفى، ، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، ط3، 1978م.
- ابن الكلبي. **نسب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها**، رواية أبي منصور الجواليقي، ، دار البشائر، دمشق، ط2، 2009م.
- محمد الجرجاني، **الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة**، تح: عبد القادر حسين، نهضة مصر، القاهرة د.ت.
- محمد بن سلام، **طبقات فحول الشعراء**، شرحه: محمود شاكر، جدة، مطبعة المدني، د. ت.
- محمد محمد أبو موسى:

  - **التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان**، مكتبة وهبة ط2، 1980م.
  - **الشعر الجاهلي دراسة في منازع الشعراء**، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 2008م.

- المرزباني، **الموشح**، تح: علي البجاوي، دار نهضة مصر، 1965م.
- المرصفي، **رغبة الأمل من كتاب الكامل**، 2/ 148، مطبعة النهضة، مصر، ط1، 1927م.
- ابن منظور. **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، 1300هـ.

- النابغة الذبياني:

- **الديوان.** تحقيق: الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية، تونس، 1976م.
- **الديوان**، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار المعارف، مصر، ط2، د.ت.

- ناهد شعراوي. **عناصر الإبداع في شعر عنترة**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2005م.
- نصرت عبد الرحمن. **الصورة الفنية في الشعر الجاهلي**، مكتبة الأقصى، عمّان، 1976م.
- نوري القيسي. **الطبيعة في الشعر الجاهلي**، دار الإرشاد، بيروت، ط1، 1970م.

العلاقة بين المعنى والإعراب في نماذج من آيات القرآن الكريم (دراسة في التفسير)

د. خالد آدم خالد آدم

الأستاذ المساعد بجامعة القضارف. كلية التربية – قسم اللغة العربية

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن دور المعنى والإعراب في تفسير القرآن الكريم، وبيان دور المعنى والإعراب في ضبط التراكيب القرآنية. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والاستقرائي الاستدلالي، وتوصلت من خلال ذلك إلى النتائج الآتية: يساهم التفسير في فهم إعراب القرآن الكريم خاصة في تعدد أوجه الإعراب- التفسير من العلوم المهمة المتصلة بتأصيل النحو العربي- آيات القرآن تظهر لنا الإعجاز في الإعراب والتفسير والمعنى، خاصة في ألفاظ التقديم واشتراك اللفظ مع اختلاف المعنى والدلالة- التفسير والمعنى يساعدان الباحث على استخلاص القضايا النحوية في القرآن. وقد أوصت الدراسة بدراسة الإعراب والمعنى في تفسير القرآن؛ لأنَّ القرآن ميدان خصب للدراسات النحوية..

الكلمات المفتاحية: العلاقة، المعنى، الإعراب، تفسير، القرآن الكريم.

Abstract

This research analyzes the problems that beset the interrogative as a rhetorical term. Therefore, it presents the terminological imbalances that accompany the term and discusses the differing opinions of scholars regarding the abstraction of what comes out of its tools to something other than what has been defined for it by a term, or the retention of these tools with the meaning of an interrogative. It also presents the multiplicity of metaphorical meanings produced by some tools. The scholars disagreed about these meanings, as well as the call to exclude the subject of the interrogative from the rhetorical lesson. All of this is through Qur'anic and poetic evidence in which these problems are realized.

Keywords: Relationship, Meaning, Syntax, Interpretation, Haly Quran

مقدمة:

عرف النحو العربي منذ نشأته بالإعراب فهذا الاسم أصبح سمة لهذا العلم. والإعراب هو المعنى فلا معنى بدون إعراب، ولا إعراب بدون معنى، لذلك عندما عرف ابن يعيش النحو قال: هو الإعراب ؛ فبالإعراب يتضح التركيب. ولعلماء النحو الأجلاء الكثير من الجهود في هذا الشأن، وهي متواصلة لتأصيل المعنى والإعراب ومنها دراسة بعنوان: (المعنى والإعراب وتأويله) في القرآن الكريم دراسة نحوية تحليلية.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنَّها تتناول الإعراب والمعنى وتأويله من خلال بعض آيات الذكر الحكيم التي تبين لنا أنَّ المعنى هو الإعراب وتفسير المعنى والحمل عليه يوضح ذلك.

هدفت هذه الدراسة إلى: الوقوف على المعنى والإعراب من خلال القرآن، وبيان دور المعنى والإعراب في ضبط التراكيب القرآنية والكشف عن دور المعنى والإعراب في تفسير القرآن وبيان وجوه إعجاز النظم القرآني من خلال الإعراب والمعنى والتفسير والكشف عن علاقة التفسير بالإعراب، واستخلاص قضايا نحوية. ووصولا إلى كل تلك الأهداف اتبعت ما يناسبها من حيث المناهج فكان الاختيار هو المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الاستقرائي الاستدلالي.

أما من حيث الدراسات السابقة في الموضوع فاستفدت من دراسة سابقة بعنوان (علاقة الإعراب بالمعنى دراسة تطبيقية على بعض آيات القرآن الكريم)، للباحث محمد شتيوي الجهني، مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط، المجلد(33) العدد(5) 2017م، وجاءت دراستنا للعلاقة بين الإعراب والمعنى وأثر تلك العلاقة في تفسير بعض آيات القرآن.

قسمت الدراسة حسب طبيعتها إلى مبحثين: المبحث الأول تناول الإعراب والمعنى والتفسير من حيث المفهوم والأنواع، والمبحث الثاني وقف عند تطبيقات الإعراب والمعنى في تفسير بعض آيات القرآن الكريم.

المبحث الأول

الإعراب والمعنى والتفسير

تعريف الإعراب:

أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل محل الإعراب، أو تغيير أواخر الكلم باختلاف العوامل لفظاً أو تقديراً، أو التطبيق العام على القواعد النحوية المختلفة، ويتضح الفرق بين الإعراب والنحو، فالنحو علم

بقواعد كلية منطقية على جزئياتها(العيساوي، 2007م، 21) منها كل ما اشتمل على الفاعلية مثل: الفاعل والمفعولية، مثل: المفعول به. إذن الإعراب تقرير الأحكام والتحقق من صحتها، بناء على وجود المقومات والشروط، أي يطلق على تطبيق المركبات والقواعد كما تقول مثلاً: أعرب لي جاء زيد.(العيساوي، 2007م، 22).

والإعراب إبانة عن المعاني بالألفاظ، مثل: أكرمَ سعيدٌ أباه، وشكرَ سعيداً أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول. والإعراب علم على المعاني، لو كانت الجملة غفلاً لاحتملت عدة معانٍ، وإن شكلت نصت على معنى واحد، مثل: أكرم الناس أحمد، إذا قلت: أكرمَ الناسُ أحمدَ، فالناس أكرموا أحمد، وإذا قلت: أكرمَ الناسَ أحمدُ، فأحمد هو الذي أكرمهم، وإذا قلت: أكرمُ الناسِ أحمدُ، فأحمد يفضلهم في الكرم، وإذا قلت: أكرِم الناسَ أحمدُ، فالمعنى: يا أحمد أكرم الناس.(السامرائي، 2014م، 20-21).

فائدته:

وتتمثل فائدته في:

1/ الإبانة عن المعاني مثل: ما أحسنَ زيداً، لكنت متعجباً، وما أحسنُ زيداً لكنت نافياً، وما أحسنُ زيدٍ لكنت مستفهماً.
2/ السعة في التعبير: يكون للمتكلم سعة في التعبير من حيث التقديم والتأخير. والكلمة تحمل مركزها بعلامتها الإعرابية، مثل: أعطى محمدٌ خالداً كتاباً، ومحمدٌ أعطى خالداً كتاباً، وخالداً أعطى محمدٌ كتاباً، وكتاباً أعطى محمدٌ خالداً، وكتاباً خالداً أعطى محمدٌ، وأعطى خالداً كتاباً محمدٌ، وأعطى خالداً محمدٌ كتاباً، دون حصول لبس بين المعطي والآخذ.
3/ الدقة في التعبير (السامرائي، 2014م، 22).

تعريف القرآن:

اسم الكتاب المفتتح بفاتحة الكتاب المختتم بسورة الناس، وقيل هو الكلام المنزل على سيدنا محمد المنقول عنه نقلاً متواتراً بلا شبهة.(بدوي البني، د.ت، 21).

التفسير لغة: فسَّر يدل على بيان إيضاح شيء وهو بمعنى الإبانة، وكشف المغطى، أو كشف المعنى المعقول، فسَّرَ الشيء يفسِّره وفسَّره أبانه.(ابن فارس، د.ت، 847) ومشتق من سفَرَ من باب ضربته إذا كشفته، لأنَّه يوضح ما ينوب فيه ويكشفه.(الفيومي، د.ت، 168).

اصطلاحاً: هو علم يفهم به كتاب الله تعالى المنزل على سيدنا محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف، وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة الناسخ والمنسوخ.(بدوي البني، د.ت،42-43)

أساليب التفسير:

للتفسير أساليب عدة يمكن إجمالها في:

1/ التفسير التحليلي: وهو الذي يتبع فيه المفسر الآيات حسب ترتيب المصحف سواء تناول جملة من الآيات المتتابعة أو سورة أو القرآن كله، ويبين كل ما يتعلق بالآية من وجوه البلاغة ومعاني ألفاظها، وأسباب نزولها ومعناها.

2/ التفسير المقارن: هو الذي يجمع المفسر الآية والآيات التي حوت موضوعاً سواء أكانت بنصوص قرآنية، أو نبوية أو أقوال الصحابة أو أقوال التابعين، والمفسرين والكتب السماوية ثم يقارن بين هذه النصوص ويوازن.

3/ التفسير الإجمالي: هو الأسلوب الذي يعتمد فيه المفسر على الآيات القرآنية حسب ترتيب المصحف؛ فيبين معاني الجمل فيها، متتبعاً ما ترمي إليه الجمل من أهداف، ويسوق ذلك بعبارات من ألفاظه يسهل فهمها.

4/ التفسير الموضوعي: هو أسلوب يفسر فيه صاحبه الآيات القرآنية التي تحوي موضوعا معينا، فيفسرها كتفسير القرآن بالقرآن (عباس، 2007م، 12).

أقسام التفسير:

من أقسامه:

1/ التفسير بالمأثور: المقصود به المنقول سواء كان متواتراً أو غير متواتر، ويشمل المنقول من الله وعن النبي محمد والصحابة والتابعين، وينقسم إلى: تفسير القرآن بالقرآن- تفسير القرآن بالسنة المطهرة- تفسير القرآن بأقوال الصحابة - تفسير القرآن بأقوال التابعين.

2/ التفسير بالرأي: يطلق على الاعتقاد والاجتهاد، وعليه فالتفسير بالرأي عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة الأدوات التي يحتاج إليها المفسر (بدوي البني، د.ت، 48-50).

وأهم العلوم التي يحتاجها المفسر: علم اللغة- النحو- الصرف- الاشتقاق- البلاغة- القراءات-

أصول الدين- أصول الفقه- علم أسباب النزول- القصص- الناسخ والمنسوخ- الأحاديث المبنية لتفسير المجمل- علم الموهبة (بدوي البني، د.ت،42-43).

المبحث الثاني

تطبيقات الإعراب والمعنى في تفسير بعض آيات القرآن الكريم

1/ قوله تعالى: ﴿وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾ {آل عمران: 152} أي: حتى إذا تنازعتم وعصيتم وأراكم الله ما تحبون من النصر والغنيمة، امتحناكم بالهزيمة(ابن عجيبة،1999م، 419-420) ما: حرف مصدري مبني على السكون، أرى: فعل ماضٍ مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو) يعود على لفظ الجلالة.(ياقوت، د.ت،763)

2/ قوله تعالى: ﴿وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ {هود: 29} أي: أنَّه يراهم يبنون أمرهم على جهل بالعواقب واغترار بالظواهر (الرازي، 1981م، 224/17) أرى: فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة للتعذر، والفاعل تقديره(أنا) (ياقوت، د.ت،31-32). ففي الآيات السابقة ظهر الفاعل من خلال المعنى، فالفاعل في الفعل الأول الضمير (هو) والفعل ماضٍ، وفي الثانية الضمير أنا والفعل مضارع، وهذا الفرق لا يتضح إلَّا من خلال المعنى، لأن المعنى له ارتباط وثيق بالإعراب.

3/ قوله تعالى: ﴿إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾ {يوسف: 51} في قلن حاشا تأكيد لما ذكر من النسوة في أول الأمر في حق يوسف(الرازي، 1981م،56/19) قلن فعل أمر مبني على السكون، ونون النسوة ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل (طنطاوي، 1997م، 311).

4/ قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ {الأحزاب: 32} وفي هذه الآية تعظيم لنساء النبي لذا تأمرهنَّ بعدم خضوعهنَّ بالقول، وأن يقلن قولاً معروفا، أي: أمر من غير خضوع . وفي قلن فعل ماضٍ مبني على الفتح، ونون النسوة ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل (طنطاوي، 1997م، 554). ففي الآيتين السابقتين الفعل قال مع الضمير نون النسوة، ففي الآية الأولى فعل أمر حيث وافق المعنى والحال الذي قيل فيه والنون فاعل، وفي الآية الثانية في قلن فعل ماضٍ، فحال الفعل في الجملة ومعناه يوضح إعرابه، اللفظ اشترك لكن اختلف في المعنى والدلالة فبالتالي يختلف الإعراب.

5/ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ﴾ {المائدة: 69} ففي(الصَّابِئُونَ) قرأ بها نافع وجعفر بنقل حركة الهمزة إلى الباء قبلها مع حذف الهمزة، قرأها الباقون بإثبات الهمزة مضمومة، وفي هذا الوجه تسهيل الهمزة بينها وبين الواو

وإبدالها ياء (القاضي، 2010م،95) فإنَّ: حرف ناسخ للتوكيد، وَالَّذِينَ: اسم موصول اسم إنَّ، آَمَنُوا: فعل ماضٍ والواو فاعل، وجملة آمنوا صلة موصول، والواو عاطفة،الَّذِينَ هَادُوا نفس إعراب الذين آمنوا، ومعطوف عليها، ويجوز كون الذي هادوا مبتدأ، وَالصَّابِئُونَ معطوف عليه، والخبر لا خوفٌ عليهم، والصَّابِئُونَ الواو عاطفة والصَّابِئُونَ مبتدأ مرفوع على نية التأخير وخبره محذوف دلَّ عليه خبر إنَّ، أو معطوف على محل إنَّ واسمها (علوان، 2005م، 540). إنَّ المعنى آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون (الزجاج، د.ت، 94/2) والصابئون ارتفع لضعف عمل إنَّ، وهذا قول الكسائي، ويجوز أنَّه ارتفع لأنَّه معطوف على الضمير في هادوا، كأنَّه قال هادوهم الصابئون، وأنَّه عطف على ما لا يتبين معه الإعراب مع ضعف (إنَّ) وهذا قول الفراء، أو أنَّه على التقديم والتأخير كأنَّه قال:(إنَّ الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن منهم بالله اليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون والصابئون كذلك). وهذا قول سيبويه (القرشي، 1995م، 102) والصابيء هو الخارج عن كل دين عليه الأمة عظيمة من الناس إلى ما عليه فرقة قليلة، لا يشارك اليهود في اليهودية (القرشي، 1995م، 104) ومن ذلك قول الكسائي والصابئون عطف على الذين، إذ الأصل في الذين الرفع، وإذا نصبت (إنَّ) ضعيف وعطف المضمر على الذين هادوا (الكسائي، 1998م، 125-126) من ذلك كله والتخريجات التي أوردناها لتتماشي مع القاعدة النحوية التي تمنع العطف على اسم إنَّ قبل مجيء الخبر، فبالمعنى وصلنا لهذه التوجيهات.

6/ قوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ {الأنبياء: 3} ففي الآية: أسرُّوا فعل ماضٍ مبني على الضم، والواو فاعل، والنجوى مفعول به منصوب، والذين بدل من الفاعل في أسرُّوا، وظلموا فعل ماضٍ وفاعل (الجنباز،، د.ت، 322). وورد عند النحاس لم يقل أسرَّ النجوى، والفعل متقدم. والفعل إذا تقدم الأسماء وُحِّد، وإذا تأخر ثنَّى وجمع للضمير الذي فيه، ففيه ستة أقوال: يكون بدلاً من الواو، وعلى إضمار مبتدأ، ونصباً بمعنى أعني، والفراء أجاز خفضاً بمعنى اقترب للناس الذي ظلموا حسابهم، والأخفش أجاز أن يكون على لغة أكلوني البراغيث، والسادس أحسنها بحذف الجواب تقديره الذين ظلموا وحذف القول (النحاس، 1985، 64/3) ومن قول الكسائي في ذلك: فيه تقديم وتأخير مجازه (الذين ظلموا أسروا النجوى) والذين مبتدأ وأسروا النجوى خبر (الكسائي، 1998م،195) من دون المعنى مقترن بالإعراب لا نستطيع أن نوجه هذه الآية هذا التوجيه؛ لأنَّ القاعدة النحوية تمنع اجتماع فعلين لفعل واحد وخرجت الآية التخريجات التي ذكرناها فيما قبل، وهذا كله لنورد أهمية المعنى حال اقترانه بالإعراب.

7/ قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ {النساء: 1} فاتقوا فعل أمر مبني على حذف النون، واو الجماعة ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، لفظ الجلالة منصوب وعلامة نصبه الفتحة، تساءلون أصلها تتساءلون وحذفت التاء للبلاغة. والفعل مضارع مرفوع

بثبوت النون واو الجماعة ضمير متصل في محل رفع فاعل، وجملة تساءلون لا محل لها من الإعراب لأنَّها صلة موصول، به جار ومجرور متعلق بالفعل تساءلون، والأرحام الواو حرف عطف، والأرحام اسم معطوف على لفظ الجلالة منصوب، وعلامة نصبه الفتحة (الكرباسي، 2001 م 6/2). القاعدة النحوية تمنع العطف على الضمير المخفوض إلَّا بإعادة الخافض، وأعربت الآية السابقة ووجهت على العطف بالمفعول به لفظ الجلالة، وهو من أرجح الخيارات توجيهاً وإعراباً.

8/ قوله تعالى: ﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ {النساء: 162} وفي (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ) أتت بالياء تقديراً لفعل محذوف تقديره وأمدح المصلين الذي يحافظون على الصلاة، والمعطون زكاة أموالهم للفقراء والمساكين(الصابوني، 2007م، 234) ففي إعراب هذه الآية لكن حرف استدراك، الراسخون مبتدأ مرفوع بالواو، في حرف جر والعلم مجرور بحرف الجر، ومنهم من حرف جر والضمير هم مبني على السكون في محل جر، وشبه الجملة في محل نصب حال، الواو حرف عطف والمؤمنون معطوف مرفوع، يؤمنون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون وواو الجماعة فاعل، والجملة في محل رفع خبر، بما جار ومجرور، أنزل فعل ماضٍ مبني على الفتح ونائب الفاعل الضمير المستتر، من قبلك من حرف جر وقبلك اسم ظرف مجرور، والمقيمين الواو اعتراضية والمقيمين مفعول به منصوب بالياء على المدح لفعل محذوف تقديره أمدح، والمؤمنون الواو حرف عطف والمؤمنون خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم مرفوع بالواو، والزكاة مفعول به، والمؤمنون معطوف مرفوع بالواو (القاضي، 2010م، 204).

9/ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ﴾ {المائدة: 106} ورد هنا إذا مفعول فيه مبني على الفتح، حضر فعل ماضٍ مبني على الفتح الظاهر على آخره، أحدكم مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة، والكاف مضاف إليه، والموت فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره (طنطاوي، 1997م، 158). فالمعنى في هذه الآية أي حضرَ الموتُ أحدَكم حيث قدم المفعول على الفاعل فوضح دور المعنى في التقديم والتأخير.

10/ قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا﴾ {الأعراف: 145} فالواو استئنافية، وكتب فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بالضمير نا والضمير في محل رفع فاعل، له جار ومجرور، وفي الألواح جار ومجرور متعلق بكتبنا، من كل شيء من حرف جر زائد وكل اسم مجرور لفظاً منصوب محلاً لأنَّه مفعول كتبنا، وشيء مضاف إليه مجرور بالكسر، وموعظةً بدل من المبدل كل على المحل لا على اللفظ (صالح، 1993م، 86/4).

11/ قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ {التوبة:3} فهنا جاء بفتح الهمزة فيها وجهان، أحدهما خبر أذن، والثاني صفة، أي وأذن كائن بالبراءة، وقيل التقدير إعلام بالبراءة، فالباء متعلقة

بنفس المصدر، وأنَّ واسمها وخبرها، ومن المشركين جار ومجرور متعلق بمحذوف، ورسوله فيه أوجه: أحدهما أنَّه مبتدأ والخبر محذوف، أي: رسولُهُ بريء منهم، وحذف لدلالة الأول عليه، وهذا من الأوجه أصحها، وقيل معطوفة على محل اسم إنَّ، أو معطوفة على الضمير المستتر في الخبر (درويش، 1999م، 77/3) وعندما جيء لعمر بن الخطاب برجل يقرأ (إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ) بالجر فسأله هكذا قرئت في المدينة ؟، فقال سيدنا عمر ليس هكذا إنما هي (وَرَسُولُهُ) بضم اللام، إنَّ الله لا يبرأ من رسوله، ودعا بأبي الأسود فأمر أن يضع النحو (درويش، 1999م، 179/3).

12/ قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ {التوبة:5} استجارك أي: استأمنك من القتل فأجره أي: أمِّنه، حتى يسمع كلام الله القرآن، ثم أبلغه مأمنه أي إن لم يؤمن، وذلك بأنَّهم قوم لا يعلمون، أي: لا يعلمون دين الله، فلا بد من سماع القرآن ليعلموا، أحدٌ فاعل لفعل محذوف يفسره استجارك، والتقدير (إن استجارك أحدٌ من المشركين استجارك) فالكاف: مفعول به مقدم، وأحدٌ: فاعل مؤخر، والجار والمجرور من المشركين نعت لأحد، وجملة استجارك مفسرة لا موضع لها من الإعراب، أمَّا استجارك المحذوف فهي: فعل ماضٍ مبني على الفتح في محل جزم شرط إن (الأسعد، 1997م، 209/2).

13/ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ﴾ {التوبة: 18} ففي الآية إنَّما كافة ومكفوفة، و يَعْمُرُ فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم، ومساجدَ مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة، ولفظ الجلالة مضاف إليه، و(من) اسم موصول فاعل، والجملة مستأنفة (الدعاس و آخرون، 2004م، 448/2) فصل في الآية بين الفعل والمفعول به لدواعٍ وأغراض تقتضي ذلك.

14/ قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ {فاطر: 28} ففي الآية السابقة إنَّما يخاف تعالى العلماء عرفوه حقَّ معرفته، لأنَّ كلما كانت المعرفة لله أتمَّ والعلم به أكمل، كان الخوف منه أعظم وأكثر، والعلم ليس بكثرة الرواية، وإنَّما العلم نور يجعله الله في القلب، فإنَّما كافة ومكفوفة، يخشى فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر، الله منصوب على التعظيم، من عباده متعلقان بمحذوف حال من العلماء والهاء في محل جر مضاف إليه والعلماء فاعل يخشى، والجملة الفعلية مستأنفة لا محل لها من الإعراب (الدرة، 2009م، 7/28-29) لولا المعنى لما استطعنا التفريق بين الفاعل والمفعول، لأنَّ الفاعل في الترتيب بعد الفعل ثم المفعول به.

15/ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ {يوسف: 24} ففي الآية الواردة الواو استئنافية واللام للابتداء والتوكيد، وقد حرف تحقيق لتوقع، همت فعل ماضٍ مبني على الفتح وتاء التأنيث الساكنة لا محل لها من الإعراب، والفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هي، به جار ومجرور متعلق بـ(همت) (وهمَّ بها) الواو استئنافية، وهمَّ فعل ماضٍ مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره هو وبها جار ومجرور

متعلق بهم (صالح، 1993م، 288/5) ولولا حرف شرط غير جازم، وأن مخففة من الثقيلة وهي حرف مشبه بالفعل واسمها ضمير الشأن مستتر تقديره أنَّه، رأى فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدرة على الألف للتعذر والفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو، برهان مفعول به منصوب بالفتحة، ربه مضاف إليه مجرور للتعظيم وعلامة جره الكسرة، والهاء ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر بالإضافة والجملة رأى برهان ربه في محل رفع خبر إنَّ المخففة، وإن واسمها وخبرها في تأويل مصدر في محل رفع مبتدأ، وخبره محذوف وجوباً تقديره لولا رؤيته برهان ربه كائنٌ، وجواب الشرط محذوف تقديره (لخالطها)، وحذف لأنَّ همَّ بها يدل عليه (صالح، 1993م، 289/5). ومن أقوال المفسرين في معنى همَّ، الهمُّ همان: هم ثابت، وهو ما كان معه العزم والقصد والعقيدة والرضا، مثل: هم امرأة العزيز فالعبد مأخوذ ومحاسب عليه بدليل قوله: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ {يوسف: 22} والهم الثاني هو: الهم العارض الخطر في القلب وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم، مثل: هم يوسف عليه السلام، لم يكن عازماً ولا راضياً بالفاحشة، والدليل قوله:﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ {يوسف: 23}، ومن قول بعض المفسرين البرهان هو النبوة وجعلها الله في القلب، حالت بينه وبين ما يسخط الله عزَّ وجلَّ، والبرهان حجة الله على العبد في تحريم الزنا والمعاصي (صافي، 1995م 413/7-414). وللمعنى دور مهم في الإعراب؛ فبالمعنى والإعراب ظهرت براءة سيدنا يوسف. ونستطيع أن نقول الآية فيها تقديم وتأخير وحذف لطيف يكمن في همت به لولا أن رأى برهان ربه همَّ بها.

خاتمة:

الحمد أوله وآخره والصلاة والسلام على من لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم أفصح العرب لساناً وأبلغهم بياناً القائل: (جعلت لي الأرض طهورا وربيت في بادية بني سعد من أنَّى يأتيني اللحن؟). وبعد الحديث عن الإعراب والمعنى في تفسير في بعض آيات القرآن الحكيم توصلنا للنتائج والتوصيات الآتية:

1/ المعنى أساس فهم التراكيب النحوية وتفسيرها.
2/ يساهم التفسير في فهم إعراب القرآن الكريم خاصة في تعدد أوجه الإعراب.
3/ التفسير من العلوم المهمة المتصلة بتأصيل النحو العربي.
4/ بالإعراب ثبتت سعة الدرس النحوي من خلال تطبيقه على بعض آيات القرآن.
5/ ثبت لنا أصالة الدرس النحوي من خلال بعض جوانب الإعراب في القرآن.
6/ المعنى له علاقة وطيدة بالإعراب فبدون المعنى لا يوجد إعراب.

7/ آيات القرآن تظهر لنا الإعجاز في الإعراب والتفسير والمعنى خاصة في ألفاظ التقديم واشتراك اللفظ مع اختلاف المعنى والدلالة.

8/ التفسير والمعنى يساعدان الباحث على استخلاص القضايا النحوية في بعض آيات القرآن.

التوصيات:

ومن أهم ما توصي به هذه الدراسة:

1/ تطبيق الإعراب في القرآن وتوضيح علاقته بالمعنى.

2/ ربط الإعراب بالتراث العربي.

المصادر والمراجع

- الأسعد، عبد الكريم محمد عبد الكريم، **معرض الإبريز من الكلام الوجيز عن القرآن العزيز**، دار المعارج الدولية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1418هـ- 1997م.
- بدوي البني، عليش متولي، **موسوعة تفسير سورة يوسف**، تحت إشراف الهيئة الخيرية الإسلامية، لجنة آسيا بالكويت.
- الجنباز، محمد منير، **الاختيارات الحسان في إعراب القرآن**، مكتبة التوبة، د.ت.
- الدرة، الشيخ محمد علي طه الدرة، **تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه**، دار ابن كثير، ط1، 1430هـ- 2009م.
- درويش، محي الدين، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، اليمامة للطباعة، دار ابن كثير، ط7، 1420هـ - 1999م.
- الدعاس، أحمد عبيد الدعاس وآخرون، **إعراب القرآن الكريم**، دار التنمية ودار الفارابي، ط1، 1425هـ- 2004م، م.
- الرازي، محمد فخر الدين، **تفسير الفخر الرازي**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1401هـ - 1981م.
- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، **معاني القرآن**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط1، 1408هـ- 1988م .
- السامرائي، محمد فاضل، **النحو العربي أحكام ومعاني**، دار ابن كثير، ط1، 1435- 2014م.
- الصابوني، حمد على، **التفسير الواضح**، المكتبة العصرية، صيدا، ط8، 1238هـ- 2007م.
- صافي، محمود صافي، **الجدول في إعراب القرآن الكريم وصفه وبيانه**، دار الرشيد، دمشق بيروت، ومؤسسة الإيمان بيروت – لبنان، ط3، 1416هـ- 1995م.
- صالح، بهجت عبد الواحد صالح، **الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل**، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1، 1993م- 1414هـ.
- طنطاوي، محمد سيد، **معجم إعراب القرآن الكريم**، راجعه: محمد فهيم أبو عبية، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1997م.
- عباس، عوض عباس، **محاضرات في التفسير الموضوعي**، دار الفكر، ط1، 1428هـ- 2007م.
- ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، طبع على نفقة حسن عباس مكي، القاهرة، 1419هـ- 1999م.

- العيساوي، يوسف بن خلف، **علم إعراب القرآن تأصيل وبيان**، تقديم: حاتم صالح الضامن، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط1، 1428هـ- 2007م.
- ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، د.ت.
- الفيومي، **المصباح المنير**، المكتبة العلمية –بيروت، د.ت.
- القاضي، عبد الفتاح القاضي، **البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة والقراءة الشاذة من طريق الشاطبية والدُري**، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، د.ت.
- القاضي، محمد محمود، **إعراب القرآن الكريم برواية حفص**، ط1، 1431هـ- 2010م.
- القرشي، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، **إعراب القرآن الكريم**، مكتبة الملك فهد، 1415هـ- 1995م.
- الكرباسي، محمد جعفر إبراهيم، **إعراب القرآن الكريم**، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1422هـ - 2001م.
- الكسائي، علي بن حمزة، **معاني القرآن**، تقديم: عيسى شحاته عيسى، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.
- النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل، **إعراب القرآن الكريم**، تحقيق: زهير غازي زاهد، مكتبة النهضة العربية، ط2، 1405هـ- 1985م.
- الواحدي، أبو الحسن علي بن محمد الواحدي، **التفسير البسيط**، تحقيق: أحمد بن صالح الحمادي، مكتبة الملك فهد الوطنية، د.ت.

أعمال فيكتور بليفين الأدبية
مرآة لاتجاهات الأدب الروسي في العقود الأخيرة

د. محمد آدم الرشيد علي
دكتوراه في الأدب الروسي -جامعة الصداقة -موسكو. دبلوماسي- وزارة الخارجية السودانية

المستخلص

يتناول هذا البحث أعمال فيكتور بليفين الأدبية باعتبارها ملمحاً لاتجاهات الأدب الروسي في العقود الأخيرة، ويهدف إلى تعريف القارئ العربي والمهتمين بالأدب عموماً بأعماله وبالاتجاهات الأدبية والنقدية، وعلاقة المجتمع بالقراءة والأساليب الحديثة للنشر. اتبع الباحث المنهج التاريخي والتحليلي للوصول إلى نتائج أهمها: أعمال بليفين الأدبية تعد انعكاساً لاتجاهات الأدب الروسي في العقود الأخيرة وتجسيداً للحالة التي تتطلع إليها الأوساط الأدبية في روسيا، وهي محاولة الكشف عن مواطن عدة مظلمة في المجتمع المعاصر عبر السخرية والمزاح مستخدماً الأسطورة والسيرة الذاتية المتخيّلة.

الكلمات المفتاحية: الأدب الروسي، التيارات الأدبية، فيكتور بليفين، السيرة الذاتية المتخيّلة

Abstract

This research examines the literary works of Viktor Pelevin as a reflection of trends in Russian literature over recent decades. It aims to introduce Arabic readers and literature enthusiasts to his contributions, the prevailing literary and critical movements, and the interplay between society and reading, as well as modern publishing practices. The researcher employed historical and analytical methodologies to draw these conclusions: Pelevin's literary contributions are representative of currents in contemporary Russian literature and reflect the aspirations of literary circles in Russia. His works strive to uncover various troubling aspects of modern society through satire and humor, employing elements of mythology and imagined autobiography.

Keywords: Contemporary Russian literature, literary movements, Viktor Pelevin, autobiographical narrative

مقدمة:

ينال الأدب الروسي – بصورة عامة - مكانة بارزة في الإرث الثقافي العالمي، ولكن للحقبة الذهبية منه (القرن التاسع عشر) والحقبة الفضية (النصف الأول من القرن العشرين) النصيب الأكبر من حيث العظمة والشهرة والقدرة على الانتشار في أنحاء العالم. عرفت الحقبة الذهبية للأدب الروسي شعراء وأدباء كبار أمثال:

- ألكساندر بوشكين (شمس الشعر الروسي)[1]،
- يوري ليرمنتوف[2]،
- نيكلاي قوقول[3]،

(1) ألكساندر بوشكين (1799-1837م)، يعد مؤسس اللغة الروسية المعاصرة والأدب الروسي ، وهو أول شاعر روسي احترف الشعر وكان يعتاش من كتاباته. لدى بوشكين أصول أفريقية، جده الثاني أبرام غانيبال ذو أصول أثيوبية. نشر أول قصيدة له في سن الخامسة عشرة، وعُرف بشكل واسع من قبل المؤسسات الأدبية في وقت تخرجه من فناء الإمبراطور ألكسندر. أكثر أعمال بوشكين شهرةً «بوريس غودونوف» روايته الشعرية «يفغني أونيغين». توفي بوشكين في العام 1837م بعد أن جُرح بوشكين بشكل مميت في مبارزة مع دانثيس، وهو ضابط فرنسي يخدم فوج الحرس الخيالة، حاول إغواء زوجة الشاعر ناتاليا بوشكينا.

(2) يوري ليرمنتوف (1814 -1941م) ولد في موسكو لعائلة من طبقة النبلاء. ولم يبلغ ليرمنتوف الثالثة من عمره عندما توفيت والدته في عام 1817م فاحتضنته جدته في مقاطعة بينزا. وقد حصل ميخائيل على تعليم رائع حيث سافر إلى موسكو في عام 1827م ليلتحق بمدرسة داخلية للنبلاء تابعة لجامعة موسكو. كتب ليرمنتوف وهو متأثر بمصرع شاعر روسيا العظيم ألكساندر بوشكين في مبارزة غامضة في عام 1837م قصيدة «موت شاعر» التي حفظها ورددها المعاصرون. مما أدى إلى إثارة غضب السلطات التي قررت اعتقاله ونفيه. وفي منفاه البعيد مارس ليرمنتوف إلى جانب كتابة الأشعار الرسم بالألوان المائية والزيتية وأبدع الكثير من اللوحات الجميلة المعبرة. وتمكن ليرمنتوف من العودة إلى مدينة بطرسبورغ والانضمام إلى حلقة أرستقراطية من الشباب العسكريين. وتقرب من أعضاء هيئة تحرير مجلة "المذكرات الوطنية". وفي عام 1840م استطاع مناهضو ليرمنتوف أن يدفعوه إلى المشاركة في مبارزة مع ابن السفير الفرنسي بارانت من تدبيرهم فقررت السلطات نفيه مرة أخرى إلى القوقاز. وبعد عودته من الإجازة توقف ليرمنتوف في بياتيغورسك للعلاج. وفي هذه المنطقة تشاجر الشاعر مع زميله في الدراسة مارتينوف وقُتل في مبارزة معه. من أهم أعماله رواية "بطل من هذا الزمان" وقصيدة "الشراع".

(3) نيكلاي قوقول (1809 -1852م) أديب روسي يُعد من آباء الأدب الروسي. من أعماله الأكثر شهرة رواية "النفوس الميتة" وقصته القصيرة "المعطف"، حيث قال دوستويفسكي: "كلنا خرجنا من معطف قوقول"، بالإضافة إلى المسرحيتين الكوميديتين (المفتش العام) و(زواج).

- فيودور دوستويفسكي[1]،
- ليو تولستوي[2]،
- أنطون تشيخوف[3]

وغيرهم من الكتّاب. أما في الحقبة الفضية يمكن ذكر أسماء شعراء كبار أمثال:

- فاليري بوروسوف[4]،
- ألكساندر بلوك[5]،
- آنّا أخماتوفا[6]،

---

(1) فيودور دوستويفسكي (1821 -1881م) هو روائي وكاتب قصص قصيرة وصحفي وفيلسوف روسي. وهو واحدٌ من أشهر الكُتاب والمؤلفين حول العالم. تحوي رواياته فهمًا عميقًا للنفس البشرية وتقدم تحليلًا ثاقبًا للحالة السياسية والاجتماعية والروحية لروسيا في القرن التاسع عشر، وتتعامل مع مجموعة متنوعة من المواضيع الفلسفية والدينية. أكثر أعماله شُهرة هي: الإخوة كارامازوف، والجريمة والعقاب، والأبله، والشياطين. تضم أعمالُه الكامِلة 11 رواية طويلة، و 3 روايات قصيرة، و 17 قصة قصيرة، وعدداً من الأعمال والمقالات الأخرى. وهو في نظر العديد من النُقّاد أحد أعظم النفسانيين في الأدب العالمي حول العالم.

(2) ليو تولستوي(9 سبتمبر 1828- 20 نوفمبر 1910م) من عمالقة الروائيين الروس ومصلح اجتماعي وداعية سلام ومفكر أخلاقي وعضو مؤثر في أسرة تولستوي. يعد من أعمدة الأدب الروسي في القرن التاسع عشر والبعض يعده من أعظم الروائيين على الإطلاق. أشهر أعماله روايتي (الحرب والسلام) و (أنا كارنينا) وهما يتربعان على قمة الأدب الواقعي، فهما يعطيان صورة واقعية للحياة الروسية في تلك الحقبة الزمنية. وتولستوي فيلسوف أخلاقي اعتنق أفكار المقاومة السلمية النابذة للعنف، وتبلور ذلك في كتاب (مملكة الرب داخلك) وهو العمل الذي أثر على مشاهير القرن العشرين مثل مهاتما غاندي ومارتن لوثر كينغ في جهادهما الذي اتسم بسياسة المقاومة السلمية النابذة للعنف.

(3) أنطون تشيخوف (1860 -1904م) كاتب مسرحي وكاتب قصص قصيرة روسي يعد أستاذ القصة القصيرة ومن أعظم الكُتاب على الإطلاق. أنتجت مسيرته بوصفه كاتبا مسرحيا أربع روايات كلاسيكية، وتحظى قصصه القصيرة بتقدير كبير من قبل الكتاب والنقاد، كتب المئات من القصص القصيرة التي عد الكثير منها إبداعات فنية كلاسيكية، كما أن مسرحياته كان لها تأثير عظيم على دراما القرن العشرين. بدأ تشيخوف الكتابة عندما كان طالبًا في كلية الطب في جامعة موسكو، ولم يترك الكتابة حتى أصبح من أعظم الأدباء، واستمرّ أيضًا في مهنة الطب وكان يقول «إن الطب هو زوجتي والأدب عشيقتي." من أهم مسرحياته "حديقة الكرز" "الأخوات الثلاثة" "طائر النورس".

(4) فاليري بروسوف (1873-1924م)، شاعر ومترجم وناقد روسي، أحد مؤسسي التيار الرمزي في الأدب الروسي.

(5) ألكساندر بلوك (1880-1921م)من أهم الشعراء الروس في القرن العشرين وأحد أقطاب المدرسة الرمزية.

(6) آنّا أخماتوفا (23 يونيو/حزيران 1889 - 5 مارس/آذار عام 1966) شاعرة روسية تعد من أبرز شواعر روسيا في عهد الاتحاد السوفيتي، وأكثرهن إثارة للجدل، وتعد من أشهر المؤثرين في الشعر الروسي، وقد تُرجمت أعمالها إلى العديد من اللغات.

- فلاديمير مايكوفسكي[1]،
- نيكلاي غوميليوف[2]

وغيرهم.

إذا أمعنا النظر في تسمية الحقبتين فنجد أن كل حقبة تشير إلى العمق والمستوى الرفيع الذين وصلت إليهما الفنون آنذاك، خاصة الأدب. لذلك تم اختيار كلمتي الذهب والفضة للدلالة على مسار التطور التاريخي للأدب الروسي. إن الكتب الأولى التي زينت مكتبة الأدب الروسي تعود إلى الترجمات الخاصة بالنصوص الدينية، وقد بدأت تلك العملية في القرن السادس عشر الميلادي، أما في القرن الثامن عشر فقد ظهرت التيارات الأدبية مثل الكلاسيكية (Classicism)، حيث كان روادها في الإمبراطورية الروسية آنذاك لومنوسوف، ديرشافين، كنتيميروف[3]. وفي نهاية القرن جاء تيار (السنتيمنتاليسم-Sentimentalism) الذي أعطى الأولوية لشعور الإنسان عكس الاعتماد الكلي على العقل البشري في فهم العالم، ذلك المنهج الذي كان متبعاً من قبل الكلاسيكيين. ويعد نيكلاي كارامزين[4] مؤسس السينتمنتالسمية الروسية. كما كان لهذين التيارين فضل كبير في ظهور تيارات أخرى أكثر جرأة وتأثيراً على المجتمع مثل الرومانسية، وبعدها الواقعية التي خرج منها شمس الشعر الروسي ألكساندر بوشكين وزملاؤه.

بعد الشهرة الكبيرة التي حظي بها الأدب الروسي، يُلاحظ أنه – على المستوى العالمي – قد تراجعت مكانته بين رصفائه خاصة في العقود الأخيرة، على الرغم من معرفته بالتيارات الأخرى مثل الحداثة وما بعد الحداثة. وقد يعود سبب ذلك إلى أن المجتمع الإنساني لم يعد يهتم كثيراً بالقراءة كما كان في السابق،

(1) فلاديمير مايكوفسكي (1893-1930م) مؤسس التيار المستقبلي في الأدب الروسي، من أهم الشعراء الروس في القرن العشرين، من أهم أعماله الملحمة "سحابة ترتدي البنطال".

(2) نيكلاي غوميليوف (1886-1921م) هو شاعر وناقد أدبي وضابط عسكري سوفياتي-روسي، زوج الشاعرة الشهيرة آنا أخماتوفا، وأب الشاعر ليف غوميليوف. ألقي القبض عليه وأعدم من قبل تشيكا (هيئة الطوارئ الروسية لمكافحة الثورة المضادة والتخريب) في عام 1921م. وهو مؤسس تيار "أكمايزم" في الأدب الروسي، من أعماله (بحيرة تشاد).

(3) يعد كل من لمونوسوف، ودرشافين وكنتيميروف مؤسسين للتيار الكلاسيكي في الأدب الروسي، وإذا كان لمونوسوف هو مؤسس جامعة موسكو الحكومية التي تحمل اسمه اليوم، فإن درشافين كان أستاذاً للشعراء الشباب بما في ذلك الشاعر ألكساندر بوشكين.

(4) نيكلاي كرامزين (1792-1826م) هو مؤسس تيار السنتيمينتاليزم في الأدب الروسي (Sentimentalism)، مؤرخ وروائي روسي. كتب رسائل رحالة روسي 1792م، سجل فيها انطباعاته في أثناء رحلته إلى غرب أوروبا وإنجلترا، وأدخل بذلك الوعي العالمي في الأدب الروسي. كذلك تبين روايته المغرقة في العاطفة "ليزا المسكينة" 1792م بداية حركة ما قبل الرومانسية في الأدب الروسي.

بالإضافة إلى التكنلوجيا الرقمية التي تطغى على كل شيء حتى على الوقت. ولكن مع ذلك انتجت روسيا -ولا تزال تنتج- الكثير من الأعمال الأدبية العظيمة التي قد لا يكون القارئ العربي مطلعاً عليها بسبب عامل اللغة، وقلة الأعمال المترجمة إلى اللغة العربية. من هذا المنطلق رأى الكاتب أن يتناول أعمال الأديب فيكتور بليفين الأدبية وإعطاء لمحة عامة للاتجاهات الجديدة في الأدب الروسي المعاصر ابتداءً من النصف الثاني من القرن العشرين وحتى بداية القرن الحالي؛ ليعطي القارئ تصوراً شاملاً عن أعمال بليفين الأدبية وكذلك الاتجاهات الأدبية المعاصرة في روسيا الاتحادية.

1.1. اتجاهات الأدب الروسي في العقود الأخيرة:

من المهم أن نعطي تعريفاً لمفهوم الاتجاهات الادبية أو التيارات الأدبية: وفقاً لموسوعة كارميلوف س.إ للمصطلحات والمفاهيم فإن: "التيار الأدبي يُقصد به الخصائص الأساسية التي توحد الأدباء والشعراء في حقبة تاريخية محددة وليس بالضرورة أن يكونوا من نفس البلد". (كارميلوف، 2001م، 1074)

والخصائص الأساسية تشمل التالي:

1. المنهج الأدبي.
2. الرؤية المشتركة للعالم.
3. التفكير الإبداعي المشابه.
4. المبادئ الأساسية لعكس الانشغالات الحياتية.

في ستينيات القرن الماضي استطاع المبدع الروسي مواكبة رصفائه من بقية أنحاء العالم، حيث كان هناك تيار (الستينيون- The Sixtiers)[1]،(ميسكين، 2014م، 5-9) شعراء هذا التيار أمثال: يفغيني يوفتوشينكو، أندريه فوزنيسينسكي[2]، وهي الفترة التي عرفت في الاتحاد السوفيتي بـ (ذوبان الجليد) إشارة

---

(1) كانوا ممثلين لجيل جديد من النخبة المثقفة السوفيتية، ولد معظمهم بين عامي 1925 و 1945م، ودخلوا الثقافة والسياسة في الاتحاد السوفيتي خلال أواخر الخمسينيات والستينيات – في حقبة "ذوبان الجليد" خروتشوف. و تشكلت وجهات نظرهم للعالم من خلال سنوات من القمع والتطهير الذي قام به ستالين.

(2) يفغيني يوفتوشينكو (يوليو 1932 - أبريل 2017م)، هو روائي وشاعر وكاتب سيناريو روسي من أصل أوكراني. بدأ نشاطه بكتابة الشعر في عام 1949م، ثم في عام 1952م أصدر أول كتاب له بعنوان "كشافة المستقبل"، وأصبح أصغر عضو في اتحاد الكتاب في الاتحاد السوفيتي. انتقل سنة 1991م للعيش في الولايات المتحدة. أما أندريه فوزنيسينسكي شاعر وكاتب سوفيتي روسي، ممثل حركة الستينيين، وهي موجة من المثقفين السوفيت المتميزين أثناء ربيع خروشوف. يعد أندريه فوزنيسينسكي من أكثر كتاب العصر السوفيتي جرأة، وكان يتعرض للنقد من معاصريه، وهدده نيكيتا

إلى نهاية حقبة ستالين وبداية التنسم بنوع من حرية الكلمة في الأوساط الثقافية، وتيار (ما بعد الحداثة) الذي جاء من فرنسا. يعد الأديب أندري بيتوف[1] صاحب رواية (منزل بوشكين)، ساشا سكولوف[2] وفيكتور بليفين - الذي سنفرد له مساحة خاصة – من مؤسسي تيار ما بعد الحداثة في الأدب الروسي (بريادوشنوف، 2024م، مصدر إلكتروني)[3]. بالإضافة إلى ذلك لابد أن نشير إلى تيار آخر مهم كان له ثقل في الفضاء الأدبي إبان الاتحاد السوفيتي وهو تيار (الواقعية الاشتراكية)، الذي ظهر في ثلاثينيات القرن الماضي وذا صلة مباشرة بالأيدلوجية الاشتراكية.

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ومرور حوالي ثلاثة عقود من الزمن، لم تعرف الأوساط الأدبية في روسيا تياراً أدبياً واضحاً ومعرّفاً، لذلك يقول كثير من النقاد أنه لم تكن هناك اتجاهات محددة في الأدب الروسي المعاصر. ويشير بعض المشتغلين بالأدب إلى أنه ومع مرور الوقت، أخذت تشكلات جديدة تفصح عن نفسها في الأوساط الأدبية، وهي:

- **(أدب الإعاقة – أو أدب الجيل المشلول):** هنا الحديث يدور عن أعمال أدباء ولدوا بنهاية الثمانينات وما بعدها، حيث يتحدث هؤلاء صراحة عن العجز وعدم القدرة. أما الأجيال القديمة فكانت تعتقد أن هذه الصفات تدل على غياب الشجاعة والرجولة. وتشغل المرأة مكانة بارزة في هذه التيار، مثل الأديبة أكسانا فسياكينا وروايتها (الجرح) و (السهوب)، وكذلك يفغينيا نكراسوفا وغيرهما من الأديبات اللاتي يتحدثن عن الإعاقة والانكسار في نصوص تحمل صبغة السيرة الذاتية.
- **التخلي عن النوع الأدبي الواحد:** يرفض كثير من الأدباء الروس تصنيف أنفسهم ضمن نوع أدبي محدد (مثل الأدب البوليسي، روايات العشق، الخيال العلمي، الرعب وغيرها). ومن كان في وقت ما يكتب نصوصه ضمن نوع محدد وتخلى عنه، يرفض الاعتراف به ليطوره أو يطور أسلوبه، وبدلا من

خروشوف مرة بالترحيل. قرأ فوزنيسينسكي شعره أمام ملاعب رياضية مليئة بالجمهور، وكان أسلوب إلقائه متميزاً. كان بورس باسترناك، الذي تلقى جائزة نوبل على روايته الدكتور جيفاغو، أستاذه وملهمه مدة طويلة. سعي قبل مماته من قبل النقاد والشعب (كلاسيكياً حياً). و(رمز المثقفين السوفيت).

(1) أندريه بيتوف (1937 – 2018م) كاتب وشاعر سوفيتي روسي، ولد في مدينة لنينغراد، أحد مؤسسي تيار ما بعد الحداثة في الأدب الروسي، من أشهر مؤلفاته رواية (دروس من أرمينيا) و(منزل بوشكين) الذي يجسده الشاعر المؤسس ألكساندر بوشكين، وفقاً لوجهة نظر بيتوف.

(2) ساشا سوكولوف مواليد 1943م أتاوا- كندا، لأب دبلوماسي، تخرج في جامعة موسكو، كلية الصحافة، يعيش في كندا حتى اليوم، من أشهر رواياته (مدرسة البلهاء).

(3) الرابط ضمن قائمة المراجع

ذلك يشعر بنوع من التعالي والازدراء تجاهه. بالتالي يمكن أن نقول إن النثر النوعي آخذ في الأفول، ويعاني التنمر من أصدقاء الأمس.

- **السيرة الذاتية المتخيّلة:** أحد الموضوعات التي أخذت تطغى على الساحة الأدبية، وأصبح موضة بين الأدباء والشعراء هو السيرة الذاتية المتخيّلة. وقد قام الأديب الفرنسي سيرج دوبروفسكي بابتكار هذا المصطلح في سبعينيات القرن الماضي في مقدمة روايته (الابن). تم إعادة إحياء هذا النوع الأدبي في الأوساط الأدبية في روسيا حتى أصبح طاغياً على الأنواع الأخرى. والسيرة الذاتية المتخلية يُقصد بها مزيج بين السيرة الذاتية للمؤلف وقصص من وحي الخيال. في الوقت الراهن من السهولة يتم تمييز الأدباء الذين يتخلفون عن الموضة. ومن أهم مميزات هذه الموضة هو الابتعاد عن الخط المستقيم في السرد، وبضرورة وجود عدة صراعات في النص وأكثر من حبكة.
- **ابتكار لغة خاصة:** رواية (لعبة التوازن) للأديبة يفغينيا نكراسوفا وجدت نجاحاً باهرا حيث فازت بجائزة (Best seller) الروسية للعام 2019م، كما دخلت في القائمة القصيرة لجائزة (الكتاب الكبير) و(الأنف) الروسيتين. ويعتقد كثير من النقاد أن نجاح الرواية لا يعود فقط للموضوعات التي تناولتها مثل قضايا الطفولة، والمدرسة، حيث تطرقت إلى قضية الأطفال والوالدين، وتقول أن الوالدين في المدن الكبرى لا يفهمون أطفالهم بسبب انشغالاتهم الأخرى. ولكن النجاح أيضا يعود إلى اللغة الخاصة التي استخدمتها الكاتبة في نصها.
- **عدم تحقق النبوءة المأساوية:** تناولت الأوساط الأدبية منذ بداية الألفية الثانية نبوءة تشير إلى إحلال الكتاب الإلكتروني محل الورقي، ولكن النبوءة لم تتحقق. على الرغم من أن عدد الكتب الورقية تناقص قليلاً ولكن ظلت هذه الكتب الورقية تعبر عن نفسها بشكل واضح، والنبوءة التي قالت بأنه وبمرور خمس سنوات سيندثر الكتاب الورقي ليحل محله الكتاب الإلكتروني لم تتحقق والمأساة لم تحدث.
- **دمقرطة الأدب (واقع أم خيال):** يعد تاريخ الأدب الروسي كله صراعا غير محدود من أجل الديمقراطية. وقد كان الأدب في القرن التاسع عشر والعشرين وسيلة لرفاهية مجتمع النبلاء، ومع الوقت احتضن طوائف مجتمعية جديدة (الفلاحين)، حيث أصبح هؤلاء – مع الوقت – أبطالاً للروايات الأدبية، ومن ثم قراءً وأخيراً تحولوا إلى كتّاب. وفي القرن العشرين أصبح ممثلو الجيش الأحمر[1] أبطالاً للنصوص الأدبية، ومن ثم قراءً وبعد ذلك كتّاباً.

---

[1] هو الجيش الذي شيده البلاشفة بعد ثورة أكتوبر، لمقاومة حركات البيض المدعومين من قبل القوات الأجنبية (فرنسا، المملكة المتحدة، تشيكوسلوفاكيا، الولايات المتحدة، واليابان). عبارة أحمر لها مغزى ثوري وتشير إلى الدم. بعد سنة من نهاية الحرب العالمية الثانية، أي في 1946م، غير اسمه ليصبح الجيش السوفييتي إلى أن انهار الاتحاد السوفيتي في ديسمبر 1991م.

والآن لم يعد الأمر واضحاً، إلى إي ديمقراطية يتطلع أدب اليوم. لأن الوصول إلى الأدب يصبح أمرا سهلاً مع مرور الوقت. وهذا مرتبط بسهولة النشر، حيث يمكن لأي مؤلف أن ينشر حتى في منصات شخصية دعك عن الطرق التقليدية المعروفة. بل أصبح المؤلف نفسه ناشراً، محرراً وموزعا لمنتوجه الإبداعي. وهناك ميول واسع وسط المجتمع للاشتغال بالأدب، وتتوفر بالنسبة لهم إمكانيات هائلة لتحقيق ذلك . فزاد عدد الناس الذين يريدون الانضمام إلى طائفة الكتاب، وهذا أمر جيد، مع العلم أنهم لا يدركون أن هذا المجال مؤلم، صعب وقاسٍ.

- **إحياء النقد:** قبل عقد من الزمن بدا الأمر وكأن النقد قد أفل نجمه، حيث كان النقاد الجادون يعدون على أصابع اليد. وكان هؤلاء النقاد متعاقدين مع مؤسسات إعلامية ضخمة، وكانوا متهمين بابتعادهم عن الشعب. ولكن منذ العام 2015م اتضح وبشكل مفاجئ أنه هناك عدد كبير من الناس يكتبون أوراقاً نقدية عن الكتب، منهم من يسمي نفسه ناقدا أدبيا، وآخر صانع محتوى ذا صلة بالكتب. وبفضل الفئة الأخيرة، استطاع القارئ من معرفة العديد من الأعمال الأدبية التي لم تجد حظها من الضوء، خاصة الأعمال التي تنتمي إلى جنس محدد (الخيال، الرعب، نثر ناشئة الكتاب). وتعد السيدة غالينا يوزيفوفيش الناقدة الأكثر شهرة في الأدب الروسي اليوم، وكما توجد أسماء أخرى أقل شهرة، ولكن هذا يعقد عملية البحث عن كتب جيدة خاصة بالنسبة للقراء الكسالى.
- **القارئ يريد شيئاً مختلفاً:** إنّ رواية (عن ربطة العنق في معسكر الاستجمام) أصبحت الرواية الأكثر جدلا في النصف الأول من القرن العشرين. حيث تم شراء 200 ألف نسخة في غضون أشهر قليلة.. ليتضح أن القارئ يريد أن يقرأ ذكريات رجل عجوز أثناء وجوده في معسكر الاستجمام، وقصة حب مؤلمة لصبي وقع في حب مشرفة المعسكر. استطاعت الكاتبتان الشابتان (كتارينا سيلفانوفنا ويلينا ميلاسلوفا) إعطاء القارئ ما لم يعطه الأدب الجاد.
- **جدل النشر الذاتي:** يحظى الأدب بمراقبة أقل مقارنة بالمجالات المعلوماتية الأخرى مثل وسائل الإعلام وغيرها. ولكن إذا تغير الأمر فستجد النصوص الأدبية التي تتحدث عن الحب، والرواية الجنسية، والخيال النصيب الأكبر من المراقبة. حيث يستطيع المجتمع من خلالها معرفة التوجهات الحقيقية للمجتمع. ولأن الجزء الأكبر من هذا الجنس الأدبي يُنشر ذاتياً. وبالتالي ستصبح هذه المنصات مادة للنقاشات بالنسبة للمجتمع. (ميلشين، 2024م– مصدر إلكتروني) [1]

2.1. فيكتور بليفين: حكّاء الليل

فيكتور بليفين أديب وقاص روسي من مواليد موسكو في العام 1962م، تم فصله من معهد

(1) الرابط ضمن قائمة المراجع

مكسيم غوركي المرموق للأدب بسبب تغيبه المستمر عن المحاضرات، وقد برز اسمه في تسعينيات القرن الماضي بوصفه أحد رموز تيار ما بعد الحداثة في الأدب الروسي. وبفضل أعماله الأدبية "Generation P " و"تشابايف والفراغ". ومنذ العام 2003م متوسط إنتاجه السنوي رواية واحدة. في مقالها عن بليفين تقول الباحثة ماركوفسكايا:"بليفين يطرح أسئلة مؤلمة ومؤرقة، بلا إجابات. يصدر رواية واحدة كل عام، وهي سرعة مذهلة لكاتب لم يكن روائياً في يوم من الأيام. من الناحية الروحية، أرى أن فيكتور يعيد تكرار مصير دوستويفسكي. فقد كان الأخير مضطراً أيضاً للكتابة بكثرة، حتى الاستنزاف، وكانت كل رواية له غوصاً في أعماق النفس البشرية، التي يرغب الكثيرون في إبعاد نظرهم عنها بغضب." (ماركوفسكايا س. مصدر إلكتروني) [1].

عمل بليفين مراسلاً لمجلة (Face to face) وبعد ذلك تعاون مع مجلتي (العلم الدين) و(الكيمياء والحياة)، حيث رأت أعماله الأولى النور في كنف هذه المجلات. في العام 1991م إذ صدرت له مجموعة قصصية (اللمبة الزرقاء) ومؤلفاته مثل (آمون را) و (حياة الحشرات) و(جدل التحول من اللا مكان إلى اللا مكان) (الإمبراطورية V). نال بليفين الجوائز الأدبية الرفيعة أهمها جائزة (بوكر الصغير)، و(الكتاب الكبير) 2010م، و(جائزة أندريه بيلي) 2017م.

يُسافر بليفين إلى آسيا كثيرًا، فقد زار نيبال وكوريا الجنوبية والصين واليابان. في حين أنه لا يعد نفسه بوذيًا، إلا أنه منخرط في الممارسات البوذية. قال بليفين مرارًا وتكرارًا إنه على الرغم من حقيقة أن شخصياته الروائية تتعاطى المخدرات، إلا أنه ليس مدمنًا على الرغم من أنه جرّب بعضها في شبابه. بيليفين ليس متزوجا. في بداية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، عاش في أستراليا.

اليوم يعد بليفين أحد أشهر الأدباء في روسيا إن لم يكن الأشهر على الإطلاق. ويتم تقديم عروض مسرحية في موسكو، لندن وباريس استناداً على أعمال الكاتب، وقد حققت تلك العروض نجاحاً كبيراً. يقول ستانيسلاف غورين في مقاله "بليفين: شخصية حقيقية أم متنكر؟": إن النقاش في الأوساط الأدبية بخصوص ظاهرة بليفين يرغمنا على التكهن: هل هو كاتب موهوب أم دجال ماكر؟ أعماله الأدبية حمالة أوجه، جدلية، والصراحة الواضحة تجعل القارئ يتقبلها تقبلاً كاملاً حيناً، ويرفضها رفضاً مطلقاً حينا آخر". (غورين، 2024م، مصدر إلكتروني) [2].

يتأمل كثير من المختصين في الدواعي التي تجعل فئات مختلفة من المجتمع (تلاميذ، بروفسورات،

(1) الرابط ضمن قائمة المراجع

(2) كالسابق.

خفراء وموظفو القصر الرئاسي) تنجذب إلى أعمال بليفين الأدبية. التنوع والغرابة في المنجزات الأدبية لفيكتور بليفين، جعلت خرافات كثيرة تظهر عن المؤلف نفسه. هناك من يقول إن بليفين هو مجموعة من مؤلفين، أو نصوصه تُكتب بواسطة الحاسوب ولا يوجد أديب بهذا الاسم. وأنه – الهلوسة الجماعية التي في وعي القراء، أي الواقع الافتراضي وربما الفراغ نفسه. والأديب هو - في كثير من الأحيان - سبب في هذه التكهنات والنقاشات وذلك للسرية التي تحيط بحياته، قليلاً ما يظهر للعلن، لا يقدم مقابلات إعلامية، لا يشارك في الفعاليات الجماهيرية، لا يحب الأضواء.

للأديب نموذج مزدوج: من جانب يملك كل الصفات التي يملكها أي آدمي، ومن جانب آخر لديه بعض الغموض والسرية. هل هو مهووس يمتلك ناصية الأدب المعاصر، جميع الأساليب والموضة، أم أديب متفرد يبتكر الموضة بنفسه، مفكر عميق، ومفكر في اتجاهات التطور الفلسفي والديني؟ ربما لم يتمكن كاتب آخر شق رأي النخبة هكذا: النقاد يتجادلون، القراء يقرؤونه والكتّاب يحسدونه. بليفين هو المفارقة: يسخر من الثقافة الجمعية، وفي نفس الوقت يعد الأديب الأكثر إنتاجاً. ينتقد الموضة الذكية، اكتسب معجبين كثر؛ وذلك بفضحه للخرافات المعاصرة، أصبح مؤسسا لخرافة جديدة. إلى حد ما، بليفين يعد رمزاً لتناقضات العصر بجمع ما لا يمكن جمعه: جمع الرفيع والوضيع، مواءمة الجماهيري والنخبوي، وتوحيد الروحي والمادي.

أدب بليفين – موسوعة حقيقية للحياة الروحية والعلمية لروسيا نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين. تتطلب نصوصه ذكاء القارئ واطلاعه الواسع. ليس كل قارئ – حتى المتعلم، قادر على فك شفرات التناص الثقافي والعلمي الحاضرة في كتبه: الحديث عن الخرافات المختلفة، النماذج البدائية للأشياء، تقاليد دينية مختلفة ونظم فلسفية متعددة وكل الطقوس السحرية الممكنة.

في نهاية التسعينات وبداية الألفية الجديدة، تركت كتب فيكتور بلييفين أثرًا بالغًا، وكأنها قنبلة قد انفجرت. كان الناس يتداولونها، يقرؤونها، ويناقشون محتواها في الشوارع والجامعات. ومع مرور عشرين عامًا، لا يزال الوضع على حاله؛ حيث يستمر القراء في انتظار كل عمل جديد للكاتب. على سبيل المثال، كانت رواية (آمون را) هي العمل الأول له، وهي قصة غريبة تتناول استعداد الاتحاد السوفيتي لرحلة إلى القمر، تقترب من نمط الإثارة. بجانب رواد الفضاء المزيفين الذين يسافرون تحت الأرض، تظهر فيها طلاب من أكاديمية (ماري سيف)، حيث يتم بتر أرجلهم وتعليمهم رقصة (كالينكا)، بالإضافة إلى خريجي أكاديمية (ألكسندر ماتروسوف) الذين يصاحبهم إطلاق نار خلال امتحاناتهم، والمعاقين بصريًا من الأكاديمية العسكرية العليا السياسية. اسم الرواية مستمد من الشخصية الرئيسية، آمون كريفومازوف، الذي يحمل لقب (را)، وفيه إشارة إلى الإله المصري القديم، وكذلك قوات الشرطة الروسية الخاصة - أمون.

أما الرواية الشهيرة (تشاباييف والفراغ)، حيث تجري فيها مقارنة بين عالم الحشرات والفراشات. فقد كانت ثالث أعمال المؤلف. وقد وصفها الأديب بأنها "أول عمل أدبي عالمي تدور أحداثه في فراغ مطلق". هنا، تداخلت الحرب الأهلية في روسيا ما بعد الحقبة السوفيتية، وبرزت طريقة فريدة لتصوير الواقع عبر الشاعر المتشائم بيتر فراغ. اختلطت التأملات حول مستقبل البلاد وماضيها بفلسفات نيتشه والبوذية. رواية ('P' Generation)، التي تتناول جيل السبعينات الذي اضطر للنضج والتكيف خلال عقد من التغييرات السياسية. الشخصية الرئيسية، فافيلين تاتارسكي، كاتب إعلانات ومبدع ومذيع تلفزيوني، يقوم بتكييف الشعارات الإعلانية الأجنبية لتناسب الواقع الروسي، لكنه لا يستطيع التوقف عن التفكير في الأمور الأبدية وينتهي به المطاف إلى برج بابل. تتجاور الأساطير الشميرية والأكادية مع استراتيجيات الإعلان ونظريات المؤامرة، وسخرية من الإيمان بمصداقية وسائل الإعلام. بدأ العقد التالي من تاريخ روايات بليفين عام 2004م مع صدور (الكتاب المقدس للذئب)، وهو ربما الأكثر رومانسية بين أعماله رغم السخرية الحادة. تتناول الرواية قصة حب ثعلب قديم يُدعى آخولي وذئب شاب تحول إلى إنسان، وصل إلى رتبة ملازم في جهاز الأمن الفيدرالي. بعد ذلك ظهرت رواية (S.N.U.F.F." (2011)، وقد وصفها المؤلف بأنها (رواية يوتوبية عن أسرار أعماق قلب المرأة وأسرار الطيران العليا).

أما رواية (باتمان أبولو)، فقد صدر في منتصف الليل في 28 مارس 2013م. يعود فيه الكاتب مجددًا إلى عالم البشر ومصاصي الدماء، كما تم تصويره في (Empire V). لكن بينما تتحدث الأخيرة عن حياة مصاص الدماء الشاب راما ومعاناته، تركز (باتمان أبولو) أكثر على القضايا المعاصرة، متشابكة كما هو معتاد مع قصص من الأساطير البوذية والمصرية القديمة. ورواية (حب الثلاثة سكرابرين)، التي صدرت عام 2014م، تحمل طابعًا أكثر رعبًا وحداثة وملاءمة للواقع المعاصر. إذ أصبحت ثقافة الاستهلاك والاعتماد على الإنترنت والعلاقات الدولية، فضلاً عن تزايد شعبية جوجل وفيسبوك، من المحاور الأساسية في القصة. وفي هذا السياق، تبدو الأعمال التالية مثل (المراقب) (2015م) و(مصباح مافوسايل، أو المعركة الأخيرة بين الشيوعيين والماسونيين) (2016م) أكثر تأملاً وانفصالًا عن الواقع.

تضج كتبه بالنصوص الكلاسيكية، والتأويلات الفلسفية والدينية، بالإضافة إلى الفلكلور الكلاسيكي والمعاصر. يدور الحديث عن الخرافة الكلاسيكية، الأساطير، المأثور لدى مختلف الشعوب: مثل الشعوب الأوربية، الحكايات الصينية السحرية وعلم الأعداد، البوذية، تقنيات اليوغا، مصاصي الدماء، الحكايات الشعبية الروسية. على القارئ أن يكون ملماً بالاقتباسات المباشرة وغير المباشرة للكتب الفلسفية والدينية (كتاب التغيرات) و(داوديجنغ أو الداو ذات الكرامة) و(السوترا الماسية) و(باردو ثودول، أو كتاب الموتى التبتي)، ويجب أن يتذكر التعاليم البوذية وعادات المتصوفة أيضاً. على سبيل المثال، عنصر الفراغ حاضر بشدة في أعماله، وخاصة في روايته (شابايف والفراغ).

تقول الباحثة سيداشوفا أ.ب "من الواضح أن عنصر الفراغ في مؤلفاته يحمل عدة أوجه، من جانب يتعلق بتيار مابعد الحداثة، ومن جانب آخر له علاقة بالفلسفة البوذية، واهتمام القارئ بعنصر الفراغ يأتي من كونه أحد رموز اللحظات المفصلة في الحقب التاريخية. فانهيار هرم القيم المألوفة يؤدي إلى خلق الفراغ في وعي الإنسان، لذلك أحداث رواية (شابايف والفراغ) تدور إبان الحرب الأهلية وفي حقبة البريسترويكا قبل انهيار الاتحاد السوفيتي".(سيداشوفا أ.ب، 2017م، 449-454).

وفيما يتعلق بالمعاصرة فالقارئ يجد في أعمال بليفين الأساطير الإسكندنافية، ونظريات عن الحالات المتغيرة لوعي الإنسان، وفلسفة الواقع الافتراضي، ودلالات عوالم الممكن، بالإضافة إلى النظريات الفلسفية المعاصرة للثقافة الشعبية، ووسائل الاتصال. مع ذلك يذكرنا الأديب بأسماء مغمورة في هذا المجال، وفي ذات الوقت يستحضر رموزا أمثال جان بودريار وغي ديبور.

ينبغي على القارئ لمؤلفات بليفين أن يكون له تصور عن الأفكار الرائجة عن التاريخ السري، والتاريخ البديل والفهم الخرافي للتاريخ. بالإضافة إلى دور الفرد في التاريخ، ودور الجماعات السرية في الانقلابات السياسية والثورات بالإضافة إلى الإلمام بجذور الثورات، وخرافة العنف وأسطورة الدم. عندما تقرأ أعمال هذا الأديب يبدو لك الأمر كالذي يستمع إلى قصة قديمة ومعروفة، تروى بشكل مختلف، وبصورة جديدة. هذه لعبة ذهنية تشبع رغباتنا الفنية والجمالية. تقول الباحثة الصينية يان ميبين: "يصعب تصنيف فيكتور بليفين ضمن تيار أدبي محدد بفضل تفرع مؤلفاته وتنوع أسلوبه والموضوعات التي يتناولها" (يان ميبين، 2018م، 118-126).

يتمتع بليفين بخيال خصب ويلتقط الصور الجمالية ببراعة بالإضافة إلى تذوقه الرفيع وأسلوبه الفني الخاص. دائما ما يجد زاوية نظر جديدة، رؤية طازجة ومدخل غير تقليدي. يُدهش، يُعجب وأحيانا يصدم القارئ. يقول في روايته (الجيل ب- Generation P): "على شاشات الإعلانات، دائما لا يتم عرض الأشياء، ولكن السعادة الإنسانية في أبسط تجلياتها. دائماً يتم عرض أوجه مشابهة لأناس سعداء، ولكن في مناسبات مختلفة. لذلك يذهب الناس إلى المحال التجارية ليس للتبضع ولكن بغرض السعادة، ولكن السعادة لا تُباع هناك" (فيتكور بليفين، رواية "Generation P"– مصدر إلكتروني) [1].

أسلوبه:

مزيج من الأساليب والأشكال الأدبية، سخرية، مجموعة أمثال وفكاهة، سخرية سوداء خفيفة الظل

(1) الرابط ضمن قائمة المراجع

وأحيانا مزاح صريح. لن تميّز في أعماله بين الفنتازيا والواقع، والمزاح والجدية لا ينفصلان. أغلب قصص رواياته غير متوقعة، يقوم بصعود وهبوط بشكل غير معلن، وفي لحظات غير منتظرة، لذلك القصص كلها تتسم بديناميكية لا متناهية. تقول سفيتلانا ماركوفسكايا متحدثة عن أسلوب الكاتب: " يُعَد فيكتور بيليفين واحدًا من أبرز الكتّاب الروس المعاصرين، حيث يتميز بأسلوب فريد يجمع بين روعة التعبير وعمق الأفكار الميتافيزيقية. لا يمكن تجاهل نصوصه في عصر (ثقل الوجود غير المحتمل)، إذ تقدم خيالاته الاجتماعية رؤى دقيقة عن واقع المستقبل. وعندما نتحدث عن أسلوب الكتابة لديه، يذكرنا بيليفين بقلم فلاديمير نابوكوف، سواء في نواحيه الإيجابية أو السلبية" (ماركوفسكايا س. مصدر الكتروني) [1].

عادة ما يخلو نثر بيلفين من الحوار بين المؤلف والقارئ، سواء من خلال الحبكة أو الشخصية أو الشكل الأدبي أو لغة السرد. وهذا يتوافق مع فلسفته، حيث يرى أن القارئ هو الذي يغمر النص بالمعنى. القارئ يستمتع بنشوة الحكاية التي هو- أي القارئ- شاهد لتخلّقها، ولكن يقع باستمرار في فخ فكري تم نصبه في مواطن مختلفة داخل النص. في عمل واحد يمكن اكتشاف جميع الأجناس الأدبية: الفنتازيا، التصوف، البوليسية، الأكشن، الإدمان وحتى الخيال العلمي.

تقول الباحثة أباغانوفا أ. في مقالها حول الأدب الشعبي في أعمال فيكتور بليفين: "يزخر مؤلفاته بمزيج من ملامح ما بعد الحداثة والأدب الشعبي، وهو لا يتوقف على الاقتباس من مجال محدد وحقبة تاريخية بعينها، ولكن يمضي أبعد من ذلك ويستعين بعبارات وأفكار من الفن الأمريكي والأوربي كذلك. تكتظ أعمال بليفين الأدبية باقتباسات لا نهاية لها. اقتباس من نصوص أدبية، وتاريخية ودينية وفلسفية وتحليل نفسي" (أباغانوفا أ. 2018م، 95-102).

يتسم أسلوبه بالسخرية والمزاح الصريح، ولكنه مزاح قاس ومؤلم يتولد من خلال الدموع، ولكن في نهاية المطاف يبقى لدى القارئ انطباع مشرق حتى عند قراءة أكثر أعماله تشاؤماً، ويرى بعض النقاد أن بليفين الإنسان يؤمن بالخير والحب، لذلك يترك بصمات واضحة لدى بليفين الحكّاء مما ينعكس على القارئ.

تعد الخرافة أحد أهم الموضوعات التي تجد حيزاً واسعا في أعمال بليفين. والكاتب يركز على محتوى الخرافات وأبطالها، وقصصها والأفكار التي تحملها، مستخدما الإمكانيات الخفية والرؤية غير المكتملة بخصوص الخرافة. يعتمد منطق فضح الأسطورة وإنشاء أخرى جديدة تصادم الأولى. وهذا الأسلوب اعتمده كثير من أدباء القرن العشرين مثل كافكا، جيمس جويس، بورخيس وغيرهم. ولكن الأسطورة في حد ذاتها لا تضمن البداية الروحية (الدينية) لها، إطار الأسطورة يمكن أن يكون فارغاً كما هو الحال اليوم. وأساس

(1) الرابط ضمن قائمة المراجع

الأسطورة المعاصرة هو التلفزيون، الدعاية والترويج وهي حاملة للأساطير وهي في حد ذاتها أسطورة. وبليفين يسخر من هذا النوع من الأسطورة بدون رحمة.

خفة اللغة لا تجعل القارئ يغرق في السياقات الفلسفية المعقدة. تخلق لعبة الذهن والخيال من النص مادة متزنة من حيث الرؤية. يصير القارئ مراقباً ومشاركاً للكلمات والصور الفنية المستفزة والرموز والاستعارات، والأفكار والرؤى. تمتزج الديانات والفلسفات بالأحلام والهلوسات. الخرافات تتكشف، وتخلق مجدداً ومن ثم تتكشف أثناء عملية القراءة. أبطاله لا يُنسون، أذكياء لدرجة يصبحون مثالا يحتذى به. والأبطال ينتقدون الظواهر الاجتماعية في كثير من الأحيان. في الأعمال الأولى كان البطل ينتقد الواقع إبان الاتحاد السوفيتي، والأيدلوجية الشيوعية، والتجربة الاشتراكية. يواجه البطل الكذب والعنف الروحي (للأسطورة الكبرى) بالحرية الداخلية التي يكتسبها الإنسان في عالمه الداخلي وفي والواقع الروحي. ولكن بطل بليفين يقدم انتقاداً أكثر حدةً لواقع ما بعد الاتحاد السوفيتي، النموذج الغربي للحياة، المجتمع المعاصر المستهلك، الفاقد للقيم الاجتماعية، الأخلاقية والروحية. ويعكس بشكل واضح الأزمة الوجودية للإنسان وحياته. بالتالي بطل روايات بليفين هو إنسان بلا قيم، فقد معنى التاريخ وضائع في الأفكار الفارغة للحضارة المعاصرة. لذلك أحيانا نجد البطل حشرة كما في رواية (حياة الحشرات- 1993م)، أو حيواناً مثل بطل رواية (كتاب مقدس لكائن متحوّل- 2004م)، مصاص دماء (Empire V -2006م) وما إلى ذلك.

وتقول الباحثة سفيتلانا ماركوفسكيا في مقالها: فيكتور بليفين - طريق البطل أم لوجستيات الروح: "أول شخصية بارزة في أعماله هي الدجاجة في قصة (الناس المنعزلون والإصبع السادس). دجاجة أرادت أن تتعلم الطيران لتنجو من مزرعة الدواجن. في الحقيقة، هناك دجاجتان؛ واحدة تؤدي دور المعلم الفيلسوف للأخرى. ستتكرر هذه العلاقة (المعلم-التلميذ) لدى بليفين مرات عديدة، مثل فكرة أن العالم الذي يعيش فيه معظم الناس هو لعبة بلا معنى، تُهدر فيها حياتنا". (ماركوفسكايا س. مصدر إلكتروني)[1].

في روايات بليفين الأخيرة، هناك نبرة من اليأس. يأس إنسان يشعر بالوحدة المطلقة. إحدى مراحل رحلة البطل هي الفردية. في الواقع، هذا الاتجاه هو السائد في حضارتنا، وإنجازها الرئيسي. يعد الأنانية والسعي نحو النجاح الشخصي، مع تجاهل الآخرين، دلالة على الذوق الرفيع. لكن الإنسان كائن اجتماعي، وتعمل المشاعر كوصلات تربطه بمن حوله.

من خلال قطع الروابط العاطفية مع الناس والطبيعة، نخرج بأنفسنا عن نطاق وطننا وشعبنا.

(1) الرابط ضمن قائمة المراجع

ولهذا السبب، فإن البطل خصوصاً في رواياته الأخيرة ، يفتقر إلى الروابط الإنسانية ويعاني من تعاسة عميقة.

خلاصة الأمر، يمكن القول بأن المؤلف يقدم بطلاً ما بعد التاريخ، بلا أخلاق، غارقاً في الفراغ. يشير الباحث غينس إلى هذا بالقول: "أبطال بليفين أكبر من الحشرات ومن البشر. حيث لا نجد فرقاً بينهم، تنمحي الحدود بين الحشرات والبشر، لا يحدد المؤلف طبيعة هؤلاء الأبطال في كل مشهد منفصل من الرواية، بل القارئ من يفعل ذلك"(غينيس، 1997م، مصدر الكتروني) [1].

خاتمة:

إن خلاصة القول تكمن في إنه وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي ومرور عقود من الزمن، لم تعرف الأوساط الأدبية في روسيا تياراً أدبياً واضحاً ومعرّفاً. هناك ميول للتخلي عن النوع الأدبي الواحد، والعمل على الكتابة في قوالب أدبية متعددة. وهي مساحة ليجرّب الكاتب نفسه في حقول فنية مختلفة، قد تجعله يكتشف قدرات إبداعية مهملة.

ومع ذلك يجب أن نشير إلى أن السيرة الذاتية المتخيّلة تشغل حيّزاً كبيرا بين صفحات الأدباء وخاصة في النصوص الكبيرة. وهي عملية إحياء لنوع أدبي كان موجودا في الأوساط الأدبية منذ القرن الماضي، ويمكن تفسير هذا الإحياء برغبة الإنسان المعاصر في التحدث عن نفسه وتصوير ذاته مستخدماً الفنون لتعويض الشعور الدائم بالنقص. وبلا شك هذا النوع الأدبي منتشر في الأوساط الأدبية في مختلف بلاد العالم.

ما يدعو للتفاؤل هو أن الكتاب الورقي يحظى بقبول واسع بين القراء في روسيا، على الرغم من التحذيرات التي تتحدث عن قرب اندثاره ليحل محله الكتاب الإلكتروني، ولكن هذا لم يحدث حتى الآن، وليست هناك مؤشرات بذلك في المستقبل المنظور.

في هذا الاتجاه أيضاً انتعش الوسط النقدي، حيث ظهرت أسماء جديدة وبشكل مفاجئ تكتب أوراقاً نقدية عن الكتب إلى جانب النقاد التقليديين، ظهرت مجموعة جديدة ذات صلة بصانعي المحتوى تقدم أوراقاً نقدية قيمة تساعد القارئ على الاكتشاف.

على الرغم من ظهور كتاب شباب يقدمون فناً يجد قبولاً واسعاً بسبب سهولة الوصول إلى القارئ عبر منصات التواصل الاجتماعي وتناول أشياء تهم قطاعا واسعا من المجتمع، إلا أن الأديب الستيني فيكتور بليفين يعد تعبيرا وتجسيدا للحالة التي تتطلع إليها الأوساط الأدبية في روسيا، وهي محاولة الكشف عن

(8) الرابط ضمن قائمة المراجع

مواطن مظلمة عدة في المجتمع المعاصر عبر السخرية والمزاح مستخدماً الأسطورة والسيرة الذاتية المتخيّلة. يختلف بليفين في كونه لغزاً لا يسبر غوره، لا يظهر في العلن ولا يحكي إلى الصحافة إطلاقاً، فهو حكّاء الليل بامتياز.

المصادروالمراجع

الكتب والمجلات:

- أباغانوفا أ. "حول الأدب الشعبي في أعمال فيكتور بليفين الأدبية"// مجلة جامعة الأورال للسانيات. العدد 3، 2018م.
- سيداشوفا أ.ب، "عنصر الفراغ في رواية فيكتور بليفين "شابايف والفراغ" // مجلة جامعة الصداقة للأدب والصحافة، 2017، ص 449-454
- غينيس أ. "المسامرة العاشرة. نصف أعجوبة: فيكتور بليفين".// المجلة الروسية "ازفيزدا"، العدد 12، 1997م. http://old.magazines.russ.ru:8080/zvezda/1997/12/genis1.html
- كارميلوف س.إ "الموسوعة الأدبية للمصطلحات والمفاهيم" // إنتلفاك. موسكو. 2001م.
- ميسكين ف.أ "الواقعية وما بعد الحداثة في الأدب الروسي بالأمس واليوم" //مجلة جامعة الصداقة الاصدارة الخاصة بالأدب والصحافة، العدد 4، 2014م.
- يان ميبين، "الفلسفة القديمة ومفهوم "الطريق" في أعمال ف. بليفين" //مجلة اللسانيات والآدب، 2018، ص 118-126)

https://cyberleninka.ru/article/n/drevnekitayskaya-filosofiya-i-kontsept-put-v-syuzhetnoy-modeli-v-pelevina

أنترنت

- ستانيسلاف غورين – فيكتور بليفين: شخصية واقعية أم قناع؟ مصدر إلكتروني

https://eparhia-saratov.ru/Articles/article_old_3728

وقت وتاريخ زيارة الموقع: الساعة الواحدة ظهراً 2024/5/30م

- سفيتلانا ماركوفسكايا "فيكتور بيليفين: طريق البطل، أو لوجستيات الروح - خاص لـ "ريفيزور.رو" بمناسبة الذكرى الستين للكاتب" ، مصدر إلكتروني

https://rewizor.ru/literature/reviews/viktor-pelevin-put-geroya-ili-logistika-duha/-

وقت وتاريخ زيارة الموقع: الساعة الثانية ظهرا 2024/10/9م

- فلاديمير بريادوشنوف. "الستينيون" ، مصدر إلكتروني

https://stihi.ru/2023/08/03/6033

وقت وتاريخ زيارة الموقع: الساعة الثامنة صباحاً 19 /2024/5م

- فيتكور بليفين، رواية "Generation P - مصدر إلكتروني

http://pelevin.nov.ru/romans/pe-genp/10.html

وقت وتاريخ زيارة الموقع: الساعة الرابعة مساء 2024/10/20م

- كونستانين ميلشين. "اتجاهات الادب الروسي في العقود الأخيرة" ، مصدر إلكتروني

https://ridero.ru/blog/?p=5683

وقت وتاريخ زيارة الموقع: الساعة الثالثة مساء 2024/5/23م

- ماركوفسكايا س. فيكتور بيليفين: طريق البطل، أو لوجستيات الروح، مصدر الكتروني

https://eksmo.ru/selections/putevoditel-po-romanam-viktora-pelevina-/

وقت وتاريخ زيارة الموقع: الساعة الثانية والنصف ظهرا 2024/10/21.

جماليات الرَّمز في شعر إيليا أبو ماضي
دراسة أدبية نقدية

د. ميرغني حمد ميرغني حمد

أستاذ مشارك- كلية التربية – جامعة كسلا

د. صلاح التوم إبراهيم محمد

باحث- مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر

المستخلص

هدفت الدراسة إلى استقراء تجربة الشاعر إيليا أبو ماضي التي قام بتوظيف الرمز فيها. ومحاولة لكشف جماليات شعره الرمزي. واكتشاف إبداعات أبو ماضي وكنوزه الفنية ودور الرمز في تطور تجربته الشعرية. وتأتي أهمية الدراسة من كونها تثري الأدب العربي من خلال إبداعات أبو ماضي وتفرده في موضوع الرمز، ودراسة ألفاظه الحية وأسلوبه الهادف العميق. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والاستقرائي. توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، من أهمها: مزج أبو ماضي في شعره الرمزي بين الخيال والفكر والعاطفة في صورة فنية متكاملة تجذب انتباه القارئ - نظر أبو ماضي إلى الحياة العامة فالتقط الأشياء الصغيرة العابرة وعبر عنها تعبيراً جميلاً صادقاً يضفى عليها الحيوية، مستفيداً من كنوزه الإنسانية وثقافته الأجنبية التى تزود منها - أحدث أبو ماضي في شعره الرمزي تجديداً في الكلمة الشعرية وجعلها تتسع لمضامين الحياة الاجتماعية والفكرية والنفسية بأسلوب بسيط واضح - إن دراسة الشعر الرمزي عند إيليا أبو ماضي تعطى القارئ العربي أوسع صورة وأشمل فكرة عن شعراء المهجر وعن أدبهم. ومن توصيات الدراسة: مقارنة الشعر الرمزي عند إيليا أبو ماضي مع شاعر آخر من شعراء المهجر - الاهتمام بشعر إيليا أبو ماضي في المدارس والجامعات والمنتديات الأدبية والاستفادة منه في غرس القيم الفاضلة.

الكلمات المفتاحية: الخيل، التشبيه، وصف الخيل، بلاغة

Abstract

This study aimed to extrapolate the experience of the poet Abu Madi in which he employed symbols. And an attempt to reveal the aesthetics of his symbolic poetry. The importance of the study comes from the fact that it enriches Arabic literature through the creativity of Elia Abu Madi and his uniqueness in symbolic poetry. The researchers followed the descriptive, analytical and inductive method. The study reached a number of results, the most important of which are:

In his poetry, Abu Madi mixed imagination, symbolism, and emotion in an artistic image that attracts the reader's attention. Abu Madi beautifully expressed the small things he picked up from nature. In his symbolic poetry, Abu Madi renewed the word, benefiting from his local and international culture. Among the study's recommendations: Comparing Abu Madi's symbolic poetry with that of another poet. Paying attention to Abu Madi's poetry and benefiting from it in schools, universities, and literary forums to instill virtuous values.

Keywords: Abu Madi, symbol, Aesthetics, Immigration Poetry

مقدمة:

إن الشعر الرمزي له دور مهم في مسيرة الأدب العربي المعاصر باعتباره جزءاً من التراث الإنساني العربي، ويسهم في إضاءة التجربة الفنية ومنحها بعداً جمالياً يكسب الأدب نوعاً من الموضوعية والعمق الفني.

ويلاحظ الباحثان أن الشعر الرمزي في شعر إيليا أبو ماضي فيه قيم جديدة ومبتكرة غير القيم المعجمية. ومن أجل ذلك أراد الباحثان الغوص في جماليات الرمز في شعر أبو ماضي لدراسة مكنونات جواهر ما يتعلق بشعره الرمزي. وتبرز أهمية الموضوع في إثراء الأدب العربي العربي من خلال إبداعات الشاعر إيليا أبو ماضي وتفرده، بالإضافة إلى ندرة البحوث التى تناولت موضوع الرمز في شعر أبو ماضي ، اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. وتحصل الباحثان على عدد من الدراسات السابقة، منها :

- الرمز في شعر إيليا أبو ماضي: ورقة بحثية، د. محمود عبد الباسط عبد الخالق، مجلة كلية التربية، جامعة سرت، ليبيا، العدد الأول، ٢٠٠٢م.
- الرمز عند شعراء الرابطة العلمية القلمية: رسالة ماجستير(غير منشورة)، حامد محمد على حامد، جامعة كسلا، قسم اللغة العربية، ٢٠١٧ م.
- الرمز والأسطورة والصورة الرمزية في ديوان أبو ماضي: ورقة بحثية، سردار أصلاني وآخرون، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها، العدد ٢١، ٢٠١١م.

وقد اطلع الباحثان على تلك الدراسات، واستفادا منها ولا سيما في منهجية البحث والمراجع المختلفة، وإن هذه الدراسة تتناول في شعر إيليا أبو ماضي جماليات الرمز ومضامينه بصورة أكثر عمقاً، بالإضافة إلى إبراز إبداعات الشاعر من خلال شعره الرمزي. واقتضت طبيعة الدراسة أن تقسم إلى تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة. جاء التمهيد متضمناً حياة أبو ماضي وثقافته ودواوينه الشعرية. أما المبحث الأول فقد جاء عن نشأة المذهب الرمزي ومفهومه. والمبحث الثاني تناول مفهوم الجماليات في الشعر. أما المبحث الثالث والأخير فقد تناول الرمز في شعر أبو ماضي. وفي خاتمة الدراسة وضعت أهم نتائجها وتوصياتها.

إيليا أبو ماضي، حياته ودواوينه وثقافته

تباينت الآراء حول مولد أبو ماضي والراجح أنه ولد عام 1894م في قرية المحيدثة بلبنان، والتي تجثو عند أقدامها التلال والأودية وأشجار الصنوبر والسنديان المتعالية على السفوح والهضاب (الناعوري، 1977م، 213).

وتعد سيرة أبو ماضي حافلة بالأحداث والتجارب الحياتية والأدبية، فعمل بالتجارة وهو في الخامسة من عمره بصحبة والده ضاهر، ثم التحق بمدرسة القرية وتميز بالنبوغ، ولم تكد تمضي فيها سنتان حتى لاحظ أن بمقدوره تصحيح أخطاء معلمه اللغوية (حاطوم،١٩٩٤م،٤). يقول الدكتور محمد محمود: "ولا نعرف الكثير من طفولته هذه وجل ما رواه عارفوه يومذاك أنه كان تلميذاً ساخراً متهكماً على نفسه وعلى وجهاء قريته وكان يعبر عن سخريته هذه بالزجل الذى يحفظه عن والده ويؤلفه بنفسه (محمود، 2003م، 1). كان أبو ماضي يقول عن جرذ من الحجم الكبير كان يزوره في منزله كل ليلة:

عَـنّـا جُـرذون يَـا أَخْـوان بِيطْلَع قنْطار بِـالـقبّـان
لَمّن يَجي ســـاعـة بـاللـيـلِ يبقى يصــهـل مثل الخيل
كَـانَ عِنّـا مِنْ القَمْحِ كَيْـل رؤَّحـهـم بِـلَـيْـلـة دَخَّـان

(حاطوم، 1994م، 7)

و إذا تمعنا في هذه الأبيات نلحظ المعاني الرمزية التى أتى بها إيليا أبو ماضي وهو في باكورة إنتاجه الشعري، حيث تهكم وسخر من صديقه الذي كان يزوره بالليل.

وفي عام 1912م انتقل أبو ماضي إلى المهجر الشمالي في الولايات المتحدة الأمريكية، وهناك أقام أربع سنوات في مدينة سنسناتي بولاية (أوهايو) يعمل في التجارة مع أخيه مراد، يقول جورج صيدح عن إقامة أبو ماضي في سنسناتي: "إنّ هذه السنوات الأربع التي قضاها بعيداً عن دنيا الأدب، كان لها تأثير على شاعريته، فقد تطورت بسرعة عجيبة، حتى غاب عن قصائده المنظومة في خلالها ذلك الشاعر المقلد (صيدح، 1964م، 242) الذي يقول في ديوانه الأوّل:

بِـيـضٌ تَـرائِـبُـهـا سُـــودٌ ذَوائـبُـهـا زُجٌّ حَـواجِـبُـهـا كُـحـلٌ مـآقِـيـهـا
دُهِشـــتُ حَـتّـى كَـأنّـي لَـم أرَهـا وَكِـدتُ واللهِ أنْـسـى أنْ أُحَـيّـيـهـا"

(أبو ماضي، 1944م، 44)

وأبو ماضي نفسه يقول عندما سئل: هل ألهتكم التجارة عن الشعر؟ "يجيب قائلاً: "كلا، بل ازدادت شاعريتي وتطورت تطوراً عجيباً" (الناعوري، 1966م، 243).

وقد أتاح الاغتراب لأبى ماضي فرصة للاطلاع على بعض الآداب الغربية؛ فتمكن من اللغة الإنجليزية، وعرّب بعض الروايات الأجنبية التى كان ينشرها في مجلة السمير، وكان يطلع على دواوين كبار شعراء العربية وعلى رأسهم المتنبي، وهذا أكسبه بعداً ثقافياً، وله قصيدة تسمى (حكمة المتنبي) في ديوانه (تبر و تراب) منها:

جَلستُ أُناجِي روح أحمدَ في الدُجى ولـلـهـمِّ حَـولي كـالـظَّـلام سـدولُ
أفكـرُ فِي الـدُّنـيـا و أبـحـثُ في الـورَى وعـيـنيَّ مـا بـيـن الـنُّـجـوم تـجـولُ

(أبو ماضي، 1958م، 11)

وفي أواخر عام 1948م أتيح لأبو ماضي أنْ يعود إلى وطنه الأصلي، لبنان، لفترة قصيرة – قبل أن يرجع إلى مهجره – ليمثل هو والأستاذ حبيب مسعود، رئيس تحرير مجلة "العصبة" في البرازيل، صحافة المهجر في مؤتمر اليونسكو، الذي عقد حينذاك في بيروت، يقول عفيف حاطوم عن زيارة إيليا لموطنه لبنان: "أمّا أسعد لحظة مِن لحظات حياته فقد كانت تلك اللحظة التي وجد نفسه فيها يكحل عينيه برؤية مدينة بيروت، وقد شعر بالحزن الشديد لدى وصوله إلى منزله القديم في (المحيدثة) وهو المنزل الذي أبصر فيه نور الحياة لأول مرة (حاطوم، 1994م، 21). وفي هذه الزيارة وقف أبو ماضي أمام منزله الذي رأى فيه نور الحياة مخاطباً بعزة وكرامة وطنه الحبيب لبنان في قصيدته (وطن النجوم)، التي تغنى بها الفنان السوداني الراحل الأستاذ أحمد المصطفي(1922-1999م)، وهذا يدل على مدى الأثر الثقافي والبعد الاجتماعي، الذي أحدثه الشعر المهجري في نفوس الشعراء والمغنيين في العالم (إبراهيم، 2023م، 58)، فيقول فيها:

وَطَـنُ الـنُّـجُـومِ أنَـا هُـنَـا حَـدّقْ أتـذْكُـر مَـن أنـا ؟
أَنَـا ذَلِـكُ الْـوَلَـدُ الّـذِي قَـدْ كَـانَ مَـوْطِـنُـه هُـنـا

(أبو ماضي، 2010م، 22)

وبعد مضي تسع سنوات على هذه الرحلة المجيدة أدرك الموت الشاعر إيليا أبو ماضي، وكانت وفاته في نيويورك يوم الأحد الثالث والعشرين من نوفمبر عام 1957م، الموافق الثاني مِن جمادي الأولى عام 1377هـ، فحزن العالم لوفاته (خفاجي، 1974م، 146). غادر أبو ماضي هذا العالم الفاني، ولكنّه ترك فيه مجداً شعرياً، لا يقل بحال مِن الأحوال عن المجد الشعري الذي تركه كبار الشعراء الأفذاذ في أدبنا العربي الخالد، إذ يعد أكثر شعراء المهجر إنتاجاً شعرياً.

ولأبو ماضي خمسة دواوين تحمل في طياتها ألواناً شعرية تتجلى فيها الحكمة البالغة والقيم الفاضلة وروائع الشعر الرمزي وهي: تذكار الماضي، طبع في نيويورك على مطابع جريدة "مرآة الغرب" سنة 1919م، وكتب مقدمته جبران خليل جبران جاء فيها: "إيليا أبو ماضي شاعر وفي ديوانه هذا سلالم بين المنظور وغير المنظور، وحبال تربط مظاهر الحياة بخفاياها وكؤوس مملوءة بتلك الخمرة التي إنْ لم ترشفها تظل ظمآن حتى تملّ الآلهة البشر فتغمرهم ثانية بالطوفان" (جبران، 1919م، 2). والديوان الثاني: سمي باسمه (ديوان إيليا أبو ماضي)، وفي عام 1927م أصدر إيليا أبو ماضي ديوانه "الجداول" وهو ثالث دواوينه، الذي طبع في مطبعة "مرآة الغرب" في نيويورك، وكتب مقدمته ميخائيل نعيمة قائلاً فيها: "فبين هذه الجداول ما تنسكب معه روحي مترقرقة، مترنمة، مطمئنة جذلة بنور في عينيها، وجمال في جانبيها؛ مرحة بحرية لا أرصاد عليها ولا قيود، ومدى لا آفاق له ولا حدود"(نعيمة، 1927م، 4). وكرّت الأعوام حتى قاربت العشرين، و"الجداول" تجري، وأبو ماضي لا يرفدها بمعين جديد، حتى ظنّ الناس أنّه نام على أمجاده، إلى أنْ أصدر ديوان "الخمائل" سنة 1946م ليصبح رابع دواوينه، فدعم تليد الشهرة بالطريف؛ وكان لأزهار الخمائل روعة تضاهي روعة الأنغام في "الجداول" (إبراهيم، 2023م، 57). ويجئ ديوانه الخامس، بعنوان "تبر وتراب" وقد عثر عليه أبناؤه بعد وفاته كما يقول محمد خفاجي في كتابه "قصة الأدب المهجري"(خفاجي، 1966م، 171)، وصدر عام 1960م عن مطبعة دار العلم للملايين ببيروت التي تكفلت بطباعته.

وتضافرت عدة عوامل في تكوين ثقافة أبو ماضي، منها ولادته في بيئة قوية خلابة الجمال حيث قضى شطراً من صباه حيث رأى الدوالي تتعرش والعناقيد تتدلى والياسمين يتعرج والورد يفوح، والجمال يختلى بالطبيعة ويزاملها ويخادنها، فانطبعت هذه الأمور جميعاً في ذاكرة الصبي الشاعر ولم تفارقه طوال حياته، ووجدت لها متنفساً في شعره ولاسيما الشعر الرمزي. ومن العوامل كذلك الهجرة والتنقل وذلك أعطاه ثقافة عميقة واسعة متعددة المصادر متنوعة المشارب، فقد أكب منذ نعومة أظافره على المطالعة بشغف، فكان يلتهم كل كتاب يقع بين يديه. وقد أولع بقراءة كتب التراث، واطلع على الأديان وأفاد إفادة كبيرة من الحركة الثقافية الناشطة التي عرفتها مصر في مطلع القرن العشرين (خفاجي، 1966م، 169).

إن هذه العوامل بلا شك أسهمت في تكوين شاعرية أبى ماضي التى اتسمت بالمشاعر والأفكار والأحاسيس والمقدرة الفائقة على تطويع الشعر وترابطه والوصف الدقيق والتغلغل في النفس البشرية؛ والقارئ لشعره يلحظ تطور اللفظة والإشارة للمعنى المقصود وتكيف الصورة الشعرية وفقاً للمعنى المنشود، وتتجلى هذه الابتكارات والمظاهر في شعره الرمزي الذي عبر عن مكنونات النفس البشرية.

المبحث الأول: نشأة المذهب الرَّمزي ومفهومه

نشأ المذهب الرمزي في فرنسا في العقد الثامن من القرن التاسع عشر وامتد إلى الأقطار الأوربية الأخرى ، والرمزية حركة أدبية منظمة استمدت عناصرها من الموسيقى التي تمس أوتار النفس الخفية. ولم تتصل الطريقة الرمزية في الأدب وحده، بل تعدته إلى الفنون الأخرى؛ فظهرت في الرسم في المذاهب المعروفة بالانطباعية، والانطباعية المتأخرة، تلك المذاهب التى تحاول أن تنقل إلى الناظر الدوافع المبهمة التى حركت ريشة الرسام. ولبول فاليري الشاعر الفرنسي قصيدة (المقبرة البحرية) التى نظمها في مقبرة مشرفة على البحر فكانت خطرة فلسفية تأملية يصف بها حالة الكون وذاتية العالم المادي الذي يرجع إليه تراب الموتى، وقد أثارت هذه القصيدة جدلاً شديداً بين النقاد والشعراء والأدباء لما فيها من غموض شامل، وترجمت إلى اللغات الحية، وهذا جزء من ترجمتها لبعض أدبائنا المعاصرين:

إنّها قدسيةٌ مغلقةٌ نارها توقد من غير غذاء
خيّم الصمت على أرجائها وعلى صفحتها رفّ الضياء
سقطت أضواؤها وهاجةً وأثارت فيّ أسباب الطرب
وظلال كالوجى محدودةٌ وقيود رصّعوها بالذهب

(هنداوي،1933م، 2)

وقد كتب الدكتور طه حسين عن هذه القصيدة قائلاً: "أنفق النقاد الفرنسيون أعواماً يدرسون هذه القصيدة ويحللونها ويتلمسون معانيها وأغراضها، ومظاهر الحسن ودخائله فيها، فرفعها بعضهم إلى أرقى منازل الآيات الشعرية الخالدة، ونزل بها بعضهم إلى حضيض السخف الذي لا ينبغي الوقوف عنده (هنداوي،1933م، 2).

إن قصيدة (المقبرة البحرية) الرمزية التي لا تزيد على أربعة وأربعين بيتاً، فيها زخم من المعاني المستترة التي أخفاها الشاعر وعبر عنها بأسلوب جزل يحمل في طياته الكثير من المعاني. فمدح صاحب المقبرة وجعل له القداسة وحزن على صمته، مبيناً علامات الضياء على أرجاء القبر؛ ووصف محدودية الظلال وأنها مقيدة على القبر المرصع بالذهب، وفي ذلك عمق الفكرة ونضارة التجربة. إضافة على ذلك أن القصيدة وصل أمرها إلى جامعة السوربون حين اتخذها أستاذ الأدب (جوستاف كوهين) موضوعاً لدرسه في تفسير النصوص الأدبية(هنداوي،1933م، 2).

والمذهب الرمزي جذب إليه أكثر الشعراء الموهوبين، وثار على التقاليد الشعرية والمذاهب الأدبية، وأعلن أن العالم ليس إلا سوى مجموعة طلاسم، ودنيا تخلفها المخيلة الجبارة لا الملاحظة العابرة. وبلاشك فهذه محاولة مبتكرة للإفصاح عن العواطف المكبوتة في أعماق النفس الإنسانية، مع الاستعانة بجرس الألفاظ وإيقاع الوزن وتركيب الجمل؛ فهو أدب انطباعي يقتضي التأمل العميق. لفهم موضوعه وتذوقه، والفناء في فكرة الشاعر وهيامه بالجمال والتصرف والاحتفال بتجارب الفعل الباطن والميل إلى الغموض والإبهام والتجارب الموضوعية الموزعة بين الحلم واليقظة. وعكف الرمزيون على الغموض في أعماق النفس البشرية ومعالجة الحياة الباطنية للإنسان، وعملهم قائم على التوافق بين المادة المحسوسة والفكرة المتخيلة، واهتموا بتسجيل المشاعر والتأملات في الحياة والكون (خفاجي، 1966م، 166).

اختلف مفهوم الناس في مفهوم الرمزية فيرى البعض أن كل أدب غامض هو أدب رمزي، وزعم آخرون أن الرمز يعد داءً تفشى في الإنتاج الشعرى فعطل الوضوح، وقال آخرون: إن هذه الطريقة التعبيرية تعد نهجاً فاسداً يتقهقر معه التعبير السائغ للخلق الفني فيهوى به إلى درجة السخف. إلا أنّ الباحثين ينظران إلى أن الرمزية هي محاولة من الأديب للإفصاح عن العواطف المكبوتة في أعماق النفس البشرية.وإيحاء صدر من العقل البشري إلى القارئ، ويستطيع القارئ فهم الأديب وفى ذلك إبداع أدبي.

وقد تأثرت الشعوب العربية بالشعر الرمزي الفرنسي، ثم تهيأ النقاد العرب ووصفوا المعايير الجمالية فظهرت الكتب التي تتلمس شذرات الرمز في الأدب العربي قديمه وحديثه، فقد وضع دكتور درويش الجندي كتاب (الرمزية في الأدب العربي) عام ١٩٥٨م، وبذلك فتح أبواب المدرسة التحليلية للمضمون الرمزي (نشاوي، 1985م، 458).

و تردد صدى الشعر الرمزي عند الشعراء المعاصرين أمثال: أبو شادي، وحسن كامل الصيرفي، وإيليا أبو ماضي، والدكتور بشير فارس رائد الشعر الرمزي بين المعاصرين، وغيرهم. وقد عرف النقاد العرب القدامى فن الرمزية وألموا ببعض خصائصها، فكان الصابي الكاتب المشهور يقول: "أفخر الشعر ما غمض عنك، فلم يعطك إلا بعد مماطلة منه"، وذكر الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) الوضوح والغموض كثيراً، فقد يشيد بالوضوح ويؤثره (الجاحظ، 1991م، 21)، وتحدث عبد القاهر الجرجاني في كتابه (أسرار البلاغة) عن الغموض في الشعر وقسمه إلى ما سببه الخطأ في الأسلوب ونظم الكلام أو طريقة الفكرة وآدائها فرفضه، وإلى سبب دقة الفكرة وعمقها فقبله وأشاد به (خفاجي، 1966م، 175).

وتجلت الرمزية في الشعر العربي قديماً، واستطاع الشعراء أن يكسبوا اللغة الشعرية تراكيب جديدة وصوراً رمزية رائعة وعبروا عن وجدانياتهم بشعر رصين جميل، واهتموا بالواقع. ومن خلال ذلك تبين للباحثين أن الشعراء العرب لجأوا إلى الشعر الرمزي لأن الشعر في نظرهم لمحٌ، وأن في الذات الإنسانية ناحية

باطنية لم يعن بها الأدب عناية مباشرة، وفيها نواح غامضة. وأن الشعر الغامض يجعل المتذوق له يدقق ويفحص المعاني وجوهرها، وهو يصل إلى كل الناس بإسلوب خفي، ويعالج قضاياهم الاجتماعية، والنفسية والوطنية والوجدانية.

والشاعر الرمزي متيقظ الجوارح يغرق في الطبيعة فيصبح مصوراً تلتقط عينه الألوان والظلال والأشكال؛ بل اللونيات الدقيقة ثم يترجمها بمختلف صفاتها ودرجاتها ودلالاتها وينتبه لما يعنيه الملمس والشكل وما تؤديه الحركة، والرمزية تنسجم مع شعور الشعراء وهم يرون أن اللغة إذا شاخت هرمت، وينبغي أن يعاد النظر فيها (خفاجي، 1966م، 166). ويُعدُّ الرمز من أكثر الوسائل الفنية استخدامًا في الشعر الحديث بشكل عام، فإذا كانت اللغة الشعرية هي لغة المجاز، فإنها أيضًا لغة الرمز. ذلك لأن مساحة الرمز في الشعر واسعة وآفاقه رحبة وطاقته الإيحائية كثيفة (محمد، 2018م، 1). فالرمزية إذن يمكن أن يقال عنها أخيرًا: إنها محاولة لاختراق ما وراء الواقع وصولًا إلى عالم من الأفكار، سواء كانت أفكاراً تعتمل داخل الشاعر بما فيها عواطفه، أو أفكار بالمعنى الأفلاطوني بما تشتمل عليه من عالم مثالي يتوق إليه الإنسان (محمد، 2018، 2).

المبحث الثاني: مفهوم الجماليات في الشِّعر

وردت لفظة الجمال في لسان العرب مصدراً للجميل فعلها جَمُلَ أي حسن، فالجمال هو الحسن. وجمل الشيء جمعه بعد تفرقه. وأجمل: اعتدل، واستقام. والجمال الحسن في الخَلق والخُلق (ابن منظور، 1988م، مادة: جمل).

والإنسان بطبيعته يميل إلى وصف ما يعجبه بأنه جميل، ومن الصعب أن تحدد ما هو جميل وأن تقدم تعريفاً للجمال، فقد يرى البدوي المتنقل جمالاً في الصحراء لا يراه ابن البادية، وقد يرى البدائي في الوشم والألوان زينة لا يراها الأوربي، فيختلف الذوق حتى بين أبناء الحضارة الواحدة وذلك بحسب ثقافتهم. وللجمال أنواعٌ شتى من أهمها: جمال الألوان والأصوات والأشكال التى يشغف بها صاحب الحس المرهف من الناس؛ فكم تغنى الشعراء بجمال السماء والكواكب والبحار وبجمال المحبوب وغير ذلك.

ومن التعريفات العامة التي ظهرت في علم الجمال تعريف الفيلسوف (هوبرت ريد) الذي استند على أساس مادي حسي مفاده: "الجمال وحدة للعلاقات الشكلية بين الأشياء التي تدركها حواسنا"(محمد، 2018م، 3)، وقد أكد أن الإحساس بالجمال يتسم بالتقلب عبر الزمان والمكان، كما أن الإحساس بالجمال هو القاعدة الأساسية التي يقوم عليها النشاط الفني.

والفنّ عموماً جوهرة جمالية من نوع معين فهو لا يدرك بالحسّ فقط إنّما بالحدس، فهو خبرة جمالية لا يمكن فهم حقيقته بمعزل عن إدراك طبيعة الخبرة الجمالية ذاتها وفهمها، وعليه فهو حدس وحسّ وعقل متفكّر وخبرة جمالية متّحدة بإدراك ومنها صيغ الجمال بطبعه. وبما أنّ الشعر جزء لا يتجزأ من الفن ورافد مهم من روافده فقد ألهم الشاعر هذا الجمال من خلال نظرته الحساسة في سبر أغوار نفسيته وما تنطوي عليه الحياة وما يترشح منها نبعاً وفيضاً على الطبيعة وحدساً راقياً وإلهاماً جميلاً. فالشعر جزء من أصل الجمال، وعندما ينتج الشاعر الجمال في شعره يكون قد اكتسب حالة فنية وإنسانية مبتعدة عن كل مشاكل العالم و تحقق له توازناً كبيراً بين سعة الحياة بما فيها من مفردات وتجارب وقدرات وما درته الطبيعة من جمال في ذاتها (الكيلاني، 2021م، 6).

فالشعر هو الكلمة الجميلة التي تنمو ضمن مفاصل الحياة، يقول فالح الكيلاني: "البحث عن إيجاد جمالية الشعر من الأمور الصعبة لأن مكمن الجمال في الشعر ليس جزءاً محدداً في ماهيّته بل في كلّيّته؛ لأنّ كلّاً من الجمال والكينونة الشعرية ربما أمثلهما بمرآة قد تعكس مسار الآخر ويتبادل به وجود الآخر في سرية تامة وكينونة فريدة. فإذا قمنا بتحليل قصيدة شعرية – أية قصيدة – وجدنا الصور الشعرية والحدث الواقع في ظل الصياغة والوزن والقافية والأخيلة الواسعة والصور الشعرية الخلابة وبقدر وجود هذه الأمور في القصيدة يتمثل أو يظهر جلياً وقد نجد عنصر الجمال مخفياً غير ظاهر" (الكيلاني، 2021م، 6). ولهذا فإن بعض الشعراء ممن يتمكن من قلب أحوال زمانه وله المقدرة في التأثير الكبير من خلال قصيدة واحدة أو بيت شعري واحد للوصول لهذا التأثير القوي من خلال الإبداع والصياغة الحدسية. وعليه فإنّ ما يقف وراء هذا الشاعر دائماً في رحلة الإبداع هو إمكانية التأثير وشدته وتعدّ المتعة الجمالية وسيلة الشعر في الوصول إلى الغاية المرجوة فجمال القصيدة في غاية الشعر وطموحه إلى غاية الجمال هو أحد مسبّبات تكوين هذا الجمال في الوجود ولهذا فإنّ هذه المسببات قد تعدّ من وسائل غرس الجمال الكبرى في الصورة الشعرية للقصيدة.

والجمال الشعري يقدم أو يثبت صلات لكل ما هو موجود من أمور ربما تراها نفس الشاعر وعينه دون سواه فيكون شعره صوت الحياة الصافية وسرها، بحيث تكون له القدرة على التقاط أو بعث اهتزازاته الكامنة في أعماقه وهذه الاهتزازات إنّما هي رعشة لخفقات قلبية أو نفسية تصل إلى مسامع مصغية ونفوس متلهفة و أفئدة متشوقة لتصل الى جوهر الحياة فيكون الشاعر قد اشترى فيها حريته الأبدية وما تسمو إليه نفسه الأبية من قيم عليا طالما ظل يمنّي نفسه بالوصول إليها فيفرّغ شحناته الشعرية المنبثقة من نزعات نفسه فيها في جمالية شعرية خلّاقة (الكيلاني، 2021م، 7).

إنّ الحس الجمالي هو الحكم الفصل في الكشف عن الإبداع الشعرى؛ فهو جوهر ما يريد المبدع

تحقيقه في شعره، فالشاعر المبدع هو الذي يملك أقصى درجات الحساسية الجمالية في تشكليل نصه، فهو فنان بما تتسم به مخيلته في سعة معهودة، وهو الأكثر قدرة على العيش بصورة دائمة على كثافة اللحظة الشعرية وضغوطاتها التى تتحول وتتغير باستمرار، فالشعور المستمر الذي يميز به الفنان الأصيل في حياته هو نتاج تحرك حواسه وعقله كجهاز استقبال بالغ الدقة للرسائل حتى في الأوقات التى يبدو فيها الفنان عديم النشاط (مطر، 1919م، 41). ولا شك أن القيمة الجمالية في الشعر تختلف من قصيدة إلى أخرى ومن صورة إلى أخرى كما ذكرنا، وهذا يعنى تنوع القيم الجمالية وتغيرها، والكلمة في النص الشعري لها دلالاتها الجمالية، وقيمة الكلمة سواء أكانت اسماً أو فعلاً أو حرفاً تتجلى من خلال أسلوب تناولها وتعكس شعوراً داخلياً وجدانياً، وعلى الشاعر اختيار الكلمة التي يمكنها إحداث التناغم والانسجام بين أجزاء النص الشعرى بحيث تتحول الكلمة إلى دلالة تحرك المعنى وتقويه (2004م، 72).

من هذا كلّه تتضح حقيقة واحدة هي أن الشعر في جوهره خبرة إنسانية من نوع معين وموهبة كامنة في النفس، بل هي خبرة جمالية عالية الحدس. وقد تفهم هذه الحقيقة العظيمة من خلال فهم أسس طبيعة الجمال ومساراته وطموح نفس الشاعر للوصول إليه والالتصاق به بحيث تبقى نفسيته متعانقة معه في نتاجه الشعري وتكون جزءاً من معاناته وما يعتمل في نفسه فينهمر شعره خالصاً جميلاً سائغا للشاربين(الكيلاني، 2021م، 8).

المبحث الثالث: الرَّمز في شعر إيليا أبو ماضي

إنّ الشعر المهجريّ يمثل الشعور العميق الدافق؛ فتسمع فيه أنغام السواقي والشحارير، وحفيف أجنحة فراشات الربيع؛ فهو صورة من ألحان القلوب الندية، لذا تميز شعرهم بالرقة والجمال والموضوعية، واتخذوا الطبيعة ملاذاً لهم للتعبير عن دواخلهم فأصبحت رمزاً للشقاء والعذاب، كالرياح والغيوم والمطر والليل، وصوروا ذلك في شعر رصين يلفت انتباه القارئ لجماله وروعته. ويود الباحثان أن يتناولا أحد أعلام الشعر المهجريّ، ألا وهو الشاعر (إيليا أبو ماضي) ليبيّنا شاعريته الفذة، وتفرده الجمالي في شعر الرمز.

ويعد إيليا أبو ماضي من أكثر الشعراء المهاجرين استخداماً للرمز، وقد دلل على ذلك في كثير من قصائده ذات الطابع الرمزي، وهذا يكشف بجلاء سعة ثقافته، وتجربته الشعرية المتفردة.

وإذا تتبعنا شعر أبو ماضي نجد أن بعض قصائده الرمزية تعتمد على عنصر قصصي مرتبة ومتسلسلة، فهو ينتقل من فكرة إلى فكرة بكل إحساس و شعور نفسي حريصاً على الوحدة العضوية للنص؛ فهو يقصد إثارة عنصر المفاجأة رغبة في تقوية جانب الإيحاء، فالصور المختلفة وتقريبها إلى الذهن تخلق حالة نفسية خاصة، تتولد من تراسل المشاعر المختلفة وتثير عالماً نفسياً مجهولاً لا يمكن إلقاء الضوء عليه

إلا عن طريق الإيحاء وتراسل الحواس والمشاعر والصور. وبهذا استطاعت لغته أن تدل على أعمق الشعر في خبايا النفس، ومن ذلك قصيدته (الطلاسم) التي تتوالى أبياتها هكذا:

جئتُ لا أعلم من أين ، ولكنى أتيتُ

ولقد أبصرتُ قدامِي طريقاً فمشيتُ

وسأبقى ماشياً إن شئت هذا أم أبيتُ

كيف جئتُ ؟ كيف أبصرتُ طريقي؟

لستُ أدْري

والقصيدة مطولة بحيث تشغل مساحة أربعين صفحة في ديوانه الجداول، وتتكون من نحو ثلاثمائة وأربعين بيتاً (سطراً)، وهي مجموعة تأملات متطلعة إلى البحث عن الحقيقة، تنتهي دائماً بعبارة (لست أدرى). وأسئلته جميعها من نوع (تجاهل العارف) كما زعم عيسى الناعورى في كتابه (أدب المهجر)، (الناعوري، 1977م، 281). والقارئ لهذه القصيدة يحس بلغة عفوية بسيطة وأسلوب سهل، فنجده يلتقط المعاني في إطار شعري يعتمد على الحوار والتقرير.

وقصيدة (الطلاسم) مفعمة بالحيوية والنقد والشك في كل شيء، وأول ما يتبادر إلى الذهن هو عنوانها المثير والذي يعني اللغز الذي يصعب حله أو الإجابة عنه، وتتوزع القصيدة على سبعة أقسام هي: المقدمة، البحر، في الدير، بين المقابر، القصر والكوخ، الفكر، صراع وعراك (مكي، 2010م، 3)، وما يميزها أسلوبها الحواري الممتع، وكأنه حوار بين الشاعر وطرف آخر، الطبيعة تارة والإله تارة أخرى أو شخص في حالة ثالثة.

والقصيدة الرمزية عند أبى ماضي مليئة بالمفاجآت الإيحائية، انظر ذلك في قصيدته (الضفادع والنجوم)، فهي رمز للإنسان الثرثار الجاهل الذي لا يعرف قدر نفسه، ويتطاول على أقدار العظماء، يقول فيها:

صَـــاحتِ الضّــفدعُ لمّا شـــاهدتْ حَـوْلـهَـا في المـاءِ أظلالَ الـنُّـجـومْ

يـا رفـاقِي! يـا جـنـودي! احشـــدُوا عـبر الأعـداء في الـلَّـيـل الـتُّـخـومْ

فـاطـردوهـم واطـردوا الـلَّـيـل مـعـاً إنَّـــه مـــثـــلـــهـــم بـــاغٍ أثـــيـــمْ
زَعـقـةٌ سَـــار صَـــداهـا في الـدُّجى فـإذا الشَّـــطُّ شُـــخـوص وجُســـومْ
في أديـمِ المَـاءِ مِـن أصـــواتِـهـا رعـدةُ الـحـمَّى وفي الـلّـيـلِ وُجـومْ

(أبو ماضي، 1970م، 21)

وإذا انتقلنا مع أبو ماضي إلى قصيدته (التينةُ الحمقاءُ)، نجدها ترمز إلى الإنسان البخيل الشحيح البخيل الذي يموت محروماً سليباً، يقول فيها:

وتـيـنـةٍ غضَّـــة الأفـنـانِ بـاســـقـةٍ قـالـتْ لأترابـهـا والصَّـيـفُ يُحتضَـرُ
بِئسَ القَضـــاءُ الّـذى فِي الأرضِ أوجَـدنِي عِـنْـدي الجَـمـالُ وغَـيري عِـنْـده النَّـظرُ
لَأحـبِسَـــنَّ عَـلى نـفســي عَـوارفَـهـا فـلا يَـبـيـنُ لـهَـا فِي غَـيْـرهـا أثَـرُ
كـم ذا أكلِّـف نـفســي فـوق طـاقـتـهـا ولـيـس لي بـل لـغـيري الـفئ والـثَّـمـرُ

(أبو ماضي، 1970م، 21)

فهذه التينة الحمقاء بكل ما تتمتع به من النعم، فقد طغت وامتنعت عن بذل ذات يدها، فركدت في عروقها دماء الحياة ولم تعد ترى أي مبرر لوجودها. فالمعاني والصور والأخيلة في القصيدة لا تنمُ عن معاناة التينة، ولكنها تخدم أغراض الشاعر في الوعظ والإرشاد القائم على نشر السعادة بين الموجودات؛ وعلى كل شخص أن يقوم بواجبه الذي قدرته له الحياة دون تقديم أي عذر في التقصير في مهمته، ودون الوقوع في الخمول والكسل. فالحياة في نظر أبو ماضي تؤكد الفهم المتبادل بين الموجودات، فهناك أناس يحسدون بعضهم على الخيرات إلا أنهم لا يكفون عن العمل لمجرد هذه النزعة اللعينة؛ فأبو ماضي مِن خلال هذا الأسلوب الرمزي الجميل، يدعو الإنسان للبذل والعطاء، وأنْ يكون ذا فائدة وقيمة في مجتمعه، فإذا ما خلا مِن فائدة وقيمة مفيدة كان الزوال به أجدر والفناء به أحق، يقول في القصيدة نفسها:

وَلَمْ يطِقْ صَـــاحِـبُ الْبُسْـــتَـانِ رُؤيَتَهـا فـاجْـتَـثَّهـا فـهَـوَتْ فِي الـنَّـارِ تَسْـــتَـعِـرُ
مِنْ لَيْسَ يَسْـخُو بِمَـا تَسْـخُو الحَيَاة بِهِ فـإنّـهُ أَحْـمَـقٌ بـالـحِـرْصِ يَـنْـتَـحِـرُ

(أبو ماضي، 1970م، 22)

إنّ أبيات القصيدة عبارة عن قصة نقلت عن السيد المسيح (عليه السلام)، وترتكز على الطبيعة. وإن التينة شجرة ورد ذكرها في الإنجيل مراراً، فقد تضمن الإنجيل فقرة تقول: "كل شجرة لا تنتج ثمرا جيدا تقطع ويلقى بها في النار " (نازك الملائكة، 1979م، 45)، واقتلاع صاحب الحقل للشجرة ورميها في النار هي التفاتة من الشاعر أبو ماضي إلى تلك الفقرة التي يشار إليها في الإنجيل؛ وكثيراً ما ترد هذه الفكرة في أكثر من مكان في دواوينه الشعرية ولا سيما ديوان (الجداول)، فمثلاً في قصيدة "الفاتحة" نلاحظ ذلك:

كُلُّ نَجمٍ لا اهتداء به لا أبالي لاح أو غَرُبا
كلُّ نَهرٍ لا ارتواء به لا أبالي سال أو نَضَبا

(أبو ماضي، 1970م، 47)

ونلاحظ أن أبو ماضي من خلال قصائده الرمزية، يستخدم الأسلوب الحواري في شعره القصصي وغير القصصي، ويكون الحوار عادة عنده بين شخصين أو أكثر حسب موضوع القصيدة، وكثيراً ما يجرد الشاعر مِن نفسه شخصية يحاورها ويكلمها؛ وقد عالج أكثر موضوعاته الإنسانية بطريق الحوار القصصي الجميل، ونظم كثيراً مِن القصص الشعرية على لسان: الحيوان والنبات والجماد، وكانت تلك المنظومات لا تحيد عن الغرض الإنساني فيما ترمز إليه مِن أفكار، وما تعالجه مِن موضوعات، وفي قصيدته (التينة الحمقاء) وغيرها خير مثال لذلك.

ويحاول أبو ماضي التعبير عن حكمته بقصص رمزية تتكرر في إنتاجه الشعري، فكم من رجل في هذه الدنيا لم يقنع بنعم الله تعالى الكثيرة التى أسبغها عليه، وألح في الطمع حتى أصابه ما أصاب ذلك (الغدير)حيث قال:

قالَ الغديرُ لنفسهِ يا ليتنِى نهرٌ كَبيرْ
مِثلُ الفُراتِ العَذبِ أو كالنِّيلِ ذى الفيض الغزيرْ
تجْرى السفائنُ موقرا تٍ فيه بالرِّزقِ الوفيرْ
وانسابَ نحو النَّهرِ لا يلوى على المرجِ النَّضيرْ
حتَّى إذا ما جاءه غلب الهدير على الخريرْ

(أبو ماضي، 1970م، 138)

وغير بعيد عن هذا حكاية (الحجر الصغير) الذي غادر ذات يومٍ مكانه في السد الكبير، وهو يقول بصوت منخفض يشبه الهمس:

لا رخامٌ أنا فأنحتُ تمثـ ـــالاً ولا صخرةٌ تكونُ بناءَ
لستُ أرضاً فأرشفُ الماءَ أو ما ءً فأروي الحدائقَ الغنَّاءَ
لستُ درّاً تنافسُ الغادة الحسـ ـــناءُ فيه المليحةَ الحسناءَ
حجرٌ أغبرٌ أنَا وحقيرٌ لا جمال لا حكمة لا مضاءَ
فلأغادرْ هذا الوجود وأمضي بسلامٍ ، لأنّي كرهتُ البقاءَ
وهوى من مكانه وهو يشكو الـ أرضَ والشُّهبَ والدُّجى والسَّماءَ
فتحَ الفجرُ جفنَه فإذا الطُّو فان يغشَى المدينةَ البيضاءَ

فهذا الحجر بالرغم من صغره تسبب بحمقه وسوء تقديره لقيمته، بانهيار السد وغرق المدينة؛ مما يعنى أن لكل إنسان مهما صغر شأنه دوراً في المنظومة الاجتماعية، وواجباً عليه أن يقوم به لتتكامل جهود الجميع في تأمين سلامة المجتمع وتقدمه وتطوره والمحافظة عليه. ولأبو ماضي أسلوب هامس رهيف يشع برقته الغنائية وبساطته التي تمثل عماد الجمال في شعره وفنه الأدبي. وقد سمى الدكتور مندور أدب المهجر (بالأدب المهموس) إذ: "الهمس في الشعر ليس معناه الضعف، فالشاعر القوي هو الذي يهمس فتحس صوته خارجاً مِن أعماق نفسه في نغمات حارة" (مندور، 2020م، 59).

نلاحظ أنّ شعر أبو ماضي الرمزي يتسم بدقة الحس، وعمق الشعور، وخصوبة الخيال، وحرية التفكير، وشبوب العاطفة، وجدة الصور، وجمال التصوير، فالتصوير البارع فن أبو ماضي الذي استوحاه مِن إحساسه المرهف وعمق نظرته إلى الحياة، واستغراق شعوره في الطبيعة، ومِن البيئة التي عاش فيها، ثُمَّ مما استوعبه مِن الآداب الأجنبية، فها هو في قصيدته (المساء)، حيث يرسم لنا صورة رائعة يستمد مشاهدها الحيّة مِن الطبيعة، تحس بروعة التصوير فيها، فيقول:

السُّحْبُ تَرْكُضُ فِي الفَضَاء الرَّحْبِ رَكْضَ الخَائِفِينْ
والشَّمْسُ تَبْدُو خَلْفَهَا صَفْرَاءَ عَاصِبةَ الجَبِين
(أبو ماضي، 2008م، 572)

ففي قصيدة (المساء) يخاطب فتاة سماها (سلمى)، وسلمى هنا رمز للإنسانية كلها، لذا نجده لم

يشرح مشاعره وعواطفه، بل ألقى عليها مواعظ وإرشادات طويلة، يقول:

لا فرقَ عند اللَّيلِ بيْن النَّهرِوالمستنقعِ
يَخفي ابتسَاماتَ الطَّروبِ كأدمع المتوجِّع
إنَّ الجمال يغيبُ مثلَ القبحِ تَحت البرقع
لَكنْ لمَاذا تَجزعين على النَّهاروللدُّجى
أحلامه ورغائبه
وسماؤه وكواكبه

وتتجلى أروع مظاهر الرمزية في شعر أبو ماضي، عندما رأى زهرة أسيرة في إناء فلفتت انتباهه فبكاها داعياً إلى إطلاق سراحها وإعادتها إلى موطنها الطبيعي، فيقول:

لَعمْري مَا حُزنِى لمالٍ فقدتُه ولا خَانَ عَهْدِى فِي الحياةِ حَبيبُ
ولكنّى أبكِى وأندبُ زهرةً جناها ولوعٌ بالزُّهورِ طروبُ
وأكثرُ حزنِي أن تظُنّي بني الوَرى سَواء وهُم مِثل النَّباتِ ضَروبُ

(أبو ماضي، 2008م، 521)

فحنينه إلى هذه الزهرة المظلومة، وبالرغم مما تجده من اهتمام ورعاية، رآها تزداد ذبولاً لأنها بعيدة عن موطنها الأصلي، وهذا الحنين والبكاء ما هو إلا حنين الشاعر نفسه إلى وطنه الأم، فقد أفاد من مظاهر الطبيعة للتعبير عن أفكاره ، ولدعوة الناس إلى التمثل بمظاهر الخير والعطاء. ويدعو أبو ماضي إلى المساواة والوحدة بين أبناء البشر إزاء مواجهة إشكالات الحياة ويؤكد نظرة الكون الواحدة إليهم. ويرى أن البشر متساوون في كل ما هو جوهري وأساسي، يختلفون بمظاهر تافهة لا تستحق أن تدفع بصاحبها إلى الخيلاء والكبر. يقول في قالب شعري رمزي أصيل:

نَسمى الطِّينُ ساعة أنّه طيـ نٌ حَقيرٌ فَصَال تيهاً وعربدْ
وكَسَا الخَزُّ جسمَه فَتَباهَى وحَوى المالَ كيسُه فتمرَّدْ
ولِقلبِي كَما لِقلبكَ أحلا مٌ حسانٌ فإنَّه غَير جَلْمدْ

(أبو ماضي، 2008م، 372)

وفي قصيدة (العنقاء) نلاحظ أن الشاعر بدأ قصيدته بالرمز للسعادة، ثم بنى عليها القصيدة باحثاً عنها، فهي مطمعه وهدفه لجمالها. و قد رمز الشاعر للسعادة بالعنقاء للتشابه بينهما (أبو غمجة، 2017م، 126)، يقول أبو ماضي فيها:

أنَـا لَسْـــتُ بِـالْـعَـنْـقَـاءِ أَوْلَ مَـوْلَـعٍ هِيَ مَطْمَعُ الـدُّنَيـا كَمَـا هِيَ مَطْمَعِي
فَـاقْصُـصْ عَليَّ إِذَا عَرَفْـتَ حَـدِيْثَهَـا وَاسْـكُنْ إِذَا حَـدَّثْـتَ عَنْهَـا وَاخْشَـعِ
أَلَمَحْتَهَـا فِي صُـورَةٍ ؟ أَشَـهَـدْتَهَـا فِي حَـالَـةٍ ؟ أَريـتَهَـا فِي مَـوْضِـعٍ ؟
إِنِّـي لَـذُو نَـفْـسٍ تَـهِـيـمُ أو إِنَّـهـا لَـجَـمِـيـلَـةٌ فَـوقَ الْـجَـمَـالِ الْأَبْـدَعِ

(أبو ماضي، 1970م، 10)

ويستمر الشاعر في البحث عن السعادة، والشوق إليها حتى شبهها بالصوت، ثم يصر في البحث عنها في الفجر وفي الدجى ، وفي السماء وبين النجوم ، يقول.

وَيَـزِيـدُ فِي شَـــوقِي إِلَـيَـهـا أَنَّـهَـا كَـالصَّـــوتِ لَـمْ يُسْـــفِـرْ وَلَـمْ يَـتَـقَـنَّـعِ
فَتَّشْـــتُ جيـبَ الفَجْرِ عَنْهَـا وَالـدُّجَى وَمَـدَدْتُ حَـتَّى لِـلْـكَـواكـبِ إِصْـبَـعِي
فَـإِذَا هُـمَـا مُـتَـحـيِّـرانِ كِـلاَهُـمَـا فِي عَـاشَـــقٍ مُـتَـحَـيِّـرٍ مُـتَـضَـــعْـضِـــعِ
وإِذَا الـنُّـجُـومُ لِـعِـلْـمِـهَـا أَوْ جَـهْـلِـهَـا مُـتَـرَجْـرِجَـاتٍ فِي الْـفَـضَـــاءِ الْأَوْسَـــعِ

(أبو ماضي، 1970م، 11)

وهكذا نجد أنّ أبو ماضي له القدرة الفائقة في الوصف والمقارنات، فأتى بصور شعرية أحدثت انفعالاً وجدانياً في قصائده الرمزية معتمدة على السياقات الجميلة المشرقة، والإيحاءات والخيال الواسع الذي ينم عن بصيرة وإبداع رصين. وقد وظف أبو ماضي دلالاته الرمزية وعبر عنها بأسلوب جزل وقيم ومشاعر إنسانية، تسهم في معالجة كثير من القضايا الاجتماعية.

خاتمة:

من خلال دراسة الرمز في شعر إيليا أبو ماضي توصيل الباحثان إلى جملة من النتائج والتوصيات،

منها:

1/ استقى أبو ماضي مادته الشعرية - ولاسيما شعره الرمزي - من منابعها الحقيقية والأصيلة، من الحياة، والطبيعة، والوجدان.
2/ مزج أبو ماضي في شعره الرمزي بين الخيال والفكر والعاطفة، في صورة فنية متكاملة تجذب انتباه القارئ.
3/ نظر أبو ماضي إلى الحياة العامة فالتقط الأشياء الصغيرة العابرة وعبر عنها تعبيراً جميلاً صادقاً، يضفي عليها الحيوية، مستفيداً من كنوزه الإنسانية وثقافته الأجنبية التى تزود منها.
4/ أحدث أبو ماضي في شعره الرمزي تجديداً في الكلمة الشعرية و جعلها تتسع لمضامين الحياة الاجتماعية والفكرية والنفسية بأسلوب بسيط واضح.
5/ تأثر الشاعر أبو ماضي بكتاب الإنجيل المقدس، إذ تأثر بالترجمة العربية للكتاب وخاصة في ديوانه الجداول، فقد أخذ من الإنجيل أسلوبه في عرض القصص القصيرة الرمزية والأمثال كما في قصيدة (الحجر الصغير)، وقصيدة (الضفادع والنجوم)، و (التينة الحمقاء) و (والغدير الطموح) وهي جميعها قصصاً شعرية قصيرة رمزية المغزى.
6/ يعد أبو ماضي نقطة مهمة في تراثنا الشعري ومحطة من محطات التغيير في فهم دور الشعر ورسالة الشاعر وتقنيات التعبير الشعرى، وقد برز ذلك من خلال شعره الرمزي.
7/ إن دراسة الشعر الرمزي عند إيليا أبو ماضي تعطى القارئ العربي أوسع صورة وأشمل فكرة عن شعراء المهجر وعن أدبهم.

التوصيات:

يوصي الباحثان بالآتي:

1/ بمقارنة الشعر الرمزي عند إيليا أبو ماضي مع شاعر آخر من شعراء المهجر.
2/ الاهتمام بشعر إيليا أبو ماضي في المدارس والجامعات والمنتديات الأدبية والاستفادة منه لغرس القيم الفاضلة.

المصادروالمراجع

- إبراهيم، صلاح التوم، **النزعة الإنسانية في أدب المهجر**، دار أرثيريا، الخرطوم، السودان، ط1، 2023م.
- أبو ماضي، إيليا ضاهر. **ديوان الجداول**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1970م.
- الأشتر، د. عبد الكريم – **إيليا أبو ماضي، الأعمال الشعرية الكاملة**،ط1، مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود، الكويت، 2008م.
- الثعالبي، أبو منصور، **فقه اللغة**، المكتبة العصرية، بيروت، 2001م.
- الجاحظ، عمرو بن العلاء، **البيان والتبيين**، مكتبة دار الهلال، بيروت، لبنان، 1991م.
- حاطوم، عفيف، **إيليا أبو ماضي(حياته، شعره، نثره)**، دار الثقافة، بيروت، لبنان ط1، 1994م.
- حمود، محمد، **إيليا أبو ماضي شاعر الغربة والحنين**، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 2003م.
- خفاجي، محمد عبد المنعم:
  - **مدارس النقد الأدبي الحديث** ، الدار المصرية اللبنانية، 1966م.
  - **قصة الأدب المهجري**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1973م.

- ضيف، شوقي، **تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول**، ط7، دار المعارف، القاهرة، 1955م.
- محمد، على فتح الله، **تطور أنماط الرمز في الشعر العربي**، مجلة كلمة، العدد101، 2018م.
- مطر، أميرة حلمي ، **مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن**، دار المعارف، القاهرة، 2019م.
- مكي، يوسف، **بعد ثمانين عاما على قصيدة الطلاسم لإيليا أبو ماضي**، مجلة الوسط، العدد 2953، دار الوسط للنشر والتوزيع، البحرين، 2010م.
- مندور، محمد، **في الميزان الجديد**، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ط1، 2020م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب** ، عالم، دار الجيل، بيروت، 1988م.
- نازك الملائكة، نازك صادق. **سيكولوجية الشعر ومقالات أخرى**، ، بيروت، ط1، 1979م.
- الناعوري، عيسى، **أدب المهجر**، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، 1966م.
- نشاوي، نسيب ، **المدخل إلى دراسات المدارس الأدبية في الشعر العربي**، 1985م.
- هنداوي، محمد، **المقبرة البحرية**، مجلة الرسالة، العدد22، مصر، 1933م.

الرهانات التعبيرية والجمالية لروايات الخيال العلمي العربية
نحو مدخل للمساهمة في تحقيق الاستدامة الثقافية

د. جمال محمد عطا

أستاذ النقد الأدبي المساعد بكلية الآداب والعلوم. جامعة الملك خالد

المستخلص

يسعى البحث للوقوف على أبرز الطاقات التعبيرية والجمالية لرواية الخيال العلمي، بهدف الوقوف على الدور الذي يمكن أن تقوم به روايات الخيال العلمي في بناء وعي الإنسان، و في مواجهة تحديات الحاضر والمستقبل. وقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي. توصل الباحث إلى عدة نتائج منها: أن روايات الخيال العلمي قد تمتلك مؤهلات تعبيرية وجمالية تؤهلها للمساهمة في النهوض بالإنسان وبوعيه روايات الخيال العلمي بأشكالها وتقنياتها وأنماطها المختلفة(الدوستوبيا- اليوتوبيا) قادرة على تقديم عوالم بديلة تسهم في التنمية المستدامة.

الكلمات المفتاحية: الحقل الثقافي، روايات الخيال العلمي، الاستدامة الثقافية.

Abstract

The study seeks to highlight the most prominent aesthetic and expressive capacities of scientific novel, aiming to pinpoint the role which can be performed by these novels in building the awareness of the human being, and confronting the challenges of the present and the future. The researcher depended on the analytical method in the study. He reached some conclusions. stating that scientific novels may own aesthetic and expressive qualifications that enable them to contribute to developing man and their awareness. These novels with their different forms, techniques and types (utopia and dystopia) are able to introduce alternative worlds contribute to sustainability.

Keywords: Cultural field, Scientific novels, Cultural sustainability

تمهيد:

ما الذي يمكن أن تقوم به رواية، أو حتى مجموعة من الروايات تنتمي للخيال العلمي في تحقيق أهداف التنمية المستدامة لأمة من الأمم؟ تلك التنمية التي تستهدف في المقام الأول تحسين ظروف العيش، واستغلال الموارد البشرية والطبيعية المتاحة، لتحقيق أكبر قدر من النمو الاقتصادي دون المساس بالتوازن الطبيعي للبيئة، ودون الجور على حقوق الأجيال المقبلة؟ وكيف لرواية، أو مجموعة روايات من الخيال العلمي أن تساهم في صناعة ثقافة متينة، تبني الإنسان معرفيًا ووجدانيا، ثقافة تكفل لأفرادها القدرة على التعامل مع معطيات الواقع، وفي الوقت نفسه مواجهة مخاطر المستقبل، والتطور التكنولوجي الذي يبتلع الإنسان، ويقضي على مشاعره وأحاسيسه ؟ كيف للإبداع عموما، وروايات الخيال العلمي أن تساهم في حل قضايا اجتماعية مثل الفقر، والتطرف، غياب الأمل في الحاضر والمستقبل؟

تكشف أدبيات بيير بورديو، وألتوسير، أن للثقافة وجهها المشرق والفاعل في المجتمع، المتمثل في كونها قوة مادية قادرة على التغيير،أو بوصفها ممارسة ونشاطًا حرًا، قادرًا على الكشف والتحرر من التقليدي، والنمطي الذي يسعى لقولبة الإنسان. فعلى عكس ما كان سائدًا في الفلسفة الوضعية، و الأدبيات الماركسية، التي كانت ترى في الثقافة بناء فوقيًا تابعا، تكشف لنا أدبيات بورديو، ولوي ألتوسير، والمدرسة النقدية متمثلة في مدرسة فرانكفورت عن مكانة الثقافة ودورها، متى تهيأ لها ذلك. بفضل سوسيولوجية بيربورديو ومفاهيمه(الرأسمال الرمزي، الرأسمال الاجتماعي) أصبحت الثقافة موردًا من موارد التنمية، تمنح الفاعلين قوة داخل الفضاء الاجتماعي، الذي هو مناط التنمية المستدامة.

إن أدبيات بورديو تعلمنا أن الظاهرة الإبداعية هي ظاهرة اجتماعية في المقام الأول، وخطاب اجتماعي له القدرة على إحداث التغيير في المجتمع، بوصفه قوة مادية في إعادة تشكيل الواقع، فلم يعد النظر إلى الأعمال الإبداعية (رواية- قصة- شعر، إلخ) على أنها انعكاس للواقع، أو على أنها مضامين، يطرحها المبدع ويمتصها القارئ دون أي فاعلية أو تشارك. فالإبداع بوجه عام قادر على مساءلة كل ما هو أيديولوجي يعيق حركة الحياة. كونه حقلا مستقلا، قادرا على المساهمة في ثقافة تسهم هي بدورها في التنمية المستدامة. إن الثورات الرمزية، وعلى رأسها الإبداع تقلب أبنية التصور في الأذهان، والأذواق والانفعالات. فالتمثيل الأدبي هو إحداث تغيير بالكلمات، وكشف المستور وحفز على الوجود (بورديو، 2013م، 16).

يسعى هذا البحث إلى الوقوف على الدور الذي يمكن أن تقوم به روايات الخيال العلمي في تحقيق الاستدامة الثقافية من ناحية، وتحقيق أهداف التنمية المستدامة. وذلك بالوقوف على الإمكانات الفنية والطاقات الإبداعية، والتعبيرية لجنس رواية الخيال العلمي. كما لا ننسى دور القارئ/ المتلقي -في التعامل مع روايات الخيال العلمي بوصفه مكملاً للعملية الإبداعية، ومكملاً للإنتاجية الأدبية. مستفيدين في ذلك مما

كُتِبَ من دراسات وبحوث حول أدب الخيال العلمي، وروايات الخيال العلمي تحديدًا.

مشكلة الدراسة:

تواجه البحث عدة مشكلات لعل من أهمها:

1/ افتقار أغلب الدراسات التي تناولت رواية الخيال العلمي إلى آلية ومنهجية تكشف عن دورها داخل الحقل الثقافي والاجتماعي. فدور الفنون والآداب - ومن ضمنها روايات الخيال العلمي- ليس غائبًا، ولا يمكن التشكيك فيه. إنما الغائب: هو آلية الكشف عن هذا الدور، وكذلك المدخل النقدي المناسب للتعامل مع النصوص التخييلية، الذي يكشف عن المؤهلات،التي يمكن أن تؤهل جنسًا أدبيًا كروايات الخيال العلمي في بناء الإنسان وإثراء حياته، وبناء ثقافة حقيقية ومستدامة، تساعده في تحقيق النهوض بالذات الإنسانية، والمجتمع حاضرا ومستقبلاً.

2/ المشكلة الثانية تتولد من المشكلة الأولى، إننا بإزاء جنس أدبي(رواية الخيال العلمي) إشكالي، في تعريفه، وحدوده، وتحديد سماته الفنية الفارقة عن غيره. فما بين مادح ومتحمس للفن، ومؤمن بدوره في بناء المجتمع، كونه يتبنى رؤية استشرافية للمستقبل، وبين قادح فيه يصنفه خارج الأدب، أو في أحسن الأحوال يصفه بأنه جنس أدبي، يفتقر إلى جماليات الرواية وأسلوبيتها.

3/ المشكلة الثالثة (مؤشرات القياس) صعوبة القياس. إذ إننا بصدد إنتاج فني، صناعة ثقافية لا تنعكس مؤشراتها في جوانب مادية فقط، وإنما تتضمن أبعادًا معنوية غير ملموسة يصعب قياسها. فكما يقول الدكتور أحمد زايد" الحديث عن الاستدامة في التنمية بعامة ينعكس في مؤشرات واضحة يمكن قياسها، فبإمكاننا قياس معدلات الفقر، والحرمان والتعليم، والتلوث، والجريمة، والصحة، والمساواة بين الجنسين. ولكن عندما ننتقل إلى الحقل الثقافي فإننا نرى أن المسألة تزداد تعقيدًا"(زايد، جريدة الأهرام،2019م) وبالإضافة إلى هذه المشكلات الرئيسة، هناك بعض المشكلات التي يواجهها البحث، منها تعريف الاستدامة الثقافية، وكيفية تحققها، وعلاقة هذا التحقق بالتنمية المستدامة، ويأمل البحث التغلب على المشكلات. من خلال منهجيته، والخطوات الإجرائية التي يتبعها في البحث.

أهداف الدراسة:

- إبراز دور الفن والأدب والثقافة في التنمية المستدامة، ورفع اقتصاد الدول.
- الكشف عن الإمكانات الفنية التي تؤهل روايات الخيال العلمي لتحقيق الاستدامة الثقافية.

- إزالة المغالطات حول جدوى الفعل لثقافي اجتماعيا وسياسيًا.لا سيما الخطاب الإبداعي.
- بيان قيمة أدب الخيال العلمي، ومنزلته.

تحاول الدراسة أن تجيب عن مجموعة من التساؤلات، لعل من أهمها:

ما المقصود بالاستدامة الثقافية ؟ وما هي وسائل تحققها ؟ كيف يمكن لروايات الخيال العلمي المساهمة في بناء الإنسان ؟ ما المؤهلات التي تؤهل روايات الخيال العلمي لتحقيق الاستدامة الثقافية، والنهوض بالفرد،والمجتمع حاضرًا، ومستقبلاً؟

الإطار النظري و الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات التي تناولت روايات الخيال العلمي، أو أدب الخيال العلمي ما بين الكتب المستقلة أو المقالات والدراسات النقدية، لاسيما في الفترة الأخيرة .وقد تنوعت هذه الدراسات ما بين مقالات، تُعرّف بأدب الخيال العلمي، ونشأته غربيا وعربيا، وأبرز كُتّابه، وأهم موضوعات الخيال العلمي، وعلاقته بالمستقبل، والفرق بينه وبين الأجناس الأخرى كالغرائبي، العجائبي، الأسطوري، الواقعية السحرية،أدب الديستوبيا، أدب اليوتوبيا (الأحمر، 2019م). وبالإضافة إلى هذه الدراسات التي ركزت على الجوانب النظرية، هناك العديد من الدراسات التطبيقية التي عمدت إلى دراسة رواية أو مجموعة من الروايات. ركز البعض على المتخيل المكاني، أو الفضاء الزماني، أو البناء الفني بصفة عامة. ولا شك أن البحث سيفيد من هذه الدراسات. غير أن الباحث وفي حدود اطلاعه وعلمه لم يجد دراسة واحدة تتناول الرهانات التعبيرية والجمالية لروايات الخيال العلمي في العالم العربي في تحقيق الاستدامة الثقافية.

سنحاول في هذا البحث أن نعالج موضوع الدراسة من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: الحقل الثقافي بين الاستدامة الثقافية والتنمية المستدامة.

المبحث الثاني:الأدب بين إنتاج المعرفة و تشكيل الهوية.

المبحث الثالث: رو اية الخيال العلمي والتخييل.

المبحث الر ابع: جماليات التشكيل في رو ايات الخيال العلمي.

المبحث الأول:

الحقل الثقافي بين الاستدامة الثقافية والتنمية المستدامة

إذا كان الهدف الأساسي، والغاية الأسمى من التنمية هو بناء الإنسان والنهوض به حاضرا ومستقبلا، فإن المدخل الحقيقي لأي تنمية شاملة، ومستدامة لا بد وأن يكون من باب الثقافة. فالثقافة في أي بلد من البلدان تعدُّ المحرك الأساسي للتنمية المستدامة، كونها تهتم بأساس التنمية ومحورها (الإنسان)، الذي هو غاية التنمية، ووسيلتها لأي تقدم ونهوض. وقد التفتت الأمم المتحدة، وكافة الدول مؤخرًا إلى أهمية الثقافة(المادية/غير المادية)، والتنوع الثقافي (إعلان اليونسكو، 2001م).

وبعد أن كانت التنمية المستدامة تقوم على ثلاث ركائز أو أبعاد أضيف لها البعد الثقافي باعتباره متممًا لعملية التنمية، الثقافة بمكوناتها التي هي حجر الزاوية الذي أهمله وأغفله البناؤون، و هي الاقتصاد غير المُسْتَغَلَ -بالرغم من أهميته ودوره-في التنمية المستدامة.

تشير الدراسات الاجتماعية والثقافية إلى أهمية البعد الثقافي في التنمية المستدامة. وأي عملية تنمية لن تقوم إلا بالتنمية الثقافية، فلا تنمية بدون ثقافة، وليس بخافٍ أن تخلف الدول ناتج في الأساس عن تخلف ثقافتها، أو غياب دورها، ومن أهداف التنمية الثقافية أن تنحو بالإنسان نحو الكيف وليس الكم (ابن نبي، 984م، 116).

إن هدف التنمية البشرية المستدامة ليس مجرد زيادة الإنتاج، بل هو تمكين الناس من توسيع نطاق خياراتهم ليعيشوا حياة أطول وأفضل، وليتجنبوا الأمراض، وليملكوا المفاتيح لمخزون العالم من المعرفة إلى آخر ما هنالك. وهكذا، تصبح التنمية عملية تطوير القدرات لا عملية تعظيم المنفعة أو الرفاهية الاقتصادية كما ينظر إليها اليوم. فالأساس في التنمية البشرية المستدامة ليس الرفاهية المادية فحسب، بل الارتفاع بالمستوى الثقافي للناس بما يسمح لهم أن يعيشوا حياة أكثر امتلاء، ويمارسوا مواهبهم، ويرتقوا بقدراتهم. ويتضح هنا مثلا أن التعليم والثقافة يحققان فوائد معنوية واجتماعية، تتجاوز بكثير فوائدهما الإنتاجية، من احترام الذات إلى القدرة على الاتصال بالآخرين على الارتقاء بالذوق الاستهلاكي(حمداوي،2015م، 13-قرم،1997م، 35)

وتجدر الإشارة إلى الدور الذي لعبته النظرية النقدية عند مدرسة فرانكفورت (هربرت ماركيوز، أدورنو) في الإعلاء من قيمة الفنون، والآداب داخل المجتمعات الصناعية الحديثة، بعد أن أعطت للبعد الجمالي دورا سياسيا وأيديولوجيا. كما أن مفاهيم عالم الاجتماع بورديو ساهمت أيضا في إبراز قيمة الثقافة

ودورها في المجتمعات. فمفاهيم مثل الحقل الثقافي، و الرأسمال الاجتماعي، والرأسمال الرمزي، والرأسمال الثقافي قد ألقت الضوء على أهمية الثقافة ودورها في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، وعلى رأسها العدالة الاجتماعية، وبما فيها العدالة الثقافية.

كيف تتحقق الاستدامة الثقافية ؟

سؤال حاول الكثيرون الإجابة عنه، دون أن ينتهوا إلى تعريف موحد أو ثابت لمفهوم الاستدامة الثقافية، يمكن التعويل عليه في الكشف عن كيفية تحقيق هذه الاستدامة. ربما كانت كثرة التعريفات التي أحاطت بهذا المفهوم سببًا في ذلك، وقد تكون حداثة المفهوم أحد الأسباب في عدم الاستقرار على مفهوم ثابت للاستدامة الثقافية.

وسأحاول هنا أن أتكئ على محاولة أحمد زايد للتعريف بالاستدامة الثقافية، لأنه الأقرب إلى توجه البحث. في مقالته بجريدة الأهرام حيث انتهى الدكتور أحمد زايد إلى تعريف الاستدامة في التنمية الثقافية على أنها " القدرة على التعامل مع الحقل الثقافي(بكل ما فيه من إنتاج للمعارف ونقلها وتداولها، ومن صناعات ثقافية في مختلف مجالات الحياة المعاصرة والتراثية، ومن فنون سمعية وبصرية وتخيلية) في الحاضر والمستقبل، بحيث يسهم بشكل فعّال مع حقول المجتمع الأخرى، في بناء المعرفة والفهم والوعي للأجيال الحالية ولأجيال المستقبل."(زايد، الأهرام، 2019م). و قد حصر لنا أحمد زايد مجموعة من العناصر بإمكانها تحقيق هذه الاستدامة نجملها فيما يلي:

- بناء سياسات ثقافية لها طابع الاستمرار والاستقرار بحيث لا تتغير إلا في ضوء متطلبات الاستدامة في الحفاظ على حقوق الأجيال القادمة.
- صناعة ثقافة للمستقبل قادرة على أن تتواكب مع ظروف العصر ومتغيراته، ومع نظم العولمة وتدفقاتها بكل ما تطرحه على الإنسان المعاصر من تحديات ومخاطر.
- بناء شروط عامة لإنتاج المعرفة، وتدفقها دون قيود، والعناية بالتعليم، والتربية الأخلاقية، والجمالية.
- تعني بناء معرفيًا ووجدانيا لأجيال جديدة تحتل الثقافة مساحة في عقولها، وتستحوذ على جزء كبير من اهتمامها (زايد، الأهرام، 2019م).

وقد ختم الكاتب مقالته بثلاثة شروط تمكّن الثقافة أو الخطاب الثقافي من التنوير والمساهمة في التنمية المستدامة:

1/ استقلال الحقل الثقافي.
2/ عدم الوصاية عليه- خاصة من قِبَل أصحاب الوصايا الجدد الذين يتخذون من الدين والأيديولوجية غطاء للوصاية.
3/ رعاية الدولة للحقل الثقافي وضمان استمراره، وحماية وظائفه في بناء الإنسان (زايد، الأهرام،2019م).

ولأننا غير معنيين – بحكم موضوع البحث، وزاوية النظر - بالحديث عن الحقل الثقافي بأكمله وبما يشتمل عليه من ثقافة مادية، وغير مادية، ومن الصناعات الثقافية ودور كل هذا في تنمية الاقتصاد، والتنمية الشاملة، ونظرًا لأهمية ذلك أيضًا، سأكتفي بالإشارة إلى أهم الدراسات التي أبرزت هذا الجانب[1]. وأهم المقولات التي أشارت إلى هذا الدور، ثم نركز على الجوانب التي تهم مجال تخصصنا (النقد الأدبي) وموضوع البحث(الرهانات التعبيرية والجمالية لروايات الخيال العلمي والاستدامة الثقافية) بما يحفظ لجنس روايات الخيال العلمي خصوصيته البنائية، والفنية في المساهم في تحقيق الاستدامة الثقافية والتنمية المستدامة.

أبرزهذه المقولات:

" إن الحفاظ على التراث الثقافي والمنتجات الثقافية ودعمها، يمكن أن يساعد في خفض ذلك الفقر المدقع الموجود في البلاد النامية، والتي هي بلاد فقيرة اقتصاديًا، لكنها تتميزعلى الرغم من ذلك بتراث

[1] بدأت بعض الدول العربية في التمهيد إلى الاستدامة الثقافية باعتبار الثقافة عنصرًا أصيلا في تعزيز التنمية المستدامة من ذلك دولة الإمارات العربية: يراجع: إحسان عبدالله محمد الهارش نحو تفعيل التنمية الثقافية لمواكبة التحولات التنموية المستدامة – دولة الإمارات العربية المتحدة نموذجًا، مركز جيل البحث العلمي، عدد46 أكتوبر 2018م. وحول مساهمة الصناعات الثقافية في الاقتصاد راجع: كوبيتي حفصة، أهمية الثقافة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، مجلة الأسواق المالية، الجزائر، مجلد 8، عدد 2، نوفمبر 2021، وكذلك يراجع: الصناعات الثقافية والإبداعية: سبل جديدة للتنمية، أبحاث المؤتمر الدولي الأول التراث الثقافي بالبلدان المغاربية – القيم المجتمعية والاستثمار التنموي، جميلة قادم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، 2022 م، وكذلك ما جاء في كتاب: الثورة الإبداعية للأمم: هل تستطيع الفنون أن تدفع التنمية إلى الأمام؟.، باترك كاباندا، ترجمة شاكر عبدالحميد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، عدد 496، الكويت، يوليو 2022م.

ثري ومتنوع " (البنك الدولي – نقلا عن كاباندا،2022م،23).

" إن الإسهامات التي قدمتها الفنون الإبداعية والتي تكون متاحة مجانًا أو بأقل النفقات، في إثراء الحياة الإنسانية، أمرلم يوضع في الاعتباركثيرا في حسابات، أوداخل الناتج المحلي الإجمالي، أولهذا السبب أيضًا في مؤشر التنمية البشرية. لكن ما يمثل مشكلة بالنسبة إلى الناتج المحلي الإجمالي، وإلى مؤشر التنمية البشرية، ينبغي ألا يكون مبررا ما لإهمال الفنون الإبداعية".(أمارتيا سن- نقلا عن كتاب، كاباندا،2022م،41)

المبحث الثاني: الأدب بين إنتاج المعرفة وتشكيل الهوية

المجتمع كامن في الأدب، الفكر كامن في الأدب، الفلسفة كامنة في الأدب، النص الأدبي إذن: شبكة معقدة من أشكال المعرفة التخييلية، تلك التي تقدم معرفتها بالعالم والذات لا بواسطة المضامين والأفكار التي تطرحها النصوص الأدبية، وإنما بواسطة / عبر أشكالها الفنية وطرائق تعبيرها. وهذا ما يميز الخطاب الأدبي عن غيره من الخطابات الثقافية(السياسي- الاجتماعي- العلمي) التي تساهم في صنع الثقافة العامة للمجتمعات.

نستطيع أن نقول أن النص الأدبي أيّا كان (شعرا، رواية، قصة، مسرحية، إلخ) نص ثقافي بامتياز من حيث تشكُله، إنتاجه، وتلقيه. نص ثقافي يتغذى على المواد الثقافية، والمعاني المطروحة في المجتمع عند تشكله، ويعود إنتاجًا إلى المجتمع، لكنه لا يعود إلا وقد حملت تشكيلاته الجمالية رؤية لهذه المعاني المطروحة، وللعلاقات الكامنة في المجتمع. هذه الرؤية التي تكشف عنها أدوات المبدع وتقنياته، والأشكال التي حملت هذه الرؤية، وهي رؤية قد تتعارض مع الخطابات الأيديولوجية السائدة في المجتمع، أو تكرس لها. أيّا ما كان، فإن النصوص الأدبية تعبير جمالي عن مجتمعاتها، وحياتها.

والأدب بوصفه أبرز الحقول الثقافية، وأقدرها على التعبير عن المجتمع قد يحمل أنساقها الثقافية المضمرة سلبية كانت أم إيجابية، وقد لا يكتفي بإبراز هذه الأنساق فيقدم بجمالياته وتشكيلاته حلولا لها، فهو في النهاية حامل رؤية للعالم، وللواقع، تكشف عن مشكلاته وتناقضاته، وتقدم بدائل وحلولا لهذه المشكلات.الأدب بهذا قادر على تحديث وعي أفراد المجتمع، وصياغة مفاهيمه وعلاقاته.

ولسنا هنا في مجال يتسع لعرض تفصيلي لبيان كيف أن الأدب مخزون ثقافي للأمم. وللدور الذي قد يلعبه في تعديل سلوك الأفراد، توجيههم، وتوعيتهم من مخاطر الحاضر، أو المستقبل. يكفي فقط الإشارة إلى الدور الذي لعبته الآداب والفنون بكافة أجناسها(شعر، رواية، قصة، مسرح، فنون أدائية، السينما) في

تشكيل هوية أفراد المجتمع، بتثبيت نموذج اجتماعي ما، أو أخلاقي ما، أو غرس قيمة معينة، أو بالحفاظ على ثوابت المجتمع، أو بناء ثقافات ووعي جديدين تماشيًا مع التطور الاجتماعي. وليس بخافٍ أيضا الدور الذي يقوم به الأدب في مساءلة الموروث الثقافي والفكري من خلال التناص وتوظيف الموروث، أو الدور الذي يمكن أن يقوم به في المستقبل القريب والبعيد.

ولا يقتصر دور الأدب على المجتمع فقط، هناك الدور السياسي للأدب،إذ يقدم حلولا وآفاقًا للمستقبل، ليس غريبًا أن نجد الباحث عمّار علي حسن في كتابه (الخيال السياسي)، يرى في توظيف الخيال الإبداعي أحد أهم منابع، وروافد الخيال السياسي، وقد أشار عمار في كتابه إلى عشرات الأعمال الأدبية العربية والأجنبية التي تبرهن على وظيفة الأدب في إثراء الخيال السياسي والاجتماعي (عمار،2017م، 91-97). وليس هذا ببعيد عما عنته سمر الديوب، حيث تقول " أدب الخيال العملي في أحد وجوهه أدب الخيال السياسي، فهو يحاول أن ينتقد الواقع، ويحلل مشكلاته، ويقترح حلولا له" (الديوب،2016 م، 18).

عند تناول روايات الخيال العلمي. أو بالأحرى المؤهلات التي تؤهل روايات الخيال العلمي في المساهمة في بناء الإنسان. علينا أن ننظر إلى مفهومي: الاستدامة الثقافية، والتنمية المستدامة من منظور إنساني. ما الذي يمكن أن تقدمه روايات الخيال العلمي بوصفها إنتاجًا أدبيا يساهم في الخطاب الثقافي العام لتحقيق التنمية المستدامة.

المبحث الثالث:

رو اية الخيال العلمي والتخييل

يورد لنا باتريك كاباندا أحد مستشاري التنمية في البنك الدولي - وهو المؤلف الموسيقي، والعازف - قولا مأثورًا يقول:" إن أفضل طريقة للتنبؤ بالمستقبل هي أن تصنعه بنفسك"(كاباندا، 2022م، 318). وهذا هو ما تقوم به أغلب روايات الخيال العلمي الجادة والعميقة. نستطيع أن تقول: "أدب الخيال العلمي يعد الأوفر حظًا والأقرب من بين الفنون في الاستدامة الثقافية"، (الأحمر، 2019م، 60)، لا سيما في العصر التكنولوجي، والتقدم العلمي، لقد صار الخيال العلمي الآن يعرف بوصفه نمطًا وصفيًا، وتحليلاً ثقافيًا للمجتمعات. لعل أهم ما يميز هذا النوع من الأدب أنه أدب " يروض ما يكتنف المستقبل من تهديد، ويفصح بفعله هذا عن جانب من موقعنا الإنساني الحالي بطريقة تستعصي على أي شكل أدبي آخر" (هجنتون، 1986م،76).

الخيال العلمي يمثل خريطة معرفية وطريقة مغايرة لمعرفة الحقيقة تعتمد على الإلهام والخيال

الخلاق، والأحاسيس والقيم والعلم في توليفة واحدة فاعلة، إذا ما أحسن خلطها وتوظيفها (زاهر، 2002م، 300)، كما أن الخيال العلمي - كما يقول ضياء الدين زاهر – قادر على:

- إمدادنا بنظام مبكر لمسائل، وقضايا علمية واجتماعية حاسمة، فالسيناريوهات التي ترسمها روايات الخيال العلمي حول قضايا البيئة، مثلا الانفجار السكاني، وندرة الموارد البيئية وتدهورها.. إلخ. وهو قادر على حث الناس على توقع تحدياتها ومفاجأتها وبالتالي، التهيؤ والاستعداد لمواجهتها قبل قدومها.
- تنمية الإبداع، فالرؤية الجديدة المبنية على الخيال العلمي تستطيع أن تدفع قارئها للمشاركة الفعالة في عملية الخلق المبدع مستخدمة كل عواطفه وعقله معًا. ومن هنا جاء وصف أدب الخيال العلمي بأدب الأفكار.
- صناعة التغيير وتنمية قيمه، فبينما تكون روايات الخيال العلمي وقصصه مكتوبة للتسلية، فإنها قد تستعمل أحيانا على أنها عجلة تدير التغيير، بل عاملاً في التغيير ذاته، لما يمكن أن تتركه من تداعيات مجتمعية علي مستويات فكر الجماعة وصناع القرار (زاهر، 2002م، 301).

المبحث الرابع:

جماليات التشكيل في روايات الخيال العلمي

نسعى في هذا المبحث إلى إلقاء الضوء على أهم المؤهلات الفنية، والتعبيرية التي تؤهل روايات الخيال العلمي للمساهمة في التنمية المستدامة والاستدامة الثقافية، وتجدر الإشارة هنا إلى التركيز سيكون على اعتبار شكلي/ تعبيري أو بمعنى آخر النظر إلى روايات الخيال العلمي بوصفها شكلاً تعبيريًا، يمتلك طاقات تعبيرية ورؤيوية تمكنه من المساهمة في بناء الإنسان، وبناء وعيه بالشكل الذي يساهم في بناء المجتمع، لا بوصفها خطابًا ثقافيًا مباشرًا، يتخذ من العلم بابًا لاستشراف المستقبل والتنبؤ به. وقبل أن نتناول ذلك سنشير سريعا إلى بعض أدب الخيال العلمي في العالم العربي، أبرز كتابه، وموقعه على خارطة الرواية العربية، وموقف النقاد منه، لما له عظيم الفائدة في هذا المبحث.

ظهر أدب الخيال العلمي باعتباره ابنًا شرعيًا للعصر الحديث، وللتقدم العلمي والتكنولوجي، واستطاع هذا الأدب بوثباته أن يخلّص الأدب من تبعيته للسياسي، والأيديولوجي، والفكر الطبقي. فقد سعي بالمخيلة، والتخييل إلى استشراف آفاق المستقبل، بشكل يسمح له بالمشاركة الفاعلة في الحياة، وبشكل يعيد للأدب مكانته الأساسية للتخطيط للمستقبل الإنساني. و هو أدب يحتاج من كاتبه التسلح بالمعارف العلمية، فهو أدب يمثل العلم أساسه ومشكّل حبكته.

رغم أن هناك محاولات للبحث في التراث العربي عن جذور هذا الأدب أو ما يناظره، إلا أنه يمكن القول أن أول هذه المحاولات الجادة ظهرت في مصر عند يوسف عز الدين عيسى، في مسرحيته (عجلة الأيام) نشرت عام 1936م وقدمت للإذاعة 1940م، وتم إعادة نشرها في جريدة الأهرام عام 2000م، تلاها كتابات توفيق الحكيم قصة بعنوان (في سنة مليون1953م)، مسرحية بعنوان (رحلة إلى الغد 1958م)، ثم مسرحية (أهل الكهف)، وكتابات مصطفي محمود (العنكبوت 1964م) و (رجل تحت الصفر 1967م). وكتابات رائد الخيال العلمي: نهاد شريف (قاهر الزمن 1966م)، و(سكان العالم الثاني، ابن النجوم، الشيء، تحت المجهر، نداء لولو السري، الماسات الزيتونية، أنا و كائنات الفضاء، الذي تحدى الإعصار).

وهناك رواية صبري موسي (الرجل من حقل السبانخ) التي نشرت في مجلة (صباح الخير) في الفترة من سبتمبر 1981م إلى يناير 1982م، وطبعت في كتاب 1987م. وكذلك كتابات رؤوف وصفي وأشهرها (الكون والثقوب السوداء). و روايات أحمد خالد توفيق التي أخذت شكل الرواية اليوتوبية أحيانًا، والديستوبية أحيانًا آخر. ونشر إيهاب الأزهري (الكوكب الملعون)، ولدياب عيد رواية (نداء الكوكب الأخضر)، ومن الكويت الكاتبة طيبة إبراهيم، ومن السودان جمال عبد الملك ومجموعته القصصية.

وإذا اتجهنا لبلاد المغرب العربي طالعنا أحمد عبدالسلام البقالي (الطوفان الأزرق) 1976م، (سأبكي يوم ترجعين 1982م)، ومحمد عزيز الحبابي (إكسير الحياة 1974م)، عبدالرحيم بهير (مجرد حلم 2004م). وفي سوريا طالب عمران الذي عرف بإنتاجه الضخم، ولينا كيلاني، وغيرهم.

وعلى الرغم من هذا الكم الكبير من روايات الخيال العلمي لا سيما في السنوات الأخيرة إلا أننا نعاني من ندرة روايات الخيال العلمي في العالم العربي، قياسا بالعالم الغربي وأمريكا، هذه الندرة أرجعها محمد برادة إلى أربعة أسباب: غياب الثقافة العربية الحديثة بالعلم، تعطل آلية الحراك الاجتماعي السياسي، محتوى التعليم ومشكلة المصطلحات وتطويع اللغة (برادة، 2008 م، 101-104).

الموقف من أدب الخيال العلمي، و من رو ايات الخيال العلمي:

تباينت مواقف النقاد والكتّاب العرب تجاه أدب الخيال العلمي بصفة عامة، ورواية الخيال العلمي بصفة خاصة، لاسيما في بداياته (فترة الخمسينيات إلى السبعينيات الميلادية).

الموقف الرافض لأدب الخيال العلمي، وقد تجلى هذا الرفض في عدة صور منها، التقليل من شأن هذا النوع وقيمته من الأدب، أو عدم الاعتراف به من المؤسسات الرسمية، وتهميشه والتقليل من قيمته وأهميته، ووظيفته في الحياة. من ذلك ما نجده عند نجيب محفوظ في مجلة المجلة :" إن أدب الخيال العلمي

يفتقر إلى العلم، لا جدوى منه، فهو يبتعد عن الأدب الجاد، لأنه لا يقدم تجربة إنسانية حية، وهو مجرد كلام فارغ لا نعرف إن كان سيتحقق أم لا". من ضمن تجليات الرفض أيضًا، أنه أدب تتكرر فيه الموضوعات والتيمات، سطحية لغته، وضعف بنائه الفني، وضعف حبكته، ونمطية شخصياته لغته العلمية تبتعد عن الأدبية، أنه أدب يتهرب من الواقع، يبالغ في الخيال، فهو يتهرب من الأرضي ويلوذ إلى ما دونه(عطية، 1980م،57). من ضمن النقد الذي وجه لروايات الخيال العلمي أيضًا: إخفاقه في النقد الاجتماعي، وتعديل السلوك الاجتماعي (ديفيد، 2016م، 127). وهي انتقادات يمكن الرد عليها، واعتبارها مزية في روايات الخيال العلمي كما سيأتي.

انعكست الانتقادات السابقة على دراسة أدب الخيال العلمي والاهتمام به، خاصة في المؤسسات الرسمية والأكاديمية، إذ يلاحظ قلة الدراسات الأكاديمية في هذا الجانب، قياسًا بعملية الإنتاج. فما كُتب من دراسات أكاديمية في هذا الجانب يكاد يعد على أصابع اليد. وأغلب ما جاء من دراسات جاء من قِبل المهتمين بالشأن الثقافي، أو من كُتّاب هذا النوع. وكما يقول محمد برادة "لا نجد في كتب نظريات الرواية والتنظير لها، اهتمامًا بالتخييل العلمي، ومحاولة إدماجه بتاريخ الرواية العام.

لقد فرض الخيال العلمي نفسه أساسًا، من خلال السوق وتكون جمهور واسع من القراء، خلال العقود الأولى من القرن العشرين، ومن مشاهدي الأفلام السينمائية منذ الستينيات، وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث أصبح هذا الجنس التعبيري يتوفر على كُتّاب كبار وعلى مجلات وقرّاء وافرين " (برادة،2008م، 90).

على الجانب الآخر والنقيض نجد هناك احتفاء بأدب الخيال العلمي، وبروايات الخيال العلمي، ومواقف من شأنها أن تعلي من شأن روايات الخيال العلمي، على نحو ما جاء عند مدحت الجيار، الذي يرى في روايات الخيال العلمي امتدادًا لفن الرواية العربية، واستمرارًا له، فهو فن يأخذ تقنياته وأدواته، ويغير العناصر المشّكلة له (الجيار، 1984م، 182).

ولم يختلف رأي الكاتب والروائي صبري موسى عن رأي الجيار، إذ يرى أن فن روايات الخيال العلمي أقرب إلى هموم الإنسان المعاصر. ونجد عند الروائي المغربي أحمد عبدالسلام البقالي في مقدمة الطبعة الثانية لروايته الطوفان الأزرق، ردا على نجيب محفوظ، مؤكدا أهمية روايات الخيال العلمي (البقالي، 1986م، 8).

يصنف النقاد أدب الخيال العلمي لصنفين، الأول يعرف بالخيال العلمي الخشن hard- S-F، والثاني يعرف بـ الخيال العلمي الناعم soft- S-F، أغلب روايات الخيال العلمي في العالم العربي تنتمي إلى النوع

الثاني، إذ تهتم بالجوانب السياسية والاجتماعية والفلسفية التي يطرحها واقع الكاتب، فهي لا تميل إلى التفاصيل العلمية، وإنما تتخذ من العلم مادة و وسيلة لمعالجة موضوعات يفرضها واقع الكاتب وزمنه، وليس هذا غريبًا، فمازال الأديب العربي منشغلاً بالواقع وقضاياه. وإذا كان النقاد قد حددوا عدة وظائف للخيال العلمي، الوظيفة الدعائية، والوظيفة الانتقادية، الوظيفة التنبؤية (العبد، 2007م، 38)، فإنه يمكن القول أن أغلب كتاب رواية الخيال العلمي في العالم العربي يقتربون من الوظيفتين (الانتقادية، التنبؤية) راجع على سبيل المثال رواية صبري موسى (السيد من حقل السبانخ)، و (رواية الطوفان الأزرق) لأحمد عبدالسلام البقالي، والمغربي عبدالرحيم بهير في رواية (مجرد حلم)، و(إكسير للحياة) لمحمد عزيز الجبابي. فأغلب الروايات المذكورة تتخذ من الرحلة أو الحلم وسيلة في النقد السياسي والاجتماعي، و تقدم تنبؤات بالوضع الإنساني في المستقبل بناء على معطيات واقعها.

صحيح أن روايات الخيال العلمي في العلم العربي لم تشكل تيارا بعينه، ولم تخرج من عباءة تطور الرواية، إلا أن لها حضورًا قويًا على الساحة الأدبية، كما أن اقترابها من القضايا الاجتماعية والسياسية والفلسفية واهتمامها بموضوعات الوجود والمصير والرفض، والنقد الاجتماعي، عزز هذا الحضور. وقد ساعدها في ذلك ما يعرف الكتابة خارج أسيجة الأيديولوجيا السائدة فيما عرف بالدعوة الى الواقعية أو الواقعية الاشتراكية خاصة بعد هزيمة حزيران 1967م. فالرواية العربية "ارتادت مرحلة من النضج جعلتها تسلك السبيل إلى ما يبرز خطابها المؤثر، المميز ضمن خطابات الثقافة العربية الباحثة عن أفق للتغير الجذري".

على أية حال يمكن القول بأن روايات الخيال العلمي جاءت نتيجة تحولات بنيوية مجتمعية ثقافية، جاءت لتنظر للواقع من زاوية أخرى متخذة من العلم و الخيال العلمي مادة وخلفية لها، فهي تمثل أدبي للعالم وللواقع.

أ. رواية الخيال العلمي بين التخييل واستشراف المستقبل:

يقر أغلب دارسي روايات الخيال العلمي، وكُتّابه- أيضًا -على أن السمة البارزة في هذا النوع من الكتابة هي التنبؤ بالمستقبل، لذا دائما ما يقرّون بأنه (أدب المستقبل) و (أدب الاستشراف)، وكأنهم بهذا الاقتران يستبعدون بقية أنواع الروايات، التاريخية، الواقعية، الواقعية السحرية، الاجتماعية، و يكاد هذا الاقتران أيضًا أن يستبعد أي علاقة بين روايات الخيال العلمي، و واقعها وأيديولوجية هذا الواقع، ربما ما يدعمهم في ذلك بعض التقنيات الشكلية التي تمتاز بها رواية الخيال العلمي، ومن أهمها الانطلاق من المادة العلمية، وأنها تبني تصوراتها انطلاقًا من ذلك.

في البداية أريد أن نؤكد مسألتين:

الأولى: أدب المستقبل لا يقتصر على روايات الخيال العلمي، وإن كانت لها ما يميزها.

الثانية: أن روايات الخيال العلمي، وإن كانت رواية مستقبلية، تنظر للمستقبل، وتحاول أن تستشرفه، وتتنبأ بأحداثه، إلا أنها لا تفعل ذلك إلا من خلال الانطلاق من رؤيتها للحاضر والماضي أيضًا.

فروايات الخيال العلمي لا تنفصم عن واقعها البتة، تتكئ على الحلم، أو الرحلة، السفر عبر الزمن إلا أنها لا تفارق الواقع. قد تقدم نقدا للواقع، تكشف عن مساوئ اللحظة الراهنة، تكشف تناقضاته، وتعري أيديولوجيته، تقدم معرفة بالواقع المعيش. إن روايات الخيال العلمي لا تتخذ من العلم موضوعًا، بقدر ما تتخذ من الخيال العلمي استراتيجية سردية، أو وسيلة فنية، يقيم بها مع الواقع جدلية لطرح رؤيته، فهو ينطلق من الواقع متخذا منه موقفا قد يكون انتقاديا، أو ساخرا، أو محرضا على التغيير، أو كاشفا لتناقضات الإيديولوجيا التي يعج بها الواقع.

صحيح أن بروز رواية الخيال العلمي على الساحة الأدبية يجعل من هذا الجنس التعبيري الصيغة الأكثر ارتباطًا بالمستقبل وتمثلاته الفنية المستمدة عناصرها من العلم وافتراضاته، وإمكاناته اللامحدودة. غير أن ذلك لا يعني أن روايات الخيال العلمي هي وحدها المختصة بمعالجة المستقبل، لأن الرواية في سيرورتها، وتاريخها، وعلى اختلاف أشكالها ومجالاتها استحضرت مستقبل الإنسان في أبعاده الذاتية والغيرية، وفي علائقه بالطبيعة والكينونة، وكل ما ينتمي إلى المجهول الموقظ للحيرة والارتياب والتساؤل عن المصير (برادة، 2017م، 88).

التخييل إذن من أهم الرهانات التي يمكن أن تعول عليها، لا بوصفه خيالا مطلقا متجردا من الواقع، ومنفصلا عنه، وإنما من خلال ارتباطه بالواقع وجدليته معه. وليس غريبًا أن نجد وبي ستيفنتسون في كتابه(محاولات عن فن التخييل) يقول" الكتب التي لها تأثير أكثر دومًا، هي الأعمال التخييلية. إنها لا تربط القارئ بعقيدة يتعين عليه لاحقًا أن يكتشف خطأها، ولا تعلمه درسًا سيتحتم عليه أن يمحوه من ذاكرته فيما بعد. إنها كتب تكرر وترتب وتوضح دروس الحياة. إنها تحررنا من أنفسنا وترغمنا على معرفة الآخرين، وهي تدلنا على نسيج التجربة، لا كما يمكن أن نراها بأنفسنا، وإنما من خلال تغيير أساسي، وهو أن ذلك(الأنا) الغول، المُلتهم، الكامن فينا، سيوجد في هذا الظرف التخييلي مُلغى " (برادة، 2017م، 86).

إنها الطاقة التخييلية التي ألح عليها بول ريكور في أكثر كتاباته، وهي النافذة التي يفتحها الخيال. يقول ريكور:" بقراءة القصص والتواريخ التي تبرز كامل نطاق الإمكانات الإنسانية، وبدلاً من تصوير الأدب

الخيالي بوصفه مجرد نتاج للوهم، يصر ريكور أن الأخيلة لا تشير إلى الواقع فقط، بل(تقوله) فعلاً.

يرى ريكور أن الأعمال الخيالية لا تقل واقعية، بل هي أكثر واقعية من الأشياء التي تمثلها، إذ يتضمن العمل الخيالي عالمًا كاملاً معروضًا أمامنا، (يكشف) الواقع ويجمع ملامحه الجوهرية في بنية مركزة أو عمل(تقول) الأخيلة الواقع الإنساني باشتراعها (إسقاطها) عالمًا ممكنا يستطيع أن يتقاطع مع عالم القارئ ويحوله" (ريكور،1999م، 81). التخييل سمة لكل الفنون، وأن تفاوتت أهميته، فهو حاضر بقوة في المحكي السردي، والسرديات الكبرى، فللخيال القدرة على قول الواقع، وفي إطار الخيال السردي على وجه التحديد، على قول الممارسة الواقعية إلى حد أن النص يستهدف قصديًا أفق واقع جديد يمكن أن نسميه عالمًا. يتخلل عالم النص هذا عالم الفعل الواقعي لكي يضفي عليه تصورًا جديدًا، أو إذا صح القول، لكي يحول صورته." (ريكور،1999م، 81).

إن عالم النص هو طريقة للوجود في العالم من شأنها أن تبتكر إمكانيات متنوعة، خيالية مشترعة في الموقف الخيالي، إذن فالقصص، ليست غير واقعية ولا وهمية، بل هي فعلا وسيلة اكتشاف انطولوجية لعلاقتنا بالموجودات وبالوجود." (ريكور،1999م، 84).

غير أن أدب الخيال العلمي، باستثماره للعلم ولمقوماته، وبتوجهه إلى المستقبل، يتميز بتقديم عوالم بديلة، خارج إطار الزمن الواقع (الديستوبيا- اليوتوبيا) لكن من منطلق علمي، يحفظ للواقع منطقيته. كما أنه، ومن خلال قدرته على "تمثل الغيرية Otherness(القدرة على استيعاب الاختلاف عن الآخرين) وعلى تخيل البدائل الممكنة لتغيير الأمر الواقع والحالة الراهنة، برهن الخيال العلمي على أنه صيغة أدبية فعالة في هدم التفرقة العنصرية، كما فعل بالنسبة لمفهوم نوع الفرد." (بوكر، توماس، 2010م، 243).

و يمكن الرهان على روايات الخيال العلمي العربية لتنتقل من المحلية إلى العالمية، الكونية. فهي قادرة على أن تضع كتابها/ مؤلفيها في الموقع الذي يؤهلهم لأن يكتبوا ضمن الفضاء العالمي، فتيماتها/ موضوعاتها/ واتكاؤها على العلم / الخيال العلمي قادرة على أن تجعل منها علوًا على الأزمنة والأمكنة، وبالتالي تجعل من النصوص رأس مال أدبي، ينافس، ويحارب العولمة، ويشارك في صنع السياسات العالمية، لا بوصفه تابعا، وليس من باب التبعية، وإنما من باب المشارك الفاعل، خير دليل على ذلك: كتابات الكاتب: نبيل فاروق، فيما يتعلق بما بعد الإنسانوية، وقضاياها.

وأخيرًا وليس آخرا، إذا كانت سمة التخييل سمة مشتركة بين روايات الخيال العلمي ونوع الرواية، فإننا نحاول- هنا - أن نقترب أكثر من الوقوف على سمات مائزة لهذا الجنس انطلاقًا من إحدى التعريفات التى عرّفت الخيال العلمي. نص التعريف " الخيال العلمي 1- أثر غير مألوف Extraordinaire يسبب عند

القارئ/ المشاهد اندهاشًا شديدًا، هو مصدر قلق أو نشوة لكن يدل قبل كل شيء على هزيمة أشكال يقين منجزة موروثة من التقاليد، 2- أثر تأسيس أو إعادة إحياء للمحتمل الواقعي، الذي اختل عند القارئ، بصدمته بغير المألوف يؤمن له عنفًا أعظميًا من خلال إعادة المسبق، أو من خلال مصاحبته في ارتداداته على انسجام العالم الاختياري الذي تؤمنه هنا مجموعة غير منتظمة إلى حد ما من القوانين الفيزيائية، ومن القواعد الاجتماعية، ومن الضوابط الثقافية، ومن الصنيعات التكنولوجية، وفي نهاية هذه العملية سيكون نظام العالم قد أطيح به(بشكل تدريجي كما في نظرية أحجار الدمينو، أو دفعة واحدة) أو أجبر على إعادة التركيب بشكل آخر من أجل أخذ الواقع الجديد بعين الاعتبار" (غوامار، 2009م، 120).

ب. رواية الخيال العلمي والتداخل مع الأجناس الأدبية الأخرى، والتيارات الأدبية:

التداخل مع الأجناس الأدبية الأخرى، والتيارات الأدبية، والأساليب الأخرى سمة من سمات أدب الخيال العلمي، قد يأخذ أحيانا شكل الامتزاج بالفنتازيا، أو شكل اليوتوبيا، أو شكل الديستوبيا وغيرها. ويظل الخيال الديستوبي " واحدًا من أهم الألوان الفرعية من الخيال العلمي في بواكير القرن الحادي والعشرين، ورواية الديستوبيا خصوصًا إذا قرئت على أساس أنها تهكم لاذع ينتقد النظام الراهن (أكثر منها فانتازيا مرعبة تجعل من الواقع الراهن بالمقارنة البديل الأفضل) تبقى إحدى الصيغ الأكثر فائدة وذات الرصيد من الخيال العلمي. وهذا الرصيد يتحقق- على كل- عندما يكون النقد الديستوبي للتبعات السلبية المحتملة للاتجاهات التكنولوجية والاجتماعية والسياسية مصحوبًا بأطروحات لبدائل أفضل في حيز الإمكان والتطبيق. وبهذا فمن الجلي أن الخيال الديستوبي ليس مضادًا للخيال اليوتوبي، وإنما هو نوع متمم له "(بوكر، توماس، 2010م، 140). فأدب الخيال العلمي يتداخل مع أكثر من جنس، وهو لا يندرج تحت نوع أدبي بعينه، وهذا يعطيه ميزة إذ يشير إلى" نمط من التحليل الثقافي، فينطوي هذا النوع الأدبي المستقبلي على وظيفة ثقافية، فهو الصورة المقروءة للأفكار، ينطلق من فرضية أدبية خيالية، ويطورها إلى فرضية علمية قابلة للتطور، فيصور العلم في نوع أدبي قائم على الغموض والأسرار."(الديوب، 2016م، 32).

وإذا كانت روايات الخيال العلمي تنفتح وتتمازج مع أكثر من لون وأسلوب سردي، فإنها من ناحية أخرى، تنفتح على نصوص قد تنتمي للماضي، وقد تنتمي للحاضر، وهو ما يمكنها من فعل (التنبير) الذي حدثنا عنه باختين في تنظيراته للفن الروائي، مما يجعل روايات الخيال العلمي مجالا للحوارية، تلك التي تزيل الحدود بين الأزمنة، وفي الوقت نفسه، تعانق الأسئلة التي تشغل بال الناس ومشاعرهم على امتداد العصور، وبذلك تساهم في الخطاب العالمي، والكوني في مناقشة العديد من القضايا عابرة الحدود، العدالة، التلوث البيئي، الفقر، اللامساواة، التميز العنصري.

ج. رواية الخيال العلمي: التكنيكات والاستراتيجية(لغة الصورة / اللغة السينمائية):

لكل نوع أدبي أدبياته وفنياته، تلك التي تختلف من جنس لآخر، أو حتى من تيار أدبي لآخر. للروايات الواقعية فنياتها وأسلوبيتها، وللرواية الكلاسيكية أيضا تكنيكاتها و أسلوبيتها، والكلام ينطبق على الروايات الرمزية، الاجتماعية وغيرها.، معنى ذلك أن لكل جنس أدبي أو نوع أدب استراتيجياته الخاصة، وبها تتشكل رؤية المبدع للعالم، ومنطلقاتها ستحدد نوع الشخصية، والفضاء الزمكان، والزمان، والمكان، طريقة السرد، الحبكة، نوع التخييل، اللغة السردية، تفرض قواعد جديدة. الالتفات إلى هذا الجانب مهمة جدا، خاصة في تناولنا لأسلوبية التعبير، وطرائقه التي اعتمدتها أغلب روايات الخيال العلمي في العالم العربي.

ولعل عدم إدراك هذا أوقع الكثيرين في اتهام روايات الخيال العلمي كما مر بنا سابقًا، والتهوين من قيمتها الجمالية، التقريرية، لغتها غير أدبية، غير واقعية،... إلخ من مثالب ألحقت، وألصقت بروايات الخيال العلمي. هنا لا بد أن ننصت إلى النصوص، وكيفية توظيفها واستثمارها للغة والتشكيل، لا أن ننطلق من أحكام معيارية تقيس على نظرية الرواية بصفة عامة، و لا بد وأن نحترم النص، ونعرف أننا أمام نوع أدبي له خصوصيته وقواعده.

وهنا تجدر الإشارة إلى بحث محمد العبد (الخيال العلمي: استراتيجية سردية) فقد لاحظ و هو بصدد دراسته لمجموعتين قصصيتين لنهاد شريف عدة استراتيجيات يمكن أن نلمحها ونرصدها في أغلب روايات الخيال العلمي في العالم العربي، من بين هذه الاستراتيجيات والتكتيكات: ميل سرديات الخيال العلمي إلى تبطيئ الإيقاع السردي (العبد، 2007م، 38)، وهو أمر يلاحظ عند أغلب كُتّاب روايات الخيال العلمي في العالم العربي، هذا التبطيء والحد من اندفاعه قد يكون بعدة طرق منها على سبيل المثال لا الحصر الوصف التفصيلي- الميل إلى اللغة السينمائية التصويرية، استخدام اللغة السينمائية.

يقول العبد " ولعل سرديات الخيال العلمي من أنسب الأنواع الأدبية السردية لتفعيل مثل تلك المزاوجة. لا شك أن الإيقاع البطيء سوف يسمح للصور المرئية التي يرسمها الكاتب في قصصه بأن تشغل في مخيلة القارئ مدى أطول للتأمل والمعايشة. ما أكثر المشاهد التي يقوم الكاتب على تصويرها رهبة أو دهشة أو مفاجأة أو غرابة " (العبد، 2007م، 38).

كثيرًا ما اتهمت روايات الخيال العلمي بالمباشرة، والتقريرية وأنها أقرب للخطاب العلمي منه للأدبي، أقرب للخطابة، وكتابة التقارير العلمية، أو اقترابها من المقال العلمي، والمقالية مما يبعدها في النهاية عن الأدب ومكوناته. صحيح هذا موجود في أغلب روايات الخيال العلمي، لكن قد يكون مقصودا من المؤلف في مواقف داخل الرواية لوظيفة ما، خاصة إذا ما نظرنا إلى النص في كليته، وبعيدا عن التقطيع.

هنا نشير على سبيل المثال إلى فكرة توضح مدى انعكاس آليات الإنتاج على الموضوع لكل فن استراتيجاته وتقنياته. فطبيعة الموضوع، والمعالجة، وزاوية الرؤية كل هذا يفرض على الكاتب أساليب وطرائق معينة. ففي رواية (السيد من حقل السبانخ) نرى على العكس من تيار الرواية الجديد أن المؤلف هو الراوي، وأن الشخصيات نمطية، مسطحة، والراوي محايد والشخصية تنمو من خارجها، ويفرض عليها كل شيء، مما يجعلنا أمام لغة واحدة، وصوت واحد، لا عدة أصوات، واللغة منطقية.

الوهلة الأولى قد تدفعنا إلى الحكم على الرواية بأنها تقليدية. غير أن التأمل في موضوع الرواية في علاقته بهذه التكنيكات والتقنيات مجتمعة، تدفعنا إلى القول بأنه تكنيك مقصود، وأشكال تعبيرية مختارة بعناية فائقة بدءًا من اختيار العنوان المقلق (السيد من حقل السبانخ)، مرورا بلغتها، ونوع الراوي، وطريقة الحكي، والفضاء الزمكاني سيطرة العقل والآلة والمنطق هو ما أرادت أن تؤكده الرواية، وهو ما قالته ليس من خلال اللغة المباشرة، والخطابية، وإنما من خلال تقنياتها ووسائلها التعبيرية (موسى،1997م). هذا ما أرادت الرواية أن تقوله وقالته من خلال تقنياتها.

د. رواية الخيال العلمي وصلتها بالقارئ:

لا نبالغ إذا قلنا بأن نصوص روايات الخيال العلمي من أفضل النصوص المؤهلة لأن تساهم في الاستدامة الثقافية إنتاجًا وتلقيًا. روايات الخيال العلمي نص مختلف، والنص المختلف هو ذلك النص الذي يؤسس لدلالات إشكالية تنفتح مع إمكانات مطلقة من التأويل والتفسير، فتحفز الذهن القرائي وتستثيره ليداخل النص ويتحاور معه من مصطرع تأملي، يستكشف القارئ فيه أن النص شبكة دلالية متلاحمة من حيث البنية، و متفتحة من حيث إمكانيات الدلالة، وبما أنها كذلك فهي مادة للاختلاف" (الغذامي،1994م، 5).

رواية الخيال العلمي نصٌّ مختلف في علاقته باللغة، وفي علاقته بمرجعيته، وفي علاقته بالواقع، ومع ذلك فهي تتوسل بكل التقنيات والتكتيكات، البصرية والسمعية، أكثر من اعتمادها على اللغة. يعوض الفاقد من اللغة العلمية التي قد توصف بأنها غير أدبية لتصل إلى القارئ، لكسب قرّاء، ليس هذا فقط، وإنما التفاعل معهم.

كُتّاب روايات الخيال العلمي يستهدفون بالأساس أكبر شريحة من القرّاء، ويعولون عليهم في استكمال دائرة الإبداع (لاحظ أن القراء، والجمهور هو من شجعهم على الكتابة في هذا النوع، روايات الخيال العلمي في نشأتها ارتبطت بالسوق الثقافي، الذيوع والانتشار من الأسباب التي كفلت لها الاستمرارية) ومن هنا يأتي حرص كُتّاب روايات الخيال العلمي على القراءة، وعلى فكرة الإيصال والاهتمام بالقارئ، وذلك بتبني

استراتيجيات وتكتيكات معينة داخل نصوصهم، لذا فهم -أي كُتّاب روايات الخيال العلمي- يشحذون طاقاتهم أثناء الكتابة لاكتساب قارئ نموذجي، ويحاول جاهدا استثمار فكرة التأويل التعاضدي كما هو عند إمبرتو إيكو، حيث يصبح تأويل نص ما" رهين بتدخل القارئ، بناء على توظيفه لكفاياته، للكشف عن عالم النص سواء ذلك الذي تخيله الكاتب أم ذلك الذي لم يتخيله. ذلك أن كفاية المتلقي ليست بالضرورة متساوية بأهميتها لكفاية الباحث، من هنا يضطلع القارئ بدور الكشف عن العوالم الممكنة التي يتيحها النص. انطلاقا من التجليات النصية. أي ما قاله النص من جهة. وبناء على الفراغات المبثوثة في النص، ما لم يقله النص من جهة ثانية. " (العلوي، 2019م، 71).

لا يغيب عنا أن روايات الخيال العلمي في نشأتها، خاصة في العالم العربي لم تَنْمُ، وتتطور في حضن الرواية، وإنما فرضت نفسها من خلال السوق، والقراءة، وبمساعدة أفلام الخيال العلمي، ساعده في ذلك عصر الصورة. كان أغلبه بسبب السوق الثقافية التي كفلت لها الانتشار والرواج، لذا نرى حرص الكتاب على القارئ، ومشاركته التأويل باعتباره فاعلا ومتفاعلا وهذا ما لمسناه من حرصهم على التوصيل والإيصال.

ولأن روايات الخيال العلمي، تعتمد على الإغراب، وغير المألوف عادة ما يدرك القارئ أن المعنى الحرفي عبثي، وعندئذ يشك القارئ في المعنى لذي يقصده المؤلف فيلجأ إلى تأويل هذه الاستعارة " إن الاستعارة – بعد أن تؤول- تفرض على القارئ النظر إلى العالم بطريقة جديدة، ولتأويلها وجب على القارئ أن يتساءل(كيف) وليس(لماذا) تريه العالم بهذه الطريقة الجديدة؟ ففهم الاستعارة لا يتطلب الرجوع إلى الأشياء كما هي موجودة في العالم و إدراكها، بل يتطلب الرجوع إلى محتويات التعابير المُشكّلة للاستعارة، أي الرجوع إلى المؤولات المختزنة في الموسوعة الثقافية للقارئ" (بوزكور،2016م، 44).

ويمكن توصيف روايات الخيال العلمي بأنها نص نشيط بمعنى: يسعى فيه المؤلف إلى اكتساب جمهور بكل ما أوتي من قوة. مع استثمار اللغة، والاستعارة من الفنون الأخرى بحيث يجعل من نصه نصًا يتسم بالنشاط الذي يحرك ذهن المتلقي ويستفزه.

الخاتمة وأهم النتائج:

إذا كان الهدف الأساسي للتنمية البشرية المستدامة هو بناء الإنسان، وتمكينه من توسيع نطاق خياراته ليعيش حياة أفضل، تقوم على العدل والمساواة فإن الحقل الثقافي هو البداية الحقيقية لتحقيق هذا الهدف، من خلال إنتاج وصناعة ثقافة عادلة تنهض بالإنسان، وتنهض بوعيه، لتمكنه من التعايش حاضرًا ومستقبلا.

وقد سعى البحث في المبحث الأول من الربط بين الاستدامة الثقافية والتنمية المستدامة، وأشار إلى أهمية الفن والأدب في الحقل الثقافي بما يتمتع به من قدرة على الاستقلال عن الواقع وعن الأيديولوجية التي تسعى لتنميط الإنسان.

ومن خلال التخييل واستشراف المستقبل، وهما جناحا روايات الخيال العلمي، الذي يمتلك مؤهلات تعبيرية وجمالية تؤهله للمساهمة في النهوض بالإنسان وبوعيه. فالأساس في التنمية البشرية المستدامة ليس الرفاهية المادية فحسب، بل الارتفاع بالمستوى الثقافي للناس بما يسمح لهم أن يعيشوا حياة أكثر امتلاء، ويمارسوا مواهبهم، ويرتقوا بقدراتهم.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، لعل من أهمها: أن أدب الخيال العلمي بما يمتلكه من طاقات تعبيرية وتشكيلية تجذب القراء، وباعتماد على الصورة البصرية، ولغة السينما هو الفن الأوفر حظًا في صناعة ثقافة قادرة على توعية الأفراد بماضيهم، وحاضرهم، ومستقبلهم. وأن روايات الخيال العلمي بأشكالها وأنماطها المختلفة (الدوستوبيا- اليوتوبيا) قادرة على تقديم عوالم بديلة ليست بعيدة عن الواقع، وإنما هي حلول لتناقضات واقعية.

ومن ضمن النتائج أيضا أن روايات الخيال العلمي بما أنها تعالج موضوعات وجودية وكونية، وتتناص مع خطابات متعددة يمكن أن تشارك في الخطاب الثقافي العالمي ليس من باب التبعية، وإنما من باب المشاركة الفعّالة بإرثها الحضاري ومخيلتها الجماعية.

التوصيات:

1/ الاهتمام بالعلم بحيث يكون عنصرا مكونا للذهنية العربية، وللتفكير والسلوك اليومي.
2/ الدفاع عن مكانة الأدب في المجتمع بوصفه أهم ركائز الثقافة العربية، و مفتاح كل تطور سياسي واجتماعي واقتصادي، لتحقيق التنمية المستدامة في الوطن العربي. والاهتمام بالفنون إبداعا، وصناعة، وترويجًا، ورسم سياسات للثقافة العربية. فبدون تطور أدبي وثقافي لا يصح الحديث عن تطور حقيقي للإنسان والمجتمع.
3/ ضرورة إدراج أدب الخيال العلمي ليكون أحد المقررات الدراسية في المدارس والجامعات العربية، ودعمه بكافة الطرق.
4/ العمل على إشهار مثل هذا النوع من الروايات ونشره، بالتضافر مع الانتاج السينمائي، الفنون السينمائية.
5/ دعم روايات الخيال العلمي تمكينه من قِبَل (النقد الأدبي، المؤسسات االأكاديمية).

6/ التعامل مع روايات الخيال العلمي، انطلاقًا من تشكيلاتها وطرائق التعبير(من داخل النص)، وليس من خلال النقد المعياري، الذي يحلل النصوص، وهو يحمل أحكاما مسبقة.

7/ التعويل على النقد الثقافي بوصفه مدخلاً لدراسة النصوص الأدبية، لقدرته على اكتناه دور الأدب في الحقل الثقافي.

المصادروالمراجع

أولاً: الكتب العربية

- الهارش، إحسان عبدالله محمد، **نحو تفعيل التنمية الثقافية لمواكبة التحولات التنموية المستدامة – دولة الإمارات العربية المتحدة نموذجًا**، مركز جيل البحث العلمي، عدد 46. 2018م.
- البقالي، أحمد عبدالسلام، **الطوفان الأزرق**، الدار التونسية للنشر، طبعة 2، 1986م.
- جميلة قادم، **الصناعات الثقافية والابداعية**: سبل جديدة للتنمية، أبحاث المؤتمر الدولي الأول التراث الثقافي بالبلدان المغاربية – **القيم المجتمعية والاستثمار التنموي**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، 2022 م.
- حمداوي، جميل، **المقاربة الثقافية أساس التنمية والحكامة الجيدة**، مؤسسة هنداوي للدراسات والنشر، ط1، 2015 م.
- سمر الديوب، **مجاز العلم: دراسات في أدب الخيال العلمي**، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق 2016م.
- موسى، صبري، **السيد من حقل السبانخ** رواية عن المستقبل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 1، القاهرة 1987 م.
- الغذامي، عبد الله، **المشاكلة والاختلاف. قراءة في النظرية النقدية العربية وبحث في الشبيه المختلف**. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء 1994 م.
- الأحمر، فيصل (تحرير)، **خرائط العوالم الممكنة في الاقتراب من الخيال العلمي العربي**، دار فضاءات للنشر والتوزيع، ط1،عمان 2019م.
- برادة، محمد:

  - **تخييل الذات والتاريخ والمجتمع قراءة في روايات عربية**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ط 1، نوفمبر 2017م.
  - **الرواية ذاكرة مفتوحة**، آفاق للنشر والتوزيع، ط1، 2008 م.

ثانيًا: الكتب المترجمة

- باترك كاباندا، **الثورة الإبداعية للأمم: هل تستطيع الفنون أن تدفع التنمية إلى الأمام**، ترجمة شاكر عبدالحميد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، عدد 496، الكويت، يوليو 2022م.
- ديفيد سيد، **مقدمة قصيرة جدا في الخيال العلمي**، ترجمة نيفين عبدالرؤوف، مراجعة: هبة عبدالمولى أحمد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط1، 2016م.
- ديفيد وورد (تحرير)، **الوجود والزمان والسرد: فلسفة بول ريكو**، ترجمة وتقديم: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1999م.
- فالينيا أيفاشيفا، **الثورة التكنولوجية والأدب**، ترجمة: عبدالحميد سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1985 م.
- م. كيث بوكر، آن ماري توماس، **المرجع في رو ايات الخيال العلمي**، ترجمة: عاطف يوسف محمود، المركز القومي للترجمة، عدد 1557، ط1، القاهرة 2010 م.

ثالثًا: المجلات والدوريات

- أحمد زايد، كيف تكون الاستدامة في الثقافة؟ **جريدة الأهرام**،26 يناير 2019م.
- جاك غوامار، في سبيل تعريف لأدب الخيال العلمي، ترجمة إياس حسن، **مجلة الآداب العالمية**، عدد138، إبريل 2009 م. جون هنتنجتون، أدب الخيال العلمي والمستقبل، ترجمة حسن حسين شكري، مجلة القاهرة، عدد 65، نوفمبر 1986 م.
- ضياء الدين زاهر، الدلالة المستقبلية والاجتماعية للخيال العلمي، **مجلة مستقبل التربية العربية**، المركز العربي للتعليم والتربية، مجلد 8،عدد 25، أبريل 2002م.
- عمار على حسن، الخيال السياسي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، **سلسلة عالم المعرفة**، الكويت، عدد 453، أكتوبر 2017م.
- قرم جورج: التنمية البشرية المستدامة والاقتصاد الكلي، **سلسلة دراسات التنمية البشرية**، العدد 6، بيروت، لبنان، 1997م
- كوبيتي حفصة، أهمية الثقافة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، **مجلة الأسواق المالية**، الجزائر، مجلد 8، عدد 2، نوفمبر 2021 م.
- كوثر عياد، أدب الخيال العلمي في العالم العربي، **مجلة الموقف العربي**، سوريا، عدد 530، 2015م.

- محمد سيد سليمان العبد، الخيال العلمي: استراتيجية سردية **مجلة فصول**، عدد 71، 2007م.
- مدحت الجيار، جدلية الحداثة والمعاصرة في روايات الخيال العلمي، **مجلة فصول**، عدد 4، سبتمبر 1984م.مراد بوزكور، التأويل والتفكيك عند أمبرتو إيكو بين فعل القراءة وفعالية القارئ، **مجلة الخطاب**، عدد 23، 2016م.
- ملاي مروان العلوي، العوالم الممكنة: مدخل إلى تأويل النص، **مجلة مدارات في اللغة والأدب**، العدد الثالث، الجزائر، أوت 2019 م.
- نعيم عطية، أدب الخيال العلمي، **مجلة الفيصل السعودية**، عدد 41،1980م.

الحنين إلى مدن شمال السودان في الشعر السوداني (بواعثه ومظاهره وخصائصه)

تماضر فرح الحسن محمد
طالبة دكتوراه – كلية التربية – جامعة الجزيرة
د. سيد أبو إدريس أبو عاقلة
أستاذ مشارك – كلية التربية – حنتوب – جامعة الجزيرة

المستخلص

هذه دراسة بعنوان " الحنين إلى مدن شمال السودان في الشعر السوداني (بواعثه ومظاهره وخصائصه)، هدفت إلى التعريف بشعر مدن شمال السودان في الشعر السوداني، و بواعثه ومظاهره وخصائصه، والتعرف على بواعث الحنين للديار ومثيراته. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها: أن شعر المدن السودانية له امتداد في الشعر العربي منذ القدم، وله جذور مشرقية - إن ذكريات الماضي جزء لا يتجزأ من الشعور بالحنين - إن شعر الحنين نظم في كل الضروب الفنية - اهتم شعراء الحنين ببناء القصيدة وأسهمت الموسيقى الداخلية في إثراء شعر الحنين للديار. وقد خرجت الدراسة بعدد من التوصيات، منها: نشر شعر النضال السياسي والمدن التي نافحت الاستعمار- الاهتمام بدراسة شعر المدن والتوسع فيه حتى يتم التعرف على المدن السودانية وخصائصها وطبيعتها.

الكلمات المفتاحية: المدن السودانية، مدن شمال السودان، الشعر السوداني، شعر الحنين.

Abstract

This Study came under the title: The nostalgic poetry to the cities of the Northern Sudan in the Sudanese poetry, the paper aimed to make introduction by the nostalgic poetry in the Su-danese cities, and the poets of their cities, and introduction by the emitters of the nostalgic to their homes and its impetus, the study arrived to that, the Sudanese poets has extension in the Arabic poetry from the ancient and has a bright roots, the study came in the three themes, the first theme under the title:. The study arrived to many results, one of them, the memories of the past is integral part of the sensation by the nostalgic, and the nostalgic poetries said in all the types of art, and the poets of the nostalgic pay attention to the structure of the poem, and the internal music which it contribute to enriching the poetry of nostalgia to their homes. Also the study made several recommendations, the important one: the necessity of taking care by the study of the poetry of the cities and expand it, to make complete introduction about the Sudanese cities, its characteristics and nature through a curriculum.

Keywords: Sudanese cities, Cities of the Northern Sudan, Sudanese Poetry, Nostalgic Poetry

مقدمة:

شعر الحنين للمدن والديار من الموضوعات التي طرقها الشعراء قديمًا وحديثًا، وهو من أصدق الأغراض الشعرية الناطقة بالعاطفة الصادقة والأحاسيس الحزينة المتأججة، فهو شعر معدنه العواطف والأشواق ولا نصيب فيه للزيف. ويمكن القول بأن الحنين هو العاطفة والمشاعر الصادقة تجاه الأماكن والأقارب و الأمور التي يشتاق إليها الإنسان، وتتجلى هذه المشاعر بعدة طرق، ولا تقتصر على نوع معين من الأشخاص، لكن الشاعر يميز نفسه بتجسيد هذا الشغف واستمراره. وقد ضرب الشعراء في هذا اللون الشعري بسهم وافر، لأنه يعبر عن عاطفة إنسانية صادقة، ويرتبط في الأغلب بتجربة الغربة.

والحنين للديار والأهل والأحباب من رقة القلب وعلامات الرشد وتمام العقل وهو فطرة الإنسان؛ وإذا كانت الإبل تحن إلى أولادها ومرابطها فكيف بالنفس التي جبلت على حب الوطن والتعلق به.

وقد برز في السودان شعراء تجسدت فيهم خصائص الشخصية السودانية في أرقى إدراكها لحب الديار والحنين إليه والبحث عن الذات، وعانقوا الجمال والإنسانية كل ذلك في رحلة البحث عن عالم تتوحد فيه المتناقضات المريرة وتنسجم فيه المتباينات والفروق؛ جاء ذلك بوصفه فعل للمعاناة التي التصقت بنفس الإنسان السوداني من حروب وثورات، وتمثلت في الدعوات الإنسانية كحب الخير والعدالة والمساواة ونشر قيم الجمال، كما أن هذه الأبعاد اتخذها الشاعر السوداني جسوراً يمشي عليها للخروج من سجن الظروف الإنسانية باحثاً عن ذاته .

وفي هذا البحث يتناول الباحثان شعر الحنين إلى مدن شمال السودان في الشعر السوداني، للتعرف على مكانته في خارطة الشعر السوداني، ومن ثمّ في الشعر العربي، بالإضافة إلى معرفة القيم الاجتماعية التي يمثلها شعر الحنين إلى مدن شمال السودان. ويهدف البحث إلى التعرف على بواعث الحنين إلى مدن شمال السودان، ومظاهره وخصائصه في الشعر السوداني . وتأتي أهمية البحث من حيث الوقوف على روائع الشعراء السودانيين في هذا الموضوع. ويتبع الباحثان في البحث المنهج الوصفي التحليلي .

اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، جاء التمهيد للتعريف بالحنين، ومجيئه في الشعر العربي. أما المبحث الأول: فقد جاء بعنوان بواعث الحنين إلى مدن شمال السودان، والمبحث الثاني: مظاهر الحنين إلى مدن شمال السودان، والمبحث الثالث: خصائص شعر الحنين إلى مدن شمال السودان، ثم خاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات.

مفهوم الحنين في اللغة والاصطلاح:

جاء في مختار الصحاح في مادة: ح ن ن (الحَنينُ) الشوق وتوقانُ النَّفْسِ وقد (حَنَّ) إليه يَحِنُ بالكَسْرِ (حَنِينًا) فهو (حانٌّ). و(الحَنَانُ) الرحمةُ (الرّازي،1986م، مادة: حنّ). وفي القاموس المحيط، الحنين: الشوق وشدة البكاء والطرب، أو صوت الطرب عن حزن أو فرح، حنّ – يحنّ – حنيناً. استطرب من شدة الفرح أو الحزن، فهو حانّ كاستحنّ وتحانّ، والحنانة هي الناقة. وحنت الإبل: نزعت إلى أوطانها (الفيروزبادي، 1426هـ، مادة: حنن). وجاء في لسان العرب لابن منظور، الحنين: الشديد من البكاء والطرب، وقيل: هو صوت الطرب كان ذلك عن حزن أو فرح، ويقال: حنَّت الناقة إلى ألافها فهذا صوت مع نزاع، وكذلك حنت إلى ولدها، وحنّت الإبل: نزعت إلى أوطانها أو أولادها، والناقة تحنُّ في إثر ولدها حنيناً تطرب مع صوت، وقيل حنينها نزاعها بصوت وبغير صوت (ابن منظور، 1330هـ، مادة: حنن). نلاحظ أن الحنين في معناه اللغوي ينصرف إلى الفعل حنَّ بمعنى اشتاق.

أما الحنين في دلالته الاصطلاحية، فهو مصطلح أدبي راج بشكل كبير مع الشعراء الذين ابتعدوا عن أوطانهم، وتغربوا عليها، فاعتراهم الشوق الشديد إلى تلك الأوطان التي شاءت الظروف، والأقدار أن يبتعدوا عنها، فظلوا يتغنون بأوطانهم، ويتحدثون في كتاباتهم، وأشعارهم عن جمالها، وهم بعيدون عنها، ولا يكون شعر الحنين إلى الأوطان إذا كان المرء في وطنه، إلا إذا كان يحس بغربة نفسية وهو في الداخل. وقد تميز شعر الحنين في الوطن العربي بالرقة، والرهافة، والوجدانية، والصدق، ولاسيما مع شعراء الفتوح، والشعراء الذين أبعدوا عن الوطن رغماً عنهم، وبرز هذا التوجه بوضوح في العصر الحديث مع شعراء المهجر الذين شعروا بحنين جارف إلى أرضهم في الشام ولبنان (التونجي، 1993م، 669). وعرفه جبور عبدالنبي بقوله: "حزن وذبول يغشيان عدداً من الناس في حالة ابتعادهم عن الوطن، ويُفجران في نفس الفنان، أو الشاعر إنتاجاً وجدانياً رهيفاً، وهو توق إلى أمر، أو مثل أعلى غامض الملامح يبرز في النفس الحساسة، فيبتعث فيها ألماً لعجزها عن تحقيق أمنيتها" (عبد النور، 1984م، 186).

الحنين في الشعر العربي:

الحنين للوطن ظاهرة إنسانية في كل العصور الزمانية وفي كل الأنماط البشرية، ولا يستطيع المرء أن يتخلى عنها مهما بلغ رقيّه الحضاري، وتطوره المادي وسموّه الروحي؛ لأنه منذ عرف الإنسان الوجود وعرفه الوجود ملتصق ببيئته لا فكاك منها، وكانت الصلة بينه وبين بيئته أن تكون أوثق من كل الصلات، فكان الشاعر العربي يفتخر بنسبه وأبيه وجده ووطنه، فأشعارهم سجلت هذه الظاهرة منذ العصر الجاهلية حتى عصرنا هذا. وقد أودع الشعراء الجاهليون شعرهم خلاصة ذكرياتهم عن أوطانهم وحنينهم إليها، فالعربي بطبيعته دائب التنقل والرحيل سعياً وراء الماء والكلأ، وقد جسَّدوا هذا المفهوم في مطالع قصائدهم، فتراهم

يحنون إلى ديار الأحبة الراحلين، يقول الشاعر الجاهلي عبيد بن الأبرص في مقدمة معلقته:

أقْـفَـرُ مِـن أهـلـه مـلـحـوب فـالـقـطـبـيَّـات فـالـذّنـوبُ
وبـدّلـت مـنـهـم وحـوشـاً وغـيَّـرت حـالـهـا الـخـطـوبُ
فـكـلُّ ذي نـعـمـةٍ مـخـلـوس وكـلُّ ذي أمـل مـكـذوبُ

(الزوزني، 1972م، 167)

وورد ذكر الاغتراب عن الديار والبعد عنها والحنين إليها في القرآن الكريم في كثير من الآيات، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُواْ مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً﴾ (النساء: 66). وفي صدر الإسلام بعد أن هاجر المسلمون من مكة كانوا يحنون إليها ويتمنون العودة إليها، فهي الأرض والوطن وفيها بيت الله الحرام. قال رسول الله ﷺ وهو مهاجر من مكة: "والله إنكِ لخيرُ أرضِ اللهِ وأحبُ أرض اللهِ إلي الله، ولولا أنّي أُخرِجت منك ما خرجت". (الترمذي، 2000م، 259). وكان ابن مكتوم عمرو بن قيس يأخذ بزمام ناقة رسول الله وهو يطوف ويتغنى بحب مكة:

يـا حـبـذا مـكَّـة مـن وادي أرضٌ بـهـا أهـلـي وعُـوَّادي
أرضٌ بـهـا تـرسـخ أوتـادي أرضٌ بـهـا أمشـي بـلا هـادى

(الجبوري، 2008م، 9)

وبعد أن امتدت الفتوحات الإسلامية إلى أرجاء الأرض، وخرج المسلمون إلى الجهاد تاركين أرضهم وأهلهم، ظهر حنين الجند الفاتح لدياره وتبلورت في أنفسهم مشاعر الشوق والحنين لديارهم، ويشتد الحنين إذا طالت الغربة وانقلب النصر إلى هزيمة وعم القحط والجوع، يقول أعشى همدان الذي كان بكابل:

أسـمـعـت بـالـجـيـش الـذين تفرَّقـوا وأصـابـهـم ريـب الـزَّمـان الأعـوجِ
حـبـسـوا بـكـابـل يـأكـلـون جـيـادهـم بـأضـرَّ مـنـزلـةً وشـرَّ مـعـرَّجِ

(الأعشى، 1983م، 318)

وفي العصر الأموي ظهرت الدولة بطابعها الإسلامي وسلطان الخلافة الوراثية، إلا أن عوامل الحنين والغربة والاغتراب بقيت في مجملها شبيهة بالعصر الجاهلي مع ازدياد أسباب الغربة، فبقي النزوح عن الأوطان والرحيل في طلب الرزق والهرب من ظلم الولاة وقسوتهم، بالإضافة إلى كثرة الحروب بسبب الفتوح أو الحروب الداخلية في الصراع على الخلافة وظهور الأحزاب، فكثر شعر الحنين والغربة والبعد عن الأهل والصحاب (الجبوري، 2008م، 51). والحنين عند الأمويين ليس وقفاً على الديار وإنما للموطن، فهذا عمرو بن الحارث الجرهمي يحن إلى مكة بعد أن خرج منها فشعر بأنه غريب عن وطنه، يقول:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصَّفا أنيسٌ ولم يسمر بمكَّة سامرُ

بلى نحن كنَّا أهلها فأبادنا صروف اللَّيالي والجدود العواثر

فأخرجنا منها المليك بقدرة كذلك بالنَّاس تجري المقادر

(الحموي، د ت، 225)

قل شِعر الحنين في العصر العباسي بالنسبة إلى العصر الجاهلي والأموي، وذلك للاستقرار واتساع المدن وانتشار الحضارة واختلاط الشعوب، فكانت بغداد درة العواصم وملتقى الثقافات، وأصبحت الحياة مدنية بعيدة عن البداوة مصدر الشوق والحنين، ومع ذلك كانت بعض الأصوات التي تحس بالحنين عند الهجرة أو الفراق أو البعاد موجودة، فابن ميادة الذي يشتاق إلى البادية ويحن إلى حرَّة ليلى بديار قيس:

ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلةً بجِرة ليلى حيث ربَّتني أهلي

بلادٌ بها نيطت عليَّ تمائمي وقطَّعن عنِّي حين أدركني عقلي

(الجبوري، 2008م، 103)

والشاعر أبو الطيب المتنبي في هجرته من الكوفة إلى بغداد، ثم إلى الشام قاسى نوعاً من أنواع الغربة، وهي غربة المهجر وغربة الشعور بالوحدة وغربة الطموح لعلو الهمة وغربة تضخم الإحساس بالذات وكبر النفس والاعتزاز بها، فيقول:

ما مقامي بأرض نخلة إلا كمقام المسيح بين اليهود

ويقول مشبهاً غربته بغربة سيدنا صالح:

إنّـا في أمـة تَـداركـهـا الـلّـه غريـب كصـالح في ثمود

(المتنبي، 1985م، 123)

وقد ضرب الأندلسيون في شعر الحنين بسهمٍ وافر، ففي ما نظموه عاطفة صادقة وإحساس مرهف ونفوس معذبة تجرعت مرارة الغربة، فكان حنينهم إلى الأندلس من أصدق ما قيل فيه وأبلغه على مر العصور(الجبوري، 2008م، 121).

فقد قُدر للأندلسيين أن يعيشوا غربة واغترابا مريرا بعد انفراط عقد الأندلس وسقوط معظم المدن في أيدي النصارى، فقوض كثير من الأندلسيين خيامهم ورحلوا عن وطنهم وتركوا ديارهم وفارقوا أهلهم وأحبابهم إلى غير رجعة، وتقاذفتهم البلاد والفلوات وذاقوا مرارة التشتت والضياع، فألقى بعضهم عصا التسيار في المغرب، وبعضهم رحل إلى المشرق وكانت تجربة الغربة عميقة في نفوسهم من مشاعر الشوق والحنين إلى ديارهم (فوزي، 2007م، 105).

يقول ابن سفير المريني يمتدح محاسن الأندلس:

في أرضِ أنـدلـسٍ تـلـتـذُّ نـعـمـاء لا يـفـارق فـيـهـا الـقـلـب سـرَّاء
ولـيـس في غـيـرهـا الـعـيـش مـنـتـفـع ولا تـقـوم بـحـقِّ الأنـس صـهـبـاء
أنـهـارهـا فـضَّـة والمسـك تـربـتـهـا والـخـزُّ روضـتـهـا والـدرُّ حصـبـاء
لـيـس الـنَّسـيـم الـذي يـهـفـو بـهـا سـحـراً ولا انـتـثـار لآلـي الـطّـلّ أنـداء

(خفاجي، 1996م، 324)

والحنين للديار في العصر الحديث جاء متزامناً مع ما مُنيت به البلاد من استعمار فكان سبباً في اغتراب عدد من الثوار ونفي آخرين إلى أماكن نائية، والاغتراب والحنين عند جماعة إحياء التراث العربي لا يختلف عن العصور السابقة، خاصة وأن أعلام هذا التيار قد عملوا على تقليد الأقدمين شكلاً ومضموناً، فنجد غربة النفي والحنين إلى الأوطان والأهل ومراتع الصبا والغربة في طلب الرزق وغربة الروح، فالشاعر أحمد شوقي يحنُّ إلى وطنه وأهله، يقول:

وطني ولو شُـغلت بالخلد عنه نازعتني إليه في الخلد نفسي

(شوقي، 1991م، 321)

هاجر بعض الشعراء في العصر الحديث لإحساسهم بالغربة الفكرية، منهم من هاجر ليجد الحرية الفكرية والوئام العقلي في مجتمع جديد، ومن هؤلاء أحمد زكي أبو شادي الذي هاجر من مصر إلى نيويورك في عام 1946م، يقول في قصيدته وداع مصر:

وغربة الفكر في دارٍ يمجِّدها أقسى على الحرِّ من فقدان ناظره

ويشتاق أبو شادي إلى مصر بعد أن تغرب في أمريكا، فيقول:

من مبلغٍ وطني الحبيب تلهّفي للقائه كتأسّفي لفراقه
لجَّ الحنين وما عرفت بهجرتي أن أستخفَّ بعنفه وزكائه
وطني الذي رُبّيت تحت سمائه ووهبت فنِّي نجوم سمائه
من ليس يعدله سوى حبِّي له حُبّاً تشرَّد كاليتيم التَّائه

(أبوشادي، 2005، 570)

المبحث الأول

بواعث الحنين إلى مدن شمال السودان في الشعر السوداني

مفارقة الأهل والأحباب من الأمور التي تجرع مرارتها الشعراء من قديم الزمان، والبقعة التي نشأ فيها الإنسان وترعرع وتفيأ ظلالها وارتوي من فرات مائها أجمل وأبهى مكان عنده، فالوطن مرتع الصبا، ومجلس الإنس ومهما شطت بالإنسان الديار تبقى أطلال الديار في ثنايا مخيلته، وهذا يعد جزءاً من الوفاء للأرض التي احتضنته، قال أبو تمام :

كم منزل في الأرض يألفه الفتى وحنينه أبداً لأول منزل

(أبو تمام، 1991م، 256)

وبما أن بواعث الحنين كثيرة ومتعددة في شعر الحنين لمدن شمال السودان، يمكن حصرها في الآتي:

الغربة والبعد عن الديار:

إن أبرز ما يدفع إلى شعر الحنين، مفارقة الديار طوعاً أو كرهاً، ونجد أن كثيراً من شعراء السودان أدمنوا الغربة للأحوال سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية، فالشاعر البروفسيور عبدالله الطيب، قد أشرق صباح العيد عليه وهو في جزيرة مالطة بعيداً عن الديار، فحنّ إلى أرضه وأهله، فقال:

إنْ أشــرقَ العيـدُ لِي في أرضِ مـالـطـةٍ بيْنَ النّصـــارَى فَفِي الأعمَـاقِ تَهْلـيـل
وبـالسّـــيـالـةِ مِـن قَـومٍ أُحـبُـهُـم لِمُـحـكـمِ الآي إدغـامٌ وتَسْـــهِـيـل
يـجـرِي عَـلـيـهـم مِن الـنـيْـلَـيـنِ مُـنْـبـعـقٌ وفِي أكـفـهـم مِـن جُـودهِـم فـيـل

(الطيب، 1960م، 13)

وللشاعر الدكتور الزين عباس عمارة نفثات يراع حيث تأسى لوعة الغربة، فظل كل يوم يلعن مدينة لندن، مبيناً تجربة الاغتراب المريرة وما يلاقيه المرء في بلاد المهجر من قسوة معنوية غليظة وعزلة حسية فظة، فيتفجر شوقاً وحنيناً إلى وطنه ونيله الخالد الذي يمثل شريان شمال السودان، وحواليه الخضرة والمزروعات بأنواعها المختلفة، فيقول:

وَدّعْ هُـمـومَـكَ إذْ تُـوَدع لـنـدنَـا وارحَـلْ إلى السّـــودانِ قَـلْـبـاً آمـنـا
واتْـركْ عَـلـى أَرْضِ المَـطَـارِ بـطَـاقـةً اكْـتُـبْ عَـلـيـهَـا بِـئـسَ ذِكْـرَاهَـا هُـنَـا
إذْ تَـذكـرُونـا اذكُـرُوا أَحْـزَانَـنَـا سَـــتَـظـلُّ أبَـد الـدَهـرِ جُـرْحَـاً كَـامـنـا
كـمْ مَـرةٍ رَاودتُ نَـفْـسِـي قَـائـلاً الـعَـوْدُ أحـمـد فَـلـيـكُـن مُسْـتـحسَـنـا
وَيـعُـودُ يَـثْـنـيـنِي الـرّفـاقُ فـأنـثَـنِي يَـا لَـيْـتَـنِي فَـارقـتـهـا مُـتَـيـقـنـا
وَقَـصـــدْتُ دَارَ الأهـلِ حَـيْـثُ أحِـبَـتِي أخـوَانُ صـــدقٍ بِـالـقَـنـاعـةِ والـغـنَـا

(عمارة، د ت، 56)

والشاعر محمد المكي إبراهيم تغرَّب في ألمانيا، وعاش الغربة والوحدة إبان دراسته الجامعية، يقول عند عودته بعد سنةٍ من الغربة:

سأعودُ لا أبل وثقت ولا بكفي الحصد رو ائعاً

مَدُوا بِساطَ الحُب واغتفروا الذنوب

وبَاركُوا تلك الشهور الضائعه

وأمد نَحوكم كفي عُريانين

إلا من محبتكم وعز عيونكم

ما زَال سقفُ أبي يظل ولم تزل

أحْضَانُ أُمي رَحبة المثوى مطيبة الجناب

(بدوي، 1981م، 43)

الطبيعية الحية والصامتة:

في قصيدة الحمائم يعقد الشاعر محمد المكي إبراهيم مقارنة عادلة بين بلاده وبلاد المهجر فيقول:

في بلدي تنسرح الدروب إلى السما

على الرصيف ننشرُ السلام أنجما

لكنها الطفولة التي هنا

تصيح بي (حي الإله) تستعيذ

رياحكم ماسخة عجوز

في بلدي تعطر الهواء بالمديح

رو ائح الطعام والضيوف من بيوتنا تفوح

والجارة التي يرف بالشباب وجهها الصبوح

يا عطرها الشفيف يستنشق النهار من شذاه

أواه لو لمرةٍ أشمُّه

أضمُّهُ

ألمَسهُ

أواه لو تفيد النازح الغريب

(إبراهيم، 2000، 62)

والشاعر المهاجر صلاح أحمد إبراهيم الذي احتوته الغربة منذ أيام الدراسة مروراً بالسلك الدبلوماسي ثم التشرد من منفى إلى منفى، غنى للوطن وللغربة بالعامية والفُصحى فكانت أغنية الطير المهاجر إضافة حقيقية للفن السوداني. يقول في قصيدة أشواق سودانية:

أيزهر النُّوار من جديد وتؤوب كَلَّ مغربٍ

للثَّرثرات في دوحها الطُّيورْ

فلا أظلُّ هكذا مُشرَّداً تنهشني كلُّ هموم الهجره

من غيروحيٍ كَبُرت كالسَّرطانِ في لهاتي الحسره

كلُّ عنادي قلمي ونشوة .. عاجزاً

يا وطني الجميل يا حلو الجنى يا جذع.. يا جذورْ

أوَّاه بالوسع أن تصفِّق اليمين دون اليسرى

كنت عبرتُ اللَّيل والحواجزا

عانقت فيك من جديد النُّجوم الأسرى

هذا جزائي غربة أتوه فيها قسراً

تقتات من أعوامي

ليس لها مغزى وليس لها مكسب

منطرحاً فوق بقايا مُركب

(إبراهيم، 2007م، 92)

وتعد الرياح والنسيم والأطيار وغيرهما من مثيرات الحنين السماوية، فهي الرسول الذي يحمل عبق الديار وأنفاس الأحبة ونسيمها شافياً من سقام الغربة، فنجد الشاعر حسن صبحي يجسد تناغم الطبيعة وجمالها في مدينة شندي، حيث يمزج حبه العظيم لمدينة شندي ومظاهر البيئة فيها، فيقول:

شندي عروس الحقل والخميلْ

قلوبنا مخضلة الأشواقْ

أرواحنا تحنُّ للعناقْ

تهفو للوحة الأطيار والنَّخيلْ

تجري تهدِّدها مسارب الوديان

وقد سقتها ساريات المزن من ماء المطرْ

(هدارة، 1972م، 238)

إن طبيعة شمال السودان وما بها من جمال وروعة كانت محط أنظار شعرائنا الذين تغنوا بجمالها، فالطبيعة حياة بذاتها تناجيه ويناجيها تشاركه حبوره كما تشاركه معاناته وحنينه، يقول الشاعر محي الدين فارس:

الدمعُ في مقلتيكِ اليومَ قد جمدا

و انتِ تبكي ولكن تُحسن الجَلَدا

فقد عهدتك مجبولاً على شممٍ

وما لمحتك في البأساء مرتعدا

يا نيلُ شاعر النَّهار أيُّ رؤى

في جناحيك .. ولم تفصح بها أبدا

أردتُ أن تذرف الدُّموع أسىً

لكِنّها الدُّموع من عينيك قد شردتْ

أأنت مثلي حزينٌ حائرٌقلقُ

طوال الليالي تُعاني السُهد والكمدا

عرفتني..؟ أما ترى أنكرتني فأنا

ذلك الصَّبي الَّذي في موجك ابتردا

قف لحظةً فلربَّما يمضي السَّفين بنا

(فارس، 1993م، 22)

ومن الشعراء الذين تدفقوا بالحنين إلى الوطن من لندن الشاعر مصطفى عوض الكريم، فقد كان أقصى ما يعذبه أن يموت بعيداً عن الطبيعة في وطنه، على نحو قوله مثلا متذكرا قريته المسماة

(كرمة):

رعى الله قومي النَّازحين بكرمة وحيَّاهم عنِّي النَّسيمُ المعطَّرُ
لقد كان لي وادٍ ظليلٌ ومرتعٌ جميلٌ ووادٍ دون نعماه عبقرُ
فهل أجلسنْ تحت النَّخيل يظلُّني من السَّعف مسحورٌ وفينانُ أخضرُ؟
وهل أملأ الكفَّين من ماء جدولٍ به من زلال النِّيل شهدٌ مكوَّثرُ

(بدوي، 1981م، 118)

ذكريات الماضي :

الذكرى هي العين الداخلية للإنسان، وهي أسرع من وميض البرق. والعقل البشري يختزن أحداثا وذكريات لا تحصى وهو يحفظ كل ما مر به؛ بل ينتقى ما يريده كذلك من ذكريات الطفولة حيث كانت الرؤية حديثة، لذلك نجد الشيخ الطاعن ينسى أحداث الأمس ويتذكر أيام الطفولة؛ بل يروي تفاصيلها الدقيقة، يقول الشاعر فتح الرحمن حسن في قصيدته الغرباء:

مَاذا يَقولُ النَّاسُ لَو خَلَّفتني عند البعيدِ بموكبِ الغرباءِ
أشْكُو الصَّباحَ كُلَّ فجرٍ مثلما أنعي إلى شفقِ الغُروب مسَائي
وأروحُ في دربِ اللَّيالي هائماً خلَّفتُ أيَّام الهناء ورائي
تَلك الدُّموعُ سئمتُها وكرهتُها ومَلِلتُ في التِّيه البَعيد بكائي
مزَّقتُ أوتاري الَّتي قد صُغْتها من خافقي ورويتُها بدمائي
فعدْتُ على دربِ الحياةِ معالماً للنَّازحين إلى السَّراب النَّائي

(حسن، 1988م، 152)

إن الهروب إلى عالم الطفولة واجترار الذكريات في الغربة إحساس قاهر، وذلك إن الإنسان يشعر بأنه غريب عن مجتمعه، فهو بذلك يهرب إلى عالم الطفولة الذي يمثل البراءة والطهر الذي ينشده. وقد تكون هذه الطفولة شقية، ولكنه يستعذبها استعذابه للألم هروباً من دنيا الواقع إلى عالم الخيال، فمثلاً الشاعر

التجاني يوسف بشير يحدثنا عن طفولته، وحديثه يوحي بشقاوته، وهو حانق وقد ضاقت به الحياة:

هَـبَّ مـن نـومـه يـدغـدغ عـيـنـيـ ـــه مشـيـحـاً بـوجـهـه في الصَّـبـاحِ

حَـنـقـتْ نـفسِـه وضـاقـت بـه الـحـيـ لـة واهـتـاجـه بـفـيـض الـرَّواحِ

صـوَّرت في خـيـالـه ذكـريـاتـه الـ رَّوع واعـتـاده مـطـيـف الـجـمـاحِ

(بشير، 1972م، 43)

المبحث الثاني

مظاهر الحنين لمدن شمال السودان

الحنين عصارة المكونات الوجدانية التي هي انعكاس من البدائية التي يعاني منها الشاعر، فالأصول المكانية تستيقظ حينئذٍ في شكل حنين له عمقه الحضاري من إحساس بالذات والتفرد لدى قوميات لها مكوناتها المترسبة، وكلما تعمقت نظرة الشاعر الإقليمية ووفائه لها، ارتفعت قيمة الحنين في شعره إلى درجة فنية عالية. ومن مظاهر شعر الحنين لمدن شمال السودان في الشعر السوداني:

الحنين للأهل والأصدقاء:

نجد الشاعر صلاح أحمد إبراهيم يخاطب أهله في قصيدة يقول فيها:

انهمت مسالك الحنين لم يعد لطفلة تركتها وأم

ولا لرفقة يضرّجون مفرق الطَّريق دم

ولا إلى ضفيرتين استريح فيهما

صار الحنين غائماً جزيرةً على البحار نائمه

(بدوي، 1981م، 121)

ويصل الشاعر بالحنين إلى قمة شاهقة من التعبير الفني المؤثر حين يقول:

في وحشة المنفى تحسَّستُ الثِّيابْ

ونحتُ مشتاقاً إلى أصواتكم وبكيت

وأستغفرتُ حبَّك يا أمانْ

اليوم أقبض كلَّ ذرات الحنانْ

بلحظةٍ مرَّت وفي هذا الشُّروقْ

وكلَّ ما تنفكُّ عنه شرانق الزَّمن الوهوبْ

(بدوي، 1981م، 62)

وحنين الشاعر السوداني للنيل هو حنين لعشيرته وأهله وأرضه؛ بل هو عنده من مكارم الأخلاق التي اتصف بها قومه المتوجين بالشموخ والإباء، يقول الشاعر مصطفى سند في قصيدته مغترب:

أقول في حلاوة اللِّقاء

الله يا بلادي الَّتي حملتها في العين

تعبت هزَّني أريجها وكلُّ ما شعرتُ بالأعياء

ذكرتُ مهرجان بعتها ذكرتُ أهلها شموخ عزَّتي

والشَّمس الَّتي تطلُّ كالعروس

من نوافذ السَّماء

(سند، 1978م، 86)

الحنين إلى المدن :

شعراء السودان عُرفوا بعاطفتهم المتقدة نحو أوطانهم ومدنهم، من قديم الزمان، وتغنى شعراء

الشمال خاصة للأم والوطن وللأهل، وشعرهم يعبر عن تجاربهم الحياتية والذاتية والإنسانية وتقديم المشورة والعبرة. إنّ شعراء الشمال حنوا إلى قراهم وآبائهم وجدودهم بكثير من التبجيل لأنهم سفراء الأمة بتعريفهم بديارهم وعادتهم وتقاليدهم للغير وترغيبهم فيها بشتى الأساليب الفنية، باعتبار أن المدينة هي النواة التي تخلق الحياة فقد جبل ابن الشمال على حب الأرض والاندماج في البيئة، ففي قصيدة الشاعر عوض مالك الفلكولورية نجده يعبر عن ذلك الاندماج بعبارات يوشحها الحنين، فيقول:

في قريتي هناك في الشَّمال

تنام على صدرها التِّلال

تنام في وداعـة

ساهمة تناغم القمر

وتسأل السَّحاب في ضراعة

شجيرة قد مصَّها الشِّتاء

شجيرة من السَّلم

ودوحة من الحراز

تحلم بطيف ماء

تلمحها هناك فوق أرضنا السَّمراء

عملاقة حزينة يعرفها التُّراب

(مالك، 1976م، 56)

وبعض مدن الشمال تفوقت على غيرها في غزارة الإنتاج الشعري، يقول الشاعر جيلي عبد الرحمن عن مدينة عبري:

أحـنُّ إلـيـك يـا عـبـري حـنيـنـاً مـاج في صـــدري
وأذكـر عـهـدك الـبسَّـــا م عـهـد الـظَّـلِّ في عـمـري
تطوف بخـاطري الـذكرى مـن الأعـمـاق مـن غـوري
وتـبـدو لي مـلامـحـهـا كـطـيـف خـالـد يســـري
عـلـيـه غـلالـة ســـودا ء ذابـت في رؤي الـفـجـرِ
طيوف لســـت أنســـاهـا مـدى الأحـقـاب والـدَّهـرِ

(شرف وآخرون، 2015م، 116)

والحديث عن مدينة وادي حلفا، يختلف عن تلك المدن التاريخية، فقد وقف الشعراء على أطلال وادي حلفا، بعدما حدث من وأد للمدينة وتهجير أهلها إلى أرض حلفا الجديدة بمنطقة البطانة، وقد اختلفت البيئة، فمن بيئة صحراوية إلى بيئة طينية ماطرة، واختلاف في الزي والمسكن والحرف، فمشاعر التهجير عام 1964م ظلت خالدة في نفوس الشعراء، فوثقتها المفردة الشعرية فها هو الشاعر على صالح داؤود يرثي مدينة وادي حلفا قائلاً:

هزَّتي الحنين لحلفا

فذرفت الدُّموع ألفا فألفا

وضممتُ الضلوع أشكو إليها

ثورة في الفؤاد تزداد عنفا

وسكبت المداد علّي أداوي

ما أقاسيه بالحديث المقفَّى

فأبي القلب أن يطيع يراعي

وتمادى في الحزن وازداد لهفا

فتوجهت بالشَّكاة لربِّي

يا سميعاً لما يذاع ويخفى

أغفر الهمس إنه فؤادي

مترع بالأسى يناجيك خوفا

(أبو عاقلة، د ت، 111)

وقد ارتبط الشاعر أحمد محمد صالح بمدينة دنقلا، فعندما زارها مطلع الأربعينيات عاد بذاكرته إلى مآثر الصبا وشرخ الشباب الباكر فقد سحرته عروس النخيل بطبيعتها ومفاتنها الآثرة، فقال:

طاب في دنقلا الغداة مقامي فذكرت الرَّبيع من أيَّامي
جئتها بائساً كئيبا معنَّى فشفتني وجدَّدتْ أحلامي
ذكَّرتني الشَّباب إذ أنا ريَّا ن أجرُّ الذُّيول بين الخيامِ
أتبع الطَّير في الوكور واللَّهو لا أبالي مقالة اللُّوَّامِ

(صالح، 1972م، 165)

ومن أكثر العلائق ارتباطاً بالحنين والذكريات علاقة الشعراء بمدن الموطن والمولد؛ لأن المدينة يرتبط بها الشاعر ارتباطاً وثيقاً، باعتبارها تسهم في تكوينه الثقافي والعرقي، فالشاعر السوداني تشرَّب بيئة دافئة أكملت مشوار حياته وغذَّته وأرضعته حتى صاغت منه لساناً لهجاً، وهذا ما نجده عند الشاعر البروفسيور عبد الله الطيب في ديوانه أصداء النيل، فكتب عن مدينته دامر المجذوب، ويتحدث عن قريته التميراب؛ بل يتجاوزها للحديث عن المنزل الذي كان يظله ووالديه، يقول:

بدامر المجذوب لي رهط وأصحابُ

وبالتِّميراب لي أهل ومنتابُ

ومنزل كان فيه والديَّ عليه ملحادثاتِ

الظُّفروالنَّاب

(الطيب، 1960م، 46)

ويقول الشاعر توفيق صالح جبريل عن مدينة الدامر أيضاً:

أيا دامر المجذوب لا أنت قرية

بداوتها تبدو ولا أنت بندرُ

خرجنا قبل الصَّبح منك و أنت في غلالة

ظلماء فهل فيك من دروا

تطالعنا الأمواه أيَّان ننظرُ

أزاهيرها الحمراء مسرعة على عناقيدها

والنَّخل فيها مزنَّرُ

(أبو عاقلة، د ت، 38)

الحنين إلى الوطن الأم:

الشاعر الهادي آدم يقف حائراً في تقييم تجربته في الغربة أيذمها أم يرثيها؟، يقول:

غدونا إلى زمنٍ قلَّب

تنافس فيه الأسود الضِّباء

وتسبق في حلبته السَّلاحف

إن نازعتها الجيادُ الفضاء

فلا تعجبنَّ إذا صفَّقوا

لها في ضجيجٍ يشقُّ السَّماء

كذلك أيَّامنا ما دريت

أأجدر بالذَّمِ أم الرِّثاء

(آدم، 1967م، 34)

قد يحن الشاعر لدياره وهو في وطنه، ولعل أقسى صور الحنين هي الغربة داخل الوطن بسبب الظلم والاضطهاد والخوف أو الفقر والحرمان، وإن عدم الرضا بالحياة عند الشعراء السودانيين والقلق أمام عالمهم وما يعج به من أحداث قد جعلهم يصرخون، ونرى هذه الصورة بوضوح حينما يصرخ يوسف التني:

يا أمَّة خيَّم الجمود عليها

وعداها بالنُّهوض والتَّجديد

أمسها قاتم و أقتم منه

يومها والغد الغد النَّكود

لا قديم من المحامد يوحى

لا جليل من الفخار جديد

(هدارة، 1972م، 210)

المبحث الرابع

خصائص شعر الحنين لمدن شمال السودان

يمثل شعر الحنين ظاهرة فنية بارزة وخالدة في مسيرة الشعر العربي عامة، والشعر السوداني على

وجه خاص. وقد برزت في شعرنا السوداني شخصيات أدبية أثرت ديوان الشعر السوداني روائع شعر الحنين.

إن شعر الحنين لمدن شمال السودان تبدو فيه ذاتية الشاعر سواء عبر عن إحساسه ومشاعره الخاصة، أو صور إحساس الآخرين ومشاعرهم ولونها بخواطره وأفكاره؛ ومن أبرز خصائص شعر الحنين لمدن شمال السودان في الشعر السوداني:

سهولة الألفاظ:

تعد اللغة أهم مكونات القصيدة فيها يُعبر الشاعر عما يجيش بصدره من عواطف وانفعالات وما يجول في خلده من أفكار، وبما أن اللغة عنصر من عناصر الشعر المهمة فلابد للشاعر أن يسلك فيها مسلكاً خاصاً، ليستطيع أن يؤدي المعاني بطريقة تختلف عنها فيما عدا الشعر من فنون القول، معنى هذا أن عليه أن يختار فيتحرى الجميل الأنيق الحسن (السامرائي، د ت، 8). يقول الشاعر مصطفى التني:

ودّعِ الأهلَ وما ودَّعهم عجباً للنَّازح النَّائي الغريبِ
فإذا ارتَاد المَغاني طالباً عندها بعض عزاءٍ لطروبِ

(التني، 1955م، 128)

فالأبيات تعكس الاضطراب والقلق النفسي الذي يعيشه المغترب، وقد عبر الشاعر عن ذلك بألفاظ سهلة معبرة .

صدق العاطفة:

العاطفة هي لب الفنون وعمادها وهي المعزف الذي تصدح به أوتار الأدب وعليه يعزف الأديب، وهي الشرفة التي يطل منها على ما تنطوي عليه النفوس من ألم وأمل، والمنفذ الذي يصل منه إلى القلوب وهي ترجمان لما يكمن من مظاهر الحياة الطبيعية والاجتماعية وهي التي توجه الفن إلى المُثل العليا في الحياة (حسين، 1964م، 128)، والمتأمل لشعر الحنين لمدن شمال السودان يجده صادق الإفصاح عن المعاني الحيوية، دقيقاً في تصوير النزعات النفسية وما يتغلغل في الصدر من ميول وآمال وأن يعرض لكل هذا في غير مواربة وتكلف. فها هو الشاعر سيف الدين الدسوقي يبتدر قصيدة (عُدْ بِي إلى النيل) بكلماتٍ يحاكي بها سريان أمواه النيل الميممة في عنفوان إلى الشمال، لأن الماء سر الحياة وصنو للروح من حيث التسامي إلى علٍ فالنيل في تدفقه له طعمٌ وعطر. ويتذكَّر الشاعر في غربته والدته التي وسمته بالفطنة ويخلِّدُ أمجاد أمته

وماضيها العريق وأصالتهم، تترى كلماته صادقة عذبةً فيقول:

عـد بي إلى النَّيـل لا تســأل عن التَّعـبِ
الشَّــوق طيَّ ضــلـوعي لـيس بـاللَّـعـبِ
لـي في الـدِّيـار ديـارٌ كـلَّـمـا طـرفـت
عـيـني يـرفُّ ضــيـاهـا في دجى هـدبي
وذكــريــات أحــبــائــي إذا خــطــرت
أحـسُّ بـالمـوجِ فـوق ِالـبـحـرِ يـلـعـبُ بي
شــيـخٌ كـأنَّ وقـار الـكـون لـحـيـتـه
وآخــرون دمــاهــم كــوَّنــت نســبـي
وأصــدقـاءُ عـيـون فضــلـهـم مـددٌ
إن حدَّثوك حســبتَ الصَّــوتَ صــوت نبي
أمِّـي الـتي وهـبـت عـقـلـي تـوقُّـده
تـجـيـئُ رحـمـتهـا مـن مـنـبـعٍ خصــب

(الدسوقي، د ت، 64)

إن صدق العاطفة يعني صدق الشاعر في شعره عن إحساس صادق ألَمَ به، وعصفت برأسه حمياه، فصدق الشعور من أقوى أسباب الإجادة الشعرية لدى الشاعر، والصدق العاطفي وصدق الاعتقاد عند الشاعر باعث أقوى على انفعال الآخرين بشعره وتأثرهم بنتاجه(العاكوب، 2002م، 274). هذا الشاعر يوسف مصطفى التني تُمزّقه اللوعة ويخالطه الأسى والشوق، فصدرت هذه الأشعار عن عواطف جيَّاشة ناجمة عن تجربة حقيقية في هموم الغربة، فهذا التدفق العاطفي ينبع من عاطفة صادقة وألم حقيقي ومعاناة من فراق الأحبة والديار، فيقول:

شــطَّ بي الـيـوم عـن حـمـاك المـزارُ وشــجـانـي الـحـنـيـن والـتَّـذكـارُ
إيـهِ يـا نـجـمـة الصَّــبـاح أطـلِّـي فـلـقـد طـال بـي إلـيـك انـتـظـارُ

طـال حـتَّـى مـلـلـتـه فـي ديـارٍ قـد بـلانـي بشـرِّهـا المـقـدارُ

(التني، 1955م، 48)

التجربة الذاتية الشعرية:

تمر بالإنسان تجارب عديدة في الحياة متباينة في نوعها وفي مدى إحساس كل فرد بها قوة أو ضعفاً والشاعر إنسان تمر به تجارب مغايرة لغيره من الناس لأنه يحس بالموقف ويتفاعل معه نفسياً وفكرياً ثم يصوغ ذلك شعراً ليشاركه القارئ والسامع لأحاسيسه ومشاعره وبمقدار المشاركة وتفاعل الشاعر معه يتحدد نجاح الشاعر أو فشله. ففي شعر الحنين لمدن شمال السودان، تدور التجربة الذاتية في شعر حول اختيار مفارقات الحياة، وامتحان تقلبات الدهر، وإعطاء صورة متكاملة عن المعاناة النفسية التي يمر بها الشاعر في دنيا الغربة والارتحال أو العزلة.

إن الشاعر الحق هو الذي يتفاعل مع تجربته يهضمها ويسيطر عليها بفكره، والتجربة الشعرية يستغرق فيها الشاعر لينقلها لنا في أدق ما يحيط بها من أحداث العالم الخارجي " والشاعر يعبِّر عن تجربته وعما في نفسه من صراع داخلي سواء كانت تعبيراً عن حالات نفسه هو، أم عن موقف إنساني يمثله (هلال، 1964م، 345). فالشاعر عوض مالك يصوِّر عودته إلى مدينته مزهواً بنفسه لأن محبوبته لا تقل فرحة عنه عند لقائه:

يا فرحتي، وتلك المدينة عاد فارسها وجاءْ

وحبيبتي فوق الرَّصيف هناك مترفة الرِّداءْ

منديلها وهم السَّحابة، كم يسحُّ عليَّ ماءْ

(هدارة، 1972، 2)

وينعي الشاعر توفيق صالح جبريل ديار صديقه (رزق الله) بعد أن جفت حديقته بعد موته، ويتذكر جلساته الأدبية في تلك الحديقة مع أصدقائه، يقول:

إن الديار كأهلها حيناً تعيش وتدبر

يا أيها الدارُ الأنيقة كيف جف الكوثر

كانت رحابك روضة فيها المُنى مدثِّر

يختال (رزق الله) فيها والأزاهر تنشر

عطراً وإشراقاً وإشفاقاً وما لا أذكر

(جبريل، 1976م، 320)

المزج بين الحنين والطبيعة:

بين شعر الحنين والتغني بجمال الطبيعة صلة عميقة تؤدي إلى التمازج والتداخل بينهما، وهذه أبرز خصائص شعر الحنين لمدن شمال السودان في الشعر السوداني، لقد سحر نهر النيل العظيم وطبيعته الفاتنة ومياهه العذبة ألباب الشعراء، فدفعتهم هذه الطبيعة الساحرة للتغني بجمالها وروعتها وهم على ربوعها حيث ملاعب الصبا وموطن الذكريات، فإذا ما ابتعدوا عن الديار ألهبت الغربة مشاعرهم وفاضت قرائحهم بالشوق والحنين إلى أرض الوطن، يقول الشاعر أحمد المبارك عيسى:

وإلى الطبيعةِ كم فررتُ كخائفٍ يبغى الأمانْ

ولكم هجرت الأنس زهداً وفراراً منها عينٌ ولسانْ

وكم نسيت هنالك الدنيا زماني والمكانْ

أشدو بحسنٍ سرمديٍّ في ذهولٍ و افتتانْ

حُسن الطبيعة من جمادٍ أو نباتْ

سهلٌ كسحر السادرات الفاتنات الغانياتْ

(عيسى، 2007، 62)

واقترن ذكر (لندن) عند الدكتور عبدالله الطيب دائماً بالحنين، فما لقيه من فقد للأنيس والمال والأهل وطبيعة بلاده وعلى رأسها نهر النيل وأشجار النخيل، أثار في نفسه اللوعة والشجن، فتعلق قلبه وفكره بطبيعة بلاده وأهله فيقول:

بلندنَ مالي مِن أنيس ولا مالِ وبالنّيلِ أمْسَى عاذِرِيّ وعذّالِي

ذكرتُ التقاءَ الأزرقين كَمَا دنَا أخو غزلٍ مِن خِدر عَذراء مكسال

إلى أن يقول:

ويا حبذا تلك السواقي وقد غدَتْ بألحان عبرى ثرة العين مثكال

ونخلٍ إذا ما البدر أشرقَ خلفه أطل على الرائين كالعنق الحالي

(الطيب، 1960م، 45)

خاتمة:

تناول البحث شعر الحنين إلى مدن شمال السودان في الشعر السوداني، وأبرز مظاهره وخصائصه وبواعثه. وتوصل البحث إلى جملة من النتائج، من أهمها:

1/ الشعر العربي له تأثير واضح في الشعر السوداني، فانعكاس الغربة والحنين وتداعياتهما في الشعر السوداني كان بنبرة حزينة.

2/ تفوقت بعض مدن شمال السودان عن غيرها في الإنتاج الشعري: إما لمكانتها التاريخية أو لمكانتها السياسية كمدينة عطبرة لكفاحها ونضالها السياسي وبعضها لمكانتها الاجتماعية كالدامر وشندي وذلك لترابط نسيجها الاجتماعي .

3/ تجسدت في نظم الشعر السوداني خصائص الشخصية السودانية في أرقى صورها وإدراكها ومثلها وحبها للوطن.

4/ عانى بعض شعراء السودان إحساس الغربة داخل الوطن وخارجه فكتبوا عن عوالم النفس وإثبات الهوية .

5/ اتسم شعر الحنين لمدن شمال السودان بالرصانة ووحدة الموضوع.

6/ ارتبط شعر الحنين لمدن شمال السودان بمظاهر الطبيعة في مدنهم فتداعت العاطفة في نظمهم.

7/ لجأ شعر الحنين لمدن شمال السودان إلى عوالم الطفولة واجترار الذكريات، وبرزت إمكانية الشعراء السودانيين في العبارات المنمقة المليئة بالحنين.

8/ اتسم شعر الحنين لمدن شمال السودان ببساطة العبارة، وصدق العاطفة .

التوصيات:

- دراسة شعر الحنين لمدن أقاليم السودان الأخرى، فهو يحفل بكثير من القضايا التي تستحق الدراسة المنهجية .
- الاهتمام بدراسة جماليات الشعر السوداني .

المصادروالمراجع

- القرآن الكريم
- أبزون، مهمرد الكافي العماني. **ديوانه**، تحقيق هلال ناجي، كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية بقطر، العدد 10، 1984م.
- إحسان، عباس الوزير. **سيرته**، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1988م.
- أعشى همدان. **الديوان**، تحقيق: حسين يس، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1983م.
- بدوي، عبده. **الشعر في السودان**، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1981م.
- بشير، التجاني يوسف. **ديوان إشراقة**، بيروت، دار الثقافة، 1972م.
- أبو تمام، حبيب ابن أوس. **الديوان**. دار الكتاب العربي، دمشق ط5، 1991م.
- التني، يوسف مصطفى. **ديوان التني**، القاهرة ط1، 1955م.
- التهامي، أبو الحسن علي بن محمد. تحقيق محمد بن عبد الرحمن الربيع، مكتبة المعرفة للطباعة والنشر، 1416هـ.
- التونجي، محمد ناجي، **المعجم المفصل في الأدب**، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان. 1993م.
- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل. **فقه اللغة**، تحقيق عبد الرازق المهدي، ط1، دار إحياء التراث العربي للنشر، لبنان، د ت.
- جبور، عبد النور. **المعجم الأدبي**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان. ط2، 1984م.
- حسن، فتح الرحمن أحمد. **النيل في الشعر السوداني**، دار الجبل، بيروت، لبنان. ط1، 1988م.
- أبو حصينة، الحسن بن عبدالله، **ديوانه**، تح محمد أسعد، ط2، دار صادر، بيروت . 1999م.
- الرازي، محمد بن أبي بكر. **مختار الصحاح**، مكتبة لبنان، بيروت، 1986م.
- السامرائي، **إبراهيم. لغة الشعر بين الجيلين**، دار الثقافة، بيروت، د ت.
- سند، مصطفى محمد. **ملامح من الوجه القديم**، منشورات المجلس القومي للآداب والفنون، الخرطوم . 1978م.
- أبو شادي، أحمد زكي. **الأعمال الشعرية**، دار العودة، بيروت، لبنان. 2005م.
- شرف، كمال، وآخرون. **جنة الإشراق**، اتحاد الأدباء والكتاب، كسلا ط1، 2015م.
- الشريف الرضي، محمد بن الحسين. **ديوانه**، تحقيق محمد مصطفى حلاوي، صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان. 1410هـ.
- شوقي، أحمد. **الشوقيات**، دار صادر، بيروت، لبنان. 1991م.

- صالح، أحمد محمد. **ديوان الأحرار**، دار البلد، بيروت، ط2 1972م.
- الطيب، عبد الله الطيب عبدالله. **ديوان أصداء النيل**، دار المعارف، مصر. 1960م
- أبو عاقلة، حسان أبو سن. **قصائد من الشرق**، شركة كسلا. ط1 د. ت.
- عمارة، الزين عباس. **قصيدة صدى عميق**، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع. ط1 1985م.
- عوض الكريم، مصطفى محمد. **فن التوشيح**، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط1، 1980م.
- عيدروس، مجذوب. **مختارات الشعر السوداني**، دار النهضة، كتاب في جريدة، العدد17، بيروت. 2005م
- فارس، محي الدين. **ديوان نقوش على وجه المفازة**، المجلس الأعلى للثقافة والآداب، ط2 1973م.
- أبو فراس الحمداني، الحارث بن سعيد. **ديوانه**، دار الكتاب العربي، بيروت . ط2 1994م.
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. **القاموس المحيط**،، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8 1426هـ
- مالك، عوض أحمد. **ديوان أغنيات المساء**، دار مكتبة الحياة، بيروت. 1976م.
- المتنبي، أبو الطيب، **الديوان**، دار صادر، بيروت، لبنان، 1985م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. **لسان العرب** ج3، دار المعارف، مصر، 1330هـ
- هدارة، مجمد مصطفى. **تيارات الشعر العربي المعاصر في السودان**، دار الثقافة، بيروت ط1، 1972م.

دور القنوات التلفزيونية الناطقة باللغة العربية في الصين وأثرها في تنمية مهارة الاستماع لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها (قناة CGTN الناطقة باللغة العربية - دراسة حالة 1949-2024م)

د. جن شأن هوي (زهراء)

معهد الخرطوم الدولي للغة العربية

المستخلص

يهدف هذا البحث لدراسة: دور القنوات التلفزيونية الناطقة باللغة العربية في الصين وأثرها في تنمية مهارة الاستماع لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها- قناة CGTN دراسة حالة. وقد انتهجت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لإجراء هذا البحث واعتمدت على تطبيق إعداد استبانة لتقويم البرنامج. ووصلت الباحثة لنتائج أهمها: لقناة CGTN دور إيجابي في تنمية مهارة الاستماع حيث أن المعلمين والمتعلمين يستخدمون القناة لتنمية تلك المهارة ورفع مستويات الطلاب من خلالها- إن لقناة CGTN دورا إيجابيا في تنمية مهارة الاستماع حيث أن شريحة كبيرة من المتعلمين يسجلون السياقات اللغوية والكلمات المتداولة في القناة وهذا ما يعزز مهارة فهم المسموع و إثراء الملكة اللغوية. وفي ضوء نتائج البحث كانت التوصيات التالية: الاهتمام مهارة الاستماع في تعلم اللغات حيث أنها هي المصنع اللغوي الذي ينتج الكلام ففهم المسموع هو الذي يولد الاستجابة للحديث - زيادة الاهتمام بوسائل الإعلام الناطقة باللغة العربية وتوظيفها في تنمية مهارة الاستماع لما له من نتائج إيجابية سبق عرضها - تشجيع المعلمين والمتعلمين علي زيادة متابعة القناة لما تحققه من رفع للمستوى التعليمي والمعرفي والثقافي وهذا ما يجعل الهوة بين البيئة اللغوية الحقيقية والمصطنعة ضئيلة - تخزين بعض المواد والمقاطع من القناة وجعلها جزءا من المنهج والحقيبة التعليمية الخاصة بمتعلمي اللغة العربية في الصين لتنمية مهارة الاستماع لديهم مع العناية بالأغراض المختلفة لدي المتعلمين – العمل على تجاوز الصعوبات التي تواجه المتعلمين في استماعهم للقناة من خلال توظيف مختلف أنواع الاستماع والتدريب المتدرج للوصول للحالة الأمثل..

الكلمات المفتاحية: القنوات، تنمية، مهارة الاستماع، الوسائل التعليمية.

Abstract

The title of this research is: "The role of Arabic-speaking TV channels in China and its impact on developing the listening skill of Arabic-speaking learners - CGTN is a case study." The researcher used the descriptive and analytical approach to carry out this research and relied on the application of a questionnaire preparation for the evaluation of the programme. She came up with the most important findings: CGTN has a positive role in the development of listening skills as teachers and learners use the channel to develop that skill and raise student levels - CGTN has a positive role in the development of listening skills as a large segment of learners record the language contexts and words spoken in the channel, which enriches hearing comprehension and enriches the language. Considering the results of the research: Interest Listening skill in language learning since it is the language factory that produces speech, it is auditory comprehension that generates response to speech. Increasing interest in Arabic-speaking media and employing them to develop the skill of listening to the positive results already presented - Encouraging educated teachers to increase the follow-up of the channel as it raises the educational, cognitive and cultural level, and this makes the gap between the real and artificial language environment small -Storage some of the video materials from the channel and make it part of the curriculum and the educational bag for Arabic language learners in China to develop their listening skill while taking care of the different purposes of the learners - Efforts to overcome the difficulties encountered by learners in listening to the channel using various types of listening and progressive training in order to optimize the situation.

Keywords: Channels, Development, Listening skills, Educational Methods

مقدمة:

في عام 2009م أطلقت شبكة تلفزيون الصين الدولية قناة ناطقة باللغة العربية تستهدف الناطقين باللغة العربية لتكون جسرًا للتواصل الثقافي والحضاري. ومع اتساع رقعة متعلمي اللغة العربية في جمهورية الصين الشعبية، وانتشار أقسام اللغة العربية في الجامعات الصينية أضحت هذه القناة ملاذًا للطلبة الصينيين في تنمية مهاراتهم اللغوية ولا سيما مهارة الاستماع. تعد مهارة الاستماع من المهارات المهمة عند محاولتك تبادل الحوار مع آخرين، إذ لا يمكن أن يكون هناك حوار بدونها، وكذلك عند محاولتنا الاستماع لمادة منطوقة عبر مختلف الوسائل لا بد لنا من إدراك هذا المحتوى لكي نستطيع أن نعطي تقييما أو الرد عليه. وما بين هذا وذاك فإننا على عتبات بحث يدرس دور تلك الوسيلة الإعلامية في تنمية مهارة الاستماع، وتغذية الثروة اللغوية لدى المستمع، ورفع كفاءة التلقي لديه، وقدرتها على إكساب السياقات اللغوية المتداولة في المضامين المختلفة.

من خلال تدرجه في السنوات الدراسية في تعلم اللغة العربية في الصين وجدت الباحثة أن هناك مشكلة في مهارة الاستماع لدى الطلبة في الصين في ظل غياب البيئة اللغوية، لذلك يلجأ الطلاب إلى وسائل عدة أهمها القنوات التلفزيونية الناطقة باللغة العربية مستعينين بها لرفع كفاءتهم اللغوية في الاستماع.

المبحث الأول: مهارة الاستماع

1. أنواع الاستماع:

هناك عدة أغراض للاستماع في مجال تعليم اللغة العربية الناطقين باللغات الأخرى، ولكل غرض نوع خاص من الاستماع يؤدي استخدامه إلى تحقيق ذلك الغرض حسب قدرة المعلم على توظيف معطيات الموقف التعليمي توظيفا حسنا.

ومن الأغراض الشائعة للاستماع عند تعليم اللغة المتعلمة تجد الأنواع التالية:

أ. الاستماع للترديد المباشر.
ب. الاستماع للاستظهار.
ت. الاستماع لاستخلاص الأفكار الرئيسية.
ث. الاستماع للاستيعاب.

ونسبة لصعوبة تناول كل هذه الألوان من الاستماع دفعة واحدة فقد رأينا معالجتها مجزأة معتمدين في ذلك على الطريقة التي عرضها بها صلاح الدين العربي في كتابه: (تعليم اللغات الحية وتعلمها بين النظرية والتطبيق). إن معرفة المعلم بمستوى الدارسين، يساعده على تنمية بعض مهارات الاستماع لديهم، وتمثل أهداف الاستماع العامة، مجموعة من المهارات الرئيسية للاستماع، والتي تمكن الدارس اكتسابها خلال المراحل التعليمية المختلفة.

ولقد حدد الدكتور علي أحمد مدكور. المهارات الأساسية في كتابه (فنون اللغة)، لخصتها الباحثة على الشكل التالي:

1/ التمييز السمعي: وهي مهارة سابقة على التعريف، ولازمة لحدوثه، وتشتمل على عدة مهارات فرعية.
2/ التصنيف: وهي مهارة ترتكز على التحليل، والتفسير، والعلاقات بين الكلمات والحقائق والمفاهيم والأفكار.
3/ استخلاص الأفكار الرئيسية، وتتطلب كفاءة عالية من الفهم الدقيق لكل وحدة فكرية.
4/ التفكير الاستنتاجي؛ وهي المهارة القائمة على التحليل، والتفسير.
5/ الحكم على صدق المحتوى، وهذه المهارة نوع من التفكير التقويمي.
6/ تقويم المحتوى حيث يتعلم من خلاله كيفية الحكم على ما هو مسموع وهي أرقى مهارات التفكير والفهم؛ لأنها تتجاوز الحكم على صدق المحتوى إلى التشخيص (مدكور، 2006م، 84).

وقد لخصت الباحثة عفراء بدر إبراهيم، مهارات الاستماع في اللغة، في رسالتها للماجستير، 1988م نقلا عن علي أحمد مدكور، المهارات الفرعية التي توصلت إليها لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية تحت المهارات الرئيسية السابقة. ويمكن إجمال مهارات الاستماع بما يتناسب مع مستوى المبتدئين الناطقين بغير العربية. وقد استفادت الباحثة من المهارات التي توصلت إليها عفراء بدر إبراهيم في رسالتها وهي كالآتي:

1/ معرفة آداب الاستماع وتقاليده.
2/ تقدير مشاعر المتحدثين ومجاملتهم في الحديث.
3/ التمييز بين الأصوات المتجاورة في النطق.
4/ الاستماع إلى اللغة العربية وفهمها.
5/ الانتباه وعدم إثارة موضوعات جانبية.
6/ إعطاء الفرصة كاملة للمتحدث وعدم مقاطعته.
7/ استخدام صيغ اللغة العربية من حيث التذكير والتأنيث.

8/ الربط بين ما يسمعه الآن وما لديه من خبرة سابقة.
9/ التعرف على الأصوات العربية والتمييز ما بينها.
10/ تحديد الأفكار الرئيسية.
11/ التمييز بين الأفكار الرئيسية والأفكار الثانوية.
12/ التعرف على الحركات الطويلة والحركات القصيرة.
13/ التمييز الصوتي بين التشديد والتنوين.
14/ إدراك العلاقات بين الرموز الصوتية والمكتوبة.
15/ المشاركة الإيجابية في الحديث.
16/ تقويم المحتوى تشخيصا وعلاجا (الناقة، أساسيات تعليم اللغة العربية، القاهرة، 1977م، 83).

والخلاصة: أن مهارة الاستماع عملية معقدة أكثر من المهارات الأخرى، ويحتاج فيها المستمع أن يتابع المتكلم متابعة سريعة، محققا الفهم والتحليل، والتفسير، والنقد ثم التقويم، وهذه عمليات لا تتيسر إلا لمن أوتي تدريبا فعالا على فن مهارات الاستماع المختلفة، ومعرفة عادات الاستماع اللازمة، والتي تمكن الدارس من التفاعل مع المعلم.

المبحث الثاني

قناةCGTN

القناة العربية لشبكة تلفزيون الصين الدولية شبكة تلفزيون الصين الدولية (CGTN)مؤسسة إعلامية فريدة ورائدة في الصين اليوم تبث باللغات التالية: الإنجليزية، الإسبانية، الفرنسية، العربية والروسية إلى جميع أنحاء العالم.

CGTN هي نفس القناة العربية الدولية لتلفزيون الصين المركزي والتي انطلقت عام 2009م. والقناة تنقل الأخبار، وتغطي الأحداث وتسابق لعرض آخر المستجدات محليا ودوليا. تقدم وجهة النظر الصينية لكل ما يحدث من خلال إعلام واقعي، جاد وحقيقي يتسم بروح المسؤولية والاحترافية. وقد أسست القناة العربية منصة مفتوحة للحوار والتبادل بين الصين والعالم العربي في كل المجالات والميادين. القناة CGTNتأتي للمشاهد العربي في بيته بمسرح تتناوب عليه مختلف العروض الفنية الباهرة كما تأخذه في رحلة شيقة ومثيرة على امتداد مساحة الصين الشاسعة، وتستكشف معه العادات والتقاليد ماضيا وحاضرا، تجعله يعيش تفاصيل الحياة اليومية لمختلف القوميات الصينية، ويشعر بخصائصها وتميزها في

عالم اليوم. وتهدي القناة العربية لشبكة تلفزيون الصين الدولية المشاهد العربي باقة من المسلسلات الصينية المتنوعة المضامين والمواضيع مع دبلجتها للغة العربية، وهناك الرسوم المتحركة الشيقة والمفعمة بالخصائص الصينية بلغة عربية سهلة في متناول الطفل العربي.

هذه القناة تسعى إلى تطوير برامجها وتقديم الأحسن والأروع شكلا ومضمونا وإبداعا. وتقدم مسابقة (المواهب) باللغة العربية ، وهو أحدث برنامج خاص بالقناة أسست من خلاله منصة تلتقي وتتنافس عليها المواهب الصينية الناطقة باللغة العربية من مختلف أنحاء العالم. حيث تلتقي الثقافتان الصينية والعربية في أجواء التنافس والسباق لخلق الحافز والإثارة، وبناء جسور التواصل المتينة. كما تقدم الفيلم الوثائقي (سفر مع قومية سالار) الذي يحكي تاريخ هجرة قومية سالار، ويقدم للعالم جمال وروعة وخصوصية قومية صينية مسلمة ما تزال تعيش في هضبة تشينغهاي التبت. ونال هذا الفيلم الوثائقي الجائزة الأولى في البرامج الوثائقية للمهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون.

قناة CGTN العربية:

تمتلك قناة CGTN Arabic العديد من مقومات النجاح والمزايا المتنوعة التي ساعدتها في تحقيق ما توصلت إليه من شعبية في المنطقة العربية منها:

1/ تنوع وشمولية خدماتها الإعلامية الهادفة التي تجمع بين الترفيه والتثقيف ودعم الروابط بين الشعب الصيني والشعوب العربية، وتتضمن كل ما يبحث عنه المشاهد من مسلسلات درامية وأفلام وثائقية وكارتونية وبرامج حوارية وموسيقى.
2/ اهتمامها بنشر الوعي بالثقافة الصينية، والأخذ بعين الاعتبار الثقافة العالمية مع مراعاة الضوابط والمبادئ العربية وحرصها على إرضاء الذوق العام لمشاهديها عبر دبلجة مضمونها المتميز باللغة العربية.
3/ تبعيتها لمؤسسة حكومية عريقة، وكونها أحد فروع شبكة CGTN ، وتسليطها الضوء على المستجدات في الشأن الصيني والشؤون العالمية والقضايا المطروحة على الساحة العربية والدولية.
4/ احترافيتها وتقنيتها العالية، واستخدامها لأحدث التقنيات والتجهيزات وأفضل أنظمة البث المنوعة ما بين أنظمة (HD) عالية الجودة، وأنظمة (SD) القياسية لتوفر لمستقبلي إرسالها صوتا وصورة أكثر نقاء ووضوحا كلاً حسب النظام الذي يدعمه جهازه.

5/ سعيها المتواصل لتحقيق أهدافها الاستراتيجية والانتشار في منطقة الشرق الأوسط ودول شمال أفريقيا مما دفعها لبث محتواها الإعلامي بالمجان ودون تشفير عن طريق القمر الصناعي النايل سات.

6/ إيمانها بدور التكنولوجيا الفعال في تسهيل التواصل وخلق أجواء تفاعلية بينها وبين جماهيرها في جميع أنحاء العالم؛ مما جعلها تواكب التطورات المستمرة في عالم الصوتيات والمرئيات.

7/ تواجدها الملحوظ عبر المنصات الإعلامية وإنشائها لموقع إلكتروني يمكن ترجمته للعديد من اللغات وموقع على اليوتيوب يضمان كافة أعمالها وبرامجها.

برامج قناة CGTN العربية:

قدمت قناةCGTN باقة من أفضل البرامج السياسية والاقتصادية والرياضية والترفيهية منها:

1/ برنامج الحوار.
2/ برنامج الأخبار.
3/ برنامج وثائقيات.
4/ برنامج الكونغ فو.
5/ برنامج تحت الأضواء.
6/ برنامج الأزمة السورية.
7/ برنامج الفنون الصينية.
8/ برنامج المطبخ الإسلامي.
9/ برنامج نافذة على الصين.
10/ برنامج السياحة في الصين.
11/ برنامج صين المال والأعمال.
12/ برنامج عالم الرسوم المتحركة.
13/ برنامج الصين والشرق الأوسط.
14/ برنامج الحوار على أرض العرب.

المبحث الثالث: التلفزيون بوصفه وسيلة تعليمية

الوسائل التعليمية عامة والتلفزيون على وجه الخصوص خطوة على الطريق وجهد يضاف إلى جهود سابقة، وإسهام من الإسهامات الكثيرة التي جعلت التربية على ما هي عليه، ويرجي أن تعمل على تطويرها وتحسدها وزيادة كفاءتها وفاعليتها بما يلبي احتياجات ومطالب الفرد، ويسهم في سد احتياجات ومتطلبات المجتمع.

والبرامج التي يعرضها التلفزيون هي الوسائل التعليمية الحقيقية. وإن قيمة التلفزيون باعتباره وسيلة تعليمية تتحدد بقيمة الفعالية والكفاءة للبرامج التي يعرضها؛ فإن صلحت البرامج، صلح التلفزيون بوصفه وسيلة تعليمية، وإلا قلت قيمته أو انعدمت.

لغة الشاشة ودورها في العملية التعليمية:

عندما ننظر إلى الشاشة على أنها في خدمة التعليم لا بد وأن نتعرف على الشاشة وقدرتها على تقديم المعارف العلمية باعتبار أن النتائج الموجودة منها لا تتحقق إلا بالكشف عنما ماهيتها أولا، ومن ثم العمل على تسخيرها في خدمة المناهج الدراسية المطلوبة.

كما إن إضافة تقنية الصوت إلى الصور جعلتها لم تعد بالمكانة المتميزة التي احتلتها سابقا فحسب وانما أخذت مكانها الطبيعي ضمن الثنائية (السمعية-البصرية). إن النظم التعليمية الحديثة عندما تأخذ بتقنية التلفزيون على أساس أنها تقنية مساعدة على التعلم تتحكم بسهولة بحواس الدارسين (السمعية-البصرية) ومن خلال هذه الحركية تصل مدلولات لغة الشاشة إلى الإدراك، مولدة التصور الشمولي وتشكل منطلقا جيدا في أغراض التعليم. وإلى جانب هذه الشمولية للشاشة التلفزيونية فإنها تمتلك خصائص تتفرد بها عن غيرها مما جعلها تحتل موقعا مهما بين وسائل الاتصال في المجتمعات:

1/ الايصالية اللامتناهية: وهذه جعلت منها وسيلة لمعرفة كل جديد، واستقرت في كل مكان باعتبارها نافذة تطل على المعرفة فجمعت حولها أفراد المجتمع، حتى أصبحت ساعات راحة الإنسان مرتبطة بهذه الشاشة.

2/ الفورية: وهي ميزة خاصة جعلت من شاشة التلفزيون ناقلا مباشرا للأحداث والظواهر إذ يرى المشاهد الحوادث لحظة وقوعها؛ فاختصرت المسافات والزمن ،إضافة إلى صلاحيتها للاستقبال الفردي والجماعي ومجالها الواسع في برمجة مصنوعات مختلفة، وخلق توافر زمني معين لهذه البرامج.

3/ عنصر الألفة: يبدو التحدث عبر الشاشة بفعل تقنيات التصوير وكأنه يخاطب كل مشاهد على حدة، وهذه الميزة تعطي المتحدث قدرة على التأثير الفكري في المشاهد، وظهور متحدث معين على الشاشة بتواتر زمني محدد يعزز هذا التأثير ويولد اللغة بينه وبين المشاهد.

4/ لغة الشاشة التعليمية: إن استخدام لغة الشاشة في التعبير عن أي من الظواهر أو المفاهيم العلمية معناه استخدام الثنائية(السمعية-البصرية) بطريقة متوازنة تعليمها طبيعة البرنامج المعرفي المطروح. فقد يكون الجانب المرئي غائبًا حين نعرض الظواهر الطبيعية والتجارب. وقد يحمل الجانبان - المرئي والسمعي- القيمة التعبيرية نفسها في حالات معينة لسرد مادة معرفية.

كما أن استخدام هذه الثنائية يعتمد على استعمال أحد عناصرها في طرح المادة المعرفية:

أ. لتقديم المادة المعرفية مرئية واتباعها بالجانب المسموع بشرح منطقي يوصل إلى الأهداف المتوخاة.
ب. يطرح المادة المعرفية مسموعة ثم بتجسيدها مرئية.
ت. بالمزاوجة بين الجانبين المرئي والسمعي وصولا إلى الأهداف المطلوبة واعتماد أي من الأساليب السابقة للتعبير أمر تحدده طبيعة البرنامج وهدفه والمستوى المعرفي للمتعلمين وكذلك طبيعة المادة المعرفية وبنائها المنطقي.

البرنامج التلفزيوني في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها:

إن تدريس العربية لغير الناطقين بها عملية في غاية الخطورة التعقيد وتحتاج إلى حشد الإمكانات التعليمية والتقنية في سبيل نجاحها.

والفيلم أو البرنامج التلفزيوني وسيلة جيدة يمكن الاستفادة منها في هذا الميدان. إذ يستطيع الفيلم أن يلعب دورا رئيسيا في تمرين الطلاب على المهارات اللغوية الأربع أي الاستماع والتكلم والقراءة والكتابة، وكذلك تعميق فهمهم للحضارة العربية الإسلامية بجوانبها الثقافية (العادات والتقاليد والعقائد) والمادية (الحياة، المسكن، الصناعات).

غير أن استخدام البرنامج أو الفيلم التلفزيوني في تعليم العربية لغير الناطقين بها يتطلب أمورا يجب توفرها وأهمها إنتاج أفلام تعليمية جيدة تتعايش مع المستويات المختلفة للطلاب. كما ينبغي أن يدرب المدرسون على الأساليب التعليمية اللازمة لاستخدام الفيلم. (حمد النيل - 1992م)

وللبرنامج أو الفيلم التلفزيوني فوائد في التعليم أهمها:

1/ إثارة الانتباه: يثير الفيلم التلفزيوني عادة انتباه التلاميذ، ذلك لتأثيره الحسي الناتج من التزاوج بين الصوت والصورة، ومن انعزال الطالب عن رفاقه. والتغير السريع للصورة وحركة الأشخاص والأشياء في الفيلم.

2/ الواقعية: تضفي الحركة والصوت واللون على الفيلم مسحة من الواقعية؛ تنقل الطالب المشاهد إلى أجواء المواقف التي صورها الفيلم أو البرنامج وكأنه يعيشها بنفسه. ومعروف أن للصوت والصورة معا تأثيرا حسيا يفوق تأثير الصوت بمفرده، وأن عملية الاتصال لا تتكون من اللغة المسموعة فحسب بل من حركة المتكلم وإشاراته والتعبيرات التي ترتسم على وجهه.

3/ القدرة على إيصال الرسائل: يستطيع الفيلم التلفزيوني من إبراز أدق تفاصيل الموضوع بشكل لا تضاهيه أفضل الأساليب الأدبية. فلقطة جيدة تغني عن قراءة عشرات الصفحات التي تحاول وصف تلك اللقطة.

4/ شمول الفائدة: تعم فائدة الفيلم جميع التلاميذ. فالكتاب يتطلب قدرا معينا من مهارة القراءة قبل أن يستطيع التلميذ الاشتراك في مناقشته في الصف مع التلاميذ. أما الفيلم فيشاهده الجميع في آن واحد، ويستطيع مناقشة أفكاره وحوادثه حتى الطلاب الضعفاء الذين لا يستطيعون متابعة القراءة بسرعة كالتي يقرأ بها الطلاب الأقوياء.

استخدام التلفزيون في تعليم المهارات اللغوية لغير الناطقين باللغة العربية:

التلفزيون باعتباره وسيلة اتصال تحقق الكثير من الأغراض التعليمية، وقد أكدت ذلك الأبحاث والتجارب التي قامت بها هيئات الدراسة والبحث ومؤسساتهما في الدول المختلفة حول الإمكانيات التعليمية للتلفزيون. حيث أظهرت نتائج هذه الدراسات الأثر الناجح لاستخدام التلفزيون في مجالات التعليم المختلفة كتحصيل المعلومات وتكوين المهارات. وقد أدى ذلك إلى اهتمام الدول باستخدام التلفزيون في الأغراض التعليمية فخصصت برامج لهذا الغرض في محطاتها.

وهذه البرامج كانت تبث بواسطة التلفزيون ذي الدائرة المفتوحة أو التلفزيون ذي الدائرة المغلقة. وكانت البرامج التلفزيونية التي تبث تخص كافة المواد الدراسية من دروس في العلوم والرياضيات وعلوم الحياة. وقد استخدم التلفزيون بوصفه وسيلة تعليمية فعالة في تعليم اللغة العربية لأبنائها ولغير الناطقين بها. ومن الدول التي نجحت في هذا المضمار على سبيل المثال العراق عندما بدأ حملته الوطنية الشاملة لمحو الأمية. وهذا مثال على تعليم العربية لأبنائها.

وكانت الدروس التلفزيونية المعدة لمكافحة الأمية على أنها مرحلة تمهيد للحملة الوطنية الشاملة لمحو الأمية. وكانت هذه الدروس تقدم ضمن البرنامج العام للتلفزيون وتقدم في المساء ولمدة (30) دقيقة يوميا. وكان الهدف من هذه الدروس هو تعليم الأميين مهارتي القراءة والكتابة.

وتقدم الدروس المبسطة يوميا، وفي نهاية كل درس يعرض المعلم تدريبات للمتعلمين ويطلب منهم حلها، ثم يقوم المعلم بحلها في اليوم الثاني قبل البداية في الدرس الجديد. فكان الدارس في البداية يقوّم نفسه بنفسه بواسطة هذه التمارين والاختبارات. أما بعد بداية الحملة الوطنية الشاملة بصيغتها المطلوبة فقد اتخذت إجراءات جديدة حيث أجري مسح شامل لكافة الأميين وحددت أعمار المشمولين بهذه الحملة، وجددت لها كافة الطاقات، وفتحت المراكز التعليمية في كل المحافظات، وأعدت المناهج الخاصة والمعلمين المدربين.

أما تقويم الدارسين فيجرى عن طريق الاختبارات وزيارة الموجهين التربويين للمراكز التعليمية. وقد لعب التلفزيون دورًا فعالًا في نجاح هذه الحملة حيث كانت الدروس المسائية تبث بواسطة التلفزيون لإثراء معرفة الدارسين في هذا المجال. أما استخدام التلفزيون في تعليم العربية لغير الناطقين بها فيعد عاملاً مهماً ومساعداً في التعليم.

ويعد التلفزيون من أفضل الوسائل التعليمية تأثيراً في نفوس الدارسين. وللأفلام التعليمية التلفزيونية دور فعال في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. ويتناول الجانب اللغوي من الدروس تعليم المهارات اللغوية الأربع المعروفة وهي (الاستماع-الكلام-القراءة-الكتابة) إضافة إلى تعليم الجانب الحضاري الذي يعد ركنا من أركان إتقان اللغة، وفهم مدلولات ألفاظها وتراكيبها فهما كاملا.

واللغة العربية بوصفها لغة عالمية يشير الجانب الحضاري منها إلى الحضارة العربية الإسلامية، فالبرنامج التلفزيوني لتعليم العربية لغير الناطقين بها يتألف من أفلام تعليمية قصيرة يقدم كل واحد منها موقفا يشتمل على محادثة أو حوار لأغراض وظيفية.

وكل فيلم يهدف إلى تعليم عدد محدد من التراكيب اللغوية. فمثلاً يمكن إعداد برامج تعليمية أو دروس مفيدة متلفزة لتوضيح استعمال بعض التراكيب مثلا هذا الدرس يبدأ المعلم بعرض الأمثلة (محمد قادم) أو (علي جالس) (الطفل نائم) معززا عرضه بالوسائل التعليمية الخاصة بالدرس.

كما أن المدرس إذا أراد أن يعد درساً موجهاً الى غير الناطقين بصورة عامة سواء أكانوا صغاراً أم كبارا ولنفترض أن هذه الموضوع من دروس الكتاب الأساسي المعد للدارسين، فعليه أن يحدد الوسائل

الخاصة بالدرس ويعد أفلاماً أو لقطات ممثلة لتوضيح الدرس. فمثلاً إذا أردنا أن نشرح درسا يخص الصناعة في الوطن العربي، أو زراعة النخيل في العراق، فعلى المدرس أن يختار الأفلام والصور التي توضح هذه المواضيع وتقربها إلى الأذهان. وإذا أردنا أن نعد فيلماً تلفزيونيا في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها يجب أن يكون الدرس في ثلاث مراحل هي:

1/ المرحلة التمهيدية.
2/ مرحلة العرض.
3/ مرحلة المتابعة والتمرن.

1. المرحلة التمهيدية:

المرحلة التمهيدية تتضمن القيام بتمهيد للموضوع. وتستغرق هذه الفترة (10) دقائق. وتهدف هذه المرحلة إعداد الطلاب لمشاهدة الدرس أو البرنامج والحصول على أكبر فائدة ممكنة. وذلك بتعريف الطلاب بالدرس الذي يعرض عليهم بالتلفزيون، وشرح الكلمات الجديدة المعنى التي وردت فيه. وأن يلفت انتباه الطلاب إلى النقاط الأساسية التي ينبغي تركيز اهتمامهم عليها وإعطاؤهم خلاصة عن الدرس أو الفيلم المتلفز، وعلى المعلم قبل عرضه للفيلم التلفزيوني الذي يخص الدرس أن يشرح للطلاب المفردات الجديدة التي تكررت في الفيلم. وأن يتجنب الترجمة، بل يحاول مساعدة الطلاب على فهم المعنى من سياق الجمل. وعلى المدرس أن يقوم بسرد قصة الفيلم بلغة مبسطة تساعدهم على فهمه. وفي هذه الحالة يجب مراعاة مستوى الطلاب ونوعيتهم. فإذا كان الطلاب مبتدئين فيجب إعطاؤهم خلاصة الفيلم بلغتهم الأم. وإذا كانوا من المتقدمين في شرحه لهم بأسلوب مبسط مراعياً فيه الفروق الفردية، ويجب أن تكون هذه الخلاصة باللغة العربية. (حمد النيل، 1992م)

2. مرحلة العرض:

وهي التي يعرض فيها الفيلم أو الدرس المتلفز كله أو نصفه أو جزء منه، ويقسم وقت الحصة بحيث يكون كافيا لعرض الفيلم. فإذا كان وقت الدرس (45)دقيقة يقسم كالآتي(10)دقائق للاستعداد للعرض والتنظيم،(15) دقيقة لعرض الفيلم: (5)دقائق لشرح المفردات و(10)دقائق للتأكد من فهم الطلاب لقصة الفيلم. وتستخدم الأسئلة من قبل المدرس لزيادة الفهم.

3. المتابعة والتمرن:

والغرض منها استخدام الفيلم لتدريب الطلاب على المهارات اللغوية الأربع (الاستماع-الكلام - القراءة- الكتابة). فتقويم الطلاب ومتابعتهم تتم على الشكل الآتي: مناقشتهم في الفيلم الذي عرض عليهم، تلخيص قصة الفيلم وتمثيل الفيلم من قبل الطلاب، إعادة عرض الفيلم بدون صوت ليقوم الطلاب بأداء الأدوار المسموعة. وقبل أن نبدأ بعرض الفيلم علينا أن نحدد الزمان الذي سيعرض فيه الفيلم أو الدرس المتلفز. هل يعرض البرنامج صباحا في أثناء الدوام وبصورة مباشرة أم يعرض في المساء أي بعد الدوام لإثراء المعرفة وزيادة فهم الطلاب للمادة؟.

وكذلك يجب تحديد المكان المناسب الذي يعرض فيه الفيلم أو الدرس المتلفز، هل يعرض في نادى أم في مدرسة أم في قاعة خاصة ليتمكن الدارس من الحضور والمتابعة؟ أو تعرض هذه البرامج في المراكز المعدة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها؟ أو تبث خلال قناة خاصة كما في تلفزيون الجمهورية العراقية؟ حيث يقوم التلفزيون بيث برامج خاصة لتعليم اللغة العربية للأكراد في شمال العراق. إذ تبث هذه البرامج التعليمية إلى الأكراد ومن المواضيع المقررة في مناهجهم المدرسية لإثراء معلوماتهم إضافة إلى ما يتلقونه أثناء الدوام الرسمي. وأن استخدام الوسائل السمعية البصرية ومن ضمنها الأَفلام والدروس المتلفزة -بصورة ناجحة- في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها يعتمد على المدرس فيجب على المدرس أن يختار الأفلام الملائمة للطلاب من حيث الموضوع والمستوى اللغوي وصلتها بالمنهج الدراسي، هذا في حالة استخدام التلفزيون ذي الدائرة المغلقة.

أما إذا أردنا أن نعد برامج خاصة لتعليم العربية لغير الناطقين بها وضمن البرنامج العام، فيجب اختيار دروس من الكتاب الأساسي المعد لغير الناطقين بالعربية، ثم عرضه عليهم بعد تمثيله وتصويره. وبعد أن يقوم المدرس بشرح الدرس عليه أن يكلف الدارسين بتمارين أو واجبات ويطلب منهم حالها على أن يحلها لهم في اليوم الثاني، وبذلك يستطيع الدارس أن يقوّم نفسه من خلال الحل الصحيح الذي يقدمه المدرس. أو يطلب من الدارسين ومتابعي البرنامج ليتمكن من اختيار مدى فائدة الدارسين من البرنامج. أو يقوم معلم الشاشة بدروس مأخوذة من الحياة اليومية في حوار قصير.

وبعد نهاية كل درس نقدم التدريبات ونطالب بها الدارسين بحلها وإرسال الحل أو الأجوبة الصحيحة إلى مركز الإرسال. وهناك طريقة أخرى للتقويم وهي مقارنة النتائج مع معهد لتدريب اللغة العربية لغير الناطقين بها ، وبهذا يظهر أثر التلفزيون في التعليم من خلال نسبة النجاح في المعهد من المذكورين.

أهم الخدمات والآثار التربوية للتلفزيون بوصفه وسيلة تعليمية:

التلفزيون من الوسائل المعينة على جودة التعليم، ومن نتائج الدراسات المتعددة برز الدور المهم للتلفزيون، وقد احتل مكانة بارزة بين وسائل الاتصال التعليمية، لكونه عنصرا قويا مساعدا على التعلم والإدراك، بفضل الأساليب التعبيرية الفنية التي يتميز بها والتي تعارف عليها المجتمع، وأهم آثاره هي:

1/ يعرض الأحداث والموضوعات، وينقل الأخبار المحلية والعامية بطريقة تتسم بالوضوح على المشاهد. ويحاول أن يربط بين مدركات وتصورات المتعلم عندما ينقل إليه ما يجرى في العالم، بعكس ما هو موجود في قاعة الدرس.

2/ حصيلة التعليم عن طريق العروض والدروس التلفزيونية أكبر مما يتعلمه الدارسون بالطرق والوسائل الأخرى.

3/ يمكن المسؤولين عند عرض البرامج من استخدام الكثير من الوسائل السمعية والبصرية كالسبورة والخرائط والرسوم، مع مراعاة سلامة الاختيار للوسيلة المناسبة وعدم تكرارها في الاستخدام عند عرض الموضوع الواحد.

4/ البرامج التلفزيونية تساعد الصغار على نمو المحصول اللغوي، وتشجع على القراءة الحرة في القصص والمجلات العلمية المبسطة.

5/ يعاون بفاعلية كبيرة في سد العجز في الإمكانيات البشرية من المعلمين خاصة في التخصصات النادرة.

6/ يحل مشكلة قاعات الدرس حيث يمكن لكل أسرة أن تهيئ المكان المناسب بالمنزل لوضع التلفزيون، واستقبال الإرسال مع راحة المستمعين.

7/ يساعد المعلم عن طريق إمداده بحاجته من البرامج التدريبية والتجديدية التي تزودهم بأحدث الأساليب التربوية؛ مما يزيد من كفاءتهم المهنية.

8/ يعد من وسائل الجامعات الشعبية ومركزا من مراكز الثقافة العامة، وخاصة الراغبين في استكمال ثقافات معينة فاتتهم دراستها، أو لم يتمكنوا من الالتحاق بالمؤسسات التعليمية لظروف اجتماعية.

9/ يستخدم التلفزيون في بعض الأحيان في عرض الصور المتحركة بدلا من التدريس الأكاديمي، وخاصة عند حاجة الموضوع الذي يعرض إلى توضيح الحركة المرئية أو غير المرئية وتصوير دقائقها.

10/ إن التلفزيون يعاون المعلم في التخلص من الأعمال الروتينية في التدريس، ويمكنه من مراعاة الفروق الفردية للدارسين، ومعاونتهم وفقا لاستعداداتهم الخاصة.

11/ يعد من الوسائل الفعالة في تعليم المهارات الحركية.

المبحث الرابع: إجراءات البحث وعرض البيانات وتحليلها

منهج البحث: من أجل تنفيذ هذا البحث وتحقيق أهدافه اتبعت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

أداة البحث: الاستبانة: استخدمت الباحثة الاستبانة لجمع البيانات والمعلومات لمناسبتها لموضوع الدراسة.

الإجراءات الميدانية والخطوات العملية:

1/ القراءة الفاحصة من خلال قراءة الوثائق والمراجع حول تعليم اللغة العربية في الصين، تكوين فكرة عامة لدى الباحثة عن الوضع الحالي للطلبة الصينيين الذين يتخصصون في اللغة العربية، (عدد الجامعات وعدد الطلبة والمواد التي يدرسها المعلمون وطرائق التدريس) والمشاكل الموجودة في تعليم اللغة العربية وتعلمها في الجامعات الصينية للناطقين بغيرها.
2/ تصميم الاستبانة.
3/ توزيع الاستبانة من خلال الإنترنت.
4/ استرجاع الاستبانة من خلال الإنترنت.
5/ تحليل البيانات من خلال المعالجة الإحصائية.

يحتوي هذا الجزء على عرض للبيانات وتحليلها وتفسيرها ، حيث أن هذه الدراسة هدفت إلى معرفة دور الوسائل الاعلامية التلفزيونية الناطقة بالعربية في تنمية مهارة الاستماع، بتسليط الضوء على الدور الذي تؤديه قناة CGTN في تنمية مهارة الاستماع لدى طلبة اللغة العربية في الصين، وتقديم تصور حول أنواع الاستماع التي يمكن توظيف تلك الوسيلة لتنميتها.

وقد تم تحليل البيانات باستخدام برنامج إحصائي Statistical Package for Social Sciences (SPSS) بغرض الحصول على مؤشرات إحصائية تمكن من التحقق من صحة فرضيات الدراسة، والوصول إلى نتائج، ومن ثم تحليل هذه النتائج وتفسيرها. وفيما يلي عرض النتائج التي توصلت إليها وتفسير البيانات المستمدة من استجابات مجتمع الدراسة.

تحليل إجابات المتعلمين عن الأسئلة التالية:

1. هل تتابع قناة **CGTN** العربية؟

الجدول رقم (1) يوضح الإجابات عن السؤال الأول

العبارات	نعم	لا	المجموع
العدد	44	6	50
النسبة	%88	%12	%100

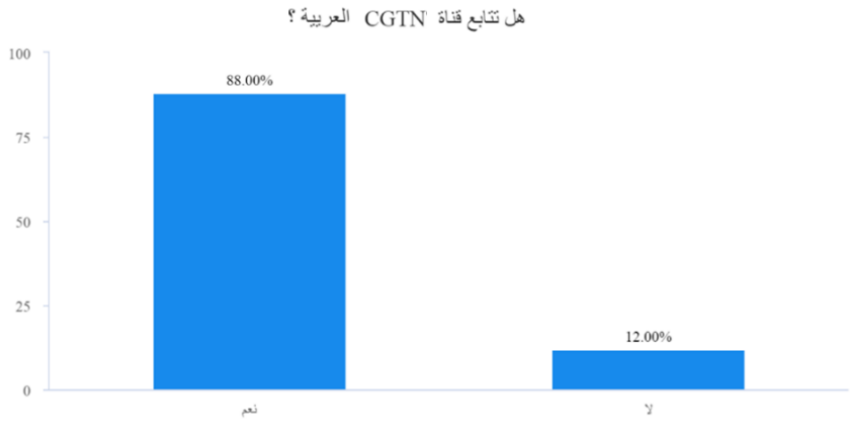

الشكل البياني رقم (1) هل تتابع القناة CGTN العربية؟

يتضح من خلال إجابات عينة الاستبانة في الجدول رقم (1) والشكل البياني رقم (1) أن نسبة متابعين قناة CGTN من العينة المختارة هي 88% ، بينما نجد بأن هناك 12% لا تتابع القناة. ومن هنا نجد بأن القناة تحظى بمتابعة من قبل غالبية المتعلمين للغة العربية في الصين؛ مما يجعلها وسيلة جيدة للتعليم.

2. ما البرامج التي تتابعها أكثر؟

الجدول رقم (2) يوضح الإجابات عن السؤال الثاني

العبارات	الترفيهية	الإخبارية	السياحية	المجموع
العدد	6	35	9	50
النسبة	%12	%70	%18	%100

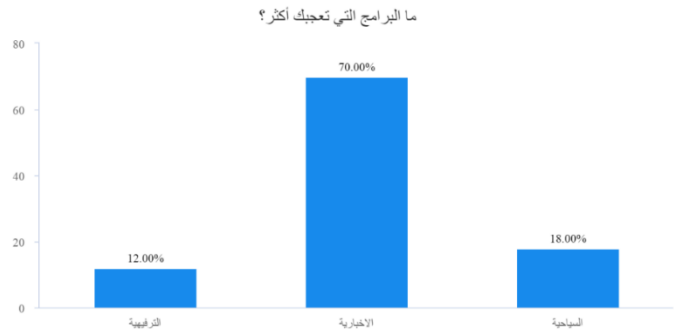

الشكل البياني رقم (2)يوضح البرامج التي تعجب المتابعين أكثر من غيرها

يتضح من خلال إجابات عينة الاستبانة في الجدول (2) والشكل البياني رقم (2) أن نسبة 12% يتابعون البرامج الترفيهية، ونسبة 70% يتابعون البرامج الإخبارية، بينما 18% تتابع البرامج السياحية، وهذا ما يظهر أن الشريحة الأكبر من المتابعين يتابعون البرامج الإخبارية ثم السياحية ثم الترفيهية وهذا مؤشر لأغراض متعلمي اللغة العربية في الصين، وميولهم وما الجوانب التي تنمو من خلال مهارة الاستماع ومتابعة القناة.

3. هل تحاول التعلم من خلال متابعة القناة؟

الجدول رقم (3) يوضح الإجابات عن السؤال الثالث

العبارات	نعم	لا	المجموع
العدد	47	3	50
النسبة	%94	%6	%100

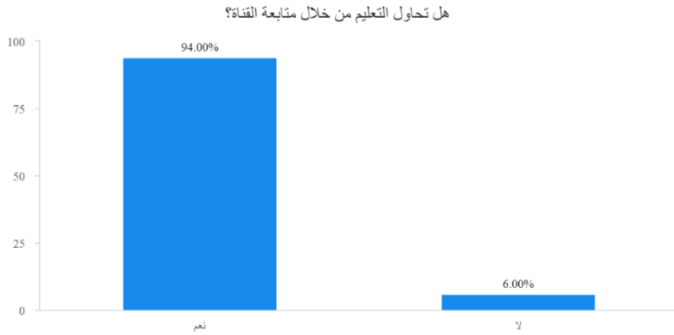

الشكل البياني رقم (3) يوضح إجابة السؤال الثالث

يتضح من خلال إجابات عينة الاستبانة في الجدول(3) والشكل البياني رقم (3) أن نسبة 94% يستخدم القناة للتعليم، بينما 6 % لا يستخدمونها للتعليم. وتظهر هذه النتيجة أن معظم المتابعين يستخدمون القناة لأغراض تعليمية، وهذا ما يبرز دور القناة التعليمية؛ ولا سيما في تعزيز مهارة الاستماع وتنميتها.

4. هل تسجل بعض الكلمات المتداولة في القناة؟

الجدول رقم (4) يوضح الإجابات عن السؤال الرابع

العبارات	نعم	لا	المجموع
العدد	44	6	50
النسبة	%88	%12	%100

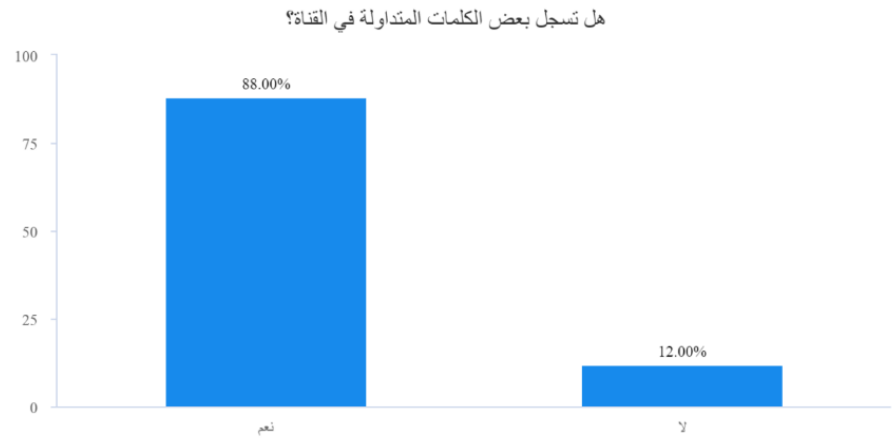

الشكل البياني رقم (4) يوضح الإجابة عن السؤال الرابع

يتضح من خلال إجابات عينة الاستبانة في الجدول (4) والشكل البياني رقم (4) أن نسبة 88% يسجلون الكلمات المتداولة في القناة، ونسبة12 % لا يسجلون الكلمات المتداولة. وهذا يبرز أن دورها في تنمية مهارة الاستماع و إثراء الملكة اللغوية؛ إذ وجدنا أن نسبة عالية من المتابعين يكتسبون منها مفردات ويعمدون لتسجيلها.

5. هل تأخذ بعض السياقات اللغوية من القناة؟

الجدول رقم (5) يوضح الإجابات عن السؤال الخامس

العبارات	نعم	لا	المجموع
العدد	47	3	50
النسبة	%94	%6	%100

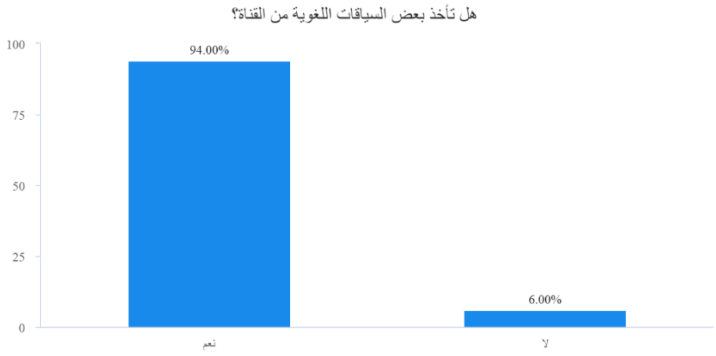

الشكل البياني رقم (5) يوضح الإجابة عن السؤال الخامس

يتضح من خلال إجابات عينة الاستبانة في الجدول (5) والشكل البياني رقم (5) ، أن نسبة 94% يأخذون السياقات اللغوية، و 6 % لا يأخذون سياقات لغوية منها.

وتظهر هذه النتيجة أن معظم المتابعين يأخذون سياقات لغوية من القناة. ومن هنا نجد أن القناة تنمّي قدرة المستمع على فهم السياقات اللغوية ومن ثم استخدامها لاحقا.

6. هل تتابعها بشكل.....؟

الجدول رقم (6) يوضح الإجابات عن السؤال السادس

العبارات	يومي	أحيانا	المجموع
العدد	20	30	50
النسبة	%40	%60	%100

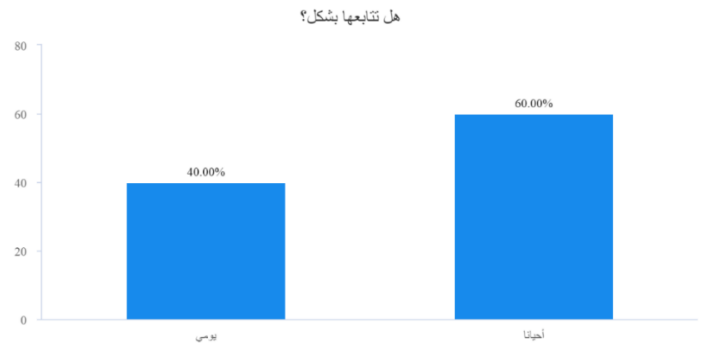

الشكل البياني رقم (6) يوضح الإجابة عن السؤال السادس

يتضح من خلال إجابات عينة الاستبانة في الجدول (6) والشكل البياني رقم (6)، أن نسبة 60% يتابعونها بين الحين والآخر، بينما نجد أن 40 % يتابعونها يوميا.

من هنا نجد بأن نسبة المتابعة اليومية والمتابعة بين الحين والآخر متقاربتان إلى حد ما ؛ فلذا نستطيع أن نعرف مدى الحضور، وما المساحة التي يتعرض لها المستمع للغة العربية من خلال القناة؟

7. ما الصعوبات التي تواجهها أكثر؟

الجدول رقم (7) يوضح إجابات السؤال السابع

العبارات	كلمات جديدة	سرعة الكلام	عبارات سياقية غير مألوفة	المجموع
العدد	10	27	13	50
النسبة	%20	%54	%26	%100

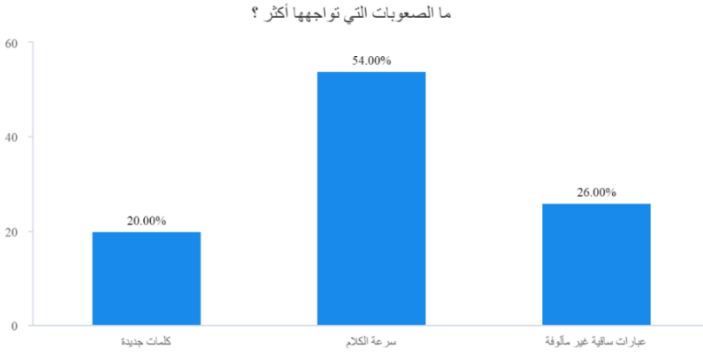

الشكل البياني رقم (7) يوضح الإجابة عن السؤال السابع

يتضح من خلال إجابات عينة الاستبانة في الجدول(7) ، والشكل البياني رقم (7) ، أن نسبة 54% يجدون أن الصعوبة التي تواجههم سرعة الكلام، بينما 26 % يجدون الصعوبة في العبارات السياقية غير المألوفة، ونسبة 20% يجدون أن الصعوبة تكمن في الكلمات الجديدة. و من هنا نستطيع معرفة ما النسبة الأكبر من حيث الصعوبات التي تواجه الطلاب في الاستماع ومعالجتها.

8. هل تناقش قناة CGTN في الحياة العامة؟

الجدول رقم (8) يوضح إجابات السؤال الثامن

العبارات	نعم	لا	المجموع
العدد	39	11	50
النسبة	%78	%22	%100

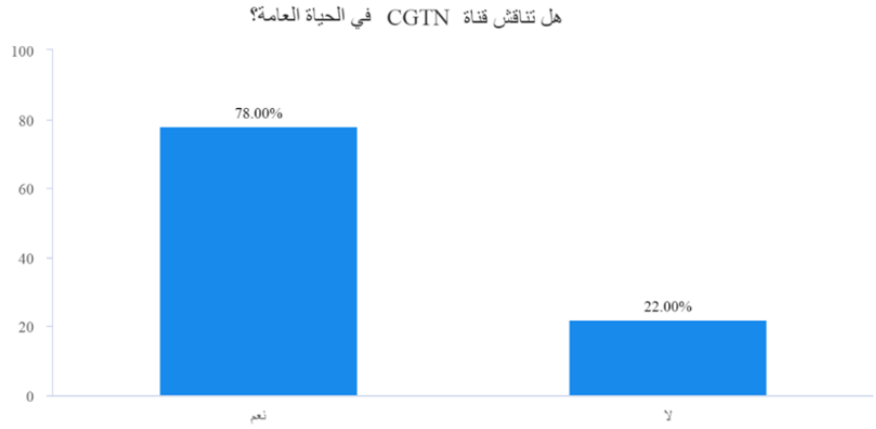

الشكل البياني رقم (8) يوضح الإجابة عن السؤال الثامن

يتضح من خلال إجابات عينة الاستبانة في الجدول(8) والشكل البياني رقم (8) أن نسبة 78% يناقشون محتوي القناة في الحياة العامة، بينما 22 % لا يناقشون محتواها في الحياة العامة. وهذه النسبة العالية من الذين يناقشون محتواها تبرز دور القناة الإثرائي والمعرفي؛ فالاستماع هو المحرض والمنتج لباقي المهارات التي تمثل القناة المحور المعرفي لهم.

9. هل تجعلك قناة CGTN أقرب إلى البيئة العربية اللغوية؟

الجدول رقم (9) يوضح إجابات السؤال التاسع

العبارات	نعم	لا	المجموع
العدد	46	4	50
النسبة	%92	%8	%100

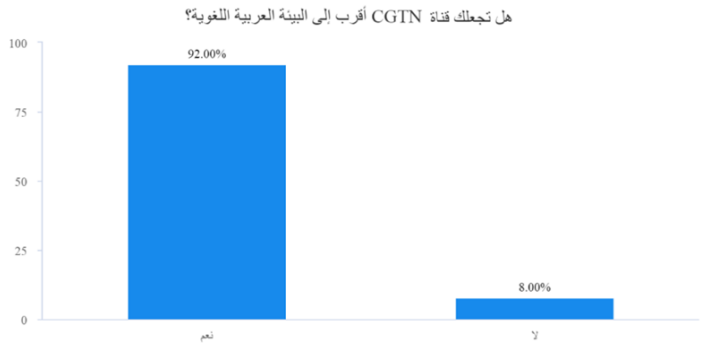

الشكل البياني رقم (9) يوضح الإجابة عن السؤال التاسع

يتضح من خلال إجابات عينة الاستبانة في الجدول رقم (9)، والشكل البياني رقم (9) أن نسبة 92% يرون بأن القناة تجعلهم أقرب للبيئة اللغوية العربية، بينما 8 % ترى خلاف ذلك.

ومن خلال ذلك نجد بأن النسبة العظمى ترى أنها تكون أقرب من خلال المتابعة للقناة للبيئة العربية؛ وهذا يظهر أهمية القناة في نقل المتابع من خلال مهارة الاستماع إلى البيئة العربية.

10. هل تساعد قناة CGTN في تحسين مستواك الدراسي؟

الجدول رقم (10) يوضح إجابات السؤال العاشر

العبارات	نعم	لا	المجموع
العدد	49	1	50
النسبة	%98	%2	%100

الشكل البياني رقم (10) يوضح الإجابة عن السؤال العاشر

يتضح من خلال إجابات عينة الاستبانة في الجدول رقم (10) والشكل البياني رقم (10) أن نسبة 98% يرون بأن القناة تحسن مستواهم الدراسي في الاستماع، بينما 2% ترى خلاف ذلك.

وهنا نجد شبه إجماع من خلال المتعلمين أن القناة تحسن مستواهم في الاستماع، وهذا ما يجب تبنِّيه وتعزيزه لتكون الفائدة أكبر.

11. هل تتابع القناة من خلال الجوال أم خلال التلفاز؟

الجدول رقم (11) يوضح إجابات السؤال الحادي عشر

العبارات	من خلال الجوال	من خلال التلفاز	المجموع
العدد	40	10	50
النسبة	%80	%20	%100

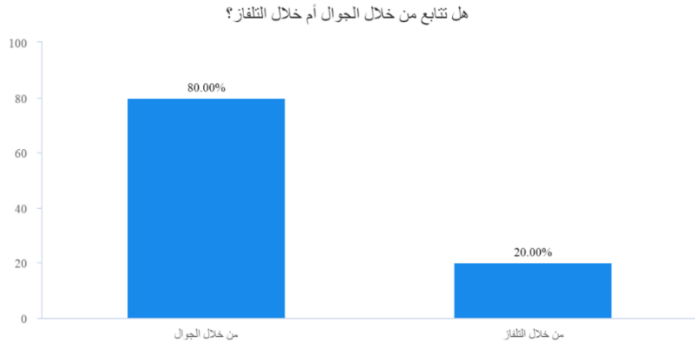

الشكل البياني رقم (11) يوضح الإجابة عن السؤال الحادي عشر

يتضح من خلال إجابات عينة الاستبانة في الجدول رقم (11) والشكل البياني رقم (11) أن نسبة 80% يتابعون القناة من خلال الجوال، بينما 20% تتابع من خلال التلفاز.

وهنا نجد الغالبية تتابع القناة من الجوال، و بذا يكون الجوال عاملا مساعدا لما يتيحه من أدوات تساعد على حفظ المادة والمفردات وغيرها.

وهذا الإحصاء يظهر التوجهات السلوكية والنفسية للمتعلمين؛ مما يتيح لنا التوظيف الأمثل لمهارة الاستماع بما تتيحه القناة للمتعلمين.

12. هل تحاول حفظ بعض المواد في القناة والاستماع لاحقا؟

الجدول رقم (12) يوضح إجابات السؤال الثاني عشر

العبارات	نعم	لا	المجموع
العدد	44	6	50
النسبة	%88	%12	%100

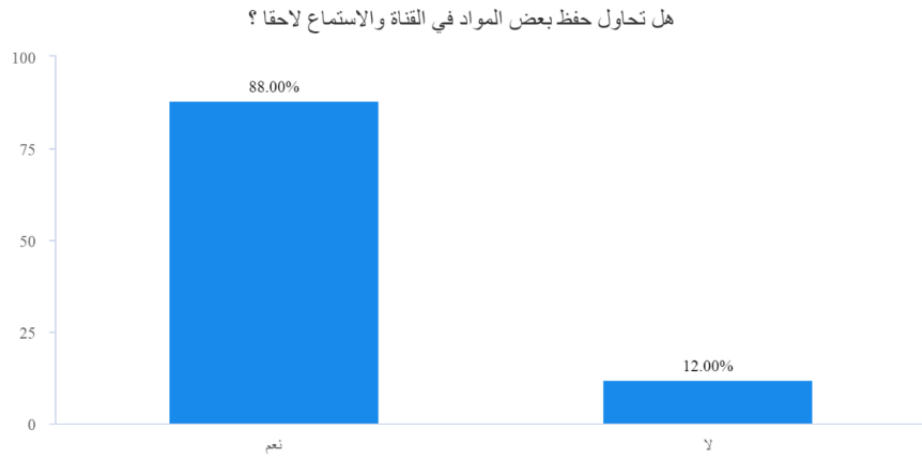

الشكل البياني رقم (12) يوضح الإجابة عن السؤال الثاني عشر

يتضح من خلال إجابات عينة الاستبانة في الجدول رقم (12)، والشكل البياني رقم (12) أن نسبة 88% يحفظون بعض المواد ويستمعون لها لاحقا، بينما 12% لا يفعلون ذلك. وهنا نجد بأن الغالبية تقوم بحفظ المواد، ومن ثم سماعها لاحقا؛ وهذا ما يبرز دور القناة في تقديم مواد سمعية تعزز مهارة الاستماع ،

وتجعل المتعلمين يستمعون إليها لتعزيز مهارة الاستماع بمختلف أنواعه.

الخاتمة

من خلال المباحث السابقة توصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

1/ لقناة CGTN دور إيجابي في تنمية مهارة الاستماع.
2/ أن المعلمين والمتعلمين يستخدمون القناة لتنمية مهارة الاستماع، ورفع مستويات الطلاب من خلالها.
3/ متابعة القناة تساهم في رفع المستوى التعليمي والمعرفي والثقافي من خلال الاستماع.
4/ أن لقناة CGTN دورا إيجابيا في تنمية مهارة الاستماع حيث أن شريحة كبيرة من المتعلمين يسجلون السياقات اللغوية والكلمات المتداولة في القناة التي يستمعون إليها من خلالها.
5/ القناة تعزز مهارة فهم المسموع. كما تساهم في إثراء الملكة اللغوية.

وفي ضوء نتائج البحث السابقة توصي الباحثة بـ:

1/ تأكيد أهمية مهارة الاستماع في تعلم اللغات حيث إنها هي المصنع اللغوي الذي ينتج الكلام؛ ففهم المسموع هو الذي يولد الاستجابة للحديث.
2/ زيادة الاهتمام بوسائل الإعلام الناطقة باللغة العربية، وتوظيفها في تنمية مهارة الاستماع لما له من نتائج إيجابية سبق عرضها.
3/ تشجيع المعلمين والمتعلمين على زيادة متابعة القناة لما تحققه من رفع للمستوى التعليمي والمعرفي والثقافي، وهذا ما يجعل الهوة بين البيئة اللغوية الحقيقية والمصطنعة ضئيلة.
4/ تخزين بعض المواد المقاطع من القناة، وجعلها جزءا من المنهج والحقيبة التعليمية الخاصة بمتعلمي اللغة العربية في الصين؛ لتنمية مهارة الاستماع لديهم مع العناية بالأغراض المختلفة لدي المتعلمين.
5/ العمل على تجاوز الصعوبات التي تواجه المتعلمين في استماعهم للقناة من خلال توظيف مختلف أنواع الاستماع، والتدريب المتدرج للوصول للحالة المثلى.

المقترحات:

تقدم الباحثة المقترحات التالية للباحثين وفقا لموضوع البحث الحالي:

1/ دور القنوات التلفزيونية الناطقة باللغة العربية في الصين في تنمية مهارة التحدُّث.
2/ فاعلية قناة CGTN في تنمية المهارات اللغوية الأربع.

المصادروالمراجع

- إبراهيم إمام، **الإعلام الإذاعي والتلفزيوني**، القاهرة، دار الفكر العربي، 1976م.
- إبراهيم خليل شهاب وآخرون، **الوسائل التعليمية**، الجمهورية العراقية وزارة التربية، للصف الثاني لمعاهد إعداد المعلمين، 1978م.
- أحمد خيرى كاظم وجابر عبد الحميد جابر، **الوسائل التعليمية والمنهج**، القاهرة، دار النهضة العربية، 1970م.
- مصطفى محمد عيسى فلاته، **المدخل إلى التقنيات الحديثة في الاتصال والتعليم**، الرياض، مكتبة الصبيان، 2001م.
- جعفر موسى حيدر، **استخدام الوسائل التعليمية في التدريس**، العراق، جامعة البصرة، رسالة دكتوراه منشورة، 1982م.
- زكى الجابر، **دراسة استجابات الأسرة العر اقية لبرامج التلفزيون**، بغداد، جامعة بغداد، مجلة كلية الآداب، 1968م.
- سمية أحمد فهمي، **تطبيق علم النفس في برامج الراديووالتلفزيون**، القاهرة، اتحاد الإذاعات العربية، مجلة دراسات وبحوث إذاعية، 1971م.
- الناقة، محمود كمال. **أساسيات تعليم اللغة العربية**، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، 1977م.

العلاقة بين تقدير الذات وبعض الاضطرابات النفسية لدى المرضى المترددين على عيادات الأمراض الجلدية في مدينة الرياض- المملكة العربية السعودية في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية

د. عهود بنت بشير بن سعود العسكر

أستاذ مساعد بقسم علم النفس. كلية العلوم الاجتماعية- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المستخلص

تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عن العلاقة بين تقدير الذات وكل من الاكتئاب والقلق والضغط النفسي لدى مرضى الجلدية، كذلك التعرف على الفروق في كل من تقدير الذات، وكل من الاكتئاب والقلق والضغط النفسي وفقا للعمر والنوع والمستوى التعليمي ونوع المرض الجلدي ومدة الإصابة بالمرض، حيث استخدمت الباحثة المنهج الوصفي الارتباطي المقارن وتكونت عينة الدراسة من (ن=176) مريضا من مراجعي عيادات الأمراض الجلدية في مدينة الرياض تراوحت أعمارهم (19- 37) عاماً بواقع (ن=100) من الإناث و(ن=76) من الذكور متوسط أعمارهم(25.2) سنة واستخدمت الدراسة مقياس تقدير الذات روزنبرج تعريب وتقنين ممدوحة سلامة(1991م)، ومقياس الاكتئاب والقلق والضغوط (DASS 21) ترجمة ولاء الشتيوى ونوال الضبيان (2023م) وكشفت نتائج الدراسة عن وجود ارتباطات سالبة ودلالة إحصائية بين تقدير الذات وكل من الاكتئاب والقلق والضغط النفسي، كما كشفت الدراسة عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة في كل من تقدير الذات وكل من الاكتئاب والقلق والضغط النفسي وفقا للمستوى التعليمي والنوع ومدة الإصابة ونوع المرض الجلدي. بينما كشفت الدراسة عن جود فروق ذات دلالة إحصائية في كل القلق والضغوط بين أفراد عينة الدراسة من مرضى الأمراض الجلدية وفقا للعمر الزمنى والفروق في اتجاه الفئة العمرية الأكبر، توصى الدراسة أطباء الأمراض الجلدية مراعاة الجانب النفسي لمرضى الأمراض الجلدية، كما توصى الدراسة بتفعيل الفحص النفسي لمرضى الجلدية..

الكلمات المفتاحية: الاكتئاب، القلق، الضغط النفسي، تقدير الذات، الأمراض الجلدية

Abstract

The current study aims to explore the relationship between self-esteem and depression, anxiety, and psychological stress among people with skin diseases, as well as to reveal differences in self-esteem, depression, anxiety, and psychological stress according to age, gender, educational level, type of skin disease, and duration of the disease. "The researcher employed the descriptive correlational comparative method."

The study sample consisted of (n=176) patients attending dermatology clinics in Riyadh. Their ages ranged from (19-37) years, with (n=100) females and (n=76) males, their average age is (25.2) years. The study used the Rosenberg Self-Esteem Scale, translated and codified by Mamdouh Salama (1991a), and the Depression, Anxiety, and Stress Scale (DASS 21), translated by Walaa Al-Shtiwi and Nawal Al-Dabyan (2023). The results of the study revealed the presence of negative and statistically significant correlations between Self-esteem, depression, anxiety, and psychological stress. The study also revealed that there were no statistically significant differences between the sample members in self-esteem, depression, anxiety, and psychological stress according to educational level, gender, duration of infection, and type of skin disease, while the study revealed that there were differences. It is statistically significant in all anxiety and stress among members of the study sample of skin disease patients according to chronological age, and the differences are in the direction of the oldest age group.

Keywords: Depression, Anxiety, Psychological stress, Self-esteem, Skin diseases

المقدمة

العلاقة بين الجلد والنفس لها جذور عميقة وهي موضوع محدد ومجال بحثي واسع يسمى بعلم الأمراض الجلدية النفسي، وقد نشأ هذا الفرع من العلم من خلال الملاحظات الدقيقة للحالات المرضية في المستشفيات بالتعاون بين أطباء الأمراض الجلدية والأطباء النفسيين وعلماء النفس في العشرين عامًا الماضية (Mento.et al., 2020). ومن وجهة نظر فسيولوجية، يعد الجلد عضوا مرتبطا ارتباطًا وثيقًا بالأنشطة الفسيولوجية العاطفية: منها الاحمرار، الشحوب، التعرق، والحكة، ويمكن أن تكون نتيجة لتنشيط جسدي، معبرًا عن مجموعة من الحالات العاطفية. لذا كانت العلاقة بين الضغط والتوتر النفسي والتغيرات الجلدية دائمًا موضوعًا ذا أهمية كبيرة للباحثين والأطباء (Vivar and Kruse, 2018). وقد أصبحت الأمراض الجلدية وفقا للعديد من الأبحاث والدراسات النفسية والطبية، مدرجة بشكل نهائي ضمن الأمراض السيكوسوماتية لاعتبارها ذات منشأ نفسي، لكون هذه النشأة من بواعث الضغط والصراعات النفسية (Jaiswal, et al., 2017).

فالعلاقة بين الضغط النفسي ومظاهر الأمراض الجلدية المختلفة علاقة راسخة فمثلا ارتفاع مستويات التوتر مرتبط بالحكة، والثعلبة، وفرط التعرق، وهوس نتف الشعر. وغالباً ما تتفاقم لامبالاة أولئك الذين لديهم اعتقاد خاطئ بأن الأمراض الجلدية معدية أو ناجمة عن سوء النظافة، مما يؤدي إلى مشاعر العزلة والاكتئاب والقلق (Costeris, et al., 2021). ومن جهة ثانية الأمراض الجلدية الأكثر شيوعًا مرتبطة بمستويات مرتفعة من الضيق والتوتر النفسي والاكتئاب والقلق هي: الأكزيما، والصدفية، والثعلبة، وحب الشباب، والهاق، والوردية، والهربس البسيط والنطاقي، والثآليل الفيروسية، وبعض الأورام وتساهم هذه الأمراض بوصفها مصادر للضغوط النفسية و الاجتماعية بدرجات متفاوتة (Jafferany and Pastotero, 2018).

بالإضافة إلى ذلك أظهرت العديد من الدراسات وجود علاقة مباشرة بين الأمراض الجلدية وارتفاع خطر تعاطي المخدرات، وزيادة حالات التفكير في الانتحار لدى مرضى الأمراض الجلدية المزمنة (Farshi, et al., 2013). ويمتد نطاق التأثيرات النفسية المدمرة الناجمة عن الأمراض الجلدية ليشمل جميع جوانب حياة المريض بما في ذلك علاقاته مع الآخرين وعمله والأنشطة الاجتماعية (Costeris, et al., 2021). و في سياق التأثيرات النفسية السلبية للأمراض الجلدية نجد أن غالبية الأدبيات تشير إلى أن الأمراض الجلدية المكتسبة لها تأثير سلبي بشكل أكبر على تقدير الذات مقارنة بتأثير اضطرابات الجلدية التي يولد الفرد بها، لكون الأشخاص الذين يعانون من أمراض جلدية مكتسبة لديهم صورة ذاتية أكثر سلبية (Vivar and Kruse, 2018).

ونظرًا لأن الاضطرابات الجلدية مثل حب الشباب والصدفية والأكزيما غالبًا ما تبدأ مبكرًا في مرحلة الطفولة والمراهقة، وتؤثر سلبًا على كيفية إدراك المرضى لصور أجسادهم، فذلك عنصر يرتبط ارتباطًا وثيقًا بكيفية إدراكهم لأنفسهم وتفاعلهم مع الآخرين (Mento.et al., 2020) . تأسيسا على ما سبق جاءت الدراسة الحالية بهدف فحص العلاقة بين تقدير الذات وكل من القلق والاكتئاب والضغط النفسي لدى مرضى الأمراض الجلدية وخاصة أن المرضى الذين يعانون من حب الشباب الكيسي الشديد المرئي في الوجه (المجموعة أ)، والذين يعانون من الصدفية والأكزيما في أماكن أخرى من الجسم (بدون توطين مرئي) (المجموعة ب)، كل هذه الفئات تظهر انخفاضا في تقدير الذات وبعض الأعراض المزاجية مثل الاكتئاب والقلق والتوتر النفسي (Biazus, et al., 2024).

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

انبثقت مشكلة الدراسة الحالية من ملاحظة الباحثة من واقع عملها في العيادة النفسية مع عدد من المراجعين الذين يعانون من الاكتئاب والقلق الاجتماعي وتقدير الذات المنخفض، وخاصة أن الأمراض الجلدية نسبة (1.8%) من عبء الأمراض في جميع أنحاء العالم، وتحتل المرتبة الرابعة بين جميع الأمراض التي يعاني منها ما لا يقل عن ثلث السكان في مرحلة ما من حياتهم، من جميع الثقافات والأعمار، من الرضع إلى كبار السن (Almoshari, 2022). وعلى المستوى المحلي في المملكة العربية السعودية، يتراوح معدل انتشار أحد أنواع الأمراض الجلدية، هو مرض البهاق من (0.5) إلى (3.5%). ويعاني مرضى البهاق في السعودية وأسرهم من إحباطات ومشكلات نفسية واجتماعية وفقا لدراسات (Grimes and Miller, 2018, Valleran et al., 2019, Lai and McGrath., 2017, Murad et al., 2020). كما يعد التهاب الجلد من أكثر المشاكل الجلدية الأكثر شيوعًا في المملكة العربية السعودية، يليه حب الشباب والالتهابات الفطرية، بينما التهاب الجلد الحاد أكثر شيوعًا عند الأطفال، ولقد جاءت المملكة العربية السعودية في المرتبة الثالثة بين الدول الآسيوية فيما يتعلق بالتهاب الجلد التماسي (Urban et al., 2021. Alshamrani et al., 2019).

وكشفت الدراسات عن أن القلق، والاكتئاب، وتشوه صورة الجسم، وتدني نوعية الحياة، وتقدير الذات المنخفض، وعدم تقبل الذات، والحساسية الاجتماعية، والانسحاب الاجتماعي من النواتج النفسية السلبية للأمراض الجلدية (Lyu, et al., 2024, ; Chen.et al., 2024, .Ceylan, et al., 2024; Zabihi, et al., 2024; Sanchez-Diaz, et al., 2023; Chouchana, et al., 2023;Kumar, et al., 2023;Gedek, et al., 2023) كذلك وصف بعض الباحثين أمراضا، مثل: الحكة، وفرط التعرق، والإكزيما، وداء الثعلبة، والصدفية بأنها ليست مرضا جلديا non-dermatologic disease لاعتمادها المباشر على السبب النفسي في حدوثها، بالرغم من أن آليات التأثير النفسي لازالت غير واضحة (Baraibar, 2023).

ومن جهة ثانية تشير المراجعات العلمية لعدد من الدراسات منها (Jaiswal et al., 2016, Chan et al., 2013, Sharma et al., 2019, Vernwal, 2017) إلى أن نسبة انتشار الاكتئاب والقلق والضغط النفسي لدى ذوي الأمراض الجلدية بلغت نسبة (89%)، وأن معدلات انتشار الاكتئاب لدى مرضى الأمراض الجلدية مرتفعة وتصل إلى نسبة (30٪) على مستوى العالم. وفي عام 2015 م كشفت دراسة كبيرة أجريت في العيادات الخارجية للأمراض الجلدية في (13) دولة أوروبية أن (10.1%) من المرضى تعرضوا للاكتئاب، والقلق اللذين كانا أكثر انتشارًا بين المرضى الذين تم تشخيص إصابتهم بالصدفية، وأكزيما اليد، والتهاب الجلد التأتبي، وتقرحات الساق (Ryu, et al., 2015). أما على المستوى المحلي كشفت دراستان قام بهما (Ahmed, et al., 2016, Alshahwan2016) على عينات من مرضى الجلدية أن معدل انتشار الاكتئاب بين المرضى في المملكة العربية السعودية يتراوح بين (12.6% و14%). ومن جهة ثانية يذكر شارما وآخرون (Sharma et al., 2018) أن معظم المريضات بالأمراض الجلدية لديهن مستوى عال من الحساسية الاجتماعية تجاه اللوم والنقد، وغالبا ما يكن أكثر استهدافا للضغوط الحياتية.

بالإضافة إلى ذلك، فإن تقدير الذات لدى معظم مرضى الجلدية يكون سلبياً نتيجة لمعتقداتهم السلبية مثل الشعور بعدم القيمة أو عدم الكفاءة أو عدم الحب بسبب مظهرهم حيث أفادت العديد من الدراسات أن الأشخاص الجذابين لديهم قبول كبير من قبل المجتمع ويكونون اجتماعيين أكثر ونادرا ما يتم الحكم عليهم من قبل المجتمع، بينما الأشخاص الأقل جاذبية مثل مرضى الجلدية يضطرون إلى العمل بجدية أكبر للحفاظ على علاقاتهم الاجتماعية، وهذه المشاعر توجههم إلى نمط من السلوك والحالة العاطفية السلبية (Kara et al., 2019). وفي هذا السياق ذكر (Costeris, et al., 2021) أن مدى تأثير الأمراض الجلدية في تقدير الذات لدى المرضى يعد معياراً حساساً لحالتهم النفسية والاجتماعية قبل العلاج الجلدي، وكذلك بعد انتهاء العلاج. ومن اللافت للانتباه النتائج المتناقضة في الأدبيات النفسية المتعلقة بتقدير الذات لمرضى الجلدية بعد الانتهاء من عملية العلاج فعلى سبيل الذكر تشير التقارير إلى أن تقدير الذات يتحسن بعد الانتهاء من العلاج الدوائي بالإيزوتريتينوين (Fakour, 2014, S).

وما سبق عرضه يؤكد شيوع الاضطرابات الوجدانية لدى مرضى الجلدية، إلا أن الأدبيات لم تهتم كثيرًا بدور العوامل النفسية في حدوث هذه الاضطرابات لدى المرضى على المستوى العربي والمحلي- في حدود اطلاع الباحثة الحالية، جاءت هذه الدراسة لتكشف عن علاقة تقدير الذات بكل من القلق والاكتئاب والضغط النفسي لدى المصابين بالأمراض الجلدية. إلى جانب ما سبق يمكن القول بأن مشكلة الدراسة الحالية انطلقت من الممارسة العيادية للباحثة إذ سجلت الباحثة الشكاوى النفسية للمراجعين ذوي الأمراض الجلدية مثل: التوتر والاعتمادية النفسية والبلادة الوجدانية والميل للوحدة النفسية وانخفاض في تقدير الذات، والحزن.

ومن الجدير بالذكر أنه على الرغم من الاهتمام العالمي بدراسة النواتج النفسية والاجتماعية السلبية لمرضى الجلدية على المستوى العالمي تحت ما يسمى بعلم الأمراض الجلدية النفسية. إلا دراسة مثل هذه الموضوعات شحيحة على المستوى المحلي مما يتطلب المزيد من البحث على نحو محدد في البيئة المحلية لذا جاءت الدراسة لسد هذه الفجوة من خلال سعيها لتحقيق الإجابة عن التساؤلات التالية:

1/ ما مستوى كل من تقدير الذات والاكتئاب والقلق والضغط النفسي لدى مرضى الجلدية؟
2/ ما العلاقة المتبادلة بين تقدير الذات وكل من الاكتئاب والقلق والضغط النفسي لدى مرضى الجلدية؟
3/ ما الفروق في كل من الاكتئاب والقلق والضغط النفسي بين مرضى الجلدية وفقا لنوع المرض الجلدي وتاريخ الإصابة والتفاعل بينهما؟
4/ ما الفروق في تقدير الذات بين مرضى الجلدية وفقا لتصنيف المرض الجلدي وتاريخ الإصابة والتفاعل بينهما؟
5/ ما الفروق في كل من الاكتئاب والقلق والضغط النفسي وتقدير الذات بين مرضى الجلدية وفقا للنوع والعمر ومستوى التعليم والتفاعل بينهم؟

أهداف الدراسة:

تركز الدراسة الحالية على تحقيق الأهداف التالية: -

1/ التعرف على مستوى كل من تقدير الذات والاكتئاب والقلق والضغط النفسي لدى مرضى الجلدية.
2/ الكشف عن العلاقة المتبادلة بين تقدير الذات كل من الاكتئاب والقلق والضغط النفسي لدى مرضى الجلدية.
3/ الوقوف على الفروق الجوهرية في كل من الاكتئاب والقلق والضغط النفسي بين مرضى الجلدية وفقا لنوع المرض الجلدي وتاريخ الإصابة والتفاعل بينهما.
4/ إيضاح الفروق الجوهرية في تقدير الذات بين مرضى الجلدية وفقا لتصنيف المرض الجلدي وتاريخ الإصابة والتفاعل بينهما.
5/ توضيح الفروق الجوهرية في كل من الاكتئاب والقلق والضغط النفسي وتقدير الذات بين مرضى الجلدية وفقا للنوع والعمر والمستوى التعليمي والتفاعل بينهم؟

أهمية الدراسة ومبرراتها:

أولا: الأهمية النظرية

1/ لا توجد – في حدود علم الباحثة – دراسة نفسية محلية تناولت العلاقة بين الاكتئاب والقلق والضغط النفسي وتقدير الذات لدى مرضى الجلدية.
2/ تقدير الذات هو مكون مهم وأساسي في شخصية الفرد، وحينما يكون التقدير إيجابي للذات وصحيحة يكون السواء، وعندما يكون تقديريا سالبا يكون الأسواء.
3/ عينة الدراسة الحالية تقع في مرحلتي "المراهقة والرشد"، وهما مرحلتان هامتان بالنسبة للفرد، فإذا وجدت مشكلات صحية وخاصة الإصابة بالأمراض الجلدية، أدى ذلك إلى الاضطرابات النفسية.

ثانيا-الأهمية التطبيقية

1/ يمكن أن تفيد نتائج الدراسة الحالية في تطوير برامج الاستشارة والعلاج النفسي للمصابين بالأمراض الجلدية في التعامل مع ضغوط المرض ونواتجه النفسية السلبية.
2/ قد تفيد نتائج الدراسة في إرشاد أسر المرضى بالأمراض الجلدية عبر تدريبهم على تقديم الدعم النفسي للمريض بغرض تحسين تقديره لذاته، ومساندتهم ضد منغصات هذه الأمراض ونواتجها النفسية السلبية.

مصطلحات الدراسة:

1/ **الاكتئاب Depression**: يعرف غريب (2007) الاكتئاب بأنه "حالة تتضمن تغيراً محدداً في المزاج، والشعور بالوحدة، واللامبالاة وصولاً إلى مفهوم سالب عن الذات مصحوب بتوبيخ الذات، وتحقيرها، ولومها، ورغبة في عقاب الذات، وإلى الرغبة في الهروب والاختفاء والموت" (غريب، 2007م، 14). وتعرف الباحثة الاكتئاب إجرائياً بالدرجة التي يحصل عليها ذوو الأمراض الجلدية من أفراد عينة الدراسة في الإجابة عن الصورة المعربة لمقياس (DASS -21).
2/ **القلق Anxiety** يعرف (Zugman, et al., 2024) حالة القلق بأنها "خبرة انفعالية مؤقت يشعر به الفرد عندما يدرك تهديدا في الموقف، فينشط جهازه العصبي اللاإرادي، وتتوتر عضلاته ويستعد لمواجهة التهديد. وتزول هذه الحالة عادة بزوال التهديد. أما سمة القلق فهي استعداد سلوكي مكتسب، يظل كامنا حتى تنبهه وتنشطه منبهات داخلية أو خارجية" وتعرف الباحثة القلق إجرائياً

بالدرجة التي يحصل عليها الفرد من ذوي الأمراض الجلدية من أفراد عينة الدراسة في الإجابة عن الصورة المعربة لمقياس (DASS -21) (Zugman, et al., 2024: 189).

3/ **الضغط النفسي Stress** تعرفه شويخ (2015) بأنها "استجابة جسمية عامة لمطالب داخلية أو خارجية تنطوي على تعبئة جسمية ونفسية للتعامل معها، نتيجة تعرض الفرد لأحداث ضاغطة اجتماعية، أو جنسية، أو مادية، أو نفسية". وتعرف الباحثة الضغط النفسي إجرائياً بالدرجة التي يحصل عليها الفرد ذوي الأمراض الجلدية من أفراد عينة الدراسة في الإجابة على الصورة المعربة لمقياس (DASS-21) (شويخ، 2015، 105).

4/ **تقدير الذات:Self-Esteem** يعرف (Peterand Henry, 2024) على أنه تقييم عاطفي للذات بناءً على تصور الفرد لقدراته وصفاته في مختلف المجالات بما ذلك ذكاء الفرد ومهاراته والمظهر الجسدي. وتقدير الذات لا يعكس بالضرورة القدرات أو السمات الفعلية للشخص، ولكنه يشير بشكل أساسي إلى كيفية تفكير الشخص أو شعوره تجاه هذه الصفات والخصائص. وتتبنى الباحثة تعريف روزنبرج Rosenburg (1965م) لتقدير الذات الذي تم ذكره ضمن تعريفات تقدير الذات باعتباره تعريفا إجرائيا للدراسة الحالية استناد إلى مقياس روزنبرج لتقدير تعريب وتقنين ممدوحة سلامة (1991م).

5/ **الأمراض الجلدية:Skin disorders :** هي الأمراض التي تصيب جلد الإنسان وهي مجموعة واسعة منها الجذام، التهاب الجلد التأتبي، والصدفية، وداء الليشمانيات الجلدي والثعلبة والأكزيما والصدفية والثعلبة وحب الشباب. البهاق، والوردية، والهربس البسيط والنطاقي، والثآليل الفيروسية، وبعض الأورام الجلدية (Balieva, et al., 2023).

الإطار النظري والدراسات السابقة:

نتناول في هذا الجزء من الدراسة الحالية الإطار النظري لمتغيرات الدراسة الحالية والدراسات السابقة على النحو الآتي:

أولا- الاكتئاب والقلق والضغط النفسي

الاكتئاب والقلق هما حالتان مختلفان إلا إنهما عادةً ما يحدثان معًا كما أن الضغط النفسي أحد الأسباب الرئيسية للعبء الوبائي. وللوصول الى إدراك شمولي لمعرفة مدى انتشار هذه الاضطرابات النفسية، فقد أظهرت الدراسات أن الاكتئاب والقلق والضغط النفسي الأكثر شيوعًا بين عامة الناس وغالبا ما تؤدى إلى انخفاض جودة الحياة على المستوى الفردي لما له من آثار سلبية على الصحة والأداء والكفاءة الذاتية

(Alizadeh, et al., 2018). ويمكن تناول كل من الاكتئاب والقلق والضغط النفسي على النحو الآتي:

الاكتئاب:

تعد الاضطرابات الاكتئابية من أكثر الاضطرابات النفسية شيوعاً التي تحدث في مرحلة البلوغ وهي تتميز بمشاعر الحزن، وعدم وجود الاهتمام بالأشياء التي كانت ممتعة في السابق، واضطرابات النوم والشهية، والشعور بالجوع وعدم القيمة، وفي بعض الأحيان أفكار الموت عند كبار السن، اضطرابات الاكتئاب (Feliciano, et al., 2011).

ويعرف الاكتئاب على أنه خبرة وجدانية ذاتية أعراضها الحزن والتشاؤم وفقدان الاهتمام واللامبالاة والشعور بالفشل وعدم الرضا والرغبة في إيذاء المرء لنفسه والتردد وعدم البت في الأمور والإرهاق وفقدان الشهية واحتقار الذات وبطء الاستجابة وعدم القدرة على بذل أي مجهود (عيدوسي وعبد الهادي،2018م). والاكتئاب اضطراب نفسي يشعر فيه الفرد باليأس في الحياة والحزن العميق وفقدان الأمل بالتعايش الاجتماعي، وقد عرف "ايمري" (Emerry 1988) الاكتئاب على أنه: خبرات وجدانية ذاتية تتمثل أعراضها في التشاؤم والحزن واللامبالاة والشعور بعدم الرضا والتردد في اتخاذ القرارات والشعور بالإرهاق وعدم الرغبة في الحياة واحتقار الفرد لذاته وفقدان شهيته وفقدان القدرة في بذل الجهد والشعور الدائم بالإحباطات وعدم القدرة على التوافق والتكيف الذاتي والاجتماعي (في الهنائيــة وآخرون، 2024م). وجميع الاضطرابات الاكتئابية موهنة للغاية وتؤثر سلبًا على نوعية حياة الشخص المنكوبين. في بداية هذه الألفية، كانت الاضطرابات الاكتئابية في المرتبة الثانية بعد أمراض القلب فهو المرض الأكثر مسؤولية عن سوء نوعية الحياة (Alizadeh, et al., 2018).

القلق:

القلق هو عاطفة تتميز بمشاعر التوتر والأفكار القلقة والتغيرات الجسدية مثل ارتفاع ضغط الدم والقلق لا يعنى الخوف، ولكن غالبا ما يتم استخدامهما بالتبادل. يعد القلق استجابة موجهة نحو المستقبل وطويلة المفعول وتركز على نطاق واسع على التهديد، في حين أن الخوف هو استجابة مناسبة وموجهة نحو الحاضر وقصيرة الأجل لتهديد محدد ومحدد بوضوح (Drzewiecki and Fox, 2024). وقام زينبارج Zinbarg (1998م) بتصنيف أعراض القلق إلى نظام من ثلاث استجابات: الأفعال الحركية العلنية، والنشاط الجسدي الحشوي. والنشاط الوجداني، وتشمل أعراض الخوف أفكار التهديد الوشيك (اللفظي-الذاتي)، والهروب (الحركي العلني)، والاندفاع اللاإرادي القوي الذي يؤدي إلى الشعور بالخوف وأعراض جسدية مثل التعرق، والارتعاش، خفقان القلب والغثيان (الجسدي الحشوي) (Newman, et al., 2023).

الضغط النفسي:

يشير الضغط النفسي بمعناه العام إلى خبرة تنشأ من تعامل الفرد مع البيئة بشكل يؤدي إلى إدراكه تعارضاً أو تباينا بين مطالب الموقف (والتي قد تكون مفروضة عليه) من ناحية، ومصادره التي يواجه بها هذه المطالب من ناحية أخرى (الغباشي، 2001م). والضغط النفسي هو رد الفعل الطبيعي لدى الفرد عند حدوث تغييرات أو تحديات. يمكن أن يؤدي ذلك إلى العديد من الاستجابات الجسدية والعاطفية والسلوكية المختلفة (Hartley and Phelps, 2012).

وهناك ثلاثة أنواع رئيسية من الضغوط النفسية وهي ما يلي: -

1/ **الضغط النفسي**: الإجهاد النفسي لفترة قصيرة يختفي بسرعة، ويكون سيئًا ويتسبب في الشعور السلبي لدى الفرد.
2/ **الضغط النفسي العرضي**: الإجهاد النفسي يظهر بشكل منتظم، ويؤثر بشكل كبير على الأشخاص الذين يعملون في مهن معينة، مثل مقدمي الرعاية الصحية.
3/ **الضغط النفسي المزمن**: الإجهاد المزمن هو إجهاد يستمر لمدة طويلة لأكثر من شهر بسبب مشاكل زوجية أو مشاكل في العمل أو مشاكل مالية. أو مشكلات صحية مزمنة (Asgarizadeh, et al., 2023)

بناء على التحديات المذكورة أعلاه، ليس من المستغرب أن يكون هناك انتشار واسع للحالات السلبية (الاكتئاب والقلق والضغط النفسي) بين الأمراض الجلدية، لذلك نعرض في الفقرات التالية للأمراض الجلدية وعلاقتها بكل من القلق والاكتئاب والضغوط.

الأمراض الجلدية وعلاقتها بكل من القلق والاكتئاب والضغوط:

تشير الأدلة العلمية (Maverakis, et al., 2020, Laube, et al.2016) إلى أن بعض الأمراض الجلدية يمكن أن تؤدي إلى اضطرابات نفسية مثل الاكتئاب و القلق، والتي بدورها يمكن أن تؤدي إلى تفاقم الأمراض الجلدية، مما يشكل حلقة مفرغة بين الاضطرابات النفسية والأمراض الجلدية، وأكدت على ذلك نتائج أبحاث (Maverakis, et al., 2020, Laube, 2004) والتي كشفت عن وجود ارتفاعًا في معدل انتشار القلق والاكتئاب بين مرضى الوردية الصينيين. مرضى الوردية الأصغر سناً الذين لديهم أعراض أكثر حدة تم الإبلاغ عنها ذاتياً وعبء مرضي أعلى يكونون عرضة للقلق والاكتئاب. أظهرت دراسة مقطعية متعددة في المراكز بين مرضى الأمراض الجلدية في (13) دولة أوروبية أن الارتباط بالاكتئاب والقلق كان أعلى بالنسبة

للمرضى الذين يعانون من الصدفية والتهاب الجلد التأتبي، وأكزيما اليد وتقرحات الجلدية والصدفية، والتهاب الجلد التأتبي، وحب الشباب، والتهاب الجلد والثعلبة لها تأثير معين على نوعية حياة معظم المرضى، وقد تسبب درجات مختلفة من القلق والاكتئاب. وفي السنوات الأخيرة، أظهرت نتائج دراسات (Li.et al., 2018, (Byrd, et al., 2018 أن الجلد ليس فقط هدفًا لتنظيم إشارات التوتر النفسي، ولكنه أيضًا يشارك بنشاط ما تحت المهاد والغدة النخامية والكظرية، والأعصاب الطرفية، فضلاً عن استجابات التوتر.

فمن الشائع حدوث الاكتئاب المصاحب للأمراض الجلدية، فقد أشارت التقارير أن نسبة (30%) من المرضى الأمراض الجلدية يعانون من الاضطرابات النفسية بشكل عام، كما يمكن أن يكون للاكتئاب مظاهر متنوعة وأكثر انتشاراً لدى مرضى الأمراض الجلدية خلال فترات النمو النفسي الاجتماعي الحرجة (Mulder, et al., 2001).

ثانيا--تقدير الذات

يعد تقدير الذات بناء مركزي في علم النفس العلاجي والارتقائي والشخصي والاجتماعي. وقد تمت دراسة دوره في الأداء النفسي لأكثر من قرن (Mullan, et al., 2023) وتم إنتاج بناء بحثي ضخم عن تقدير الذات لدرجة أنه من المستحيل تلخيصها، وتم تعريف تقدير الذات وأبعاده ومكوناته؛ وأشكاله؛ والآثار الإيجابية والسلبية لكل من ارتفاع تقدير الذات وانخفاضها، والارتباط بين انخفاض تقدير الذات والأمراض الجلدية، والجانب المظلم من ارتفاع احترام الذات (على سبيل المثال، النرجسية)؛ وإدارة الإرهاب كنظرية مهمة لتقدير الذات (قاسم، 2014م).

من اللافت للانتباه أن البحث عن تقدير الذات كان له تاريخ طويل وغزير في علم النفس، فعبر التاريخ القصير لعلم النفس، حظي مفهوم تقدير الذات باهتمام نظري وتجريبي كبير، فقد ذكر هاين وليمان أنه في عام (2004م)، تم نشر أكثر من (18000) دراسة تناولت تقدير الذات على مدى السنوات الـ (35) الماضية (وهذا بمعدل أكثر من منشور واحد يوميًا) (Zeigler-Hill 2013). وقد اختلف الباحثون في تعريف تقدير الذات باختلاف الأبعاد التي تبناها كل باحث، فمثلا رأي روجرز (Rogres) أن الذات مركز بناء الشخصية ومحورها، ومفهوم الذات هو النواة الأساسية في بناء الشخصية ويعرف مفهوم الذات هو النواة الأساسية في بناء الشخصية ويعرف مفهوم الذات بأنه محصلة الإدراكات الإيجابية والسلبية التي يعزوها الفرد لنفسه عبر تجاربه في بيئته وتتأثر بشكل خاص بالتعزيز وبالأشخاص المهمين في حياته (Corey 2009).

واتفق روزنبرج (Rosenburg) وتلاميذه عام (1995م) على تعريف مختصر وجامع لتقدير الذات

بأنه التقييمات الإيجابية أو السلبية نحو الذات (Heaven, et al., 2013). كذلك عرّف (Ron and Micheal, 2014) تقدير الذات بأنه الاتجاه السلبي أو الإيجابي نحو الذات. ومفهوم تقدير الذات يعنى الأحكام التي يصدرها الفرد على الجوانب المعرفية والوجدانية والسلوكية الداخلية.

وبناءً على هذه التعريفات تصوغ الباحثة تعريفاً لتقدير الذات بأنه مفهوم تقويمي للذات وفقا لإدراك المرء عن ذاته سواء أكان هذا الإدراك إيجابيًا أو سلبيًا.

من جهة أخري يتسم تقدير الذات بأنه مفهوم متعدد الأبعاد، بمعنى أن الإحساس بقيمة الذات ينبع من الكفاءات المتنوعة التي يشعر بها الناس في أبعاد مختلفة، وهناك على الأقل ثلاثة أبعاد متمايزة، وهي: المظهر المادي (التقدير المادي للذات)، وأداء المهام (تقدير الذات) والعلاقات الشخصية (التقدير الاجتماعي للذات) (سينج وروبروت، 2005م).

والجدير بالذكر أن تقدير الذات له مستويات بين المرتفع والمنخفض والمتوسط، ولكل مستوى من هذه المستويات مميزات خاصة فمن هذه المستويات: ما يعرف بتقدير الذات المرتفع الذي يصف فيه الأشخاص أنفسهم على أنهم أقوياء، ويكون لديهم فكرة كافية وإيجابية، عن أنفسهم وثقة فيها. أما المستوى الثاني هو تقدير الذات المتوسط: ويحدد تقدير الذات لهذا المستوى بناءً على قدراتهم على عمل الأشياء المطلوبة منهم. أما تقدير الذات المنخفض: يعد الأشخاص غير قادرين على فعل المهام التي يرون فعلها كما يفعل آخرون، ويرون أنهم أقل من الآخرين (Wylond, et al., 2014). إلى جانب ذلك ثمة نظريات فسرت تقدير الذات منها نظرية روزنبرج Rosenburg (1965) ونظرية سميث Smith (1981م) ونظرية زيلر Zeller (1976م) ونظريه ماسلو Maslow ونظرية روجرز Rogers. ويمكن القول أن نظرية روزنبرج (1965م) من أوائل النظريات التي وضعت أساسا لتفسير تقدير الذات وتوضيحه، وعدَّ رورنبرج مفهوم تقدير الذات يعكس اتجاه الفرد نفسه، وطرح فكرة أن الفرد يكون اتجاهاً نحو كل الموضوعات التي يتعامل معها، وما الذات إلا أحد هذه الموضوعات (صالح أبو جادو، 2004م). أما كوبرسميث Coopircmith فقد فسر في عام (1976م) تقدير الذات على أنه عملية تتضمن تقييم معرفي ووجداني للذات، ويقصد بالتقييم المعرفي للذات هو إدراك الفرد لذاته ووصفها. ويقصد بالتقييم الوجداني للذات هي الأساليب الوجدانية، التي تفصح عن تقدير الذات (Lundstrom, 2009).

كذلك فسرت نظرية المجال في الشخصية، ويؤكد أن تقييم الذات لا يحدث في معظم الحالات إلا في الإطار المرجعي الاجتماعي، ويصف تقدير الذات بأنه تقدير يقوم به الفرد لذاته، ويلعب دور المتغير الوسيط، أو أنه يشغل المنطقة المتوسطة بين الذات والعالم الواقعي، وعلى ذلك، فعندما تحدث تغييرات في بيئة الشخص الاجتماعية، فإن تقدير الذات هو العامل الذي يحدد نوعية المتغيرات التي ستحدث في تقييم

الفرد لذاته تبعا لذلك (كفافى،1989م)

أما نظرية ماســلو Maslow لتقدير الذات على أنه إحدى الحاجات الإنســانية، حيث يري أن الحاجات الإنسانية لا تتساوي في أهميتها بالنسبة للإنسان، بحيث تكون هناك حاجات أكثر إلى حاجات أقل ويقع موقع التقدير في المرتبة قبل الأخيرة، والتي تأتى بعدها دوافع تحقيق الذات ويعرف ما ســلو في هرمه تقدير الذات بأنه حاجة الفرد إلى اعتراف الآخرين وتقديرهم وشعورهم بالاستحسان، والجدارة وإشباع هذه الحاجة يكون مصحوبا بالثقة والشعور بالقيمة والاعتبار والفائدة، كما يؤدي نقص إشباع هذه الحاجة إلى الشعور بالنقص والافتقار إلى الثقة والسلبية والانسحاب من مواقف التنافس (سعد، 2010م).

ويعد روجرز الذات كينونة الفرد التي تنفصل عن المجال المدرك، وهى تنمو نتيجة تفاعل الفرد مع مجتمعه والخبرات التي يمر بها ويعد مفهوم الذات بأنه أهم من الذات الحقيقية للفرد، فالفرد يســعى دائما لتحقيق ذاته، وتكوين مفهوم إيجابي عنها ومفهوم الذات مفهوم شــعوري، بينما تشــتمل الذات نفســها عناصــر لا شــعورية قد لا يعيها الفرد، إذ للفرد دافع مســتمر لتحقيق الذات وتقدير الذات والتقدير الاجتماعي من قبل الآخرين وقد يصــدر عن الفرد ســلوك لا يتفق مع مفهومه عن ذاته، نتيجة للخبرات التي مر بها أو للحاجات العضــوية غير المقبولة، ومثل هذا الســلوك الذي لا يكون مطابقا لمفهوم (زهران، 2001م).

تقدير الذات والأمراض الجلدية:

من الجدير بالذكر أن تشكيل تقدير الذات يتم ضمن تكوين الشخصية، في المراحل الأولى لنمو الفرد والمؤثر الرئيسي في تشكيل تقدير الذات هو الإنجازات الشخصية ورأي وتقديرات الآخرين للفرد (Trzesniewski, et al., 2013) لهذا السبب، من المرجح أن تؤثر الاضطرابات الجلدية المزمنة، وخاصة التي تؤثر على المظهر الخارجي، على تقدير المريض لذاته. نظرًا لأن الاضطرابات الجلدية مثل حب الشباب والصدفية والأكزيما غالبًا ما تبدأ مبكرًا في مرحلة الطفولة أو المراهقة، وتؤثر سلبًا على كيفية إدراك المرضى لجسدهم، وهو عنصر يرتبط ارتباطًا وثيقًا بكيفية إدراكهم لأنفسهم وتفاعلهم مع الآخرين(Alrobaee, 2009). ونظرًا للتأثير النفسي الذي لوحظ، فقد تمت الإشارة إلى حب الشباب على أنه يمثل صدمة نفسية" تؤثر على تقدير المرضى لذاتهم وتصورها وعلى علاقاتهم الشخصية (Dunn.et al., 2011).

وفيما يتعلق بمرضى الصدفية، يرى العديد من الباحثين أن هذا المرض الجلدي يؤثر سلبًا على تقدير المرضى لذواتهم لذاتهم وعادة ما يكون هذا المرض مصحوبًا بمشاعر الخجل والإحراج والوصمة الاجتماعية (Rieder, et al., 2012).

مما سبق يدل على أن عموم الإصابة الجلدية يؤدي إلى ثبات في انخفاض تقدير الذات باعتباره متغيرا سيكولوجيا ضمن المتغير السوماتي (مرض الجلد).

الدراسات السابقة

سوف يتم استعراض بعض الدراسات السابقة التي تناولت كل من تقدير الذات والقلق والاكتئاب والضغوط لدى مرضى الجلدية.

استهدفت دراسة (Maan, et al., 2010) الكشف عن العلاقة القلق والاكتئاب وتقدير الذات لدى عينة من مرضى الأمراض الجلدية المزمنة، والكشف عن الفروق بين الجنسين في تلك المتغيرات. وشارك في الدراسة (160) مريضاً يعانون من أمراض جلدية مختلفة. وقد تم تقييم القلق والاكتئاب وتقدير الذات باستخدام اختبار يتكون من مقياس زونغ للقلق، ومقياس زونغ للاكتئاب، ومقياس روزنبرغ لتقدير الذات، ونموذج الموافقة المستنيرة. تم استخدام المعايير التشخيصية لـ DSM IV TR. وأظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية بين القلق والاكتئاب وعلاقة سلبية بين الاكتئاب وتقدير الذات لدى العينة وأظهرت الدراسة وجود فروق في القلق بين الجنسين والفروق في اتجاه الإناث، كما أظهرت الدراسة أيضاً أن الإناث المصابات بأمراض جلدية مزمنة لديهن مستوى أعلى من الاكتئاب مقارنة بمرضى الأمراض الجلدية المزمنة من الذكور، كما كشفت الدراسة أن المرضى الإناث لديهن مستوى أقل من تقدير الذات مقارنة بالمرضى الذكور.

وفي نفس السياق استهدفت دراسة شويخ (2013م) علاج أنثى، عمرها ستة وثلاثون عاما، مصابة بداء الثعلبة، راجعا لأسباب نفسية (اعتقادها الشديد بمجموعة من الأفكار السلبية، وإصابتها بقلق نفسي واكتئاب شديد، وانخفاض الرضا عن صورة الجسم)، وذلك بعد التأكد من الفحوصات الطبية بأنه ليس هناك أي أسباب عضوية استخدمت الدراسة دراسة الحالة الفردية، الذي يقوم على التصميم القبلي-البعدي بقياس متكرر. وأظهرت النتائج: في نهاية العلاج المعرفي السلوكي أصبحت المريضة أقل قلقاً واكتئاباً بشكل جوهري، وأكثر إدراكا لصورة جسمها بشكل إيجابي، كما اختفت إلى حد كبير أفكارها الآلية السلبية، الأكثر من ذلك وجد بالفحص المجهري لفروة الرأس، أن بؤر داء الثعلبة قلت في العدد والمساحة، وبدء الشعر في الإنبات.

وسعت دراسة (Jaiswal, et al., 2016) إلى تحديد مستوى تقدير الذات ونوعية الحياة والاكتئاب لدى مرض البهاق تمت مقابلة (50) مريضاً من مرضى البهاق والكلف في قسم الأمراض الجلدية وبلغ متوسط العمر 34.8 (±13.34) و39.78 (±7.65) سنة.. كان متوسط مدة المرض 8.04 (±7.95) سنة في البهاق و4.36 (±4.15) سنة تم تطبيق مقياس هاميلتون للاكتئاب ومقياس روزنبرغ لتقدير الذات والمقابلات

الفردية وكشفت الدراسة عن أن مستوى تقدير الذات ونوعية الحياة كان منخفضا وسيء جداً لدى مرضى البهاق من الإناث مقارنة بالذكور، كما كشفت الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مرضى البهاق من الجنسين في الاكتئاب والفروق في اتجاه الإناث.

واستهدفت دراسة (Ahmed, et al., 2016) إلى تحديد معدلات انتشار الاكتئاب والقلق والتوتر لدى مرضى الأمراض الجلدية السعوديين، في ضوء بعض الخصائص الاجتماعية والديموغرافية، وتكونت عينة الدراسة من (300) مريضاً بالأمراض الجلدية من نزلاء مدينة الملك عبد العزيز الطبية في الرياض، وقد استخدمت الدراسة مقياس الاكتئاب والقلق والإجهاد للكشف عن أعراض الاكتئاب والقلق والتوتر. ومقياس تقييم نوعية الحياة، أشارت النتائج أن نسبة انتشار الاكتئاب والقلق والتوتر في العينة بلغت نسبة (12.6% إلى 22.1% و7.5%) على التوالي. وجد أن معدل انتشار الاكتئاب أعلى بكثر بين المرضى الذين يفتقرون إلى الدعم الأسري كذلك كشفت الدراسة أن القلق أقل شيوعا بين المرضى الذين يمارسون الرياضة البدنية. وفقا لتحليل الانحدار، كان سوء نوعية الحياة وعدم وجود الدعم الأسري هي أقوي العوامل التي تتنبأ بوجود حالة عاطفية سلبية لدى المرضى.

وفي السياق نفسه هدفت دراسة (Van.et al., 2020) إلى تحديد مدى انتشار القلق والاكتئاب بين المرضى الذين يعانون من حب الشباب وتقييم العوامل المرتبطة بهاتين الحالتين لدى المرضى في مستشفى مدينة هوشي للأمراض الجلدية والتناسلية، في فيتنام. وتكونت عينة الدراسة من (384) مريضًا يعانون من حب الشباب و(100) متطوع من غير المرضى من نفس العمر والجنس في الفترة من أكتوبر (2018م) إلى يوليو (2019م). وتم تقييم مستويات القلق والاكتئاب باستخدام استبيان مقياس القلق والاكتئاب وتم تصنيف شدة حب الشباب باستخدام نظام تصنيف حب الشباب العالمي وكشفت الدراسة أن معدل انتشار القلق والاكتئاب (57.55% و23.7%) على التوالي لمجموعة المرضى، مقابل نسبة (27% و14%) لدى المجموعة الضابطة من الأصحاء، وكانت الفروق بين المجموعتين ذات دلالة إحصائية، وكان عمر ظهور حب الشباب وشدة حب الشباب مرتبطين بالقلق، والاكتئاب.

كما كشفت النتائج أن مستويات القلق والاكتئاب أعلى لدى مرضى حب الشباب مقارنة بالأصحاء. كما ارتبطت زيادة الأمراض النفسية والاجتماعية بحدة حب الشباب، وعمر ظهوره لدى المرضى.

وسعت دراسة (Mento, et al., 2020) إلى الكشف عن علاقة كل من الاكتئاب والقلق والضغط النفسي بالأمراض الجلدية، من أجل تحقيق ذلك الهدف تم مراجعة الدراسات التي تناولت الأمراض الجلدية والاضطرابات المزاجية وتم تسليط الضوء للمعرفة أي الاضطرابات المزاجية أكثر ارتباطا بالأمراض الجلدية

لذلك قامت الدراسة بتحليل التلوي لعدد (41) دراسة تناولت العلاقة بين الأمراض الجلدية والأعراض المزاجية، وأظهرت النتائج أن من أكثر الاضطرابات المزاجية اقتراناً بالأمراض الجلدية هي الاكتئاب والقلق والضغط النفسي وكشفت الدراسة أيضا عن وجود علاقة بين الأمراض الجلدية والانفعال السلبي تجاه الذات. كشف التحليل النوعي أن غالبية الدراسات ركزت على العلاقات بين الهاق الاكتئاب، والتهاب الجلد والقلق، والصدفية والضغط النفسي.

كما هدفت دراسة مروزقي وسعودى (2021م) إلى تقصي الأثر بين تطبيق تقنيات العلاج المعرفي السلوكي على مرضى الجلدية في دراسة بحثية ميدانية (16) مريضا بمرض جلدي، بعد الخضوع لاختبار قبلي وبعدي لتقدير الذات، أي قبل خضوع المرضى للعلاج وبعد الفراغ من البرنامج العلاجي المكون من (14) جلسة علاجية، وقد اخترنا من أجل ذلك مقياس كوبر سميث و مقياس روزنبرغ لتقدير الذات، وخلصت الدراسة إلى وجود تأثير للعلاج المعرفي السلوكي في تنمية تقدير الذات لدى المرضى.

وهدفت دراسة (Costeris, et al. 2021) إلى الكشف عن تأثير الإصابة بالأمراض الجلدية على تقدير الذات والدعم الاجتماعي المتصور لدى مجموعتين من المرضى حب الشباب الشديد المرئي في الوجه والذين يعانون من الصدفية/ الأكزيما غير المرئية، و شملت الدراسة المرضى أثناء زيارتهم لطبيب الأمراض الجلدية لطلب العلاج (قبل مرحلة علاج الأمراض الجلدية)، وفي متابعة لمدة ستة أشهر، عند الانتهاء من علاجهم (مرحلة ما بعد الأمراض الجلدية) تم تشخيص إصابة مرضى من مدينتين قبرصيتين بحب الشباب والصدفية/الأكزيما من قبل أطباء الأمراض الجلدية وشارك في الدراسة (162) مشاركًا بالغًا تراوحت أعمارهم ما بين (18-35 عامًا) (العدد = 54) مريضًا يعانون من حب الشباب الكيسي الشديد المرئي في الوجه؛ (العدد = 54) مريضًا يعانون من الصدفية والأكزيما غير المرئية؛ والعدد (= 54) مشاركًا بدون اضطرابات جلدية –كمجموعة ضابطة).

وتم إجراء استبيان اجتماعي ديموغرافي على جميع المشاركين. وتطبيق مقياس روزنبرغ لتقدير الذات، وقائمة تقييم الدعم الاجتماعي قبل وبعد مرحلة العلاج الجلدي، وأظهرت الدراسة أن جميع مرضى يتصفون بانخفاض تقدير الذات والدعم الاجتماعي، مقارنة بالمجموعة الضابطة، كذلك مرضى حب الشباب لديهم مستويات أقل في كل من تقدير الذات وإدراك الدعم الاجتماعي.

أما دراسة (Alfahl, et al, 2024) فقد هدفت الكشف عن تأثير حب الشباب والهاق على تقدير الذات وجودة الحياة لدى المرضى في المدينة المنورة، و تكونت عينة الدراسة من (171) بالغاً سعودياً (141) فرداً مصاباً بحب الشباب الشائع (9.4%) و30 مصاباً بحب الشباب الشائع (9.4%). الهاق (1.5%)،

تراوحت أعمارهم من (16 إلى 35) سنة تم تطبيق استمارة البيانات الاجتماعية والديموغرافية، ومقياس نمط الحياة ومقياس، روزنبرغ لتقدير الذات، ومؤشر جودة الحياة في الأمراض الجلدية (DLQI). وكشفت الدراسة عن وجود مستوى منخفض من تقدير الذات لدى مرضى الهاق وحب الشباب وأيضا وجود فروق في تقدير الذات بين الجنسين من مرضى حب الشباب في تقدير الذات والفروق في اتجاه الإناث. وأظهرت الدراسة وجود مستوى منخفض من جودة الحياة لدى المرضى.

تعقيب على الدراسات السابقة

1/ أجمعت الدراسات السابقة على التأثير السلبي للأمراض الجلدية في تقدير الذات لدى الفرد المصاب بمرض جلدي.

2/ تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة فأنها أجريت على عينات من مرضى الأمراض الجلدية. ولكنها اختلف مع دراسة (Van.et al., 2020) التي أجريت عينات من غير المصابين ومصابين أيضاً بالأمراض الجلدية.

3/ اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة بأنها تجري على عينة من الراشدين والمراهقين من الجنسين.

4/ لم توضح الدراسات السابقة هل وجود اكتئاب ذوي الأمراض الجلدية يرجع إلى الإصابة بالمرض أو إلى تقدير الذات الذي بدوره إذا انخفض يؤدى إلى الاكتئاب.

5/ معظم الدراسات السابقة أجريت على مجتمعات مغايرة عن مجتمع الدراسة الحالية في ماعدا دراستي (Alfahl, et al, 2024 and Ahmed, et al., 2016) فقد أجريت على المجتمع السعودي.

فروض الدراسة

1/ انخفاض مستوى تقدير الذات في مقابل مستوى مرتفع في كل الاكتئاب والقلق والضغط النفسي لدى أفراد العينة من مرضى الجلدية.

2/ توجد علاقة ارتباطية سالبة دالة إحصائيا بين درجات أفراد العينة من مرضى بالأمراض الجلدية على مقياس تقدير الذات ودرجاتهم على مقياس الاكتئاب والقلق والضغط النفسي.

3/ توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد عينة الدراسة من مرضى الجلدية في درجات مقياس الاكتئاب والقلق والضغط النفسي وفقاً لنوع المرض الجلدي ومدة الإصابة والتفاعل بينهما.

4/ توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد عينة الدراسة من مرضى الجلدية في درجاتهم على مقياس تقدير الذات وفقا لتصنيف المرض الجلدي ومدة الإصابة والتفاعل بينهما.

5/ توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد عينة الدراسة من مرضى الجلدية في درجاتهم على مقياس الاكتئاب والقلق والضغط النفسي ودرجاتهم على مقياس تقدير الذات وفقا للنوع والعمر والمستوى التعليمي والتفاعل بينهم.

منهج الدراسة وإجراءاتها:

منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي الارتباطي المقارن للكشف عن العلاقة بين الاكتئاب والقلق والضغط النفسي وتقدير الذات لدى عينة من مرضى الجلدية، والتعرف على الفروق لديهم وفقاً لبعض المتغيرات الديموغرافية.

مجتمع الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة من مرضي الأمراض الجلدية والتي تتراوح أعمارهم (25- 45) سنة بمتوسط عمري (26.5).

العينة الاستطلاعية:

تكونت العينة الاستطلاعية من (50) من مرضي الأمراض الجلدية من مراجعي عيادات الأمراض الجلدية في مدينة الرياض وذلك لحساب الكفاءة السيكومترية لأدوات الدراسة حيث تراوحت أعمارهم (20-38) بمتوسط عمري قدره (23.5) عاما.

العينة الأساسية للدراسة وخصائصها:

بعد التأكد من الخصائص السيكومترية للأدوات الأساسية قامت الباحثة بتحديد العينة الأساسية والتي بلغ قوامها (ن=176) حالة من الإناث والذكور المصابين بالأمراض الجلدية من مراجعي عيادات الأمراض الجلدية بطريقة قصدية في مدينة الرياض- المملكة العربية السعودية تراوحت أعمارهم (19- 37) عاماً بواقع (ن=100) من الإناث و(ن=76) من الذكور متوسط أعمارهم (25.2) سنة وقد تم اختيارهم وفقاً للمعايير التالية:

- أن يكون أفراد العينة من الذكور والإناث.

- أن يكون أفراد العينة من المصابين بأحد الأمراض الجلدية.

جدول (1) يوضح خصائص العينة(ن=176)

مدة الإصابة بالمرض الجلدي	ن	%	المستوى التعليمي	ن	%
1-5 سنوات	71	40.3	جامعي	105	%59.7
6 إلى 10 سنوات	48	27.3	تعليم متوسط	71	%40.3
11 إلى 15 سنة	34	19.3	**الأمراض الجلدية**	ن	%
من ما فوق 16 إلى 25 سنة	23	13.1	صدفية	15	%8.5
			أكزيما	24	%13.6
الإجمالي	176	%100	بهاق	137	%77.8

أدوات الدراسة:

تشمل الأدوات التي تم تطبيقها في الدراسة الحالية ما يلي:

استمارة البيانات الأولية: من إعداد الباحثة وتشمل العمر، والنوع، نوع المرض المصيب الفرد، وتاريخ الإصابة والمستوى التعليمي، الأدوية التي يتناول المريض، والحالة الاجتماعية والحالة المهنية.

1- مقياس تقدير الذات:

استخدمت الدراسة الصيغة العربية من مقياس تقدير الذات Self-esteem Scale أعده في الأصل روزنبرج Rosenberg (1965م) تعريب وتقنين ممدوحة سلامة(1991م) على البيئة المصرية وهو مقياس يعطى تقديرا كمياً لمدى تقييم الفرد لذاته بشكل عام. ويتكون من (10) بنود يحدد المستجيب مدى انطباق كل منها عليه وفقا لـ4 مستويات، وتتراوح الدرجة على كل عبارة ما بين درجة و4 درجات ويتراوح المجموع الكلى للدرجات ما بين عشرة درجات وأربعين درجة، وبنود المقياس صيغت خمسة منها بشكل إيجابي أرقامها(1-3-4-7-9) وخمسة عبارات أخري صيغت بشكل سلبي(2-5-6-8-10).

ويمكن تصحيح جميع عبارات المقياس في الاتجاه السلبي بحيث تعكس الدرجات تقييما سلبيا للذات، ورؤية للنقائص ونقاط الضعف والفشل، كما يمكن أن تصحح جميع العبارات في الاتجاه الإيجابي بحيث تعكس الدرجات تقديرا إيجابيا للذات، وتكون الاستجابة لهذه البنود بناء بدائل أربع هي كثيراً (4) درجات – أحيانا (3) درجات– قليلاً (2) درجتين – أبداً (1) درجة ويتراوح مدي الدرجات من (10 إلى 40)

وتشير الدرجات العليا إلى ارتفاع تقدير الذات، وقد تم تصحيح الأداة في الدراسة الحالية في اتجاه التقدير الإيجابي للذات.

ويتمتع المقياس بخصائص السيكومترية جيدة من حيث الصدق والثبات من قبل لروزنبرج Rosenberg وفى الصورة المعربة قامت ممدوحة سلامة (1991م) بحساب معامل الثبات عن طريق ثبات ألفا لبيانات العينة وبلغت قيمته (0.86) وتم حساب الصدق التلازمي مع مقاييس أخرى لتقدير الذات فكان معامل الارتباط بين الدرجات على هذه الأداة والدرجات على مقياس كوبر سميث (0.66) كما كان معامل الارتباط بين درجات الأداة الحالية، والدرجات على مقياس تقييم الذات وهو أحد المقاييس الفرعية في استبيان تقدير الشخصية وهو ر(=0.72) وكذلك ترتبط الدرجات على المقياس الحالي بالدرجات على مقياس بيك للاكتئاب لعينة من المكتئبين عددها (50) فرداً بمعامل ارتباط قدره (0.78).

التحقق من الخصائص السيكومترية للمقياس في الدراسة الحالية: قام الباحثان بالتحقق من ثبات المقياس وصدقه وصلاحية استخدامه بالدراسة الحالية.

- **صدق المقياس**: تم تقدير صدق المقياس بالدراسة الحالية بعدة طرق:

- **صدق الاتساق الداخلي:** تم حساب التجانس الداخلي أو الاتساق الداخلي للمقياس على العينة الاستطلاعية (ن=50) عن طريق حساب معاملات الارتباط بين درجة البند والدرجة الكلية للمقياس. وأشار هذا الإجراء إلى أن جميع معاملات الارتباط بين البنود والدرجة الكلية للمقياس جاءت دالة إحصائيًا عند مستوى (0.01-0.05)، ومما يشير إلى اتساق البناء الداخلي للمقياس.

- **صدق المحك الخارجي**: قامت الباحثة بحساب صدق المحك الخارجي وذلك بحساب معامل الارتباط بين أداء أفراد العينة الاستطلاعية على المقياس الحالي وأدائهم على مقياس تقدير الذات. أعداد وتعريب مجدي الدسوقي (2000 م)، وقد بلغ معامل الارتباط (0.68) وهو دال إحصائياً عند مستوى (0.01).

- **ثبات المقياس:** تم حساب ثبات المقياس باستخدام معامل ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية، وبينت النتائج أن جميع معاملات الثبات كانت مرتفعة حيث تراوحت معاملات ألفا للمقياس الكلي (0.84)، وتراوحت معاملات ثبات التجزئة النصفية بعد تصحيحه بمعادلة سبيرمان بيرون لتصحيح الطول للأبعاد بين (0.68) وهي معاملات ثبات مرتفعة.

2- مقياس الاكتئاب والقلق والضغوط:

اعتمدت الدراسة النسخة العربية من مقياس الاكتئاب والقلق والضغوط (DASS- 21) والذي أعده في المقام الأول، (Lovibond and Lovibond) عام (1995م) ترجمة ولاء الشتيوى ونوال الضبيان (2023م) وتم تقنينه على البيئة السعودية. وهذا المقياس مشتق من مقياس(DASS-41) لقياس الاكتئاب والقلق والضغوط من قياس الأعراض الحالية خلال الأسبوع الماضي - للاكتئاب والقلق والضغوط، وقد تم اختصار المقياس في (21) بنداً وهو المستخدم في الدراسة الحالية- للأدلة القوية على موثوقية وصحة الدرجات اعتمد بناؤه بشكل كبير وتتوزع النسخة المختصرة على ثلاثة مقاييس فرعية تتألف كل منها(7) بنود ويمكن توضيح ذلك وفقا ما يلي:

أ- مقياس الاكتئاب يتكون من 7 بنود وهي (3،5،10،13،16،17،21).

ب- مقياس الضغوط يتكون من 7 بنود وهي (1،6،8،11،12،14،18).

ج- مقياس القلق يتكون من 7 بنود وهي (2،4،7،9،19،20،15).

وتتم الاستجابة على التدرج الرباعي والذى يعبر الأعراض خلال الأسبوع الماضي وهى تنطبق تماما (5) درجات وتنطبق (4) درجات وتنطبق أحيانا(3) ولا تنطبق(1) درجة ولا تنطبق إطلاقاً(صفر) ويتصف المقياس في صورته الأجنبية معامل الثبات للمقياس ككل (0.96) (DASS-21)، باستخدام معامل ألفا- كرونباخ، فيما بلغ معامل الثبات باستخدام التجزئة النصفية (0.93)، وكذلك بلغ معامل الثبات باستخدام جتمان (0.94)، كما يتمتع المقياس في صورته السعودية بمعايير صدق وثبات عالية، كما تم التحقق من مدى صلاحيته من خلال دراسة ولاء الشتيوى ونوال الضبيان (2023م) التي أجرت تحليل مكونات بنود المقياس، وأبعاده من خلال استخدام التحليل العاملي التوكيدي؛ بالإضافة إلى الارتباطات مع المقاييس النفسية وأظهرت نتائج دراسة ولاء الشتيوى ونوال الضبيان (2023م) تمتع المقياس بخصائص سيكومترية جيدة بأن للمقياس موثوقية جيدة في الاتساق الداخلي (معامل ألفا، أوميغا)، بالإضافة إلى تحقق الصدق التقاربي والتميزى. وحيث أظهرت النسخة العربية من (DASS-21) ساهم في تأكيدها باعتبارها أداة موثوقة وصالحة لتقييم سيكو مترية جيدة.

التحقق من الخصائص السيكومترية للمقياس في الدراسة الحالية:

صدق المقياس: تم تقدير صدق المقياس بالدراسة الحالية بالطرق التالية: -

- **صدق الاتساق الداخلي**: تم حساب التجانس الداخلي أو الاتساق الداخلي للمقياس على العينة الاستطلاعية (ن=50) عن طريق حساب معاملات الارتباط بين درجة البند والدرجة الكلية للمقياس وأشار هذا الإجراء إلى أن جميع معاملات الارتباط بين البنود والدرجة الكلية للمقياس جاءت دالة إحصائيًا عند مستوى (0.01-0.05) مما يشير إلى اتساق البناء الداخلي للمقياس.

جدول (2) معاملات الارتباط المتبادلة بين المقاييس الفرعية لمقياس الاكتئاب والقلق والضغوط عينة استطلاعية(ن=50)

المقاييس الفرعية لمقياس الاكتئاب والقلق والضغوط					
أرقام بنود مقياس الاكتئاب	درجة الارتباط بالدرجة الكلية للمقياس الفرعي	أرقام بنود مقياس الضغوط	درجة الارتباط بالدرجة الكلية للمقياس الفرعي	أرقام بنود مقياس القلق	درجة الارتباط بالدرجة الكلية للمقياس الفرعي
5	0.60**	1	0.55**	2	0.57**
3	0.54**	6	0.54**	4	0.31**
10	0.30**	8	0.66**	7	0.49**
13	018.*	11	0.50**	9	0.72**
16	0.62**	12	0.49**	15	0.39**
17	0.63**	14	0.59**	19	0.72**
21	0.57**	18	0.66**	20	0.59**

تبين من الجدول (2) أن جميع بنود المقياس ارتبطت ارتباطا دالا "موجبا" بالدرجة الكلية لكل بعد فرعي لذلك تقرر الإبقاء على عدد بنود المقياس كما في صورته الأصلية وهذا يشير إلى اتساق داخلي للمقياس.

2-**الصدق التمييزي:** يشير Guilford و Frucher عام (1978م) إلى الصدق التمييزي يشير إلى ما لا يقيسه المقياس إذ يفحص الصدق التمييزي النتائج التي تشير إلى ما لا يقيسه الاختبار وعندما يرتبط المقياس بشكل سلبي أو ضعيف ولا يرتبط إطلاقا مع اختبار آخر يفترض أنها غير متعلقة نظريا به (في نجيب، 2019م) لذلك تم حساب معاملات الارتباط بين درجات العينة الاستطلاعية على مقياس الامتنان:(GQ-6) وضعه (Tsang and McCullough Emmons 2002) لقياس الامتنان ترجمة قاسم (2014م) ودرجاتهم على مقياس الاكتئاب والقلق والضغوط المستخدم بالدراسة وكانت النتائج الموضحة بالجدول (3).

جدول (3) معاملات الارتباط بين مقياس الاكتئاب والقلق والضغوط في الدراسة الحالية ومقياس الامتنان

مقياس الامتنان	مقياس الاكتئاب والقلق والضغوط في الدراسة الحالية		
	مقياس الاكتئاب	مقياس الضغوط	مقياس القلق
	0.40-*	0.19*-	0.27- *

يشير الجدول السابق عن وجود ارتباطات سالبة بين مقياس الامتنان بالدراسة وقائمة بيك مما يشير إلى الصدق التمييزي لمقياس الاكتئاب والقلق والضغوط المستخدم في الدراسة الحالية؛ وهو ما يعزز الثقة في المقياس لاستخدامه في الدراسة الحالية.

ثبات المقياس:

قام الباحثان بحساب ثبات المقياس باستخدام الطرق التالية:

1/ **معامل الفا كرونباخ**: وذلك على العينة الاستطلاعية التي بلغت (50) من المفحوصين.

2/ **طريقة التجزئة النصفية**: وذلك على العينة الاستطلاعية، وذلك لأن بقسمة المقياس إلى نصفين وحساب معامل الارتباط بين أداء الأفراد على النصفين ثم تصحيح بطريقة سبيرمان براون كانت النتائج معاملات ثبات على النحو المعروض في جدول (4)

جدول (4) يوضح معاملات ثبات المقياس في الدراسة الحالية عينة استطلاعية ن=50

الأبعاد	معامل الارتباط بين النصفين بعد(التجزئة النصفية)	معامل ألفا
بعد الاكتئاب	0.753.	0.88
بعد الضغوط	0.753	0.834
بعد القلق	782.	0.81

يتضح من الجدول (4) أن معاملات ثبات أبعاد المقياس جاءت مرتفعة، وذلك باستخدام طريقة معامل ألفا والتجزئة النصفية، وهو ما يعزز الثقة في المقياس لاستخدامه في الدراسة الحالية.

الأساليب الإحصائية المستخدمة بالدراسة:

تم معالجة البيانات من خلال برنامج SPSS الإصدار (19)، وتم استخدام الأساليب الإحصائية التالية:

1/ معاملات ارتباط بيرسون.

2/ تحليل التباين الثنائي 3.
3/ اختبار(ت).

إجراءات تطبيق أدوات الدراسة

قامت الباحثة بتطبيق أدوات الدراسة على العينة مع الاستعانة بالأخصائيين النفسيين والاجتماعيين بعيادات الأمراض الجلدية التي سحبت منها العينة، وتم التطبيق في جلسات جمعية تراوحت إعدادها من (1 إلى 5). وكان التطبيق يجري بمكتب الاخصائيين النفسيين والاجتماعيين. واستغرق التطبيق شهرين على عينة الدراسة، أما مدة الجلسة التطبيق فقد كانت من (20 دقيقة إلى 30 دقيقة).

نتائج الدراسة

نتائج الفرض الأول: للتحقق من صحة الفرض الأول والذي نصه (نتوقع انخفاض مستوى تقدير الذات في المقابل نتوقع مستوى مرتفع في كل الاكتئاب والقلق والضغط النفسي لدى أفراد العينة من مرضى بالأمراض الجلدية) استخدمت الباحثة المتوسطات والانحرافات المعيارية لبنود اختبار تقدير الذات بالجدول (5) وكذلك المتوسطات والانحرافات المعيارية لبنود اختبار الاكتئاب والقلق والضغط النفسي

جدول (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقدير الذات لدى مرضى الأمراض الجلدية من عينة الدراسة(ن=176)

م	البنود	المتوسطات	الانحرافات المعيارية
1	أشعر أنني إنسان له قيمته كأي شخص في الحياة	3.2045	.69544
2	أشعر عموما أنني فاشل	2.1477	.90130
3	أشعر أن لي عدة صفات جيدة	3.5398	.52220
4	يمكنني أن أقوم بأشياء بنفس إجادة الآخرين لها	3.4205	.64536
5	أشعر بأنني ليس لي الكثير مما يدعو للفخر	1.9659	.86121
6	أود لو كنت أكثر احتراما لنفسي	1.8693	.94414
7	تعجبني نفسي على ما هي عليه	3.3580	.66095
8	هناك أوقات أشعر فيها بأنني عديم الفائدة	1.8352	.80790
9	عموما أنا راضٍ عن نفسي	1.8807	.93959
10	أعتقد أنني لا يرجى منى نفعا على الإطلاق	3.2727	.67150
	المتوسط العام =26.4943		
	الانحراف المعياري العام =2.83850		

يشير الجدول (5) انخفاض المتوسط العام لدرجات أفراد العينة في تقدير الذات. وظهر ذلك واضحا في انخفاض متوسطات البنود التي أرقامها(،9،8،6،5،2)، بينما جاء مستوى البنود التي أرقامها(10،4،3،1) ذا متوسطات(متوسطة).

جدول (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل من القلق والاكتئاب والضغط لدى مرضى الأمراض الجلدية من عينة الدراسة(ن=176)

أرقام البنود	بنود الاكتئاب	المتوسطات	الانحرافات المعيارية
3	لم يعد بإمكاني الإحساس بأي مشاعر إيجابية إطلاقا.	3.5682	.56154
5	وجدت صعوبة في المبادرة للقيام بالأعمال	3.2898	1.02042
10	لم يعد لدى أي طموح أسعى إليه	3.4034	.70248
13	شعرت بالغم والحزن	3.8239	.45065
16	فقد شعوري بالحماس لأى شيء	3.0682	1.38395
17	شعرت بأن قيمتي قليلة كشخص	3.2529	1.23268
21	شعرت بأن الحياة ليس لها معنى	3.0739	1.41429
متوسط العام للاكتئاب	23.4432		
الانحراف المعياري	3.83773		
أرقام البنود	بنود القلق	المتوسطات	الانحرافات المعيارية
2	شعرت بجفاف في حلقي قلق	1.0398	.86428
4	شعرت بصعوبة في التنفس على الرغم من عدم قيامي بمجهود جسدي	1.1761	.94880
7	شعرت برجفة (في اليدين مثلاً)	.9659	.90014
9	أخشى من التعرض لمواقف قد أشعر فيها بالذعر مما يسبب لي إحراجاً	1.2330	1.05139
15	شعرت بالخوف والذعر	.9886	.91332
19	اشعر بنبضات قلبي على الرغم من أني لم أكن أقوم بمجهود جسدي (زيادة في معدل النبض)	1.1932	.98975
20	أشعر بالخوف دون وجود سبب واضح	.9716	.97646
المتوسط العام للقلق	7.5682		
الانحراف المعياري	4.19195		
أرقام البنود	بنود الضغوط	المتوسطات	الانحرافات المعيارية
1	وجدت صعوبة في الشعور بالراحة	1.3977	.86242
6	قمت بردات فعل مبالغ بها تجاه المواقف المختلفة	1.4489	1.00723

8	شعرت بتوتر عصبي شديد	1.5170	.97380
11	أشعر بالتوتر والازعاج	1.1136	.94333
12	أعاني من صعوبة في الاسترخاء	1.3466	.91919
14	لم أستطع تحمل أي شيء يمنعني من القيام بما أرغب به	1.1136	1.00208
18	اعتقد أنني حساس جدا	1.2386	.95611
المتوسط العام	9.1761		
الانحراف المعياري	4.85536		

يشير الجدول (6) إلى النتائج التالية:

1/ وجود مستوى مرتفع لدى أفراد عينة الدراسة في الاكتئاب؛ حيث يضح ذلك من قيمة المتوسط العام وقيم متوسطات بنود بعد الاكتئاب.

2/ وجود مستوى متوسط لدى أفراد عينة الدراسة في القلق والضغط النفسي؛ حيث يتضح ذلك من قيمة المتوسط العام، وقيم متوسطات لكل من بنود بعدى القلق والضغط النفسي.

نتائج الفرض الثاني:

للتحقق من الفرض الثاني والذي نص على أنه "يوجد ارتباط سالب دال إحصائيا بين درجات أفراد العينة من مرضى الجلدية على مقياس تقدير الذات ودرجاتهم على مقياس الاكتئاب والقلق والضغط النفسي استخدمت الباحثة معامل ارتباط بيرسون لحساب الارتباطات بين درجات أفراد العينة على مقياس تقدير الذات ودرجاتهم على مقياس الاكتئاب والقلق والضغط النفسي وكانت النتائج التالية الموضحة بالجدول (7).

جدول (7) معاملات ارتباط بيرسون بين تقدير الذات وكل من الاكتئاب والقلق والضغط النفسي (ن=176)

المتغيرات	تقدير الذات
الاكتئاب	-.167-*
الضغوط	-.090-
القلق	-.225-**

** دالة 0.01 * دالة 0.05

يشير الجدول (7) إلى وجود ارتباطات سالبة دالة إحصائيا بين تقدير الذات وكل من الاكتئاب والقلق فيما عدا الضغط النفسي لا يوجد بينه وبين تقدير الذات ارتباط ذو دلالة إحصائية.

نتائج الفرض الثالث:

للتحقق من الفرض الثالث والذى ينص على (توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد عينة الدراسة من مرضى الجلدية في درجات مقياس الاكتئاب والقلق والضغط النفسي وفقاً لنوع المرض الجلدي ومدة الإصابة والتفاعل بينهما) استخدام تحليل التباين الثنائي المشترك (2×2) Two-Way ANCOVA لمعرفة أثر فئات نوع المرض الجلدي(صدفية/ أكزيما/ بهاق) فئات مدة الإصابة بالمرض الجلدي (1- 5 سنة) و(6 إلى 10 سنة) و(11 إلى 15 سنة) و(من 16 إلى ما فوق 25) سنة والتفاعل بينهما علي الاكتئاب والقلق والضغط النفسي وكانت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

جدول (8) الفروق في الاكتئاب والقلق والضغط النفسي نتيجة للتفاعل بين مدة الإصابة بالمرض ونوعه(ن=176)

المتغيرات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	ف	مستوى الدلالة
الاكتئاب	نوع المرض	74.180	2	37.090	1.499	226.
	مدة الإصابة بالمرض	104.852	3	34.951		
	نوع المرض* مدة الإصابة بالمرض	203.707	6	33.951		
	الخطأ	4057.752	164	24.742		
	الكلي	12951.000	176			
القلق	نوع المرض	30.376	2	15.188	1.675	174.
	مدة الإصابة بالمرض	85.528	3	28.509		
	نوع المرض* مدة الإصابة بالمرض	68.148	6	11.358		
	الخطأ	2790.776	164	17.017		
	الكلي	13156.000	176			
	نوع المرض	40.111	2	20.055	1.490	219.
	مدة الإصابة بالمرض	103.628	3	34.543		
	نوع المرض* مدة الإصابة بالمرض	65.912	6	10.985		
	الخطأ	3800.946	164	23.177		

الضغوط النفسية	الكلي	18945.000	176		

يتضح من الجدول (8) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد عينة الدراسة من مرضى الأمراض الجلدية في الاكتئاب والقلق والضغط النفسي نتيجة للتفاعل بين مدة الإصابة بالمرض ونوعه.

نتائج الفرض الرابع:

للتحقق من الفرض الرابع " والذي نص على أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد عينة الدراسة من مرضى الجلدية في درجاتهم على مقياس تقدير الذات وفقا لتصنيف المرض الجلدي وتاريخ الإصابة والتفاعل بينهما وللتحقق من هذا الفرض تم استخدام تحليل التباين الثنائي المشترك (2×2) Two-Way ANCOVA لمعرفة أثر فئات نوع المرض الجلدي(صدفية/ أكزيما/ بهاق) فئات مدة الإصابة بالمرض الجلدي (1- 5 سنة) و(6 إلى 10 سنة) و(11 إلى 15 سنة) و(من 16 إلى ما فوق 25) سنة والتفاعل بينهما على تقدير الذات، وكانت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

جدول (9) الفروق في تقدير الذات نتيجة للتفاعل بين مدة الإصابة بالمرض ونوعه(ن=176)

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	ف	مستوى الدلالة
نوع المرض	5.672	2	2.836	671.	673.
مدة الإصابة بالمرض	10.667	3	3.556		
نوع المرض* مدة الإصابة بالمرض	33.205	6	5.534		
الخطأ	1352.710	164	8.248		
الكلي	124953.000	176			

يتضح من الجدول (9) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد عينة الدراسة من مرضى الأمراض الجلدية في تقدير الذات نتيجة للتفاعل بين مدة الإصابة بالمرض ونوعه.

نتائج الفرض الخامس:

للتحقق من الفرض الخامس والذى نص على "أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد عينة الدراسة من مرضى الجلدية في درجاتهم على مقياس الاكتئاب والقلق والضغط النفسي ودرجاتهم على مقياس تقدير الذات وفقا للنوع والعمر والمستوى التعليمي والتفاعل بينهم" للتحقق من هذا الفرض استخدمت الباحثة التباين الثلاثي للمعرفة أثر كل من النوع (ذكور- إناث) و للعمر الزمني أربعة فئات هي(19 إلى 20 عاما)" و(21إلى 26) و(27-31)عاما و(32-37) عاما والمستوى التعليمي (جامعي – تعليم متوسط) والتفاعل بينهما في كل من تقدير الذات والاكتئاب والقلق والضغوط وتشير البيانات الواردة بالجدول(10) إلى ما أسفرت عنه هذه النتائج.

جدول (10) نتائج تحليل التباين الثلاثي (العمر*مستوى التعليم*النوع) بالنسبة لكل من تقدير الذات والاكتئاب والقلق والضغط العينة(ن=176)

المتغيرات	مصدر التباين	مجموع المربعات	د ح	متوسط المربعات	ف	مستوى الدلالة
تقدير الذات	النوع (أ)	060.	1	060.	007.	932.
	مستوى التعليم (ب)	24.494	1	24.494	2.961	087.
	العمر (ج)	75.307	4	18.827	2.276	064.
	تفاعل أ × ب	25.675	1	25.675	3.104	080.
	تفاعل أ × ج	22.258	4	5.564	673.	612.
	تفاعل ب× ج	40.921	4	10.230	1.237	298.
	تفاعل أ × ب × ج	40.105	4	10.026	1.212	308.
	الخطأ	1290.400	156	8.272		
	كلى	124953.000	176			
القلق	النوع (أ)	61.655	1	61.655	3.584	060.
	مستوى التعليم (ب)	11.059	1	11.059	643.	424.
	العمر (ج)	213.972	4	53.493	3.109	017.
	تفاعل أ × ب	177.	1	177.	010.	919.
	تفاعل أ × ج	130.586	4	32.646	1.898	114.
	تفاعل ب× ج	17.689	4	4.422	257.	905.
	تفاعل أ × ب × ج	88.705	4	22.176	1.289	277.

	الخطأ	2683.945	156	17.205		
	كلى	13156.000	176			
الضغوط	النوع (أ)	57.135	1	57.135	2.499	116.
	مستوى التعليم (ب)	064.	1	064.	003.	958.
	العمر (ج)	288.263	4	72.066	3.152	016.
	تفاعل أ × ب	12.733	1	12.733	557.	457.
	تفاعل أ × ج	60.599	4	15.150	663.	619.
	تفاعل ب× ج	34.606	4	8.651	378.	824.
	تفاعل أ × ب × ج	87.324	4	21.831	955.	434.
	الخطأ	3566.307	156	22.861		
الاكتئاب	النوع (أ)	73.763	1	73.763	3.063	082.
	مستوى التعليم (ب)	4.258		4.258	177.	675.
	العمر (ج)	195.022	1	48.755	2.025	094.
	تفاعل أ × ب	4.619	4	4.619	192.	662.
	تفاعل أ × ج	147.563	1	36.891	1.532	195.
	تفاعل ب× ج	12.957		3.239	135.	969.
	تفاعل أ × ب × ج	63.396	4	15.849	658.	622.
	الخطأ	3756.246	4	24.079	3.063	082.
	كلى	12951.000	4	73.763	177.	675.

يوضح الجدول (10) النتائج التالية:

1/ عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقدير الذات بين أفراد عينة الدراسة وفقا للعمر والنوع والمستوى التعليمي والتفاعل بينهم.

2/ عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الاكتئاب بين أفراد عينة الدراسة وفقا للعمر والنوع والمستوى التعليمي والتفاعل بينهم.

3/ عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في كل القلق والضغوط بين أفراد عينة الدراسة وفقا النوع والمستوى التعليمي والتفاعل بينهم.

4/ وجود فروق ذات دلالة إحصائية في كل القلق والضغوط بين أفراد عينة الدراسة وفقا للعمر الزمنى.

ولمعرفة اتجاه الفروق ذات دلالة الاحصائية في القلق والضغوط التي تعزي للعمر الزمنى استخدمت

الباحثة اختبار (LSD) لتحديد أتجاه الفروق ذات دلالة إحصائية في كل القلق والضغوط تعزي للسن، والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول (11) يوضح نتائج اختبار (LSD) للمقارنات البعدية للفروق في كل من القلق والضغوط التي تعزى للعمر

المتغيرات	الفئات العمرية	العدد	متوسط الفرق	الخطأ المعياري	الدلالة
القلق	(19 إلى20)	46	8782.	85409.	305.
	(21إلى 26)	42	1.3782	1.31717	297.
	(27-31)	39	2353.	1.62991	885.
	(32-37)	49	2.7120**	95191.	005.
الضغوط	المتوسطات الحسابية	العدد	متوسط الفرق	الخطأ المعياري	الدلالة
	(19 إلى20)	46	-6566.-	98452.	506.
	(21إلى 26)	42	-1.0462-	1.51832	492.
	(27-31)	39	-7426.-	1.87883	693.
	(32-37)	49	2.4986*	1.09728	024.

وباستقراء النتائج الواردة في الجدول (11) يتضح وجود فروق في الضغوط والقلق بين فئات العمر والفروق في اتجاه الفئة العمرية الأكبر والتي هي (32-37) سنة مقارنة بباقي الفئات العمرية.

مناقشة نتائج الدراسة

سيتم مناقشة نتائج الدراسة الحالية وتفسيرها مناقشة تفصيلية نوضح من خلالها مدى تحقق فروض الدراسة، وعنايتها بمتغيرات الدراسة الحالية في هذا الأمر وذلك بما يخدم الرد عن الأسئلة المطروحة بالدراسة الراهنة من ناحية، وبيان مدى اتفاق أو اختلاف نتائجها مع الدراسات السابقة والتصورات النظرية على النحو التالي:

مناقشة نتائج الفرض الأول:

جاءت نتائج الفرض الأول لتؤكد معاناة أفراد عينة الدراسة من الاكتئاب وانخفاض تقدير الذات بشكل ملحوظ، وهذه نتيجة منطقية. وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى التأثيرات النفسية السلبية للأمراض الجلدية إذ نجد أن غالبية الدراسات تشير إلى أن الأمراض الجلدية تؤدى إلى رؤية الذات بشكل سلبي مما يؤدى ذلك إلى مشاعر الحزن. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسات سابقة أشارت إلى انخفاض تقدير الذات

وارتفاع مستوى الاكتئاب لدى مرضى الأمراض الجلدية. ومن هذه الدراسات على سبيل الذكر (Vivar and Kruse, 2018 Esposito, et.al, 2021, Cortes, etal., 2022). من جهة ثانية تفسر الباحثة النتيجة التي أشارت إلى وجود مستوى متوسط من القلق والضغوط النفسية ربما ذلك إلى طبيعة بنود القلق والضغوط في المقياس المستخدم في الدراسة الحالية والذي انعكست في استجابات العينة. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسات (Nazik, et al., 2017, Aydin, et al., 2017) التي تفيد بأن مرضى الأمراض الجلدية لديهم مستويات متوسط من أعراض القلق.

مناقشة نتائج الفرض الثاني:

لقد حققت النتائج بالفرض الأول اتفاقًا واضحًا مع نتائج بعض الدراسات السابقة؛ إذ تشير نتائج الفرض الأول إلى وجود ارتباطات سالبة دالة إحصائيا بين تقدير الذات وكل من الاكتئاب والقلق في ماعدا الضغط النفسي لا يوجد بينه وبين تقدير الذات ارتباط ذو دلالة إحصائية. وتفسر الباحثة وجود علاقة سالبة دالة إحصائيا بين الاكتئاب والقلق الجلدية وتقدير الذات لدى مرض الأمراض الجلدية إلى أن انخفاض تقدير الذات هو أحد مظاهر الإصابة الجلدية، والمتعارف أي تشوه الجسم يعد من الضغوط النفسية التي بها تتدهور الصورة الذاتية والشعور باليأس مع مرور الوقت لدى مرضى وربما يؤدي في النهاية إلى الاكتئاب والقلق. ويمكن تفسير وجود كل من القلق والاكتئاب والضغوط وانخفاض تقدير الذات لدى عينة الدراسة وفقاً لتصور الارتباط الوثيق بين الجانب النفسي والجانب البيولوجي للفرد، حيث وجد بعض الباحثين أمثال (Cousins, et al., 2016) أن هناك علاقة وثيقة بين الجانب الانفعالي والجانب البيولوجي، أيضاً لاحظ الباحثون أنه أثناء حالة الفرح ينشط الجهاز المناعي لدى الفرد، ويرتفع معدل الخلايا المناعية، عكس حالة الحزن والكآبة التي يلاحظ أثناءها تثبيطا على مستوى نشاط الجهاز المناعي، وانخفاضا في معدل الخلايا المناعية. وتتفق نتيجة هذا الفرض والتي أشارت إلى وجود ارتباط سالب بين تقدير الذات وكل من القلق والاكتئاب مع نتائج دراسات (Jaiswal, et.al.2016, Maan, et.al. 2010, Esposito, et.al, 2021, Cortes, etal., 2022) .

مناقشة نتائج الفرض الثالث:

جاءت نتائج هذا الفرض لتبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد عينة الدراسة من مرضى الأمراض الجلدية في كل من الاكتئاب والقلق والضغط النفسي بوصفه نتيجة للتفاعل بين مدة الإصابة بالمرض ونوعه. وعن تفسير عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد عينة الدراسة من مرضى الأمراض الجلدية في كل من الاكتئاب والقلق والضغط النفسي وفقاً لمدة الإصابة. تفسر الباحثة هذه النتيجة بأن معظم أفراد العينة ينتمون لفئة مدة الإصابة التي تتراوح من(1 الى 5) سنوات أي أن نسبة(40.31%)

من فئة واحدة مما يجعل تأثير مدة الإصابة على الحالة النفسية بين الأفراد متشابهة وقد جاءت هذه النتيجة متسقة مع نتائج دراسات سابقة منها دراسة مي عبده (2019) التي أسفرت عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في كل من القلق والاكتئاب لدى مرضى الهاق وفقا لمدة الإصابة، وكذلك كانت هذه النتيجة بشأن مدة الإصابة بالمرض متسقة مع نتيجة دراسة (Kara.et al., 2017) التي انتهت إلى عدم وجود فروق دالة بين مرضى الهاق ترجع إلى اختلاف مدة الإصابة (أقل من خمس سنوات – خمس سنوات فأكثر). ولكن هذه النتيجة الخاصة بمدة الإصابة جاءت مغايرة لنتائج دراسة (Deshpande, et al., 2018) والتي أظهرت أن الاكتئاب كان أكثر شيوعاً لدى المرضى الذين يعانون من الهاق لأكثر من عامين، وفيما يتعلق بعدم وجود فروق في كل من الاكتئاب والقلق والضغط النفسي لدى عينة الدراسة وفقا لنوع المرض الجلدي المصاب به الفرد تفسر الباحثة أن النواتج النفسية للأمراض الجلدية متشابهة حيث أن الشبكة العصبية المقترحة للألم النفسي تتداخل إلى حد ما مع مناطق الدماغ المتورطة في الألم الجسدي. وتدعم هذه النتيجة ما توصلت إليه دراسة (Kurd, et al., 2010) أنه توجد تأثيرات وجدانية متشابهة للأمراض الجلدية. وفي المقابل جاءت هذه النتيجة متناقضة مع سلسلة نتائج لدراسات سابقة أشارت إلى وجود صلة بين نوع الاضطراب الجلدي ووجود الاكتئاب أو القلق أو التوتر فعلي سبيل الذكر وجدت دراسة.(Dalgard etal., 2015) أن المرضى الذين يعانون من الصدفية والتهاب الجلد التأتبي وأكزيما اليد وقرحة الساق لديهم أعلى معدل انتشار للاكتئاب والقلق بين مرضى الأمراض الجلدية، كما وجدت دراسة (AlShahwan, 2015) علاقة بين الحالات العاطفية السلبية وأنواع أمراض الجلد؛ فالمرضى الذين يعانون من تساقط الشعر أعلى الدرجات المجمعة للقلق والاكتئاب بينما كان لدى المصابين بالصدفية أعلى درجات الاكتئاب. ووجدت دراسة (Golpour, et al., 2012) أدلة على الاكتئاب لدى (23.3٪) من مرضى الصدفية و(10٪) لدى مرضى الهاق. وقد أفادت مراجعة حديثة للأدبيات أن معدل انتشار الاكتئاب لدى مرضى الصدفية يتراوح بين(10 و 62٪) وفي دراسة (Chamoun, et al., 2015)، كانت معدلات الاكتئاب (67٪ مقابل 12٪) والقلق (45٪ مقابل 18٪) أعلى لدى مرضى الصدفية مقارنة بمجموعة التحكم، كما أن دراسة (Golpour, et al., 2012) كشفت عن أن خطر الإصابة بالاكتئاب أو القلق أو الأفكار الانتحارية كان أعلى بنسبة (39%) لدى المرضى المصابين بالصدفية مقارنة بالضوابط الصحية.

مناقشة نتائج الفرض الرابع:

تشير نتائج الفرض الرابع إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد عينة الدراسة من مرضى الأمراض الجلدية في تقدير الذات نتيجةً للتفاعل بين مدة الإصابة بالمرض ونوعه. ويمكن للباحثة تفسير هذه النتيجة بعدم وجود فروق في تقدير الذات بين أفراد عينة الدراسة وفقا لمدة الإصابة بالمرض أن معظم أفراد العينة ينتمون لفئة مدة إصابة تتراوح من (1إلى 5) سنوات أي أن نسبة (40.31%) من فئة

واحدة مما يجعل تأثير مدة الإصابة على تقدير الذات بين الأفراد متشابهة. وبشكل عام يعاني الأشخاص الذين يعانون من حالات جلدية مرئية من الوصمة أو الإحراج أو التمييز، مما قد يؤثر سلبًا على تقديرهم لذواتهم. وقد تنشأ مشاعر الخجل أو العزلة، وتدعم هذه النتيجة ما أشار إليه دراسة(Mento.et al., 2020) أن الاضطرابات الجلدية مثل حب الشباب والصدفية والأكزيما غالبًا ما تبدأ مبكرًا في مرحلة الطفولة والمراهقة، وتؤثر سلبًا على كيفية إدراك المرضى لصور أجسادهم، وهو عنصر يرتبط ارتباطًا وثيقًا بكيفية إدراكهم لأنفسهم وتفاعلهم مع الآخرين. كما جاءت أن هذه النتيجة متفقة مع نتائج سابقة أشارت إلى عدم وجود فروق في مستويات تقدير الذات بين مرضى الأمراض الجلدية وفقا لمدة الإصابة بالمرض نذكر على سبيل المثال دراسات (Takahashi, et al., 2024, Alfahi, et al., 2024, Al-Tarawneh, et al., 2024). وتختلف هذه النتيجة مع نتائج دراسات (Nazik, et al., 2017, Aydin, et al., 2017) مع أحدث النتائج التي تفيد بأن مرضى الصدفية لديهم احترام ذاتي أعلى مقارنة بمرضى حب الشباب.

وفيما يتعلق بتفسير عدم وجود فروق في تقدير الذات لدى عينة الدراسة وفقاً لنوع المرض الجلدي المصاب به الفرد ربما يرجع ذلك وجهة نظر الباحثة إلى عملية التأثير والتأثر بين المرض الجلدي وتقدير الذات وبشكل عام يوجد تأثير لتدني تقدير الذات أو أحد مظاهره على ظهور الإصابة الجلدية، كما بينت أن هناك أيضا تأثيرا من جهة أخرى للإصابة بالأمراض الجلدية على الناحية النفسية ومن بينها تقدير الذات، مما يجعل تأثير كافة الأنواع من الأمراض الجلدية ذات تأثيرات متقاربة على تقدير الذات وقد جاءت نتائج دراسات(Vivar and Kruse, 2018, Farshi, et al., 2013, Jankowiak, et al., 2020) إلى عدم وجود فروق في تقدير الذات بين المرضى وفقا لنوعية المرض الجلدي المصاب به الفرد. في المقابل أشارت دراسة Vivar and Kruse, 2018) إلى أن الأمراض الجلدية المكتسبة لها تأثيرها سلبي بشكل أكبر على تقدير الذات مقارنة بتأثير اضطرابات الجلدية التي يولد الفرد بها، لكون الأشخاص الذين يعانون من أمراض جلدية مكتسبة لديهم صورة ذاتية أكثر سلبية.

مناقشة نتائج الفرض الخامس:

كشفت نتائج الفرض الخامس عن عدم وجود تأثير لكل من العمر والنوع والمستوى التعليمي والتفاعل بينهم في كل من تقدير الذات والاكتئاب، كما كشفت نتائج الفرض الرابع عن عدم جود فروق ذات دلالة إحصائية في كل القلق والضغوط بين أفراد عينة الدراسة وفقا النوع والمستوى التعليمي والتفاعل بينهم بينما كشفت نتائج الفرض الرابع عن جود فروق ذات دلالة إحصائية في كل القلق والضغوط بين أفراد عينة الدراسة وفقا للعمر الزمنى والفروق في اتجاه الفئة العمرية الأكبر والتي هي(32-37) سنة مقارنة بباقي الفئات العمرية ويمكن تفسير نتائج الفرض الرابع علي النحو التالي:

1-تفسير عدم وجود تأثير لكل من العمر والنوع والمستوى التعليمي والتفاعل بينهم في تقدير الذات بين أفراد عينة الدراسة من مرضى الأمراض الجلدية

نتيجة الفرض الرابع تشـير إلى انتفاء الفروق الدالة إحصـائيا بين أفراد العينة في التقدير للذات وفقا للعمر الزمني. وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى تقارب معظم أفراد العينة في العمر الزمني وأن تقدير الذات لا يرتقي مع تقدم العمر بشـكل آلي، بل أنه يتطور وفقا لتصـور روزنبرج وفقا للمعايير السـائد في الوسـط الاجتماعي المحيط بالفرد (في حسـين وعبد الزهرة, 2011م). كذلك أشـارت ممدوحة سـلامة (1991م) إلى أن تقدير الذات مفهوم تقويمي وهو أمر مكتسـب يتوقف بالدرجة الأولى على خبرات التفاعل ببيئة التنشـئة الأولى ومدي الاسـتحسـان الذي يلقاه من قبل ذوي الأهمية في حياته الذين يؤثرون بنوعية خبراتهم وتفاعلهم مع الفرد على تقدير لذاته. كذلك نجد أن تلك النتيجة لا تتفق مع ما توصلت إلية دراسة ريشـاد، وكلى (Richardand Kali, 2005) إلى ارتقاء تقدير الذات عبر مراحل العمر المختلفة فقد كشـفت الدراسـة إلى وجود فروق ذات دلالة في تقدير الذات بين ثلاث مجموعات من مراحل عمرية مختلفة مرحلة (الطفولة والمراهقة ورشـد وكبار في السـن) والفروق في اتجاه مرحلتي الرشـد نتيجة لزيادة خبرات الفرد وتفاعلات الاجتماعية عبر مراحل العمر. إضـافة إلى ذلك أشـار روبنس وترزيسـنيوكى Robinsand Trzeniewski، عام (2005م) إلى وجود تغيرات تحدث في تقدير الذات من الطفولة حتى الشـيخوخة. ففي الطفولة يكون تقدير الذات عاليا نسـبيا وينحدر أثناء المراهقة ويرتفع تدريجيا خلال الرشـد، ومن ثم ينخفض بشـكل حاد في الشـيخوخة (في جرادات، 2006م). أما من حيث المسـتوى التعليمي فقد تبين أن متغير المستوى التعليمي لم يؤثر تأثير دالاً في التقدير الذات لدي ذوي الأمراض الجلدية. ربما يرجع ذلك من وجهة نظر الباحثة إلى تقارب المسـتوى التعليمي بين أفراد عينة الدراسـة الحالية، فمعظم أفراد العينة من ذوي التعليم الجامعي.

أما من حيث النوع الاجتماعي فقد تبين عدم وجود فروق جوهرية في التقدير الذات لدي ذوي الأمراض الجلدية. وربما يرجع ذلك في وجهة نظر الباحثة إلى تساوي التصور السلبي للذات بين الجنسين نتيجةً لتأثير الإصابة بالمرض الجلدي على تصور الذات. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسات (Jaiswal, et.al.2016, Esposito, et.al, 2021, Cortes, etal., 2022) التي كشفت عن عدم وجود فروق جوهرية بين الجنسين في تقدير الذات بين عينات من مرضى الأمراض الجلدية. كذلك تتسق هذه النتيجة مع دراسة (Costeris, et al. 2021) حيث أظهرت الدراسة أن جميع مرضى الأمراض الجلدية من الجنسين يتصفون بانخفاض تقدير الذات.

2-تفسير عدم وجود تأثير لكل من العمر والنوع والمستوى التعليمي والتفاعل بينهم في الاكتئاب بين أفراد عينة الدراسة من مرضى الأمراض الجلدية. وعدم وجود فروق جوهرية بين الجنسين في الاكتئاب بصفة عامة

ترى الباحثة أن خبرة المرض الجلدي تؤدى الي درجات متقاربة من الاكتئاب بغض النظر عن جنس المريض وبصفة عامة هذه النتيجة جاءت متناقضة مع نتائج دراسات سابقة أوضحت النتائج أن الإناث المصابات بالأمراض الجلدية أكثر من الذكور المصابين بالأمراض الجلدية في التأثر بالأعراض الاكتئابية وهذا ما أكده نتائج دراسة(Maan, et al., 2010) والتي كشفت عن أن الإناث المصابات بأمراض جلدية مزمنة لديهن مستوى أعلى من الاكتئاب مقارنة بمرضى الأمراض الجلدية المزمنة من الذكور، كما كشفت الدراسة أن المرضى الإناث لديهن مستوى أقل من تقدير الذات مقارنة بالمرضى الذكور ونتيجة دراسة (Jaiswal, et al., 2016) التي كشفت الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مرضى الهاق من الجنسين في الاكتئاب والفروق في اتجاه الإناث. أما عن تفسير عدم وجود فروق جوهرية في الاكتئاب بين أفراد العينة وفقا للمستوى التعليمي ربما يرجع ذلك من وجهة نظر الباحثة إلى تقارب المستوى التعليمي بين أفراد عينة الدراسة الحالية فمعظم أفراد العينة من ذوي التعليم الجامعي، ولا توجد نتائج تؤيد أو تتناقض مع النتيجة عبر دراسات تناولت الفروق في الاكتئاب بين ذوي الأمراض الجلدية وفقا للمستوى التعليمي. كذلك عن تفسير عدم وجود فروق جوهرية في الاكتئاب بين أفراد العينة وفقا للعمر ربما يرجع ذلك من وجهة نظر الباحثة إلى تقارب الفئات العمرية بين أفراد عينة الدراسة الحالية فمعظم أفراد عينة الدراسة الحالية من ذوي التعليم الجامعي. وفي السياق التفسير نفسه تفسر الباحثة عدم جود فروق ذات دلالة إحصائية في كل من القلق والضغوط بين أفراد عينة الدراسة من مرضى الأمراض الجلدية وفق النوع والمستوى التعليمي والتفاعل. وأخيرا عن تفسير وجود فروق ذات دلالة إحصائية في كل القلق والضغوط بين أفراد عينة الدراسة من مرضى الأمراض الجلدية وفقا للعمر الزمنى والفروق في اتجاه الفئة العمرية الأكبر والتي هي (32-37) سنة مقارنة بباقي الفئات العمرية ربما يرجع ذلك في نظرة الباحثة مع مرور الوقت وأخذ العلاجات وتراكم خبرات الألم والتعرض للضغوط والوصمة الاجتماعية تزايد القلق والضغوط لدى هذه الفئة العمرية الأكبر من المرضى بعينة الدراسة الحالية.

وفي ختام هذه المناقشة تكشف الدراسة الحالية عن الحاجة الملحة لتثقيف أطباء الأمراض الجلدية حول العواقب النفسية المعقدة للاضطرابات الجلدية؛ لأن هذه الاضطرابات تؤثر على المرضى في كل من (المراهقة والرشد) وقد يكون لها عواقب طويلة الأمد على تقدير الذات والحالة الوجدانية.

خلاصة ما سبق من نتائج الدراسة الحالية يمكن التوصل إلى عدد من الاستنتاجات المتعلقة بالتقدير الذات وعلاقته بالاضطرابات النفسية لدى ذوي الأمراض الجلدية: -

1/ أن تقدير الذات من أهم محددات النفسية المسؤولة عن اضطراب الفرد وسوائه النفسي.
2/ أن التقدير الذات لدي المصاب بالأمراض الجلدية يمكن أن يحدد أسلوب مواجهتها ضغوط المرض الجلدي، فكلما كان تقديرها للذات إيجابيا أدى إلى استخدامها الأساليب الفعالة في مواجهة ضغوط الحياة والعكس يكون.
3/ الأمراض الجلدية تعد محددا للتقدير السلبي الذات لدى ذوي الأمراض الجلدية.
4/ زيادة مستوى القلق والاكتئاب والقلق والضغوط لدى ذوي الأمراض الجلدية.

توصيات الدراسة

انتهت الباحثة من الدراسة إلى التوصيات التالية: -

1/ تقديم برامج إرشادية تساعد في تنمية الثقة بالنفس وتقديرها إيجابيا وتنمية مهارات المواجهة وحل المشكلات وخاصة لدى مرضى الأمراض الجلدية مما لديهم تقدير سلبي للذات وتغييره إلى تقدير إيجابي للذات لما له من أثر في استخدام الفرد أساليب المواجهة الإيجابية للأمراض الجلدية.
2/ زيادة عدد المراكز الاستشارية النفسية من أجل توعيه ذوي الأمراض الجلدية بالتعامل مع مختلف المشكلات النفسية والضغوط والتغلب عليها بشكل فعال.
3/ توصى الباحثة بضرورة تنمية أساليب مواجهة الضغوط ومهارات قبول الذات وتقديرها إيجابيا لدى ذوي الأمراض الجلدية.
4/ دراسة علاقة أساليب المواجهة بمختلف المتغيرات الإيجابية مثل الثقة بالنفس وفاعلية الذات والصمود النفسي والمرونة وقوة الأنا لدي ذوي الأمراض الجلدية.
5/ دراسة فاعلية برنامج إرشادي قائم على التقدير الإيجابي للذات لخفض القلق والاكتئاب لدي ذوي الأمراض الجلدية.
6/ دراسة أساليب المواجهة وعلاقتها بجودة الحياة لدي ذوي الأمراض الجلدية.

المصادروالمراجع

أولا: المراجع العربية

- أبو جادوا، صالح. **سيكولوجية النشأة الاجتماعية.**ط4 دار المسيرة للنشر والتوزيع. القاهرة. 2004م.
- جرادات عبد الكريم. العلاقة بين تقدير الذات والاتجاهات اللاعقلانية لدى الطلبة الجامعيين. **المجلة الأردنية في العلوم التربوية، 1** (3).143-155. 2006م.
- حسين. على الحسن وعبد الزهرة، حسين. التوافق النفسي والاجتماعي وعلاقته بتقدير الذات لدي طلبة كلية التربية الرياضية. جامعة كربلاء. **مجلة القادسية للعلوم التربية الرياضية.** 11، (30) 187-218. 2011م.
- زهران، حامد عبد السلام. **الصحة النفسية والعلاج النفسي**. الطبعة الثالثة. عالم الكتب. القاهرة. 2001م.
- سعد، محمد حامد. **الاكتئاب وعلاقته بتقدير الذات ومعنى الحياة لدي الشباب**، دار الفكر العربي. الإسكندرية. 2010م.
- سلامة، ممدوحة. تقدير الذات والضبط الوالدي للأبناء في نهاية المراهقة وبداية الرشد. **دراسات نفسية**.1 (4). 679—702. 1991م.
- سيينج رانجيت وروبرت دبليون. ترجمة مكتبة جرير. **تعزيز تقدير الذات إعادة بناء وتنظيم نفسك للنجاح في الألفية الجديدة**، مكتبة جرير، الرياض. 2005م.
- الشتيوى، ولاء سالم و الضبيان، نوال بنت عبد الله. تقييم الخصائص السيكومترية للنسخة العربية لمقياس الاكتئاب والقلق والضغوط - 21 عنصرا "21 :"DASS-دراسة وصفية على عينة من المراهقين في جدة – السعودية. **مجلة العلوم التربوية والنفسية**. غزة 7. (42).87-100. 2023م.
- شويخ، هناء. شدة الإصابة بداء الثعلبة و علاقتها بكل من الاكتئاب و نوعية الحياة المرتبطة بالصحة. **مجلة دراسات عربية في علم النفس**. 12(4) 627-670. 2013م.
- شويخ، هناء. المشقة النفسية والرضا عن صورة الجسم في علاقتهما بالإصابة بداء الثعلبة. **مجلة العلوم الاجتماعية**. جامعة الكويت.104-132. 2015م.
- عيدوسي، علي وعبد الهادي، حسين. **نحو إعادة النظر في التشخيص للاضطرابات النفسية والمرضية–من DSM إلى تقرير الحالات الاكلينيكية**. 2018م.

- الغباشى، سهير. المشقة النفسية للعمل بأقسام الطوارئ الطبية وعلاقتها باللياقة النفسية للأطباء. **مجلة دراسات نفسية**.11 (4).537-591. 2001مم.
- غريب، عبد الفتاح. الاضطرابات الاكتئابية: التشخيص، عوامل الخطر، النظريات والقياس. **المجلة المصرية للدراسات النفسية**.17. (56). 47-114. 2007م.
- قاسم، عبد المريد عبد الجابر. دور المساندة الاجتماعية والتدين والعوامل الخمسة الكبرى في التنبؤ بالامتنان، **حوليات. مركز البحوث النفسية. كلية الآداب** جامعة القاهرة. 2014مم.
- قاسم، عبد المريد. علاقة تقدير الذات بأساليب مواجهة الضغوط لدى عينة من المتزوجات و المتأخرات في سن الزواج. **حوليات مركز الدراسات النفسية**. جامعة القاهرة. 10 (10). 1-110. 2014م.
- كفافى، علاء الدين. تقدير الذات وعلاقته بالتنشئة الوالدية والأمن النفسي، دراسة في عملية تقدير الذات، جامعة الكويت، **مجلة العلوم الاجتماعية**، المجلد التاسع، العدد 35. 1989م.
- مروزقي، عبد الحكيم وسعودى، عبد الكريم. فعالية العلاج المعرفي السلوكي في الرفع من تقدير الذات عن المريض المصاب بأمراض جلدية. **الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية**.7(1). 74-490. 2021م.
- الهنائية، مى والصوافية، جوخة وجمعة، أمجد. المخططات المعرفية اللا توافقية المبكرة النشطة وعلاقتها بالاكتئاب لدى نزلاء السجن المركزي في سلطنة عمان. **دراسات عربية في التربية وعلم النفس**. 149.(1). 81-104. 2024م.

ثانيا المراجع الأجنبية

- Ahmed, A. E., Al-Dahmash, A. M., Al-Boqami, Q. T., and Al-Tebainawi, Y. F. 2016. Depression, anxiety and stress among Saudi Arabian dermatology patients: cross-sectional study. *Sultan Qaboos University Medical Journal*, 16(2), e217.
- Alfahl, S. O., Almehmadi, L. A., Alamri, R. S., Almalki, D. S., and Alnakhli, F. 2024. Impact of Acne Vulgaris and Vitiligo on Quality of Life and Self-Esteem in the Patient Population of Madinah, *Saudi Arabia. Cureus***,** 16(1).
- Almoshari, Y. 2022. Medicinal plants used for dermatological disorders among the people of the kingdom of Saudi Arabia: A narrative review. *Saudi Journal of Biological Sciences***,** 29(6), 103303.
- Espósito, M. C. C., Espósito, A. C. C., Jorge, M. F. S., D'Elia, M. P. B., and Miot, H. A. 2021). Depression, anxiety, and self-esteem in women with facial melasma: An Internet-based survey in Brazil. *International Journal of Dermatology*, 60(9).
- Farshi, M. G., Sharifi, H. P., and Rad, M. A. 2013. The relationship between self-esteem, mental health and quality of life in Patients with skin diseases. Asian *Journal of Medical and Pharmaceutical Researches***,** *3*(2), 50-54.

- Al Robaee AA. 2009. Assessment of general health and quality of life in patients with acne using a validated generic questionnaire. *Acta Dermatovenerol Alp Panon Adriat***.;** 18(4): 157–64.
- Alizadeh, Z., Feizi, A., Rejali, M., Afshar, H., Keshteli, A. H., and Adibi, P. 2018. The predictive value of personality traits for psychological problems (stress, anxiety and depression): Results from a large population based study. *Journal of epidemiology and global health*, 8(3), 124-133.
- \Alshahwan MA. 2015. The prevalence of anxiety and depression in Arab dermatology patients. *J Cutan Med Surg***.** ;19:297–303.
- Alshamrani, H. M., Alsolami, M. A., Alshehri, A. M., Salman, A. K., Alharbi, M. W., Alzuhayri, A. J., and Mleeh, N. T. 2019. Pattern of skin diseases in a university hospital in Jeddah, Saudi Arabia: age and sex distribution. *Annals of Saudi Medicine***,** 39(1), 22-28.
- Al-Tarawneh, I. Y. A. K., and Al Tarawneh, A. Y. A. K. 2024. Psychological Effects of Skin Diseases: Analysis of the Impact of Psoriasis and Acne on Psychological Quality of Life. *International Journal of Scientific Trends*, 3(5), 6-21.
- American Psychiatric Association. 2013. Diagnostic and Statistical *Manual of Mental Disorders 5ed (DSM-5*
- Asgarizadeh, Z., Gifford, R., and Colborne, L. 2023. Predicting climate change anxiety. *Journal of Environmental Psychology*, 90, 102087.
- Attama, C. M., Uwakwe, R., Onyeama, G. M., and Igwe, M. N. 2015. Psychiatric morbidity among subjects with leprosy and albinism in South East Nigeria: A comparative study. *Annals of Medical and Health Sciences Research*, 5(3), 197-204.
- Aydin E, Atis G, Bolu A, et al. 2017. Identification of anger and self-esteem in psoriasis patients in a consultation-liaison psychiatry setting: a case control study. *Psychiatry Clin Psychopharmacol***.** 2017; 27(3): 216–20.
- Balieva, F., Abebe, D. S., Dalgard, F. J., and Lien, L. 2023. Risk of developing psychiatric disease among adult patients with skin disease: A 9-year national register follow-up study in Norway. *Skin health and disease*, 3(6), e294.
- Biazus Soares, G., Mahmoud, O., Yosipovitch, G., and Mochizuki, H. 2024. The mind–skin connection: A narrative review exploring the link between inflammatory skin diseases and psychological stress. *Journal of the European Academy of Dermatology and Venereology***,** 38(5), 821-834.
- Bohdan, M., ... and Szczerkowska-Dobosz, A. 2024. Analysis of Clinical and Genetic Factors of Obesity and Psoriasis Concomitance—The Influence of Body Mass Composition, Prevalence of Mood Disorders, Environmental Factors and FTO Gene Polymorphisms (rs9939609, rs1558902). *Biomedicines*, 12(3), 517.
- Byrd, A. L., Belkaid, Y., and Segre, J. A. 2018. The human skin microbiome. *Nature Reviews Microbiology*, 16(3), 143-155.
- Ceylan, D., Arat-Çelik, H. E., and Aksahin, I. C. 2024. Integrating mitoepigenetics into research in mood disorders: a state-of-the-art review. *Frontiers in Physiology*, 15, 1338544.
- Chamoun A, Goudetsidis L, Poot F, Bourdeaud'hui F, Titeca G. 2015. *Psoriasis and depression. Rev Med Brux***;** 36:23–8.

- Chan, L. S..Bao, Land Zhang, H., 2013. The involvement of the JAK-STAT signaling pathway in chronic inflammatory skin disease atopic dermatitis**.** *Jak-Stat*, 2(3), e24137.
- Chen, G., Goldust, M., Choate, K. A., and Cohen, J. M. 2024. Associations between ichthyosis and mood disorders: A case-control study in the All of Us Research Program. *Journal of the American Academy of Dermatology*, 90(2), 439-440.
- Chouchana, M., Smati, J., Bloch, V., Fontan, J. E., Etain, B., and Delage, C. 2023. Lamotrigine in mood disorders: Flash survey on prescribing habits and blood tests practices. L'encephale, 49(6), 640-644.
- Corey, G. 2009. *Theory and practice of Counseling and practice therapy*. Belmont CA: Brooks.Cole publishing Company
- Cortés, H., Rojas-Márquez, M., Del Prado-Audelo, M. L., Reyes-Hernández, O. D., González-Del Carmen, M., and Leyva-Gómez, G. 2022. Alterations in mental health and quality of life in patients with skin disorders: a narrative review. *International journal of dermatology***,** 61(7), 783-791.
- Costeris, C., Petridou, M., and Ioannou, Y. 2021. Psychological impact of skin disorders on patients' self-esteem and perceived social support. *Journal of Dermatology and Skin Science***,** 3(1).
- Cousins, L., Whitaker, K. J., Widmer, B., Midgley, N., Byford, S., Dubicka, B., and Goodyer, I. M. 2016. Clinical characteristics associated with the prescribing of SSRI medication in adolescents with major unipolar depression. E*uropean child and adolescent psychiatry*, 25, 1287-1295.
- Craske, M. G., Rauch, S. L., Ursano, R., Prenoveau, J., Pine, D. S., and Zinbarg, R. E. 2011. What is an anxiety disorder?. *Focus*, 9(3), 369-388.
- Dalgard FJ, Gieler U, Tomas-Aragones L, Lien L, Poot F, Jemec GB, et al. 2015. The psychological burden of skin diseases: A cross-sectional multicenter study among dermatological out-patients in 13 European countries. *J Invest Dermatol*. 2015;135:984–91.
- Deshpande SS, Khatu SS, Pardeshi GS, Gokhale NR. 2018. Cross-sectional study of psychiatric morbidity in patients with melasma. Indian J Psychiatry.;60:324–8
- Drzewiecki, C. M., and Fox, A. S. 2024). Understanding the heterogeneity of anxiety using a translational neuroscience approach. Cognitive, *Affective, and Behavioral Neuroscience***,** 24(2), 228-245.
- Dunn LK, O'Neill JL, Feldman SR. 2011. Acne in adolescents: Quality of life, self-esteem, mood and psychological disorders**.** *Dermatol Online* J.; 17(1).
- Fakour, Y., Noormohammadpour, P., Ameri, H., Ehsani, A. H., Mokhtari, L., and Khosrovanmehr, N. 2014. The effect of isotretinoin (roaccutane) therapy on depression and quality of life of patients with severe acne. *Iranian journal of psychiatry***,** 9(4), 237.
- Fauerbach JA, Heinberg LJ, Lawrence JW et al. 2000. Effect of early body image dissatisfaction on subsequent psychological and physical adjustment after disfiguring injury**.** *Psychosom Med*;62:576–82.

- Feliciano, L., Segal, D. L., and Vair, C. L. 2011. *Major depressive disorder*. In K. H. Sorocco and S. Lauderdale (Eds.), *Cognitive behavior therapy with older adults: Innovations across care settings* (pp. 31–64). Springer Publishing Company.
- Gędek, A., Szular, Z., Antosik, A. Z., Mierzejewski, P., and Dominiak, M. 2023. Celecoxib for mood disorders: a systematic review and meta-analysis of randomized controlled trials.(10).12, 34-79. *Journal of Clinical Medicine*
- Golpour M, Hosseini SH, Khademloo M, Ghasemi M, Ebadi A, Koohkan F, et al. 2012. Depression and anxiety disorders among patients with psoriasis: A hospital-based casecontrol study. *Dermatol Res Pract* 381905.
- Greenier, K. D., Kernis, M. H., and Waschull, S. B. 1995. *Not all high (or low) self-esteem people are the same: Theory and research on stability of self-esteem. In Efficacy, agency, and self-esteem* (pp. 51-71). Boston, MA: Springer US.
- Grimes, Fand Schulz, K., D. A. 2018. Essential concepts in clinical research: Randomised controlled trials and observational epidemiology. *Elsevier Health Sciences.*
- Hartley, C. A., and Phelps, E. A. 2012. Anxiety and decision-making. *Biological psychiatry*, 72(2), 113-118.
- Heatherton TF, Polivy J. 1991. Development and validation of a scale for measuring state self-esteem. *J Pers Soc Psychol*; 60:895–910
- Heaven, C, . Marshall, S Phillip D. Parker, C and Joseph C. 2013. Is Self-Esteem a Cause or Consequence of Social Support? A 4-Year Longitudinal Study. *Child Development***, xxxx, .** 1–17
- Jafferany, M., and Pastolero, P. 2018. Psychiatric and psychological impact of chronic skin disease. *The primary care companion for CNS disorders*, 20(2), 27157.
- Jaiswal, S. V., Nayak, C. S., Shah, H. R., Kamath, R. M., and Kadri, K. 2016. Comparison of quality of life, depression and self-esteem in patients of vitiligo and melasma. *J Med Sci Clin Res***,** 4(11), 13675-82.
- Jaiswal, Suyog V., and Deoraj Sinha. 2017. "Psychodermatology: The Overlap of Skin and Psyche." *JOJ Nursing and Health Care 2***,** no**.** 2 2017: 132-6.
- Jankowiak, B., Kowalewska, B., Krajewska-Kułak, E., Khvorik, D. F., and Niczyporuk, W. 2020. Relationship between self-esteem and stigmatization in psoriasis patients. Advances in Dermatology and Allergology/*Postępy Dermatologii i Alergologii*, 37(4), 597-602.
- Kaltsouni, E., Schmidt, F., Zsido, R. G., Eriksson, A., Sacher, J., Sundström-Poromaa, I. and Comasco, E. 2024. Electroencephalography findings in menstrually-related mood disorders: A critical review. *Frontiers in Neuroendocrinolog*
- Kara, M., Erdogdu, F., Kokoç, M., and Cagiltay, K. 2019. Challenges faced by adult learners in online distance education: *A literature review. Open Praxis*, 11(1), 5-22.
- Kumar, R., Garzon, J., Yuruk, D., Hassett, L. C., Saliba, M., Ozger, C., and Vande Voort, J. L. 2023. Efficacy and safety of lamotrigine in pediatric mood disorders: A systematic review. *Acta Psychiatrica Scandinavica*, 147(3), 248-256.

- Kumar, R., Garzon, J., Yuruk, D., Hassett, L. C., Saliba, M., Ozger, C., and Vande Voort, J. L. 2023). Efficacy and safety of lamotrigine in pediatric mood disorders: A systematic review. *Acta Psychiatrica Scandinavica*, 147(3), 248-256.
- Kurd SK, Troxel AB, 2010. Crits-Christoph P, Gelfand JM. The risk of depression, anxiety, and suicidality in patients with psoriasis: A population-based cohort study. *Arch Dermatol*; 146:891–5.
- Lai-Cheong, J. E., and McGrath, J. A. 2017. Structure and function of skin, hair and nails. *Medicine***,** 45(6), 347-351.
- Laube, M., Stolzing, A., Thome, U. H., and Fabian, C. 2016. Therapeutic potential of mesenchymal stem cells for pulmonary complications associated with preterm birth. T*he international journal of biochemistry and cell biology*, 74, 18-32.
- Laube, S. 2004. Skin infections and ageing. **A***geing research reviews*, 3(1), 69-89.
- Li, D. G., Di Xia, F., Khosravi, H., Dewan, A. K., Pallin, D. J., Baugh, C. W., ... and Mostaghimi, A. 2018. Outcomes of early dermatology consultation for inpatients diagnosed with cellulitis. *JAMA dermatology*, 154(5), 537-543
- Li, N., Wang, G., and Liu, Z. Fang, H., and Zhang, G. 2018. The autoimmune skin disease bullous pemphigoid: the role of mast cells in autoantibody-induced tissue injury. *Frontiers in Immunology***,** 9, 407.
- Lundstrm, C, 2009. *Are there links between children's self-esteem and parent/child interaction in Guatemalan children Master's***.** Thesis in behavioral science/psychology VT Examiner**:** Jakob Eklund
- Lyu, H., Huang, H., He, J., Zhu, S., Hong, W., Lai, J., and Hu, S. 2024. Task-state skin potential abnormalities can distinguish major depressive disorder and bipolar depression from healthy controls. *Translational Psychiatry*, 14(1), 110.
- Maan, M. A., Naureen, S., and Saddiqua, A. 2010. Anxiety, depression and self-esteem among chronic skin patients. *Annals of Punjab Medical College*, 4(2), 159-165.
- Manning, M. A. 2007. Self-concept and self-esteem in adolescents. *Student services*, 2, 11-15.
- Manning, M. A., Bear, G. G., and Minke, K. M. 2006. *Self-Concept and Self-Esteem*.
- Maverakis, E., Marzano, A. V., Le, S. T., Callen, J. P., Brüggen, M. C., Guenova, E. and Langan, S. M. 2020. Pyoderma gangrenosum. *Nature Reviews Disease Primers*, 6(1), 81.
- Mento, C., Rizzo, A., Muscatello, M. R. A., Zoccali, R. A., and Bruno, A. 2020. Negative emotions in skin disorders: a systematic review. International *Journal of Psychological Research*, 13(1), 71-86.
- Mulder, M. M. S., Sigurdsson, V., Van Zuuren, E. J., Klaassen, E. J., Faber, J. A. J., De Wit, J. B. F., and Van Vloten, W. A. 2001. Psychosocial impact of acne vulgaris: evaluation of the relation between a change in clinical acne severity and psychosocial state. *Dermatology***,** 203(2), 124-130.
- Mullan, V. M., Golm, D., Juhl, J., Sajid, S., and Brandt, V. 2023. The relationship between peer victimization, self-esteem, and internalizing symptoms in adolescents: A systematic review and meta-analysis. *PLoS one*, 18(3), e0282224.

- Murad, F., Hirman, A and Aziz Nikzad, A. 2020. Severe scabies after COVID-19: A case report. *International Journal of Scientific Research in Dental and Medical Sciences*, 2(3), 97-100.
- Nazik H, Nazik S, Gul FC. 2017. Body image, self-esteem, and quality of life in patients with psoriasis. *Indian Dermatol Online* J. 8(5): 343.
- Newman, M. G., Rackoff, G. N., Zhu, Y., and Kim, H. 2023. A transdiagnostic evaluation of contrast avoidance across generalized anxiety disorder, major depressive disorder, and social anxiety disorder. *Journal of Anxiety Disorders*, 93, 102662.
- Orth, U., and Robins, R. W. 2014. The development of self-esteem. *Current Directions in Psychological Science***,** 23(5), 381–387.
- Paus, R., Theoharides, T. C., and Arck, P. C. 2006. Neuroimmunoendocrine circuitry of the 'brain-skin connection'. *Trends in immunology*, 27(1), 32-39.
- Peter.M and Henry O. 2024. Self-Esteem and Self-Compassion: A Narrative Review and Meta-Analysis on Their Links to Psychological Problems and Well-Being, **P***sychology Research and Behavior Management***, .** 2961-2975
- Rieder E, Tausk F. 2012. Psoriasis, a model of dermatologic psychosomatic disease: psychiatric implications and treatments. I*nternational Journal of Dermatology*. 2012; 51(1): 12–26.
- Rieder, H. 2012. **R***obust Asymptotic Statistics*: Volume I. Springer Science and Business Media.
- Ron, P Micheal R. 2014. The Relationship between Self-Esteem, Sense of Mastery and Humor as Personal Resources and Crisis-Coping Strategies in Three Generations. *Advances in Aging Research***, .** 3, 160-171.
- Ron, P Micheal R. 2014. The Relationship between Self-Esteem, Sense of Mastery and Humor as Personal Resources and Crisis-Coping Strategies in Three Generations. *Advances in Aging Research***, .** 3, 160-171
- Ryu, B., Himaya, S. W. A., and Kim, S. K. 2015. Applications of microalgae-derived active ingredients as cosmeceuticals. In: *Handbook of marine microalgae* (pp. 309-316). Academic Press.
- Sánchez-Díaz, M., Montero-Vílchez, T., Quiñones-Vico, M. I., Sierra-Sánchez, Á., Ubago-Rodríguez, A., Sanabria-de la Torre, R., ... and Arias-Santiago, S. 2023. Type D Personality as a Marker of Poorer Quality of Life and Mood Status Disturbances in Patients with Skin Diseases: A Systematic Review. *Acta Dermato-Venereologica*, 103.
- Sharma, H., Kumar Chawla, R., Pruthi, S., and Resident, S. 2019. The pattern of dermatological disorders among patients attending OPD of dermatology department At a Tertiary Care Hospital, Mathura. Indian *Journal of Clinical and Experimental Dermatology***,** 5(2), 154-7.
- Sharma, V., Gupta, M., Kour, S., and Bajaj, B. K. 2018. Application of ionic liquid and alkali pretreatment for enhancing saccharification of sunflower stalk biomass for potential biofuel-ethanol production. *Bioresource technology*, 267, 560-568.
- Šimić, D., Penavić, J. Z., Babić, D., and Gunarić, A. 2017. Psychological status and quality of life in acne patients treated with oral isotretinoin. *Psychiatria Danubina*, 29(suppl. 2), 104-110.

- Takahashi, K. H., Utiyama, T. O., Bagatin, E., Picosse, F. R., and Almeida, F. A. 2024. Efficacy and safety of botulinum toxin for rosacea with positive impact on quality of life and self-esteem. *International Journal of Dermatology*, 63(5), 590-596.
- Trzesniewski, K. H., Donnellan, M. B., and Robins, R. W. 2013. *Development of self-esteem. In Self-esteem* (pp. 60-79). Psychology Press.
- Urban, K., Chu, S., Scheufele, C., Giesey, R. L., Mehrmal, S., Uppal, P., and Delost, G. R. 2021. The global, regional, and national burden of fungal skin diseases in 195 countries and territories: A cross-sectional analysis from the Global Burden of Disease Study 2017. *JAAD internationa***l,** 2, 22-27.
- Urpe M, Pallanti S, Lotti T. Psychosomatic factors in dermatology. **D***ermatologic clinics*. 2005; 23(4).
- Vallerand, I. A., Lewinson, R. T., Parsons, L. M., Hardin, J., Haber, R. M., Lowerison, M. W., and Patten, S. B. 2019. Assessment of a bidirectional association between major depressive disorder and alopecia areata. *JAMA dermatology***,** 155(4), 475-479.
- Van, T. C., Truc, Q. N., Trong, H. N., Van, B. P., and Vo, T. Q. 2020. Anxiety and Depression According to the Hospital Aanxiety Depression Scale in Patients with Acne Vulgaris at the Ho Chi Minh City Hospital of Dermato-Venerelogy, Vietnam**.** *Systematic Reviews in Pharmacy*, 11(2).
- Vernwal, D. 2017. A study of anxiety and depression in Vitiligo patients: New challenges to treat**.** *European Psychiatry***,** 41(S1), S321-S321.
- Vivar, K. L., and Kruse, L. 2018. The impact of pediatric skin disease on self-esteem. *International journal of women's dermatology*, 4(1), 27-31.
- Wyland.L Todd F. Heatherton and Carrie L, 2014. *Assessing Self- Self-Esteem* Esteempsycnet.apa.org/books/10612/014.pdf.
- Zabihi, M. R., Bastani, M., Rashtiani, S., Yavari, S., Akhoondian, M., and Farzan, R. 2024. *The role of nursing care during post-burn mood disorders: A narrative review*.
- Zeigler-Hill, V. 2013. The importance of self-esteem**.** In *Self-esteem* (pp. 1-20). Psychology Press.
- Zinbarg, R. E. 1998. Concordance and synchrony in measures of anxiety and panic reconsidered: A hierarchical model of anxiety and panic. *Behavior Therapy*, 29(2), 301-323.
- Zugman, A., Winkler, A. M., Qamar, P., and Pine, D. S. 2024. Current and future approaches to pediatric anxiety disorder treatment. *American Journal of Psychiatry*, 181(3), 189-

عمليات الانتشار والاختلاف في "صورة القرود والخيول في الثقافة الهندية والصينية و اليابانية"

لي شياو يان
ماجستير تعليم اللغة الصينية للناطقين بغيرها- جامعة شمال غرب للمعلمين
تشى يوه
ماجستير تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها - جامعة شمال غرب للمعلمين

المستخلص

تحظى الخيول بتقدير كبير من قبل الناس من جميع أنحاء العالم بصفتها وسيلة نقل مهمة، كما أصبحت سلالات الخيول وتربيتها وثقافتها خلال فترة الثقافة والتجارة محور تركيز معظم العلماء. دخلت عادة تربية القرود والخيول معًا إلى الصين من الهند، ثم انتقلت من الصين إلى اليابان. كما استمدت هذه الثقافة خلال انتشارها مفردات صينية فريدة وصورًا ثقافية ومواقف رسمية محددة، وهي أحد الأمثلة التي تظهر تكامل الحضارات وتفاعلها في العصور القديمة. ويهدف هذا المقال لتتبع عملية انتشار ظاهرة "تربية القرود والخيول معًا"، استخدم البحث المنهج الوصفي والمنهج الوصفي. ليستكشف كيفية انتقال هذه الثقافة من الهند إلى الصين واليابان، وتكاملها وتطورها مع الثقافة المحلية من منظور الزمان والمكان والتحليل المقارن من خلال مسار الانتقال الثقافي بين البلدان المختلفة.

الكلمات المفتاحية: صورة القرد والحصان، الانتشار والاختلاف، المقارنة الثقافية.

Abstract

As an important means of transportation, horses are valued by people from all countries, and the breeds, breeding and culture of horses during cultural and trade exchanges have become the focus of most scholars. The custom of keeping monkeys and horses together as a kind of breeding superstition was introduced from India to China and then spread from China to Japan. During its spread, the culture also gave rise to unique Chinese vocabulary, cultural imagery, and specific official positions, and is one of the examples of the integration and interaction of civilizations in ancient times. This paper traces the spread of the phenomenon of "Monkey and Horse Raising Together", explores how the culture spread from India to China and Japan, and integrates and develops with the local cultures, and dynamically compares and analyzes the cultural differences between different countries through the paths of cultural diffusion from the perspectives of time and space.

Keywords: Monkey and horse image, diffusion and variation, cultural comparison

أشار جي إكسيانلين حول انتشار الثقافة الهندية[1] إلى أنها أولاً: دخلت إلى منطقتي شينجيانغ ودونهوانغ في الصين من كشمير. هذه هي "المنطقة التي تتلاقى فيها الأنظمة الثقافية الأربعة" وهي القناة الرئيسة لإدخال البوذية إلى بلادنا. وثانيا: انتشرت الثقافة الهندية شرقا، أي أنها أدخلت إلى جنوب شرق آسيا من شرق البنغال وكارا عبر ميانمار وتايلاند ولاوس وغيرها من البلدان، أو إلى بلادنا عبر ميانمار ويوننان. ووفقا لبحث جي إكسيانلين بدأ إدخال الفولكلور والفولكلور الهندي إلى الصين في فترة ما قبل تشين. ويعتقد العلماء عموما أن عادة " تربية القرود والخيول معًا " للوقاية من الأمراض الوبائية نشأت لأول مرة في الهند وتم إدخالها إلى شينجيانغ وأماكن أخرى. ومع التطور المستمر للاقتصاد والتجارة انتشر هذا المفهوم تدريجيا في المناطق الداخلية من البر الرئيس الصيني، واستمد المزيد من الأشكال الفنية والأعمال الأدبية، ثم انتقلت لاحقا إلى اليابان، وتم دمج صور القرود والخيول مع الثقافة اليابانية، مما أدى باستمرار إلى إنتاج وإثراء صور وقصص جديدة.

المبحث الأول: مدخلات ثقافة "تربية القرود والخيول معا" ومخرجاتها

ظهرت القرود والخيول معا لأول مرة في نينغشيا ومنغوليا الداخلية خلال موسمي الربيع والخريف في فترة الممالك المتحاربة، بالإضافة إلى تماثيل من الطين لقرود تركب الخيول جمعها الغربي سوين هيدينغ في يوتغان، وهوتان، وشينجيانغ. ووفقا للتوضيح المحدد للتوزيع البيولوجي للقرود في كتاب (كابا كوماهيكي)[2] لياباني إيتشيرو إيشيدا، فإنه يوفر للعلماء أدلة قوية للعثور على أصل مفهوم مركب القرود والخيول، "من التوزيع البيولوجي للقرد نفسه، أو من الموقع الذي يحتله في المعتقدات الدينية، وربما يكون أصل هذه الفكرة في الدائرة المكونة من اليابان والصين والهند، ففي الهند مركز العبادة الدينية للقردة، ولديها أكبر توزيع للقردة "(م. إيوانامي شوتن، 1994م، 220-233).

يعتقد إيشيرو إيشيدا أن مفهوم مركب القرود والخيول نشأ في الهند ثم انتقل إلى شعوب السهوب في شمال الصين عبر التبت. ومع ذلك حتى الآن لم يتم العثور على دليل أثري قوي في التبت لإثبات وجود طريق الانتقال هذا. ويثبت اكتشاف المستكشف السويدي سفين هيدينغ لتماثيل الطين للقرود التي تركب الخيول في يوتغان، وهوتان، وشينجيانغ أن شينجيانغ هوتان كانت وسيلة للانتقال الثقافي بين الهند والصين، ويعتقد توموبوكي هيروناكا أن اكتشاف هذه الأشياء يحتل موقعا رئيسا في انتشار هذا المفهوم والصورة، لأن

[1] جي إكسيانلين كان مؤرخا و مترجما و أستاذا جامعيا و لغويا من الصين.

[2] (كابا كوماهيكي) أشهر أسطورة يابانية، وهي ليست مجرد أسطورة كلاسيكية مسجلة في الوثائق القديمة، ولكنها أيضًا أسطورة حية منتشرة على نطاق واسع على أفواه الناس في جميع أنحاء اليابان. يتضمن محتوى الأسطورة بشكل أساسي ثلاثة جوانب تعكس على التوالي أفكار التنانين والخيول، والإيمان بآلهة الماء، والعلاقة بين القرود والخيول، وهي انعكاس للشكل الاجتماعي لليابان واستيعاب الثقافة الصينية في ذلك الوقت.

القرود لا يمكنها البقاء على قيد الحياة هنا في شينجيانغ، ولا يمكن القول إلا أن ظهور صورتها يرجع إلى نقل الصور أو المفاهيم (غوانغتشونغ تشيزي، دراسات المناطق الغربية، العدد 1، 2003م). وينطبق الشيء نفسه في جميع أنحاء آسيا الوسطى، حيث إن المصدر الثقافي لقطع يوتغان الأثرية هو ثقافة غاندهارا، مما يشير إلى أن الاتجاه العام للانتقال الثقافي في ذلك الوقت كان من غاندهارا عبر يوتكان إلى الصين. تشانغ تشانغهاي (عالم الآثار الثقافية، 2017م).

في السجلات المذكورة أعلاه، يمكننا أن نستنتج أن صورة (القرود والخيول) نشأت في الهند مع إدخال البوذية الهندية بشكل رئيس إلى شينجيانغ ومناطق أخرى من الصين، ولكن بالإضافة إلى مسار النقل والعملية التي ناقشها العلماء المذكورون أعلاه، قد نكون قادرين على استكشاف التطور القوي لمفهوم "تربية القرود والخيول " في البر الرئيس الصيني في الفترة اللاحقة والتصدير اللاحق والتأثير على الثقافة اليابانية من خلال تبادلات (تجارة حرير الخيول) بين شينجيانغ والبر الرئيسي خلال تجارة طريق الحرير.

وباعتبارها محطة ترحيل (طريق الحرير) لم تبدأ شينجيانغ (المعروفة سابقا باسم المناطق الغربية) التبادلات المادية والثقافية مع البر الرئيسي في وقت مبكر من فترة ما قبل تشين فحسب، بل كانت أيضا أول منطقة مهمة للصين للاتصال وتنفيذ التبادلات التجارية والثقافية مع الغرب. وقد لعبت شينجيانغ دورا مهما للغاية في ازدهار وتنمية (طريق الحرير)، وخاصة (تجارة حرير الخيول) بين شينجيانغ والمناطق النائية، وهو عامل مهم في ازدهار (طريق الحرير).

تتمتع شينجيانغ بتاريخ طويل من التجارة مع البر الرئيسي. ووفقا للوثائق الصينية القديمة والآثار الثقافية المكتشفة في شينجيانغ ربما تكون التجارة بين شينجيانغ والبر الرئيسي قد بدأت حتى قبل ذلك خلال موسمي الربيع والخريف في فترة الممالك المتحاربة (ني ليباو، منتدى شينجيانغ للعلوم الاجتماعية 2013 م).

في التبادلات التجارية والاقتصادية بين شينجيانغ والمناطق النائية، أصبحت خيول شينجيانغ الجميلة المعروفة وخاصة حصان ييلي (المعروف سابقا باسم حصان ووسون وتيانما) أصبحت (السلع الساخنة) لسكان البر الرئيسي بسلوكها المهيب وقدرتها الفائقة على التحمل وسرعتها التي تُشبه بسرعة البرق. وفي مثل هذه البيئة فإن الخيول باعتبارها سلعة ووسائل نقل مهمة ومكلفة لديها حتما ظاهرة التكيف الناجمة عن الاختلافات في السلالات في عملية التبادل ؛ لذلك سادت العادة الشعبية لتربيتها في الإسطبلات في البر الرئيسي في الأدبيات اللاحقة،

ويمكننا أن نرى العديد والعديد من الروايات عن وجود القرد مع الخيول لمنع الخيول من الإصابة بالمرض. مثل (كتلة التقطيع الخمسة) التي قالها مينغ تشاو شيانغ: "يوجد لدى سكان العاصمة القرد في

الإسطبلات، ويقفز القرد دائمًا على ظهر الحصان، ويسحبون الزمام ويستولون على العنصر، والحصان ليس شيئًا من هذا القبيل. في أحد الأيام، مرة أخرى، يسارع الحصان إلى كسر اللجام، ويحمل القرد، كما أن نفس القرد راضية أيضًا؛ عندما يجري الحصان تحت عوارض السقف، قفز الحصان فجأة، ولمس القرد في الجمالون، وكسر الرأس والخادم. وكان المشاهدون مندهشين للغاية. ورأيت أيضًا حصانًا يمشي بخطى سريعة، وكان الكلب ينبح عليه، غالبًا على مسافة عشر خطوات. كان الحصان يسير ببطء منتظرا اقترابه فقتله حافره. حكمة البق ليست أقل شأنا من البشر. ضع القناصين في الإسطبلات، حتى لا يصاب الحصان بالعدوى." تقول الرحلة إلى الغرب، "أطلق الإمبراطور السماوي على سون شينغ شي لقب مدفئ الخيول، وهو أيضًا تلاعب بالكلمات." "سجل المنح" لجانباو "من الآلهة" أيضًا قصة استخدام Guo Pu القردة لإحياء حصان Zhao Gu الميت، الذي مات فجأة في عهد Yongjia في أسرة جين الغربية.

سجلت خلاصة الفصول الأربعة: "قرد المكاك الريسوسي غالبًا ما يكون مربوطا بالحصان في الورشة لدفع الشر والقضاء على جميع الأمراض، حتى لا يصاب الحصان بالجرب". في عهد أسرة وي الشمالية، "أساسيات تشيمين"، مكتوب أن "قرد المكاك غالبًا ما يتم ربطه بالحصان، حتى لا يخاف منه الحصان، ويتم القضاء على الشر، حتى لا يعاني الحصان من الجرب". ذكر هونغ ماي من أسرة سونغ وأيضًا منغ غوانغ أن الإمبراطور هويزونغ في "Yijian Zhi": "كان يحتفظ بقرود الريسوس في الإسطبلات الخارجية التي يُقال عمومًا أنها متوافقة مع طبيعة الخيول" [1]. في عهد أسرة سونغ الشمالية قال "نقش النمر" لشو دونغ: "تربية القرود في ورشة العمل ستمنع الأمراض وتزيل الجرب".

يعد القرد أيضًا حيوانًا جيدًا للاحتفاظ به في ورشة العمل. بين أسرة سونغ الشمالية والجنوبية، قال تشو يي في "سجلات متنوعة لتفسير لياو": "لذلك، فإن تربية المزيد من القرود للخيول ليست سببا لمرض الخيول." وفي البر الرئيسي للصين كان هناك سجل "لإبقاء الخيول والقرود معًا" للوقاية من الطاعون، وانتشر ازدهار "تجارة حرير الخيول" في اليابان خلال ذروة طريق الحرير في عهد أسرة تانغ بسبب تأثير قوة أسرة تانغ. وفي الوقت نفسه تم إدخال مفهوم تربية الخيول إلى اليابان، إلى جانب نظام إدارة الخيول وعلاج أمراض الخيول. (تشانغ تشانغهاي، عالم الآثار الثقافية"، 2017م).

[1] Yi Jian Zhi هي مجموعة من الروايات الغريبة التي كتبها هونغ ماي في عهد أسرة سونغ الجنوبية وتحتوي على العديد من قصص الأشباح السحرية. تحتوي هذه القصص على مجموعة واسعة من المواضيع، بما في ذلك الأحداث الخارقة للطبيعة عن الآلهة والأشباح، مثل القصص التي تدور حول تحول الأرواح المختلفة إلى أشكال بشرية. على سبيل المثال، يسجل الكتاب أساطير أرواح الثعالب وأرواح الثعابين والوحوش الأخرى، والتي إما تربك البشر أو تسبب مشاكل في العالم. وهناك أيضًا بعض الحكايات الشعبية، بما في ذلك بعض العادات الغريبة وحكايات الشخصيات. على سبيل المثال، قد يسجل الكتاب طقوس القرابين الفريدة لمكان معين، أو القدرات الخاصة لشخص غريب.

بعد ظهور "تربية القرد والحصان" في البر الرئيسي الصيني لمنع الطاعون ازدهرت "تجارة حرير الحصان" في ذروة طريق الحرير في عهد أسرة تانغ بسبب تأثير القوة الوطنية للسلالة لتعزيز مفهوم التربية هذا في اليابان، وفي الوقت نفسه قدم إلى اليابان نظام إدارة الخيول وعلاج أمراض الخيول. في ذلك الوقت يمكن رؤية "Qi Min Yao Shu" الذي أعاده مبعوث تانغ في أقدم كتالوج صيني في اليابان، "كتالوج نيبون كونيمي زايشو"، وأكد كوروكاوا كازو وميتسوي تاكامنغ أيضا أن الطب البيطري تم إدخاله إلى اليابان في حوالي القرن التاسع، وكان الكتاب المدرسي المستخدم في ذلك الوقت هو "Qi Min Yao Shu" من الصين (صن شينغ قوانغ، 2021، 82-83).

باختصار، يمكننا أن نرى أن الممارسة الثقافية لـ"تربية القرود والخيول" نشأت في الثقافة الهندية، وهو أيضا رأي أكده معظم العلماء. بعد انتشار العرف الثقافي على نطاق واسع في البر الرئيس الصيني من خلال التبادلات التجارية والنقل في شينجيانغ وأماكن أخرى، ثم نقل إلى اليابان كتابيا، واستكملت عملية الاستيراد والتصدير الثقافي، وتعزيز التبادل الثقافي وتكامل الحضارات القديمة في هذه العملية.

المبحث الثاني: الانصهاروالإبدال في انتقال العدوى

تحتوي النصوص الهندية القديمة مثل Rig Veda و Makobharata و Makobharata على أوصاف للعلاقة بين القرود والخيول كما في الكتاب الخامس من الكتب الخمسة الذي يجمع الخرافات من الهند القديمة منذ بوذا، ويذكر أيضا أنه يمكن استخدام زيت القرود لعلاج حروق الخيول. وتثبت هذه السجلات أيضا أن مفهوم القرود والخيول موجود منذ فترة طويلة في الهند القديمة، وقد تم تطوير فكرة أن القرد يمكنه علاج الحصان.

ويمكن الاستدلال على أن المفهوم المعقد للقرود والخيول قد طوره بوذا في الهند أو قبل ذلك، وهناك أيضا سجلات تدل على أن القرود قادرة على شفاء الخيول. وفي وقت لاحق، من خلال Scythia أو شعوب السهوب الأخرى، انتشر في شينجيانغ ونينغشيا وسهوب Ordos في الصين، وجلب المفهوم المركب للقرود والخيول وفكرة أن القرد يمكنه علاج الخيول إلى الشرق.(تشانغ تشانغهاي، عالم الآثار الثقافية، 2017م).

اللغة ظاهرة اجتماعية، وأداة للتواصل الإنساني، لا يمكن فصل ظهورها وتطورها عن ظهور وتطور المجتمع البشري الاجتماعي السياسي والاجتماعي الاقتصادي والاجتماعي الثقافي ؛ فهذه وما إلى ذلك لها تأثير مباشر على تطور اللغة (شو دامينغ، 1997م: 8-21). ومع الصعود التدريجي لعادة "تربية القرود والخيول" في المناطق الداخلية من الصين القديمة التي كانت مقبولة بشكل عام من قبل الناس أصبحت هذه العادة

الاجتماعية تدريجيا جزءاً مهما من النوايا الاجتماعية والثقافية في ذلك الوقت، وكان لها تأثير كبير على اللغة والأدب والفن، واستمدت مفردات جديدة وصوراً فنية ومواقع رسمية أنشأتها الأعمال الأدبية، مثل الأمثال " ما شنغي فنغ حو -- كن الماركيز على الفور"، وحجر صورة التورية، و "بي ما ون" المصور في "رحلة إلى الغرب" التي لا تزال موضوع بحثنا وشرحنا إلى اليوم.

فيما يتعلق بمعنى كلمة " كن الماركيز على الفور"، فإنه عادة ما يمثل المعنى الميمون لإضافة المسؤولين إلى الرب في القوم، ويمكن رؤية أصل هذا المصطلح من عادة تربية "حصان" في ثقافة اجتماعية. في الأيام الأولى، لا تعني كلمة "على الفور" المعنى الفوري والفوري، ولكن على "ظهور الخيل"، فإن أقدم سجل لهذا المعنى الأصلي هو في سلالات تشين وهان، واستمرت الحرب بين هان وشيونغنو، وأصبح عدد كبير من سلاح الفرسان أهم فعالية قتالية، في "السجلات التاريخية لو جيا كذبة السيرة الذاتية" المسجلة، قال لو جيا ذات مرة لهان قاوزو: يمكن أن يكون العالم "حيا على حصان، بل يمكن حكمه على الفور"[1] هذا يثبت أن المعنى الأصلي لـ "على الحصان" كان ركوب الخيل.

في وقت مبكر من سلالات شانغ وتشو، حصلت الصين على لقب "هو"، وفقا لاستخدام "التورية المتجانسة" الصينية، قام الحرفيون القدامى للقرد والحصان، وهو شريك جيد من الثقافة الأجنبية، بمعالجة فنية كاملة، مثل الضواحي الجنوبية لشيان بمقاطعة شنشي، وفي الجانب الشمالي من موقع مرحاض أسرة مياو في مياوجياتشاي وجد موقع مرحاض أسرة هان تمثالا من الفخار المزجج يركب تمثالا (شيان ج، علم الآثار والآثار الثقافية، العدد 2، 2007) [2]، ومن النحت الحجري في أواخر قبر حجر هان الشرقي في معبد دنغ، مقاطعة دونغ إي، شاندونغ وجد هناك قرد وخيول وشخص في اللوحة، لكن ليس على ظهور الخيل، ولكن لتسلق الشجرة. (تشن كونلين وآخرون،علم الآثار العدد 3، 2007م)، وهذه تورية مبكرة على تعبير الصورة في الصورة الفنية. في مقال شينغ ييتيان "فكرة القرد والحصان"، يذكر أن أقرب مثال على سجل "كن الماركيز على الفور" بالكلمات يمكن العثور عليه في الجملة من "الفصول الثلاثة من القافية الثانية هو يانمينغ تونغ بينغ الاحتجاز والسفر في بكين لإرسال لي زيفي" في عهد أسرة سونغ، "لـ原无马上封侯骨，安用人间使鬼钱"[3]، و "على الفور" هنا يشير أيضا إلى "على ظهور الخيل" (شينغ يتيان، مجموعة أبحاث تاريخ الفن، العدد 26).

[1] سيما تشيان "السجلات التاريخية" المجلد 97 "السيرة الذاتية السابعة والثلاثون للي شنغ ولو جيا".

[2] معهد مقاطعة شنشي للآثار، "تقرير موجز عن التنقيب في موقع مراحيض أسرة هان في مياوجيازهاي، الضواحي الجنوبية.

[3] ترجمته: لا يوجد قدر ليتمكن من تعيين أمير أو رئيس وزراء على ظهور الخيل (لقيادة ساحة المعركة)، فلماذا استخدام الأموال التي جاءت من مصادر مشبوهة (مثل قيادة طفل للحصول عليها) في العالم؟

و "على الفور" له معنى فوري، فوري بعد أسرة يوان، وظهور " كن الماركيز على الفور "، كما يظهر أن عادة "تربية القرود والخيول" ودمج الثقافة الصينية للتأثير الإيجابي على اللغة من بداية القرد حماية الخيول من الإصابة بالمرض إلى الشعب القديم ستكون صورة المسؤول في ذلك، هذا التغيير في المفهوم يمكن أن يساعدنا في مراقبة العلاقة بين "العادات والثقافة واللغة" للدول الثلاث، عندما أصبحت الثقافة الأجنبية للهند تدريجيا عادة تربية معينة، حدث تكيف الثقافة بشكل طبيعي، وقام العمال القدماء بدمج ثقافة الصين الفريدة في "تربية القرود والخيول"، ثم استمد الوضع الذي تكمل فيه اللغة والثقافة الصينية بعضهما بعضا، ومن ثم انتشرت في بلدان أخرى مرة أخرى، وذلك لتنفيذ مرحلة جديدة من التوليد والتكيف والتكامل، وتم توسيع اللغة والثقافة وانتشارها مرة أخرى.

بالإضافة إلى ظهور الكلمات المتجانسة التورية الميمونة[1] استخدمت صورة المسؤول عن الخيول أيضا في إنشاء الأعمال الأدبية، وأكثر ما تم الحديث عنه هو الموقف الرسمي "Bi Ma Wen" الذي قدمه إمبراطور اليشم إلى Sun Wukong في "رحلة إلى الغرب".

بالنسبة لاسم هذا المنصب الرسمي، يعتقد المجتمع الأكاديمي عموما أن "Bi Ma Wen" هو تحول متجانس لـ "تجنب طاعون الخيول"، وفي مقال Jiang Ronggang تم تفسير ذلك على مستوى عميق، فهو يعتقد أن تلفيق Wu Chengen لموقف "Bi Ma Wen" في "رحلة إلى الغرب" ليس مستمدا فقط من السحر الشعبي لمفهوم "تربية القرود والخيول" لتجنب الطاعون، ولكن أيضا الإنشاء الثانوي لوصف "ملاءمة القرد والحصان" مع هذا المفهوم، وهو ليس سهلا مثل التحول المتجانس للقرد يمكن أن "يتجنب طاعون الحصان". بدلا من ذلك . فالمؤلف عبقري ويستخدم "弼" بدلا من المتجانسات الأخرى ؛ لأن "弼"[2] له معنى المساعد(جيانغ رونغ قانغ ، 2019م)، و يعكس تماما اتساع وعمق اللغة الصينية، ويعكس أيضا الفكرة الفلسفية القائلة بأن كل شيء في الثقافة الصينية يؤكد على الضوابط والتوازنات المتبادلة، وضبط النفس المتبادل ، وذلك لتحقيق توازن معين.

مع التوسع التدريجي لتأثير أسرة تانغ، انتقل المفهوم والإبداع الفني للقرود والخيول معا إلى اليابان في النصف الثاني من القرن الثامن على أبعد تقدير، وتم اكتشاف تمثالين لحصانين مطليين في موقع بئر في نهاية فترة نارا (النصف الثاني من القرن الثامن) في موقع كادا في مدينة أوكاياما، أحدهما يصور قردا يقود حصانا، وهو أقدم دليل وجد في اليابان حيث ظهرت القرود والخيول في نفس الوقت(صن شينغ قوانغ، 2021م،80-84). ومع ذلك، فإن صورة القرود والخيول هنا لا تستمد معنى "كن الماركيز على الفور"، لأنه

[1] لعل المقصود الرموز المقدسة.

[2] يتم نطق "弼" كـ "بي"، و"弼" تعني "مساعد، وقائي".

لا يوجد مرادف لهذا في اللغة اليابانية. بالإضافة إلى ذلك، أصبح الاستخدام الياباني للقرد على أنه رسول للإله الرئيسي في الضريح تجسيدا ملموسا للإيمان الياباني بالإله المستقر.

المبحث الثالث: الاختلاف والتباين في النقل الثقافي

غالبا ما يكون انتشار الثقافة وتنوعها لا ينفصلان عن الموضوعات التي تقبل الثقافة، ودرجة قبول الثقافة مقيدة بسياق القبول، ورؤية القبول، وعقلية القبول، وخطاب القبول، ومسافة القبول، وسوء القراءة والاختلاف في القبول (وانغ زونغ، 2001م(04)،108-111). ويمكننا تحليل ومقارنة الاختلافات الثقافية بين البلدان المختلفة من خلال النظر في الخصائص المختلفة لـ "صورة القرد والحصان" في الهند والصين واليابان.

1. ارتباط عبادة الطبيعة الهندية بـ "صورة القرود والخيول ".

نقلت الهند مفهوم أن " القرود والخيول يمكن أن تمنع الأمراض" إلى الصين واليابان، وفي العديد من الكتب المقدسة والخرافات البوذية، فإن الصورة المركبة للقرود والخيول شائعة جدا، وهناك حتى قصص مشابهة للقرد هانومان في رامايانا. بعد مقارنة دقيقة أشار Ji Xianlin إلى أن النماذج الأولية ل Hanuman و Sun Wukong متشابهة جدا، ويناقش هذا المقال فقط تباين وثقافة "صورة القرد والحصان"، ولن يكرر هذا المحتوى.

ومع ذلك ليس من الصعب أن نرى من هذه التفاصيل أن ممارسة الهنود فيما يتعلق بالحيوانات المحددة بوصفها آلهة ومنحها القيمة والمعنى باعتبار أن القرد هو "الإله الحامي" للخيول ترتبط ارتباطا وثيقا بثقافة عبادة الطبيعة لشعبهم.

لقد تطور البشر من العالم الطبيعي إلى الوقت الحاضر، وكان ظل الحضارة البدائية موجودا دائما في الحلقة الأولى من الرابطة الروحية لكل أمة، وهذه الحضارة الروحية البدائية هي ما يسمى بـ "عبادة الطبيعة"، وأكثرها نموذجية هو استخدام وعبادة "الطوطم" من قبل الناس البدائيين.

تمت صياغة كلمة "الطوطم" لأول مرة في كتاب "رحلة مترجم هندي" الذي نشر في لندن عام 1791م، وهي مشتقة من كلمة لهجة من القبائل الهندية في أمريكا الشمالية، وتعني "الأقرباء"، لأن الناس هناك عدُّوا عشيرتهم مشتقة بعضها من بعض أو النباتات، واستخدموا اسمهم شعارا للعشيرة وعبدوها. على سبيل المثال، غالبا ما يشير الصينيون إلى أنفسهم على أنهم "أحفاد التنين"، وقد فحص بعض العلماء الأختام

الحيوانية التي تم التنقيب عنها من مواقع هارابا الثقافية وأشاروا إلى أن الهنود هم على الأرجح أحفاد وحيد القرن أو الثيران.

عبادة الطوطم بوصفها نوعا من المعتقدات الدينية، والثقافة الهندية على حد سواء أسطورة تعزز مكونها الطبيعي وتعزز مكون القرابة، والجمع بين الاثنين ومن ثم تحويلها إلى نظام طبقي مرتبط بالدين. دمج هذا النظام الطبقي القرابة العشائرية وكل الأشياء الدنيوية في المعتقدات اللاهوتية، وخلق تدريجيا تسلسلا هرميا غريبا للمعتقدات (تشن يان، 2003(04)،62-78).

تحت تأثير هذه الثقافة الروحية والمعتقدات الدينية ليس من الصعب أن نفهم لماذا تحول القرد من حيوان عادي إلى صورة "حامي" الحصان ضد الأوبئة. إن استخدام زيت القرد في الكتب الخمسة علاجا لحروق الخيول سواء وجد أم لم يوجد، إلا أنه وجد جنبا إلى جنب مع تأليه في النصوص العقائدية الهندوسية، وأن وجود القرود مع الخيول يرافقه عبادة الطبيعة السريالية للطواطم والآلهة.

2. تغيير النظام الأبوي الصيني إلى "صورة القرود والخيول "

على عكس الهند التي أسقطت عبادة الطبيعة في كل شيء في العالم انتشرت "صورة القرود والخيول" في الصين دون خصائص التأليه الهندي، وتم التركيز بشكل أكبر على التطبيق العملي والواقع الذي تضمن تأثير الجغرافيا على المجتمع والثقافة الصينية. على الرغم من أنه من السهل الوقوع في سوء فهم من خلال تحليل أحادي الجانب لتأثير البيئة الجغرافية على التاريخ والمجتمع، إلا أنه لا يمكننا تجنب تأثير الظروف الجغرافية على الحياة الاجتماعية تماما. وفي عملية تشكيل الشكل الثقافي للأمة المبكرة فإن تأثير البيئة الجغرافية على الإنتاج الاجتماعي هو العامل الأكثر مقاومة الذي يعطي العوامل الثقافية، ويمكننا ببساطة تمهيد الطريق هنا.

في مهد الحضارة الصينية، كان على العمال الصينيين القدماء الذين يعيشون في وادي النهر الأصفر إنشاء منظمة اجتماعية واسعة النطاق لبناء ما يحافظ على المياه، وبعد التخلي عن النظام الأصلي لنظام امتياز تشان أنشأت الصين نظام دولة لوراثة العرش بالدم، وفي عملية طويلة شكلت سلالة نظام إدارة "أبوي" إقليمي. في ظل هذا النظام كان لا بد من القيام بكل شيء لخدمة الطبقة الحاكمة، وأصبحت الثقافة أداة للتعليم لتحقيق الاستقرار في موقف الحكام، بحيث تم فصل فكرة أن القرود "يمكن أن تمنع مرض الخيول" عن الطبيعة المؤلهة لعبادة الله في الصين، وانتشرت على نطاق واسع علاجا عمليا أو خرافة. والطابع الفعال للعادة أكثر وضوحا، وكذلك الرمزية المتمثلة في " كن الماركيز على الفور " التي ظهرت لاحقا. لم يصل العمال في الصين القديمة إلى النقطة التي يعبدون فيها الآلهة مثل شعب الهند. ففي الصين تكون الصورة

المركبة للقرد والحصان أكثر واقعية، وفي البداية كانت محضة لتحسين الإنتاجية (تربية الخيول والصحة)، وبعد ذلك أصبحت أملا جميلا للناس العاديين لتحسين وضعهم الاجتماعي، مثل الملك في "رحلة إلى الغرب" تم تعيينه في المنصب الرسمي لـ "Bi Ma Wen" لإدراك قيمته ودوره.

مما سبق يمكننا أن نلاحظ أن الثقافة الصينية لم تتأثر بعبادة الطبيعة الهندية، ولكنها زادت من إضفاء الطابع الإنساني على عنصر القرابة، حتى تتمكن من خدمة أيديولوجية المجتمع الأبوي بشكل أفضل، وذلك للانتباه إلى الروح الأخلاقية على مستوى الأهمية العملية.

3. استيعاب "صورة القرد والحصان" من خلال التعددية الثقافية في اليابان

تتميز الثقافة اليابانية بخصائص الامتصاص القوي، في عملية ثقافة "صورة القرود والخيول " ويتم تداول الأعمال على نطاق واسع في وثائق مختلفة في الصين، ومدفوعة بالتبادلات الثقافية في سلالات سوي وتانغ استوعبت اليابان الثقافة ودمجتها بطريقة شاملة. لقد أثبت معظم العلماء أن الأمة اليابانية نفسها تعاني من عيب كونها فقيرة في الإبداع، مما يجعل اليابانيين فعليا لديهم عقدة نقص معينة حول ثقافتهم المتأصلة، وأن اليابان هي "ثقافة عار" نموذجية ستمتص دائما أوجه القصور في ثقافتها الوطنية عندما تواجه الثقافة المتفوقة للدول الأجنبية.

عندما تستعار الثقافة الوطنية من ثقافات مختلفة ويُتعلم منها، فإنها لن تنفذ تكاملا ولا تحدث تحولا ثقافيا جذريا، ولكنها في الأساس تنسخها كما هي، وتطورها إلى نوع من الثقافة الوطنية بمرور الوقت، وتشكل وضعا متعدد الثقافات. في مواجهة الثقافة المتعلقة بـ "صورة القرود والخيول "، بالإضافة إلى استيعاب عادات التربية، وبناء الأضرحة حيث يكون رسل الآلهة، والاعتماد على الإدارة المؤسسية لأماكن رعي الخيول الصينية، وما إلى ذلك، استنساخا كاملا لسلسلة من المحتويات المتعلقة بسلالات سوي وتانغ في الصين.

خاتمة

من خلال صفحات البحث السابقة التي تناولت مدخلات ومخرجات ثقافة "تربية القرود والخيول معا والانصهار والإبدال في انتقال العدوى و الاختلاف والتباين في النقل الثقافي تم التوصل للنتائج الآتية:

1/ انتقل المفهوم المركب للقرد والحصان من الهند إلى الصين واليابان، ودمجت الدول القديمة ثقافاتها مرة أخرى في عملية التبادل الثقافي، بحيث يمكن للثقافة أن تكتسب معنى وفقا للخلفيات التاريخية

والاحتياجات الاجتماعية المختلفة.

2/ في هذه العملية، جوهر الثقافة يظهر خصائص التواصل والتكامل، ويتحسن تدريجيا ويشكل شكلا فريدا لكل مجموعة عرقية للبقاء على قيد الحياة حتى يومنا.

3/ يجب أن نلاحظ ظهور وتطور الظواهر الثقافية في عملية الاتصال الديناميكية هذه، من أجل استكشاف تعقيد أسباب تكامل الحضارات ونشرها، وأهمية الثقافة على المدى الطويل لتغيير اللغة وإنتاجها.

المصادروالمراجع

- تشانغ تشانغهاي، **أصل ووظيفة وتأثيرصورة مزيج القرد والحصان في الصين القديمة**، عالم الآثار الثقافية، 2017م.
- تشن كونلين وآخرون، **مقبرة دينغمياو هان الحجرية في مقاطعة دونغ**، مقاطعة شاندونغ، علم الآثار، العدد 3، 2007م.
- تشن يان، **اليونان القديمة، الصين القديمة، والهند القديمة: ثلاثة مسارات للحضارة الإنسانية المبكرة**، الدراسات الثقافية الصينية، 2003م.
- جيانغ رونغانغ ، **تحليل جديد لأصل "بي ما ون" - أيضًا حول إنشاء الفولكلور الصيني القديم للحصان والقرد والرحلة إلى الغرب**، التراث الثقافي، العدد 5، 2019م.
- شو دامينغ، **علم اللغة الاجتماعي المعاصر**،. بكين: مطبعة العلوم الاجتماعية الصينية، 1997م.
- شينغ يتيان ، **فكرة نمذجة القرد والحصان: شاهد قديم للتبادل الفني بين الأراضي العشبية والسهول الوسطى**، مجموعة أبحاث تاريخ الفن، العدد 26.
- صن شينغ قوانغ، **صورة القرود في الثقافة اليابانية**،جامعة جيلين ، 2021م.
- قوانغ تشونغزي، **دراسة عن أصول تماثيل ركوب القرود وتماثيل ركوب الجمل القرد المكتشفة من "Hotan Yotkan"** ،أبحاث المناطق الغربية، العدد 1، 2003 م.
- م. إيوانامي شوتن، **إيشيرو إيشيدا، إصدار جديد من اختبار استشهاد كابا كوما - بحث في علم الأعراق المقارنة** ، 1994م.
- معهد مقاطعة شنشي للآثار ، **تقرير موجز عن التنقيب في موقع مراحيض أسرة هان في مياوجيازهاي في الضواحي الجنوبية لمدينة شيآن**، علم الآثار والآثار الثقافية، العدد 2، 2007 م.
- ني ليباو، **تجارة حرير الخيول وازدهار طريق الحرير**،منتدى شينجيانغ للعلوم الاجتماعية، 2013م.
- وانغ زونغ، **انتشار وتنوع الأدب الهندي القديم في الصين**، مجلة معهد جيش التحرير الشعبي للغات الأجنبية، 2001م.

المزارات في مدينة الخرطوم
دراسة توثيقية

د. هبة عثمان عبد الكريم محمد

باحثة مستقلة

المستخلص

جاءت هذه الورقة العلمية تحت عنوان المزارات التاريخية في مدينة الخرطوم، بوصفها دراسة توثيقية للمباني التي تشكل في مجموعها التراث المعماري لمنطقة الخرطوم القديمة، وتحمل قيماً تاريخية، اكتسبتها إما من خلال طرازها المعماري أو ارتباطها بأحداث مهمة، وربما تكون تلك الأحداث دينية أو اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية ؛ مما يجعلنا بحاجة إلى معرفة الكثير عن المعلومات المتعلقة بها. وبناءً على المنهج التاريخي الوصفي، الذي اعتمد على المراجع والمصادر والعمل الميداني، تمت كتابة هذه الورقة العلمية، لتسليط الضوء على المباني التاريخية في مدينة الخرطوم القديمة والتي تعدُّ نموذجاً للعمارة الإسلامية في السودان، مع إمكانية جعل هذه المباني مزارات، والحفاظ عليها، وترميمها وصيانتها، والاستفادة منها في الاقتصاد، والسياحة، والتعليم، وحفظ الموروث المادي، وتحقيق الوحدة والسلام..

الكلمات المفتاحية: المزارات، التاريخية، الخرطوم، المباني، الآثار.

Abstract

This paper comes under the title historical shrines in Khartoum city as a documenting study for buildings that make architectural heritage for Khartoum old area and take its valuable history that which it gets for its architectural style. or its associated with religion or economics. or social policy events that lead us to get knowledge about the information associated with it. According to historical method descriptive which depend on references scientific and resources and field work. this paper was written to highlight for the history building in Khartoum old area which its example for Islamic architectural in Sudan and the ability to make these buildings shrines and keep them and restoration maintenance them so as to make use of it in the economic, tourism, and education and to keep physical inheritance and to have unity and peace.

Keywords: Attractions, Historical. Khartoum, Buildings, Archaeology

مقدمة:

علم إدارة المواقع الأثرية والتاريخية هو العلم الذي يهدف إلى الحفاظ على المصادر التراثية الثقافية وتوظيفها بما يحافظ عليها (أولاً) والاستفادة منها اقتصاديا (ثانياً) عن طريق التخطيط السليم للتنمية المستدامة وبالإدارة المنتجة لتلك المصادر. تهدف إدارة المواقع الأثرية أو إدارة مواقع التراث الثقافي إلى استدامة المواقع الأثرية (محمد البدري ، 2022 م، ص123). وقد نشأ علم إدارة المواقع الأثرية والتاريخية Site Management وتطور في بعض الدول الأوروبية مثل ايطاليا وفرنسا وبريطانيا عندما شعر بعض المفكرين في تلك البلاد بأهمية الحفاظ على تراثهم، حين تعرض للدمار، بسبب العوامل الطبيعية والأخطار البشرية. وعندما ساد مفهوم ملكية التراث الثقافي للبشرية زاد التركيز على المطالبة بالحفاظ عليه وتدخلت في هذا المجال مؤسسات علمية مثل اليونسكو (UNESCO) التي تم تأسيسها عام 1945م. ونشأت مؤسسات محليه في كل قطر. وفي ظل التطور العقاري في مدينة الخرطوم، وللحد من إزالة المباني التاريخية، شكلت الهيئة العامة للآثار والمتاحف لجنة لحصر وحماية مباني الخرطوم البالغة من العمر مائة عاماً، وقد تم تكوين اللجنة في عام 2015م. ومن المباني التي شملها الحصر (مباني الوزارات والمباني الحكومية، بالإضافة لبعض المدافن والمرافق العامة).

تاريخ مدينة الخرطوم:

في بداية الحكم التركي في السودان اتخذ المستعمرون من سنار عاصمة لهم، ثم تم تحويل العاصمة إلى مدينة ود مدني وفي عهد عثمان بك جركس (1924-1925م) ثم تم تحويل العاصمة إلى الخرطوم (نعوم شقير، 1981م، 212). كانت الخرطوم قبل مجيء الحكم التركي عبارة عن منطقة صغيرة للصيادين، بيوتها مبنية من الطين والقش، وجلد البقر وعيدان الشجر، وكانت شوارعها عبارة عن ممرات ضيقة.(خوجلي أحمد، 1987م، 49). وكانت المباني الحكومية والثكنات تمتد على ضفة النيل، حيث نجد السراي و مباني الحكمدارية والمديرية، ومصلحة الصحة، وإدارة المالية والبوستة (أحمد أحمد، 2000م، 133). أما المديرية فقد بنيت ببقايا طوب سوبا، وسمي الحي الذي توجد فيه بحي المباني الحكومية، وعند الطرف الغربي من ذلك الحي توجد منازل موظفي الإدارة، وعرفت تلك المنطقة في عهد خورشيد بمحل موسى بك، وإلى الغرب من تلك المنطقة نجد الجامع وحوله تم بناء السوق (أحمد أحمد، 2000، ص107).

في عام 1855م ظهر نظام البناء من طابقين وهو خاص بطبقة الأثرياء، كما تم تزيين تلك المباني بالشرفات الجميلة، والاستعانة ببوابين لحراسة تلك المنازل. وتتميز تلك المباني بالغرف الواسعة والأسقف

المرتفعة ودورات المياه والمخازن والمطابخ، والفناء الواسع، الذي غالباً ما توجد فيه حديقة. أما منازل الطبقة الفقيرة فهي ضيقة المساحة والغرف والفناء (أحمد أحمد، 2000م، م117- 118).

ولما جاء الحكمدار خورشيد باشا حكمداراً عليها (1826- 1838م) اهتم بنهضتها العمرانية، كما امتدت الخرطوم على طول ضفة النيل، فبنى سراي الحكومة بالطوب الأحمر من طابقين، وسراي مدينة الخرطوم، كما شيد الجامع الكبير بالطوب الأحمر، وبنى ثكنات الجيش، وشجع الأهالي على بناء بيوتهم من الطوب اللبن وأمدتهم الحكومة بأخشاب البناء.واستمرت الخرطوم تنمو وترتفع مكانتها الحكومية والتجارية والعمرانية، فبنيت دور الصناعة، ومعمل النجارة وورشة لبناء السفن، وأخذ عدد سكانها يزداد حتى قدر بما يقرب من الثلاثين ألف نسمة (مكي شبيكة، 1991م، 127). وفي عهد عباس باشا فتحت أول مدرسة نظامية في الخرطوم سنة 1853م، وعين رفاعة الطهطاوي مديراً لها. ثم أغلقت هذه المدرسة في سنة 1855م، لأن إنشاءها لم يكن بهدف خدمة التعليم، إلا أنه كان لقيام هذه المدرسة بعض الأثر في نشر المعرفة في الخرطوم (ضرار صالح، 1968م، 21).

فالمباني التي شيدت على طول النيل في العهد الاستعماري بنيت على الطراز البريطاني واستخدم في بنائها الحجر الجيري والآجر الأحمر في صناعتها. وقد أحضر إليها المهندسين من بريطانيا. وكانت بداخل هذه المباني حدائق صغيرة فيها أشجار وفواكه مثل الجوافة- الليمون- المانجو- البرتقال.(عثمان حمد الله، 1949م، ص121). وتستمد الحدائق المياه عن طريق السواقي التي شيدت على طول الضفة، وترفع المياه عن طريق قنوات مكشوفة وضيقة، أما في فصول انخفاض مياه النيل يتم رفع المياه بالاستعانة بساقيتين بدلاً عن ساقية واحدة، أو باستخدام شادوف أو أكثر (أحمد أحمد، 2000م، 151). ونجد كثيرا من مباني الخرطوم تتبع لأوقاف الكنائس مثل: كنيسة القصر الجمهوري، وكنيسة كمبوني وتتبعان للكنيسة الرومانية المقدسة، وكنيسة الأسقفية البريطانية في نهاية شارع النيل، والكنيسة الكاثوليكية التي بجوار شارع المطار (فيصل محمد موسى، مقابلة شخصية، ٢٠٢٢/٧/٢١م). أما المباني اليهودية في الخرطوم فقد كانت معظم مباني السوق الافرنجي بالخرطوم تتبع لأسر يهودية، وهناك مقبرتان لليهود، الأولى بالمنطقة الصناعية جنوب شرق الخور، والمقبرة الثانية شمال محطة السكة حديد الخرطوم، تم تبديل نسبتها للأوقاف. وتم تحويل رفات بعض زعماء اليهود إلى إسرائيل في عهد الإنقاذ.

وهنالك مباني كانت تتبع للجالية اليهودية في الخرطوم مثل منزل الحاخام شاؤول حاخام اليهود لكل إفريقيا، وتبلغ مساحة منزله حوالي ٤ أفدنة، وحولت فيما بعد إلى النادي اليهودي، الذي كانت تمارس فيه الجالية اليهودية مناشطها، وكان بداخله حمام سباحة، وفي عهد نميري بنى مباني الإتحاد الاشتراكي في هذه

المساحة بعد أن أخذ الموافقة من أسرة شاؤول. وفي عهد الإنقاذ بنيت مباني وزارة الخارجية في الجزء الجنوبي منه، بدون أخذ موافقة الأسرة.

كما توجد في الخرطوم مباني تابعة لدائرة المهدي، مثل مباني مستشفى الصدر فهو مكان يخص أسرة الإمام المهدي حيث كان يسكن والده هناك. وفي الشمال توجد مقبرة لبعض أفراد أسرة المهدي وفيها والدة الإمام المهدي. وقد تبرع السيد عبد الرحمن المهدي إلى الرئيس عبود بالمساحة التي شيدت فيها المستشفى، ولازالت ملكية هذه المباني تتبع لدائرة المهدي (فيصل محمد موسى، مقابلة شخصية، ٢٠٢٢/٧/٢١م).

طرق الخرطوم:

- الطريق الممتد من مشرع أرباب يعد من أول الطرق التي تدخل المدينة من ناحية الغرب، وهو خاص بأهل توتي، والمؤدي إلى جامع أرباب، والسوق قبل الحكم التركي المصري.
- ويقع في الشرق من هذا الطريق مشرع التبيداب، وسمي بهذا الاسم نسبة لجماعة التبيداب، الذين سكنوا في حي الترس، وتوجد محلاتهم في سوق الخرطوم، وقد اشتهر التبيداب بصياغة الذهب والفضة، فكانوا يستخدمون هذا الطريق لإيصالهم للسوق.
- وفي الشرق من مشرع التبيداب نجد مشرع القاضي، ويعد من أكثر الطرق التي يستخدمها أهل توتي إلى سوق الخرطوم والجامع.
- وفي الشرق من هذا الطريق نجد مشرع موسى بك، وهو أول طريق أنشأته الإدارة التركية المصرية في المدينة في عهد خورشيد باشا، ويمتد من النيل الأزرق إلى الثكنة القديمة (أحمد أحمد، 2000م، 122).
- وفي الشرق من الطريق السابق مشرع الشونة الذي يصل بين ضفة النيل ومخازن الحكومة.
- طريق مشرع المديرية، وهو يمر بين مبنى الحكمدارية والسراي إلى ميدان المديرية.
- مشرع المستشفى، وهو طريق أهالي بر حلفايا إلى الخرطوم بعد أن يعبروا النيل، كما هو الطريق الذي يوصل بين ضفة النيل الأزرق وحلة المراكبين، وطريق عمال دار الصناعة.

وفي عهد الحكمدار جعفر مظهر تم إنشاء رصيف للمدينة، وذلك بسبب فيضانات النيل المتكررة (أحمد أحمد، 2000م، 123-126).

السوق الأفرنجي:

يعد السوق الأفرنجي من أقدم الأسواق في مدينة الخرطوم، ويقع في قلب الخرطوم يحده من الناحية الشمالية شارع الجمهورية، ومن الناحية الجنوبية ميدان أبو جنزير، ومن الناحية الشرقية صينية سان جيمس سابقاً، ومن الناحية الغربية المحطة الوسطى (ميدان جمال عبد الناصر) (فيصل موسى، مقابلة شخصية، ٢٠٢٢/٧/٢١م). العملة المتداولة في سوق الخرطوم هي نفس العملة في مصر، وهي مضروبة في مصر وفرنسا والنمسا وانجلترا، أما الموازين المستخدمة في البيع فهي القنطار والأُقَّة والرطل، ووحدة المكاييل هي الأردب، ووحدة القياس هي الذراع، وهي نفس الموازين والمقاييس المستخدمة في مصر (أحمد أحمد، 2000م، 156).

قصر الحكمدارية (السراي)

الحكمدار لقب يطلق على حاكم السودان في فترة الحكم التركي المصري في السودان، وكلمة سراي في اللغة التركية تعني قصر. شرع في بناء القصر في عام(1825-1826م) في عهد محو بك. يقع القصر على الضفة الجنوبية للنيل الأزرق، بالقرب من ملتقى النيلين الأزرق والأبيض. وتم بناؤه من الطين اللبن، على شكل مستطيل، خصصه سكنا له ومقراً لإدارة حكم السودان. وفي عهد الحكمدار خورشيد باشا (1826-1838م) أدخلت بعض الإضافات للمبنى، إذ تمت إضافة مبنى المديرية وهو عبارة عن مبنى ضخم تم بناؤه ببقايا طوب سوبا، وكان مدخل المديرية الرئيسي يواجه النيل، بالإضافة لأبواب جانبية من جهتي الشرق والغرب، تؤدي لميدانين صغيرين. وفي الجزء المواجه للنهر يوجد صالة استقبال جميلة وواسعة، وهي الديوان الرسمي لحاكم الخرطوم. وتوجد في المديرية عدد من المكاتب والحمامات الملحقة بها، كما يوجد بها إسطبل للخيول وهو خاص بسلاح الفرسان والمدفعية. ويقع أمام مبنى المديرية من جهة المدينة، ميدان يسمى بميدان المديرية، ونقل إليها دواوين إدارة الدولة ومصالحها (خوجلي أحمد، 1987م، م22-49). وفي عهد الحكمدار عبد اللطيف باشا (1849-1851م) تم هدم السراي المبني من الطين اللبن وتمت إعادة بنائه من الطوب الآجر المنقول من مدينة سوبا الأثرية، وبعض مباني أبي حراز في الضفة الشرقية للنيل الأزرق، كما تم استخدام الحجر الرملي (نعوم شقير، 1981م، 224). وفي عهد غوردون باشا عام 1884م تكون المبنى الجديد من طابقين، وتمت إحاطة السراي بحديقة بها أنواع مختلفة من الأشجار (عبد الله حسين، 2013م، 175). وبعد سقوط الحكم التركي في السودان، وفي فترة الدولة المهدية (1885-1898م)، تحولت العاصمة إلى مدينة أم درمان، وفي عهد الخليفة عبد الله التعايشي تم بناء بيت الخليفة مقراً للحكم (والذي تم استخدامه لاحقاً متحفا) ويسمى حالياً بمتحف بيت الخليفة (نعمات عمر، 2014م، م56).

وفي فترة الحكم الإنجليزي المصري في السودان (1898-1955م) وفي عهد كتشنر تم إرجاع العاصمة إلى الخرطوم، وتمت إعادة بناء القصر في عام 1898م، وتم بناؤه على الأساس الحجري القديم تخفيضاً للنفقات. وفي عام 1900م اكتمل بناء جزء كبير من القصر ، وفي عهد السير ريجنالد ونجت عام 1906م، اكتمل بناء القصر وملحقاته (أبو سليم، 1979م، 146). ويمثل القصر حالياً مقراً لإدارة حكم دولة السودان، ويسمى بالقصر الجمهوري (لوحة رقم 1).

لوحة رقم (1) تبين القصر الجمهوري بالسودان (ar.m.wikipedia.org)

أبو جنزير

يعد هذا الميدان من أشهر ميادين الخرطوم. يقع الميدان في وسط الخرطوم، وفي هذا الميدان كانت مقبرة الخرطوم الكبرى، وكان طرفها الغربي يقع إلى الغرب من شارع القصر، وفي طرفها الشمالي الشرقي مقبرة الحكام، وكان امتدادها شرقاً يسع النادي العربي وسينما كليزيوم. وقد سمي الميدان بأبي جنزير نسبة للشيخ إمام بن محمد وهو محسي الأصل فقد كانت مقبرته في منتصف شارع القصر، وعند توسعة شارع القصر التي قام بها استانتن حمل رفات شيخ إمام من مرقده وتم دفنه على طرف الشارع وإحاطة قبره الجديد بالجنازير (أبو سليم، 1979م، 184-185).

وقد تحدثت بعض الصحف السودانية عن ميدان أبو جنزير مثل صحيفة الانتباهة، وذلك من خلال مقابلة شخصية مع الأستاذ محمد السيد حسن أحد أحفاد الشيخ أبو جنزير، وذكر أن الشيخ إمام بن محمد كان فقيهاً، وكان يكتب المصاحف، ولديه خلوة بها ألف تلميذ. وقال أن المقبرة لم تكن ضريحاً لأبي جنزير فقط، بل كانت مقبرة أهل توتي، كما وجدت فيها آثار للدفن على الطريقة المسيحية، وآخرين مدفونين على الطريقة اليهودية، مما يدل على أنها مقبرة قديمة (سارة إبراهيم عباس، صحيفة الإنتباهة،

2013/1/11م). وتوجد في هذه المقبرة قباب الأتراك ويعود عهدها إلى فترة الحكم التركي المصري في السودان(1821-1881م) وعدد هذه القباب قبتين لوحة رقم (2)، القبة الشرقية ودفن فيها أحمد باشا جركس المعروف ب(أبو ودان) المتوفى عام 1841م.أما القبة الغربية فدفن فيها موسى باشا حمدي، المتوفى عام 1865م، وتضم أيضاً رفات أحد أفراد عائلته. أما في صحن المقبرة فيوجد قبر محمد ممتاز باشا الذي حكم بين (1871-1873م)، وكذلك يضم هذا الفناء ألماظ باشا، وآدم باشا العريفي، وهو ضابط سوداني من ضباط الجيش المصري، وإبراهيم بك مرزوق، وهو كاتب مصري، وآخرين (انتصار صغيرون، 2003م، 99).

لوحة رقم (2) تبين قباب الأتراك بالخرطوم (تصوير الباحثة، في فبراير 2016م)

مسجد الخرطوم العتيق

مسجد الخرطوم الكبير، وكان يسمى سابقاً بمسجد عباس نسبة للخديوي عباس باشا حلمي، تم افتتاح المسجد في عام 1901م، عند زيارة الخديوي عباس باشا حلمي للسودان، يقع المسجد في وسط ميدان أبو جنزير، ومن ناحية الشرق نجد مقابر الأتراك، ومن ناحية الشمال قصر الحكمدارية (السراي)، وفي الاتجاه الغربي نجد المنطقة السكنية، وفي الاتجاه الجنوبي نجد السوق. موقع المسجد بالنسبة للمنطقة يمثل نوعاً من أنواع العمارة الإسلامية، وهي العمارة الدينية وذلك من خلال موقعه الوسط وإحاطته بالمباني والمقابر والمرافق العامة كالأسواق.

وصف المبنى:

تم بناؤه من الحجر الرملي، واستخدم الملاط لربط الحجر، واستخدم بعض من الطوب الأحمر والأسود المحروق في الواجهات حليةً في البناء. واستخدم الخشب في بناء الأسقف، واستخدم الحديد بصورة قليلة حواجز في الشبابيك (صلاح عمر، 2014م، 22-23-26).

بني المسجد على شكل مربع، وهي خاصية مشابهة للمساجد الإسلامية المبكرة، تتسع مساحة المسجد لعدد 10 آلاف من المصلين، يتكون المسجد من ثلاثة أبواب من الخشب، مستطيلة الشكل تنتهي من الأعلى بأقواس مزخرفة بشكل الأصداف. توجد بالمسجد مجموعة من الشبابيك الخشبية مستطيلة الشكل، مزخرفة بشكل السبحة، تعلوها أربعة مناور مستطيلة، ومنشور زجاجي دائري. تعلو المسجد مئذنتان إحداهما في الناحية الشمالية الغربية، والأخرى في الناحية الجنوبية الغربية.

تم استخدام عدد من الزخارف والخطوط في المبنى كالخط العربي، والذي كتبت به الآيات القرآنية التي تم نحتها على الجسم الخارجي من المسجد، كما استخدم في المئذنة الخط الديواني، أما الزخارف فنجد الزخرفة الهندسية والنباتية (لوحة رقم 3).

ومن الإضافات الحالية التي ألحقت بالمبنى ساحة الإمام مالك لتدريس العلوم، أماكن للوضوء، بالإضافة للحمامات الخارجية.، كما نجد مبنى معرض الزي المحتشم في الجزء الشرقي، ومكتبة لبيع الكتب في الجزء الجنوبي من المسجد.وتم بناؤها بمواد تختلف عن مواد بناء المسجد مما يؤثر في الشكل التاريخي للمبنى (صلاح عمر، 2014م، 25، 27).

لوحة رقم (3) تبين مسجد الخرطوم الكبير (تصوير الباحثة فبراير 2016م)

جامعة الخرطوم

يعود الفضل في إنشاء جامعة الخرطوم إلى اللورد كتشنر الذي أراد أن يأسسها تخليداً لذكرى الجنرال غردون. فمنذ عام 1899م بدأت حكومة الحكم الثنائي بفتح بضع مدارس أولية وابتدائية في الخرطوم، وفي عام 1902م تم افتتاح الكلية المسماة بكلية غوردون التذكارية، بالرغم من عدم اكتمال المباني، وقد أريد منها أن تكون مدرسة ثانوية متوسطة وهي نوع خاص من المدارس. كما تم تدريب المهندسين

المساعدين ومساحي الأراضي، والمترجمين، والمحاسبين، وفي عام 1905م تبرع السيد هنري ويلكم للكلية بمختبر مجهز بالكامل للتحليل البكتريولوجي، وفي عام 1924م تطورت الكلية لتصبح مدرسة ثانوية مهنية، كما تم إنشاء مدرسة كتشنر للطب (عبد الله حسين، 2013م، ص562).

وفي عام 1936م كانت بداية التعليم العالي في السودان بإقامة كلية الحقوق، وفي عام 1940م تم افتتاح مدارس الآداب والقانون والزراعة والعلوم البيطرية والعلوم الهندسية.

وفي عام 1945م تم وضع جميع هذه المدارس تحت إدارة جامعة لندن. وفي عام 1951م تم ترقية الكلية لتصبح كلية الخرطوم الجامعية وكان يتم وضع الامتحانات والدرجات من جامعة لندن، وكان يتم منح الطلاب المتميزين درجة البكالريوس من جامعة لندن، ويحصل الباقون على درجة الدبلوم. وبعد استقلال السودان عام 1956م، أقر البرلمان مشروع قانون منح الكلية الوضع الجامعي الكامل في 24يوليو 1956م لتصبح جامعة الخرطوم الحالية، ومن ثم تم التوسع في عدد كلياتها (عبد الله حسين، 2013م، 563) (لوحة رقم 4).

لوحة رقم (4) توضح جامعة الخرطوم (تصوير الباحثة يوليو2022م)

مدرسة الاتحاد الإنجليزية العليا للبنات بالخرطوم

افتتحت عام 1902م، وتقع في قلب الخرطوم. عرفت المدرسة باسم مدرسة الأجناس، وسبب تلك التسمية وجود الطالبات من جنسيات مختلفة، فقد شملت المدرسة عدداً من الطالبات السودانيات، والمصريات، والشاميات، والأرمنيات، والهنديات، واليهوديات.

تتكون المدرسة من عدد من الفصول والغرف، وحوض سباحة ومكتبة (لوحة رقم 5). وهذه المدرسة تمكن طالباتها من الجلوس لامتحان الالتحاق بجامعة كامبردج (عثمان حمد الله، 1949م، 116، 115).

لوحة رقم (5) تبين مدرسة الاتحاد الخرطوم (تصوير الباحثة 2017م)

مبنى وزارة المالية الإتحادية

شرع في بنائه في فترة سبقت عام 1885م، ومن ثم توقفت عملية البناء حتى سقوط الدولة المهدية، وفي عام 1909م تم الانتهاء من بناء المبنى، وفي عام 1953م عرف المبنى بصورته الإضافية بعد أن لحقته إضافة بعض الأجزاء (حيدر حامد، 2003م، 1).

الوصف المعماري للمبنى:

تم بناؤه على هيئة الحرف الإنجليزي (H).استخدم الحجر الرملي في بنائه، وقد شيد على طريقة الحوائط الحاملة، وتم إدخال الطوب المحروق في بناء الحوائط الحاملة، والفواصل الداخلية للمبنى. وأكثر ما يميز المبنى وجود الأقواس والعقودات، ولاحقاً تمت إضافة بعض الأجزاء للمبنى، ففي عام 1957م تم بناء حمامات بالقرب من المبنى الرئيسي، وفي عام 1963م تم تعديل سقوفات البرندة الجنوبية العلوية إلى سقف خرساني، وفي منتصف الستينات تم تقفيل البرندة الشرقية للمبنى. وفي عام 1988م تم تغيير سقف البرندة الغربية على النصف الشمالي لسقف خرساني، وفي عام 1992م تمت بعض التعديلات في الطابق العلوي عند الجزء الجنوبي من الجناح الشرقي للمبنى، وذلك بإدخال نوافذ من الألمونيوم والزجاج المظلل مما أدى إلى تغيير في شكل المبنى، كما تم تعديل سقوفات البرندة الشمالية بعمل سقف من حديد الكمر (صفاء

حسين، 2016م، م50-51). وقد تمت دراسة كاملة لأعمال الترميم من قبل الهيئة العامة للآثار والمتاحف، مما ساعد في عمليات الترميم اللاحقة، حيث وضحت المشاكل الرئيسية للمبنى. وفي عام 2016م تم ترميم المبنى من قبل شركة الدار الاستشارية (لوحة رقم 6) تحت إشراف الهيئة العامة للآثار والمتاحف (صفاء حسين، 2016م، 62).

لوحة رقم (6) توضح مبنى وزارة المالية الاتحادية (صفاء حسين، 2016م، 62)

الكلية القبطية بالخرطوم

افتتحت عام 1911م، ويتكون المبنى من طابقين وحديقة واسعة، وعدد من الفصول لدراسة الطلاب ومعمل لدراسة الطبيعة، علم الأحياء، والكيمياء (لوحة رقم 7).

تعد هذه المدرسة أولى المدارس المصرية التي تسير طبقاً لنظام وزارة المعارف المصرية، وقد أسستها الجمعية القبطية ورئيس مجلس إدارتها يوحنا سلامة، وكانت آنذاك ابتدائية للبنين فقط.

وقد حظيت الكلية بتشجيع كبير من جانب حكومة السودان ومن المصريين والسودانيين والأجانب ثم افتتح قسماً آخر للبنات في عام 1923م، ووصل عدد التلاميذ والتلميذات آنذاك لحوالي 1000 طالب. ولاحقاً تمت إضافة المرحلة الثانوية، وقسم خاص بالعلوم التجارية، ليؤهل التلاميذ لامتحان جامعة أكسفورد، وكان تلاميذ هذه المدرسة يسافرون لمصر لتأدية الامتحان العام، وفيما بعد عملت وزارة المعارف المصرية بإرسال لجان لامتحان التلاميذ بالخرطوم (عثمان حمد الله، 1949م، 108، 109).

لوحة رقم (7) تبين الكلية القبطية (تصوير الباحثة يوليو2022م)

معمل استاك للعلوم الطبية

يقع بالقرب من محطة السكة حديد بالخرطوم، وتقع مدرسة كتشنر الطبية غربه. واستاك هو طبيب بريطاني مشهور اهتم بالنواحي الصحية وإدارة المستشفيات، وأنشأ هذا المعمل لتتم فيه جميع الفحوصات الخاصة بمستشفيات العاصمة والأقاليم، واستمر في هذه المسؤولية حتى الآن، لوحة رقم (8) ولكن هنالك جزءاً من هذا المعمل (المباني الإدارية) أصبحت كلية الطب جامعة الخرطوم (فيصل محمد موسى، مقابلة شخصية، ٢٠٢٢/٧/٢١م).

اكتمل تأسيسه عام1927م، وفي بداية تأسيسه صرف عليه حوالي عشرين ألف جنيه، وله مدير فني ونائبه، بالإضافة لمساعدين بريطانيين عمل بعض منهم في قسم التحليل الميكروسكوبي والفحص، وطبيب سوداني للأشغال الفنية والأعمال الكيميائية (عثمان حمد الله، 1949م، 103، 102).

لوحة رقم (8) توضح معمل استاك (تصوير الباحثة يوليو2022م)

مبنى البريد والبرق

بدأ نقل الرسائل والأشياء المادية في المجتمعات السودانية قديماً باعتبار أنه نشاط فردي، وذلك بواسطة أفراد يوكل إليهم توصيل الرسائل من مكان لآخر أما على الأرجل أو ركوب الدواب (جمال-حمير-خيول) وذلك وفقاً لبعد المسافة (أحمد التيجاني، 1439هـ، 33).

كانت البداية الأولى لخدمات البريد والبرق في السودان في عام 1858م في فترة الحكم التركي، حيث تم افتتاح أول مكتب بريدي في السودان في منطقة سواكن، التي كانت تتبع لتركيا سياسياً وإدارياً، حيث تمت كتابة جميع الطوابع البريدية باللغة التركية.

أما خدمات البرق فقد بدأت في سواكن عام 1859م عن طريق خط التلغراف البحري، وكان أيضاً تحت إدارة تركيا. وفي عام 1866م بدأ التوسع في إدخال خدمات البريد حيث شملت كلًا من شمال السودان، ووادي حلفا، والخرطوم، والأبيض، وكسلا. وكانت مكاتب البرق تدار بواسطة مصريين تحت إشراف الإدارة التركية. أما في فترة المهدية فلم يكن هناك اهتمام بحركة البريد والبرق، مما أدى إلى تقلصها بشكل كبير (أحمد التيجاني، 1439هـ، 34).

وفي فترة الحكم الثنائي (الإنجليزي المصري) في السودان تم التوسع في خدمات البريد، حيث شملت كلاً من الجزيرة، والنيل الأبيض، وكردفان، وشرق السودان. وفي عام 1901م تم دمج البريد الحربي والتلغراف الحربي لتكونا مصلحة البوستة والتلغراف، وفي عام 1910م تم افتتاح عدد من مكاتب البريد والبرق الثابتة، داخل البواخر النيلية والقطارات، كما تم افتتاح الوكالات البريدية الخاصة. وفي عام1919م تم تعديل اسم مصلحة البوستة والتلغراف إلى مصلحة البريد والبرق والهاتف. (أحمد التيجاني، 1439هـ، 35).

الوصف المعماري لمبنى البريد والبرق:

تم بناؤه في عام 1928م على هيئة الحرف الإنجليزي(U) وذلك ليشكل مع مبنى وزارة المالية تاج الملكة فكتوريا. يتكون المبنى من طابقين (لوحة رقم 9)، وتم بناؤه من الحجر الرملي. في عام 2016 م تم ترميمه من قبل شركة عمار الاستشارية، وبإشراف الهيئة العامة للآثار والمتاحف (صفاء حسين، 2016م، 62، 69).

لوحة رقم (9)توضح مبنى البريد والبرق (تصوير الباحثة يوليو2022م)

كلية كمبوني بالخرطوم

تم تأسيسها عام 1929م تقع غرب شارع فيكتوريا، وعند ملتقى شارع 17 و12. وسميت بكمبوني نسبة لكمبوني الذي توفي في الخرطوم عام 1881م. يتكون المبنى من طابقين، تبلغ مساحتها 11000متر مربع.تكونت المدرسة من ميادين للرياضة، وحوض سباحة ومكتبة، وفي وسط المدرسة توجد كنيسة كاثوليكية (عثمان حمد الله، 1949م، 105). وفي عام 1938 م ألحق بالمدرسة عدد من المباني مثل، داخلية الطلاب، وسكن للمساعدين، وستة عشر فصلا دراسيا، بالإضافة لصالة اجتماعات، وقاعة للمحاضرات ومعمل العلوم، وحجرة المرضى، ومطبخ (لوحة رقم 10). أما السلم التعليمي في المدرسة، فيتضمن القسم التحضيري والثانوي والابتدائي. ويتبع القسم الابتدائي المنهج المصري ومدة القسم الثاني، أربع سنوات، وعلى هذا سنة إعدادية لامتحان أكسفورد. وللقسم التحضيري ثلاث سنوات (عثمان حمد الله، 1949، 105).

لوحة رقم (10)تبين كلية كمبوني بالخرطوم

بيوت السكة حديد

تعد سكة حديد السودان واحدة من أكبر السكك الحديدية في إفريقيا، إذ يبلغ طولها حوالي (5800)كيلو متر تقريباً، بدأ إنشاء الخطوط في عام 1897م في فترة العهد الإنجليزي المصري، علماً بأن فكرة إنشاء سكة حديد في السودان قد بدأت في العهد التركي المصري ولكنها فشلت. امتدت خطوط السكة حديد من منطقة حلفا إلى عطبرة، وإلى بورتسودان، وإلى الخرطوم بحري، ومدني وسنار، والدمازين، والأبيض وبابنوسة، ونيالا، وواو.

أما مباني السكة حديد فتنقسم إلى نوعين:

1/ المنازل: وهي عبارة عن منازل جميلة (تعطى للمهندسين).
2/ القطية. وهي نوعان:

قطية واحدة على شكل مخروط، (وهي خاصة بصغار العمال). وقطيتان متجاورتان ومعها حوش صغير ومنافع (وهي خاصة بكبار العمال) (لوحة رقم 11) (عماد الحلاوي، الانتباهة، 2013/2/1م).

لوحة رقم (11) تبين بيوت السكة حديد

خاتمة

- تزخر منطقة الخرطوم القديمة بعدد من المباني التاريخية ، والمرتبطة بها سياسياً واقتصادياً وعلمياً ودينياً، ، والتي كانت ومازالت تشكل أهمية كبيرة للمنطقة. ويمكن استخدامها بوصفها مزارات تاريخية وسياحية.

- تساعد المزارات في توحيد أبناء الوطن الواحد بطوائفهم الدينية المختلفة، وإحياء روح السلام.
- توفر المباني التاريخية موارد تعليمية لعلم التاريخ والآثار بالإضافة لهندسة العمارة ومساعدتهم في معرفة المواد والتقنيات التي جعلتها أكثر صمودا للظروف البيئية والتغيرات المناخية.
- تساعد المباني التاريخية على توفير فرص العمل ، بالإضافة إلى جذب السياح.
- تعد مدينة الخرطوم القديمة نموذجا للعمارة الإسلامية في السودان من حيث وجود المسجد وسط المدينة محاطا بالأحياء السكنية، والعمارة الجنائزية المتمثلة في المدافن والمرافق العامة كالسوق والمستشفى والبريد ومبنى المالية.
- يمثل القصر الجمهوري واحدا من المعالم السياسية البارزة في الدولة (مقر الحكم).
- تعد جامعة الخرطوم أعرق الجامعات السودانية والتي ظلت شاهداً على تطور التعليم في السودان. بالإضافة لوجود بعض المدارس.
- من خلال مباني السكة حديد يتضح لنا مدى الاهتمام بحركة النقل في السودان وربط العاصمة بمدن السودان المختلفة.

ومن بعد الدراسة أوصي بالتالي:

- أهمية توعية المواطنين بالمحافظة على المباني التاريخية فهي ليست مجرد مباني بل هي تاريخ وأمجاد.
- تخصيص ميزانية من الدولة لصيانة المزارات وترميمها.
- الاهتمام بالمزارات وحمايتها وترميمها وصيانتها من قِبل الهيئة العامة للآثار والمتاحف السودانية.
- يجب المحافظة على المباني التاريخية والتراثية وذلك لحماية التراث الثقافي، وتعزيز الهوية الوطنية.
- يتطلب ترميم المباني التاريخية والتراثية خبرات متخصصة للحفاظ على قيمتها التاريخية والمعمارية.
- تبني فكرة جعل المباني التاريخية مزارات لتساعد في استدامة المبنى والاستفادة منه اقتصادياً. علماً بأن جميع المناطق التاريخية تقع في قلب الخرطوم وتتميز بقربها من مناطق المواصلات العامة والخدمات.
- إحياء دور المزارات في تحقيق السلام الاجتماعي والمساهمة في حل النزاعات ذات الطابع العرقي، وتغذية الروح الوطنية والقبول بالآخر، والبعد عن الإقصاء، والتعبير الصادق عن الوحدة الوطنية، لأن المزارات تمثل مخزوناً وإرثاً ثقافياً، ينتمي إليه كل سوداني يحمل صفات الشخصية السودانية وملامحها وخصائصها.

المراجع والمصادر

أولا: الكتب

- أبو سليم، **تاريخ الخرطوم**، دار الجيل بيروت. ط2، 1979م.
- أحمد أحمد سيد أحمد، **تاريخ مدينة الخرطوم تحت الحكم المصري 1820-1885م**، الهيئة المصرية العامة للكتب، 2000م.
- أحمد التيجاني محمد وآخرون، **البريد والبرق في السودان عبر العصور**، السودان، 1439هـ.
- حيدر حامد مختار، خالد بابكر، **دراسة ميدانية لحالة الحفظ والمحافظة**، الهيئة القومية للآثار والمتاحف، 2003م.
- صادق حسين ، **ترميم المباني التاريخية / الحالة الدراسية مبنى وزارة المالية ومكتب البريد والبرق**، الخرطوم، 2016م.
- صلاح عمر الصادق، **الآثار الإسلامية في منطقة الخرطوم**، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة. 2014م.
- ضرار صالح ضرار، **تاريخ السودان الحديث**، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1968م.
- عبد الله حسين، السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية، الجزء الأول، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة مصر. (2013م).
- عثمان بن حمد لله بن الحاج علي ، **سهم العروبة**، مطبعة الشمس، ط1، الخرطوم. 1949م.
- مكي شبيكة، **السودان عبر القرون**، دار الجيل، بيروت، 1991م.
- نعمات عمر-وآخرون، **توثيق الآثار المادية للثورة المهدية في أم درمان**، الإدارة العامة للبحث العلمي، 2014م.
- نعوم شقير، **تاريخ السودان**، تحقيق وتقديم أبو سليم، دار الجيل بيروت، 1981م.

ثانيا: الرسائل العلمية

- خوجلي أحمد صديق، **نظم الحكم في السودان 1820م-1885م** جامعة أم القرى، قسم الدراسات التاريخية والحضارية، مكة المكرمة، ماجستير إشراف إبراهيم نجيب محمد، 1987م.

- صفاء حسين محمد، **ترميم المباني التاريخية**، ماجستير، جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا. 2016م.

ثالثا: المجلات العلمية والصحف

- انتصار صغيرون الزين، الآثار العثمانية في السودان. **مجلة أدوماتو**، العدد الثامن يوليو، 2003م.
- جميلة الهادي الحنيش - رضا الصادق الرميح. إعادة استخدام المبنى التاريخي والأثري(ذو القيمة) كمدخل للحفاظ عليه. كلية الهندسة جامعة الزاوية، **المجلة الدولية للعلوم والتقنية**، SUDAN TRIBUNE(article242…<https://sudantribune.net) . 2017م

- سارة إبراهيم، ميدان أبو جنزير بالخرطوم. **الانتباهة** <http//www.sudacon.net 11 /2013/1م.
- عماد الحلاوي، قطاطي السكة حديد، مدن عملاقة ابتلعتها العمارات والأبراج، الانتباهة. <http//www.sudaress.com 2013/2/1م.
- محمد البدري سليمان، إدارة المصادر الآثارية وفق التطبيقات الحديثة والمعطيات الآثارية الجديدة (مدينة مروي القديمة أنموذجاً)، **مجلة القلزم العلمية**، العدد السادس عشر، (2022م)،

رابعا: المقابلات الشخصية

- د/ فيصل محمد موسى، 2022/7/21م.

جهود وسياسات مكافحة الفقر وتخفيف حدته بمحلية بحري، ولاية الخرطوم، السودان خلال الفترة (1993 - 2023م)

د. إبراهيم مصطفى محمد علي

أستاذ مشارك، قسم التخطيط والتنمية، كلية علوم الجغرافيا والبيئة، جامعة الخرطوم، الخرطوم، السودان

د. غادة السماني محمد عظيم عبد المحمود

مسجل، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الزعيم الأزهري، الخرطوم بحري، السودان

المستخلص

تتناول هذه الورقة بالبحث والتحليل الجهود والسياسات لمكافحة الفقر في محلية بحري بولاية الخرطوم، السودان، خلال العقود الثلاثة الأخيرة. وتهدف الورقة إلى التعرف على تلك الجهود، ومدى نجاحها في تخفيف حدة الفقر في محلية بحري. ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الإحصائي. واعتمدت الدراسة على المعلومات الأولية التي جُمِعَت بواسطة الملاحظة، المقابلات الشخصية، المناقشات الجماعية، وبالإضافة إلى المعلومات الثانوية من مصادرها المنشورة وغير المنشورة. توصلت الدراسة لعدة نتائج منها: انتشار الفقر وتمدد مساحاته في منطقة الدراسة بسبب العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبيئية. تصل عدد الأسر الفقيرة بالمنطقة حوالي 186,940 أسرة. بلغت نسبة الأسر الفقيرة بوحدة الريف الشمالي 95%، وحدة شمال بحري 86%، وبوحدة بحري المدينة 80%، بالإضافة إلى ضعف جهود مكافحة الفقر في المنطقة. أهم توصيات الدراسة: إنشاء وزارة اتحادية تعنى بشئون الفقراء، تعزيز قيم التكافل والتراحم والشراكة، العمل على بناء القدرات البشرية للفقراء، والاستفادة من إمكانات الدول الأخرى والمنظمات الدولية وتجاربها في مكافحة الفقر.

الكلمات المفتاحية: الفقر، مكافحة الفقر، محلية بحري، ولاية الخرطوم، السودان.

Abstract

This paper has examines and analyzes the efforts and policies of poverty combating and its alleviation in Bahri Locality, Khartoum State, Sudan, during the last three decades. The paper aims to identify the efforts and its success in poverty reducing in Bahri locality. To achieve the objectives of the study, the study has used descriptive analytical and statistical methods. The study relied on the preliminary data collected through observation; interviews, group discussion, as well as published and unpublished secondary sources. The main findings of the study: The spread of poverty and its expansion in the study area, due to economic, social, political and environmental factors. The number of poor families in the area is about 186,940 families. The percentage of poor families in the Northern Rural Unit was 95%, the Northern Bahri Unit 86 %, and the Bahri City Unit 80%. In addition to the weakness of poverty reduction efforts in the area. The most important recommendations of the study: Establishing a federal ministry concerned with the affairs of the poor people. Promoting the values of solidarity, compassion and partnership. Building the human capacities for the poor people. As well as benefiting from the capabilities and experiences of the other countries and international organizations in poverty combating.

Keywords: Poverty, Poverty combating, Bahri Locality, Khartoum State, Sudan

مقدمة:

الفقر ظاهرة مركبة، ذات أبعاد اقتصادية واجتماعية وبيئية وسياسية، كما أنها متداخلة مع الجوانب الثقافية ذات العلاقة بالموروث الشعبي والعادات والتقاليد. والفقر ظاهرة عالمية عرفتها كل الدول منذ العصور القديمة، وأصبحت تشكل في الوقت الحالي أكبر التحديات التنموية التي تعاني منها مختلف دول العالم بغض النظر عن مستواها الاقتصادي والاجتماعي.

وشهد العالم منذ منتصف ثمانينات القرن الماضي اهتماماً كبيراً ومتنامياً بقضايا الفقر على كافة المستويات، وخاصة في الدول النامية التي تشهد تدهوراً في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وتمدداً في مساحات الفقر. ووفقاً للبنك الدولي، بلغ عدد الذين يعيشون تحت خط الفقر في العالم عام 1990م حوالي 1,9 مليار شخص، غالبيتهم في الدول النامية (World Bank. 2020: 27).

ونتيجة لذلك ظهرت العديد من المبادرات، وتبلورت العديد من المساعي لوضع سياسات شاملة لمكافحة الفقر وتخفيف حدته، فكان أن وضعت الأمم المتحدة في العام 2000 ما عرف بالأهداف الإنمائية للألفية لخفض نسبة الفقر في العالم إلى نصف ما كانت عليه عام 1990م بحلول العام 2015 (شراز. 2011م: 15، بوكساني وعثمان. 2014م: 2).

وفي العام 2015م اعتمدت الدول الأعضاء في الأمم المتحدة أهداف التنمية المستدامة التي من بينها القضاء على الفقر بجميع أشكاله وأبعاده بحلول العام 2030م. ويشمل هذا الجهد استهداف الفئات الأكثر ضعفا، وزيادة فرص الوصول إلى الموارد والخدمات الأساسية، ودعم المجتمعات المحلية المتضررة من النزاعات والكوارث المرتبطة بالمناخ. وفي ذات الإطار أبدت الوكالات الإنمائية والمنظمات غير الحكومية استعدادها للمساعدة في تحقيق تلك الأهداف.

وعلى المستوى الإقليمي فقد أقرت جامعة الدول العربية العديد من الخطط والمشاريع التي تستهدف القضاء على الفقر بمختلف أبعاده وتنفيذ خطة التنمية المستدامة 2030م بالتركيز على الفئات الضعيفة في المجتمع. ولكن رغماً عن كل تلك الجهود لا يزال جزء كبير من العالم يعاني الفقر، خاصة مناطق أفريقيا جنوب الصحراء وجنوب آسيا، حيث أشارت التقديرات في عام 2019م إلى أن ما نسبته 42.8% من السكان في الدول النامية يعانون الفقر المتعدد الأبعاد.

ووفقاً لذات التقارير بلغ متوسط نسبة الفقر بين السكان في الدول العربية 14.5%، يتصدرها السودان بنسبة 52.3% (الاسكوا وآخرون. 2023م: 79).

وفي السودان البالغ مساحته 1,882,000 كلم مربع، وعدد سكانه المقدر بحوالي 44.4 مليون نسمة في عام 2020م (المجلس القومي للسكان. 2023م: 16)، يعد الفقر أحد أبرز مهددات السكان في المناطق الريفية والحضرية على السواء.

فوفقاً للجهاز المركزي للإحصاء في السودان (2009م)، بلغت نسبة الذين يعيشون تحت خط الفقر نحو 46,5%، لترتفع إلى أكثر من 65% في عام 2022 م (المصدر السابق: 17). وتبدو هذه النسبة أقل بكثير مما أوردته العديد من الدراسات. ويعد هؤلاء السكان الأكثر معاناة في تأمين سبل العيش، كما أنهم الأكثر تأثراً بالنزاعات والحروب والكوارث الطبيعية.

تتناول هذه الورقة جهود وسياسات مكافحة الفقر وتخفيف حدته بمحلية بحري، ولاية الخرطوم، السودان خلال الفترة (1993 – 2023م).

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في أن ظاهرة الفقر أصبحت من الظواهر المتفشية في العديد من مناطق السودان وخاصة منطقة الدراسة، مما استدعى دراستها والوقوف على الجهود والسياسات التي بذلت لمكافحته وتخفيف حدته. فقد أدت سياسات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والأحوال البيئية والسياسية في السودان خلال العقود الثلاثة الأخيرة إلى اتساع ظاهرة الفقر، وانخفاض المستوى المعيشي للسكان، وزاد من وطأة حالة الفقر وأثر سلباً على جهود سياسات مكافحته وتخفيف حدته. ومن ثم أصبح سؤال الدراسة:

1/ ماهي العوامل التي أدت إلى انتشار ظاهرة الفقر في السودان ومنطقة الدراسة؟
2/ ما هي جهود وسياسات مكافحة الفقر وتخفيف حدته منطقة الدراسة؟
3/ إلى أي مدى نجحت جهود مكافحة الفقر وسياساته في تخفيف حدته في منطقة الدراسة؟

فروض الدراسة:

1/ تعاني منطقة الدراسة من انتشار ظاهرة الفقر خلال العقود الثلاثة الأخيرة.
2/ ساهمت العوامل الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والسياسية في تفشي الفقر في منطقة الدراسة.
3/ جهود وسياسات مكافحة الفقر وتخفيف حدته في منطقة الدراسة ضعيفة.

أهداف الدراسة:

1/ تقديم إطار نظري لمفاهيم الفقر وقياساته، والوقوف على أبعاد الفقر في السودان ومنطقة الدراسة.

2/ استعراض وتحليل الجهود والسياسات لمكافحة الفقر وتخفيف حدته في السودان ومنطقة الدراسة.
3/ توفير معلومات عن الفقر لمراكز البحوث والدراسات والمنظمات الطوعية المحلية والعالمية.
4/ تقديم مقترحات لمكافحة الفقر والحد من آثاره في منطقة الدراسة.

أهمية الدراسة:

تكمن الأهمية النظرية للدراسة إلى ضرورة تحديد المفاهيم الأساسية للفقر والتعريف بأهم مؤشراته التي ترتبط بطبيعة الجهود والسياسات اللازمة لمكافحته وتخفيف حدته، بينما تتمثل الأهمية العلمية إلى الحاجة الملحة لتحليل الجهود والسياسات لمكافحة الفقر وتخفيف حدته، وكشف بواطن الضعف ومن ثم تقديم المقترحات. إلى جانب توفير مادة علمية في دراسات الفقر للمؤسسات الأكاديمية ومتخذي القرارات.

منهجية الدراسة وطرق جمع المعلومات:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الإحصائي لتحليل وتقييم جهود وسائل مكافحة الفقر وتخفيف حدته في محلية بحري. تم جمع المعلومات الأولية عبر العمل الميداني من خلال المقابلات الشخصية، الملاحظة، المناقشات الجماعية.

أما المصادر الثانوية المنشورة منها وغير منشورة تم جمعها من الكتب، المجلات العلمية وتقارير المؤسسات الحكومية وغير الحكومية والمنظمات الإقليمية والدولية.

منطقة الدراسة:

تقع محلية بحري في ولاية الخرطوم بين دائرتي عرض (15:45°) و(16:22°) شمال، وخطي طول (32:30 °) و (32:22 °) شرق. جغرافياً تحد المنطقة غرباً بنهر النيل غرباً وبالنيل الأزرق جنوباً وشمالاً بولاية نهر النيل، وشرقاً بحدود محلية شرق النيل (خريطة رقم 1).

تبلغ مساحة منطقة الدراسة (4,689 كلم مربع) بنسبة (21.3%) من مساحة ولاية الخرطوم. تتكون المحلية من ثلاث وحدات إدارية وهي وحدة بحري المدنية، وحدة بحري شمال، ووحدة الريف الشمالي (محلية بحري. 2020م).

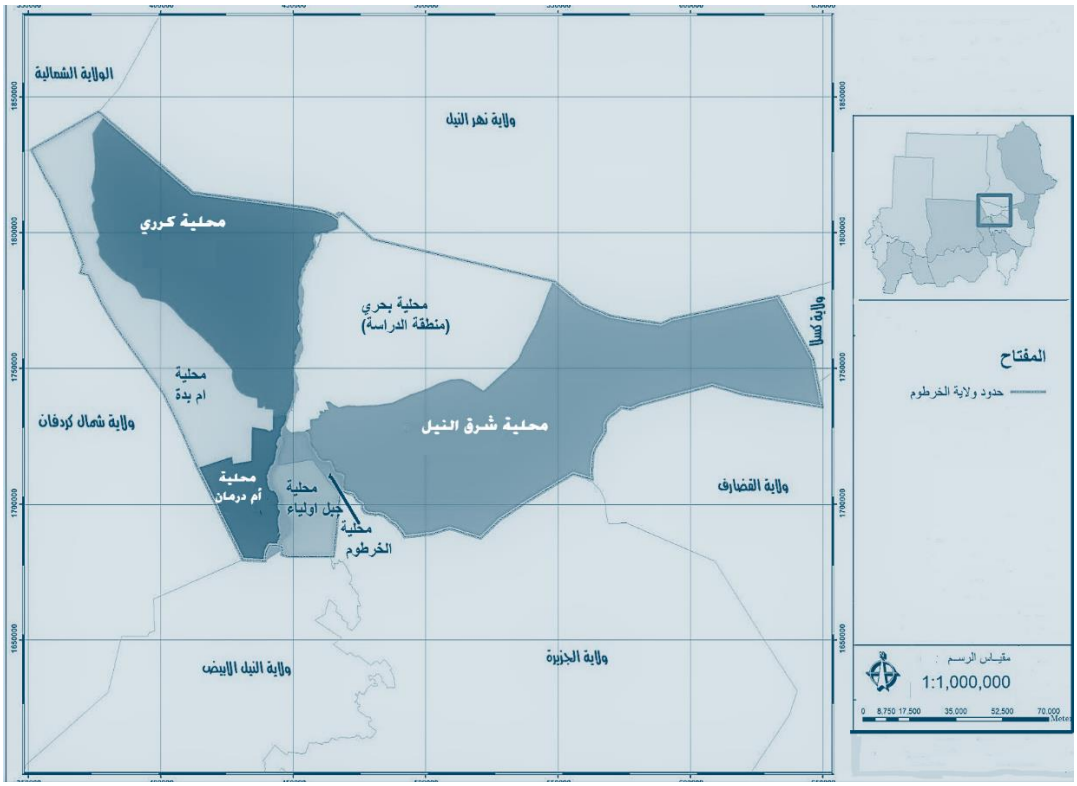

خريطة رقم (1) توضح منطقة الدراسة (محلية بحري) (المصدر: محلية بحري. 2020 م)

مناخ المنطقة شبه الصحراوية (التوم. 1974م: 23)، بمتوسط درجات حرارة (45 درجة مئوية) صيفاً و (22 درجة مئوية) شتاءً. وتسود المنطقة الرياح التجارية الشمالية الشرقية الجافة شتاء وتتحول إلى رياح جنوبية غربية رطبة صيفاً مسببة للأمطار. يبلغ متوسط المطر السنوي في المنطقة ما بين (100 – 200 ملم) معظمها تسقط في شهور أغسطس وسبتمبر (بيري. 1991م: 38). تسود المنطقة التربة الطينية الداكنة ذات الأفق السطحي الرملي (موسى 1991م: 31). هيدرولوجياً تقع المنطقة عند التقاء النيل الأبيض والأزرق، إلى جانب وجود مصادر مائية متنوعة من آبار جوفية، خيران واودية موسمية كخور شمبات، وخور السليت. تقطن المنطقة قبائل (العبدلاب، الجعلية، البطاحين، الحسانية، الجموعية، الركابية، المسلمية، الأحامدة، الشكرية، وغيرها). شهدت المنطقة هجرات بشرية من غرب السودان وشرقه. يبلغ عدد سكان محلية بحري (608,817) نسمة، بنسبة (11.5%) من سكان ولاية الخرطوم حسب تعداد عام 2008م (الجهاز المركزي للإحصاء. 2008م). وتتميز المنطقة بتعدد الأنشطة الاقتصادية التجارية، الصناعية، والزراعية والرعوية التي تسود بوحدة الريف الشمالي. وتتجلى ظاهرة الفقر في منطقة الدراسة في التسول، الأنشطة الهامشية، التشرد وسط الأطفال، الضغط على الخدمات.

الدراسات السابقة:

1/ دراسة (Sen.1981) بعنوان: الفقر والمجاعات: ركزت في طرح بعض النظريات عن تفسير الفقر الريفي والمجاعات من خلال المنظور الاقتصادي، والتي تعد من وجهة نظره السبب الرئيسي لمشكلات الفقر والمجاعات في الدول النامية، وبالرغم من أهمية هذا المفهوم إلا أنه لا يعد السبب الأوحد لهذه المشكلات في الدول النامية خاصة تلك الدول التي تتسم بالاستخدام المشاع للموارد.

2/ دراسة (عبد القادر. 1994م) بعنوان: برنامج التكيف الهيكلي والفقر في السودان. تناول الدراسة تطور حالة الفقر في السودان وأهم الأسباب التي أدت إلى ذلك. وتوصلت الدراسة إلى أن تطبيق برامج التكيف الهيكلي في السودان قد أدت إلى زيادة في نسبة الفقر، حيث زادت النسبة من (54%) في عام 1978م إلى (78%) في عام 1986م، وإلى (91%) في عام 1991م.

3/ دراسة (عبد العاطي، 1997م) بعنوان: أسباب الفقر. أشارت الدراسة إلى أن أسباب الفقر تعود إلى السياسات الحكومية، عدم المساواة في التوزيع للثروات، والممارسات التقليدية. ترى الدراسة أن القضاء على الفقر يتطلب التخطيط الشامل، القضاء على الفساد، تطوير الأرياف ومشروعات الأمن الغذائي، وتغيير أساليب الاستهلاك والممارسات الاجتماعية والثقافية الخاطئة.

4/ دراسة (أحمد، 1999م) بعنوان: الفقر الحضري وأثره على مستوى التعليم، دراسة حالة الحارة (14) أم درمان. ركزت الدراسة على معرفة تأثير قلة الدخل على المستوى التعليمي. توصلت الدراسة إلى أن قلة الدخل يؤدى إلى تدنى مستوى التعليم حيث يدفع الطلاب إلى العمل أثناء الدراسة لتلبية احتياجات الأسرة وهذا يؤدى إلى زيادة الفاقد التربوي، واقترحت الدراسة تمليك وسائل إنتاج للأسر الفقيرة لتلبية احتياجاتها.

5/ دراسة (حسن، 2005م) بعنوان: الفقر في فلسطين وسياسات مكافحته في محافظة جنين. توصلت الدراسة إلى نتائج أبرزها تخفيض الاستهلاك الغذائي من قبل الأسر الفقيرة، ضعف المساعدات التي تتلقاها الأسر الفقيرة لتلبية احتياجات الأسرة الأساسية. وأوصت الدراسة بتوفير فرص عمل للفقراء القادرين على العمل ورفع مستوى الأجور بما يناسب مستوى خط الفقر.

6/ دراسة (حسين، 2010م) بعنوان: تقييم سياسات تخفيف الفقر في السودان. توصلت الدراسة إلى أن دور مؤسسات الضمان الاجتماعي في تخفيف الفقر كان ضعيفاً بسبب ضعف تمويل المشاريع الإنتاجية، بينما ساهمت المساعدات المقدمة في مجال التأمين الصحي في تخفيف حدة الفقر.

7/ دراسة (الشريف، 2018م) بعنوان: تحليل أسباب الفقر والاستراتيجية المرحلية لمكافحته في السودان. هدفت الدراسة إلى تحليل الاستراتيجية المرحلية التي تبنتها الحكومة لمحاربة الفقر

وجوانب ضعفها وقصورها. توصلت الدراسة لكون الاستراتيجية المرحلية للحد من الفقر في السودان قد فشلت بسبب قصور في بعض جوانبها الفنية والتنفيذية.

8/ دراسة (الحسن، 2011م) بعنوان: استراتيجية مكافحة الفقر وآثارها على التنمية في السودان: بالتطبيق على مشروع التمويل الأصغر في ولاية الخرطوم (2007- 2011م). توصلت الدراسة إلى أن مشروعات التمويل الأصغر ساهمت في تشغيل الخريجين وقللت من نسبة الفقر.

9/ دراسة (صالح، 2016م) بعنوان: مؤسسات مكافحة الفقر في السودان. توصلت الدراسة إلى عدم وجود التنسيق بين الأعداد الكبيرة من مؤسسات الضمان الاجتماعي في السودان التي تعني بمكافحة الفقر، وكذلك تدني نسبة تغطيتها للعديد من الفقراء بسبب قلة التمويل.

اتفقت هذه الدراسة مع معظم الدراسات السابقة أعلاه في التعرف على مفهوم الفقر ومقاييسه وأسبابه، وأنواعه وآثاره، وطرق مكافحته، غير أن اختلاف المكان أدى لاختلاف بعض الأسباب والآثار وجهود مكافحته، كما أن هدف هذه الدراسة هو تحليل جهود سياسات مكافحة الفقر وتخفيف حدته بمحلية بحري، ولاية الخرطوم، السودان في خلال الثلاث عقود الأخيرة (1994- 2024م).

الإطار النظري للدراسة:

مفهوم الفقر:

يعد الفقر ظاهرة متعددة الجوانب تختلف مفاهيمها، نظراً للاختلافات الفكرية والإيديولوجية من جهة، وتعدد أبعاد هذه الظاهرة وسماته، ومؤشراته وسبل قياسه ومكافحته من جهة ثانية، وارتباطها بنظريات التنمية المختلفة من جهة أخرى، أدت إلى صعوبة تحديد تعريف موحد للفقر (عوض وآخرون، 2013، 37 ومحجوب. 2013: 55). ومع ذلك فإنها تعني شيئاً واحداً للذين يعانون منها وهو الحرمان المادي والحرمان من فرص العيش بحرية وكرامة (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. 2013م، 58 و أحمد، 2010م:، 13وفورين، 2014م، 17). وكذلك تتفق هذه الدراسات في أن الفقر أكبر انتهاك لحقوق الإنسان، وأن الفقر نتيجة سياسية منحازة، وأنه ظاهرة يمكن مكافحتها (عوض وآخرون. 2013م: 37).

المفهوم اللغوي والاصطلاحي للفقر:

الفقر في اللغة هو كل ما دل على الضعف واللين (ابن منظور. 1956م: مادة فقر). **أما المفهوم الاصطلاحي للفقر**: فيعني الحالة الاقتصادية التي يفقد فيها الفرد الدخل الكافي للحصول على المستويات الدنيا من الرعاية الصحية والغذاء والملبس والتعليم، وكل ما يعد من الاحتياجات الضرورية لتأمين مستوى

لائق في الحياة (رضوان، 1997م، 49، وموسى، 2017م، 202).

عرّف مؤتمر القمة العالمي في كوبنهاجن حول التنمية الاجتماعية في عام 1995م الفقر على أنه الافتقار إلى الدخل المادي، وموارد الإنتاج الكافية لضمان إشباع الحاجيات الأساسية والضرورية لمواجهة متطلبات الحياة وتجنب الجوع وسوء التغذية والحرمان من الخدمات الأساسية كالصحة والتعليم وعدم الحصول على مصادر المياه النقية والسكن الملائم إضافة إلى عدم المشاركة في صنع القرار في الحياة المدنية والسياسية (المنظمة العربية للتنمية الزراعية. 2009م، 1، ومحجوب، 2013، 55). الفقر يعني حالة من الحرمان من المزايا أو الركائز الاقتصادية والاجتماعية والبشرية، ويشمل الأصول الاقتصادية والمادية (الأرض) والسكن والمهارات والصحة الجيدة والعمل وغيرها من العناصر المادية التي توفر قاعدة لتوليد الدخل والإنتاج سواءً في الحاضر أو المستقبل (المعاضيدي وعبد المنصور، 2013م، 112). ذكر (Leeds. 1971. 226) أن الفقر ليس مجرد نقص وحرمان اقتصادي وسوء تنظيم، وإنما هو طريقة في الحياة حيث تظهر خلال النمو الحضري المتسارع والحروب. الفقر هو عدم القدرة على تحقيق الحد الأدنى من المعيشة وذلك أما بسبب ارتفاع تكلفة الحد الأدنى للمعيشة أو بسبب تدنى دخل الفرد أو السببين معاً (Sen. 1981. 15). ووفقاً لمنظور القدرات فقد عرف (Sen. 1985. 8) الفقر بأنه عدم القدرة على التمتع بحقوق أساسية وحريات جوهرية. الفقر هو عدم القدرة على الوصول إلى الحد الأدنى من الاحتياجات الأساسية التي تشمل الحاجات المادية كالطعام، السكن، الملابس، المياه النقية، وسائل التعليم والصحة، وحاجات غير مادية مثل حق المشاركة والحرية الإنسانية والعدالة الاجتماعية (الليثي، 2015م، 6). وخلص البنك الدولي إلى أن الفقر هو عدم قدرة الفرد على الموائمة بين الدخل والإنفاق (البنك الدولي، 1990م ، 42). والفقر يعني قصور في القدرة البشرية (UNDP. 1997. 16). عرف المركز الدولي لمكافحة الفقر التابع للأمم المتحدة الفقر على أنه مجموعة معقدة من حالات الحرمان في كثير من الأبعاد التي لا يمكن تحديدها على أساس انخفاض الدخل (الشريف، 2018م، 466).

التعريف الوطني للفقر الذي عرفته وزارة الرعاية والشئون الاجتماعية في السودان هو عدم القدرة على الوفاء بالحد الأدنى من الضرورات الأساسية للحياة الفردية والجماعية التي تحفظ الدين، النفس، النسل، المال والعقل (وزارة الرعاية الاجتماعية وشؤون المرأة والطفل. 2009م، 4، وإسماعيل، 2014م، 247)، وتتمثل هذه الضرورات في الحد الأدنى من المأكل، الملبس، المسكن، الصحة، المياه الصالحة للشرب، المواصلات العامة، تعلم القراءة والكتابة، والحد الأدنى من الأمن على الحياة والعرض والمال. وهنا تجب الإشارة إلى تعريف مفهوم الفقر لدى الفقراء أنفسهم في منطقة الدراسة، حيث يرون الفقر بعدم القدرة على تلبية الاحتياجات الأساسية للفرد والأسرة من (المأكل، الملبس المسكن الملائم، العلاج، التعليم، تسديد فواتير الماء والكهرباء، وتلبية الواجبات الاجتماعية).

هذه الدراسة تعرف الفقر بأنه: العجز للدخل المادي وموارد الإنتاج الكافي لضمان إشباع الحاجيات الأساسية للحياة لتجنب الجوع والحرمان من الخدمات الأساسية كالصحة والتعليم، السكن الملائم، المياه النقية، إضافة الى عدم المشاركة في صنع القرار في الحياة المدنية والسياسية وحرية الرأي.

أنواع الفقر:

يمكن تقسيم الفقر إلى ثلاثة أنواع: انظر (فورين، 2001م،17 ، وعوض وآخرون، 2013م، 39، وبوكساني وعثمان، 2014م، 3).

أ- **الفقر المطلق:** يشير الى عدم ملكية الشخص للأصول او حيازة الموارد المادية وغير المادية بحيث لا يتمكن من إشباع حاجاته الأساسية من مأكل، ملبس، المسكن،

ب- **الفقر النسبي:** حالة تدني مستوى إشباع حاجاته الأساسية وتدني مستوى المعيشة ونوعية الحياة،

ت- **الفقر المدقع:** يشير للحالة التي لا يستطيع فيها الإنسان التصرف بدخله والوصول إلى إشباع حاجاته الغذائية من السعرات الحرارية.

قياس الفقر:

هناك عدة مقاييس لقياس الفقر باختلاف المناهج العلمية التي اتبعها الباحثون بحسب الغرض الذي تستهدفه عملية القياس (الأمم المتحدة،2018م، 6).

أ- **الفقر المادي:** وتعني المؤشرات النقدية للفقر، وقد حدد البنك الدولي خط الفقر عام1985م واحد دولار أمريكي للفرد في اليوم في الدول النامية، وتم تعديل ذلك في العام عام 2005م ب (2) دولار أمريكي للفرد في اليوم، وما يقرب من (1.25) دولار أمريكي في الدول النامية (World Bank 2022:31، الشريف. 2018م: 464، الأمم المتحدة. 2014م: 4). في عام 2011 تم تعديل خط الفقر الدولي إلى (1.9) دولار أمريكي في اليوم في الدول النامية (United Nations. 2018. 11). وهناك مقاييس غير نقدية للفقر مركبة من عدة عوامل مثل الصحة والتعليم والعمل.

ب- **الفقر متعدد الابعاد:** وهو يكمل المقاييس النقدية للفقر من خلال مراعاة الحرمان المتعدد وتداخلهم، ويقاس عبر مؤشرات التنمية البشرية المتمثلة في التعليم والصحة ومستوى المعيشة (الليثي، 2015م، 8).

وقد غلب على قياس الفقر في السودان الأسلوب النقدي. وحسب المسح الإحصائي للعام

(2015/2014م) تم تحديد خط الفقر المدقع في السودان بمبلغ (5,110) جنيه للفرد في السنة في المناطق الحضرية، وفي المناطق الريفية بملغ (2,044) جنيه (African Development Bank Group. 2018.4، وعلى، 2018، 13).

أما بخصوص قياس الفقر في الإسلام فإن الإسلام فرق بين مجموعتين أساسيتين هما الفقراء والمساكين، وهذا التقسيم مبني على درجة الاحتياج، حيث نجد أن تعريف الفقير هو ذلك الشخص الذي لا يتحصل على قوت عامه، بينما المسكين هو الذي يدخر قوت عامه (إبراهيم، 2016م، 38).

جذور ظاهرة الفقر في السودان وأسبابها:

يتمتع السودان بموارد طبيعة وبشرية هائلة إلا أنه بالرغم من ذلك انتشرت فيه ظاهرة الفقر الحضري والريفي في العقود الثلاث الأخيرة بصورة واسعة في كل بقاعه، وتزايدت معدلاته وخاصة ولاية الخرطوم ومنطقة الدراسة. وقد أسهمت عدة عوامل اقتصادية، واجتماعية، وبيئية وسياسية في ذلك منها:

1/ موجات الجفاف والتصحر الذي ضرب السودان في ثمانينيات القرن الماضي حيث فقد السكان معظم مواردهم مما تسبب في نزوح (3,7) مليون شخص بنسبة (9.12%) من مجموع سكان السودان، منهم حوالي (2) مليون شخص نزح إلى ولاية الخرطوم من ولايات شمال كردفان، البحر الأحمر والولاية الشمالية (UNFPA Sudan. 2011).
2/ الحرب الأهلية في جنوب السودان، النزاعات المسلحة في جبال النوبة، النيل الأزرق ودارفور وشرق السودان والذي تسبب في تدمير البنية التحتية وإلى نزوح أعداد كبيرة من السكان مما تسبب في تدني الإنتاجية، وتحويل الصرف للتجهيزات العسكرية (الشريف، 2018م، 468، وحسين وعلي، 2021م، 30)،
3/ الانحياز المستمر للمناطق الحضرية عبر استراتيجيات التنمية على حساب المناطق الريفية التي انتهجتها الدولة منذ استقلال السودان أدى إلى إهمال الزراعة التقليدية وبالتالي تفشي الفقر الريفي.
4/ تدهور المشاريع الإنتاجية الكبرى كالجزيرة، مصانع النسيج، السكك الحديد، النقل النهري وخصخصة بعض المشاريع من قبل الدولة، وبالتالي تزايدت البطالة وانتشار الفقر (إبراهيم، 2016م، 33)، إلى جانب تدهور الخدمة المدنية وانتشار الفساد الإداري والمالي (علي، 2018م، 9).

5/ فشل سياسات التحرير الاقتصادي التي انتهجتها الحكومة السودانية بداية التسعينيات التي ترى في الفقر شيئاً استثنائياً، إلى جانب السياسات الزراعية، وعدم استخدام الأساليب الحديثة في الإنتاج الحيواني (المعهد العالي لعلوم الزكاة، د.ت، 4)، إلى جانب ضعف السياسات المعنية بمكافحة الفقر وتخفيف حدته، وتدني نسبة الموارد المالية المخصصة للفقراء وتطبيق برنامج التكيف الهيكلي.

6/ تزايد وتراكم الديون الخارجية، المقدرة حتى عام 1989م بحوالي 13.1 مليار دولار أمريكي، وارتفاعها خلال الفترة من (1989-2018م) إلى حوالي 60 مليار دولار (حسين وعلي، 2021م، 31).

7/ العقوبات الاقتصادية الدولية وإعاقة وصول المساعدات المالية العالمية، سياسات التحرير الاقتصادي، بالإضافة إلى تدهور شروط التبادل التجاري وتقلبات الأسعار العالمية أثر على الصادرات السودانية، ومن ثم على العائد بالعملة الصعبة.

8/ انفصال جنوب السودان عام 2011م ،وخروج نسبة كبيرة من عائدات النفط من ميزانية الدولة.

9/ الزيادة في عدد السكان، حيث تزايد عدد السكان في السنوات الأخيرة زيادة كبير من حوالي 30 مليون نسمة في عام 2008م إلى حوالي 44.4 مليون نسمة في عام 2020م، ومن المتوقع أن يرتفع إلى حوالي 51 مليون نسمة بحلول عام 2025م بمعدل نمو سنوي 2.4% وهذا يعد من أعلى معدلات النمو في العالم (إبراهيم، 2016م، 16).

السودان كغيره من الدول النامية يفتقر للبيانات الرسمية الحديثة عن الفقر. ووفقاً للمسح القاعدي للأسرة للعام 2009م، فقد بلغ عدد الذين يعيشون تحت خط الفقر (14,4) مليون شخص بنسبة (46,5%) من سكان السودان، وأن نسبة الفقر أكبر بين سكان الريف بنسبة (58%) مقارنة بنسبة (26%) في المناطق الحضرية (Central Bureau of Statistics. 2010, World Bank. 2016:1). وحسب المسح القومي للبيانات الأساسية للأسر الفقيرة في السودان عام 2011م، جاءت ولاية شمال دارفور الأكثر فقراً بين ولايات السودان بنسبة (69.4%)، بينما جاءت ولاية الخرطوم في المرتبة الأقل فقراً بنسبة (26%) (علي. 2018م: 8، الشريف 2018م: 469، World Bank 2016: 1). ووفق المسح القومي للبيانات الأساسية للأسر الفقيرة في السودان لعام (2014- 2015م)، جاءت ولاية وسط دارفور الأكثر فقراً بين ولايات السودان بنسبة (67.4%) وولاية جنوب كردفان بنسبة (67%)، بينما جاءت الولاية الشمالية في المرتبة الأقل فقراً بنسبة (12.2%)، والجزيرة بنسبة (18.3%) (African Development Bank Group 2018:5). وأشارت تقديرات في 2019م أن 52.3% من سكان السودان يعانون من الفقر المتعدد الأبعاد وأن السودان أكثر الدول العربية فقراً (الأسكوا وآخرون، 2023م، 79)، بينما قدر نسبة الفقر في عام

2022م بنسبة 65% من قبل مفوضية الأمان والدعم الاجتماعي (المجلس القومي للسكان، 2023،17) في عام 2024م قدرات النسبة بـ 53.4% (UNDP. 2024.299). وحسب تقديرات صندوق الأمم المتحدة الإنمائي عن التنمية البشرية لعام 2018م فقد احتل السودان المرتبة (167) من (189) من بين أفقر دول العالم (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2018م، 32)، بينما احتل المرتبة (171) من (189) عام 2018م (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2020م، 345)، وفي عام 2024م احتل المركز (170) من أصل 191 دولة (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2024م، 13).

انتشرت ظاهرة الفقر بدرجة كبيرة في محليات ولاية الخرطوم ومن بينها محلية بحري (منطقة الدراسة) بسبب نزوح سكان الولايات الأخرى إليها نتيجة للظروف الطاردة المتمثلة في الجفاف والتصحر، الحروب الأهلية، تدني وانعدام المرافق الصحية والتعلمية والخدمية، بالإضافة للسياسات الاقتصادية وغيرها خلال العقود الأخيرة. بلغ عدد الأسر الفقيرة بولاية الخرطوم حوالي (2.1) مليون أسرة، منها حوالي (186,940) أسرة بمحلية بحري منطقة الدراسة (جدول رقم 1).

المحلية	عدد الأسر	النسبة (%)
محلية أم بدة	419,437	%21
محلية كرري	396,685	%19
محلية جبل أولياء	381,316	%19
محلية شرق النيل	357,143	%17
محلية بحري (منطقة الدراسة)	186,940	%9
محلية الخرطوم	163,631	%8
محلية أم درمان	150,479	%7
الجملة	2,055,631	%100

جدول رقم (1) يوضح توزيع الأسر الفقيرة بمحليات ولاية الخرطوم 2011م. (المصدر: المعهد العالي لعلوم الزكاة 2011م)

سياسات واستراتيجيات مكافحة الفقروتخفيف حدته في السودان:

تعود معظم الدراسات عن مكافحة الفقر وتخفيف حدته في الدول الفقيرة ومن بينها السودان إلى المنظمات الدولية، وقد قننت هذه المسألة بعد عام 2000م في قمة الأمم المتحدة للألفية والأهداف التي تم الاتفاق عليها خلال الفترة من (2000- 2015م) ومن بينها تخفيض أعداد الفقراء إلى النص بحلول عام 2015م (محجوب، 2013م، 70) إلى جانب أهداف التنمية المستدامة التي من بينها القضاء على الفقر

بجميع أشكاله وأبعاده بحلول العام 2030م. وبناء عليه فقد وضع صندوق النقد الدولي استراتيجيات للحد من الفقر كأحد المتطلبات التي يجب أن تستوفيها الدول للحصول على القروض الميسرة من البنك الدولي أو صندوق النقد الدولي للقضاء على الفقر عبر العديد من المبادرات والبرامج.

يكتسب الإنفاق العام لصالح الفقراء أولية في السياسة المالية في السودان، ولذا بذلت الحكومة العديد من الجهود على المستوى القومي خلال العقود الأخيرة بوضع الخطط والسياسات لمكافحة الفقر وتخفيف حدته خلال العقود الثلاثة الأخيرة والتي تمثلت في الآتي:

1/ البرنامج الثلاثي للإنقاذ الاقتصادي (1990– 1992/1991م) والذي هدف لتحريك الجمود الاقتصادي وزيادة الإنتاجية وحماية الفئات الضعيفة اقتصادياً والمتأثرة بالهيكلة الاقتصادية (أحمد، 2010م، 59).

2/ إعداد استراتيجية القضاء على الفقر في شمال السودان عام1999م، حيث أنشئت وحدة لمكافحة الفقر في وزارة المالية والاقتصاد الوطني، وتم تخصيص الميزانيات الاتحادية والولائية لها (International Monetary Fund. 2013.8)،

3/ إصدار مسودة عناصر استراتيجية مناهضة الفقر في السودان (2000 – 2020م) في عام 2000م من قبل وزارة المالية والاقتصاد الوطني والتي اشتملت على العدد من الأهداف أهمها تعظيم النمو الاقتصادي المناصر للفقراء وتنمية قدرات الفقراء على الإنتاج عن طريق تمليكهم للأصول (وزارة المالية والاقتصاد الوطني، 2000م ، 9).

4/ إنشاء المجلس الأعلى لمكافحة الفقر برئاسة رئيس الجمهورية في العام 2000م للإشراف على تنفيذ برنامج القضاء على الفقر.

5/ إعداد الوثيقة الاستراتيجية الوطنية المرحلية (مؤقتة) لمكافحة الفقر والتي نفذت خلال الفترة ما بين عام 2004م وعام 2008م، وصادق عليها البرلمان السوداني في 2012م، وأقر كل من البنك الدولي وصندوق النقد الدولي بهذه الوثيقة والتزم بمساندة تنفيذها (الشريف، 2018م، 475 و World Bank. 2016.1)،

6/ إعداد خطة استراتيجية ربع قرنية موجهة نحو النمو الاقتصادي(2007-2031م) لتقديم الخدمات ودعم النمو الاقتصادي،

7/ إعداد البرنامج الوطني لتخفيف حدة الفقر عام 2001م عبر وزارة المالية والاقتصاد الوطني منذ العام 2001م، وشمل البرنامج (17) مجالاً للدعم الاجتماعي مثل مياه الشرب، العلاج، إجلاس الطلاب، إلا إنه تقلص إلى مجالين فقط هما دعم الكهرباء وصندوق دعم الطلاب (الشريف، 2018م، 475، وحمد النيل،2011م،13).

8/ تطبيق سياسات التمويل الأصغر لمعالجة قضايا الفقراء منذ عام 2007 م، من خلال تخصيص نسبة (12%) من السقوف للبنوك التجارية لتمويل مشاريع التمويل الأصغر (حمد النيل، 2011،14).

9/ إنشاء مجموعة الصناديق الاجتماعية والهيئات عام 2010م مثل (صندوق التكافل الاجتماعي، صندوق دعم الطلاب، ديوان الزكاة، وزارة الرعاية الاجتماعية، الصندوق القومي للمعاشات، والهيئة العامة للتأمين الصحي، وغيرها) بهدف مكافحة الفقر وتخفيف حدته (أحمد، 2010م، 59، ووزارة الرعاية والضمان الاجتماعي، 2014م ، 6).

10/ أنشأت الحكومة في 2018 م ما يعرف بالمجلس الأعلى للأمان الاجتماعي وخفض الفقر وفقاً للمرسوم الجمهوري رقم (43) للعام 2018م، للإشراف على تنظيم وتنسيق جهود الجهات الرسمية ومنظمات المجتمع المدني التي تعمل في خفض الفقر وتحقيق الأمان الاجتماعي، ومتابعة أداء مراكز تخفيف الفقر بالولايات، الى جانب اعتماد المؤشرات الوطنية للفقر واعتماد المسوحات الدورية وخرائط الفقر في السودان.

11/ أنشأت الحكومة مفوضية الأمان والتكافل الاجتماعي وخفض الفقر في عام 2018م والذي يعمل جهازا تنفيذيا للمجلس الأعلى للأمان الاجتماعي وخفض الفقر للقيام بكل المهام التنفيذية للسياسات والقرارات التي يصدرها المجلس الأعلى للأمان الاجتماعي وخفض الفقر. هذا وقد شاركت هذه المفوضية في تنفيذ عدة مشاريع واستراتيجيات للخفض الفقر والحد منه في العديد من ولايات السودان والتي تمثلت الاستراتيجيات التالية (المجلس القومي للسكان، 2023م، 31- 34):

أ- الاستراتيجية الوطنية للقضاء على الفقر (2021- 2023م)، بهدف استقرار الاقتصاد الكلي وتخفيف الفقر في السودان. استهدفت الخطة الفئات السكانية الأكثر احتياجاً (النازحين وأصحاب المهن الهامشية).

ب- استراتيجية الحماية الاجتماعية: تتمثل نظام المساعدات الاجتماعية في مجالات التقاعد والتأمين الصحي الشامل (مشروع التأمين الصحي 2021- 2024م) وتعويض البطالة.

ت- استراتيجية وبرنامج الدعم النقدي الاجتماعي المباشر (2018- 2022م)، هذا البرنامج يدعم الأسرة الفقيرة العاملة في المهن الهامشية (الشاي والأطعمة) وأصحاب الأعمال التجارية الصغيرة والأعمال اليدوية وهو دعم مؤقت مثل برنامج ثمرات أيام كرونا 19 والسيول والأمطار عبر إنشاء محفظة إلكترونية عبر مصرف الادخار والتنمية الاجتماعية. واستهدف البرامج حوالي 86 ألف أسرة الأكثر فقراً في كل ولايات السودان.

ث- البرنامج الشامل للأمان الاجتماعي بمنظور شامل متعدد الأبعاد في 2016م، تهدف للتخفيف من

حدة الفقر وتعزيز رأس المال البشري وبناء قدرات المجتمع في المناطق الأكثر فقراً في ولايات كسلا، البحر الأحمر، النيل الأبيض، شمال كردفان. ومن ثم عممت على بقية ولايات السودان حيث وصل عدد المستهدفين 1.2 مليون أسرة.

ج- برنامج الدعم النقدي المباشر للأمهات الحوامل: المشروع هدفه التخفيف من الآثار السلبية التي عانت منها النساء الحوامل والمرضعات وصغار الأطفال بسبب الأزمة الاجتماعية والاقتصادية في السودان. استهدف 50 ألف امرأة حامل بتكلفة 22 مليون دولار ونفذ في ولايات كسلا والبحر الأحمر.

ح- برنامج القرض الحسن: مشروع يستهدف صغار المنتجين من الفقراء لتمكينهم من الحصول على التمويل بطرق ميسرة ومن غير أرباح، وذلك بتمويل كل فقير ونشط وقادر على الإنتاج، ولا يملك الوسائل ويستهدف كل ولايات السودان. هذا وعلى الرغم من كل هذه الجهود والسياسات إلا أن حالة الفقر لا تزال في ازدياد في السودان.

وعلى المستوى الولائي، قامت ولاية الخرطوم بإنشاء وزارة الشؤون الاجتماعية والثقافية عام 1995م. ومن مهامها (مكافحة الفقر، تقديم الخدمات للفقراء، التركيز على مشروعات التنمية الاجتماعية ومتابعتها، تفعيل قيم العطاء والتكافل في المجتمع، العمل على تمليك وسائل الإنتاج، تطوير برامج رعاية الفئات الضعيفة، وتحقيق التكافل الاجتماعي والتراحم). هذا وقد شملت أهم سياسات ولاية الخرطوم في مكافحة الفقر وتخفيف حدته: (مشروع تشغيل الخريجين، برنامج الأمل للتمويل الأصغر، مشروع دعم وتأهيل الأسر الفقيرة، برنامج دعم المعوقين بالتمويل الأصغر، إنشاء مؤسسة التنمية الاجتماعية في عام 1997م لتنفيذ برامج لتخفيف حدة الفقر عبر تقديم القروض للفقراء الممارسين للأعمال الصغيرة (أحمد، 2010م، 60). نجحت مؤسسة التنمية الاجتماعية عام 2002م في إنشاء علاقات مع الشركات والبيوتات التجارية، وكانت نتاج ذلك زيادة عدد المشروعات الصغيرة مثل تمليك وحدات الغاز ومشروعات كبيرة كإنشاء شبكات المياه (مؤسسة التنمية الاجتماعية، 2008م).

على المستوى الدولي فقد ساهمت المؤسسات الدولية مثل (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، منظمة الأغذية والزراعة العالمية، صندوق الأمم المتحدة للسكان، المفوضية السامية للاجئين، صندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة، الوزارة الألمانية للتعاون الاقتصادي والتنمية، والوكالة السويدية للتعاون الإنمائي الدولي ومنظمة الصحة العالمية) في تمويل بعض المشروعات التنموية في السودان لتخفيف حدة الفقر وذلك بتوسيع فرص العمل وتفعيل الخدمات الصحية والتعليمية وتقديم العون الغذائي وخدمات المياه (المجلس القومي للسكان، 2023م،33). ومن أهم المشروعات التي تم تنفيذها خلال الفترة (1990 – 2001م)، مشاريع مناطق (ريفي شيكان بولاية شمال كردفان، ريفي أم كداده بشمال دارفور، ريفي عد الفرسان بجنوب

دارفور، وريفي نهر عطبرة بولاية نهر النيل) وهي برامج حكومية بمساعدة مالية من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بقيمة 716 مليون دولار، وساهم فيها برنامج الغذاء العالمي بنسبة 64%، بينما ساهمت كل من منظمة اليونيسيف (مشروعات الصحة والتعليم والمياه) وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي بنسبة 11% (وزارة المالية والاقتصاد الوطني، 2001م، 21).

الجهود والسياسات لمكافحة الفقروتخفيف حدته في محلية بحري (منطقة الدراسة):

تمثلت الجهود والسياسات لمكافحة الفقر وتخفيف حدته في منطقة الدراسة في الجهود الرسمية للدولة، وجهود المؤسسات الاجتماعية، والجهود الشعبية، وجهود مجتمع منطقة الدراسة.

اولاً: الجهود الرسمية للدولة:

تتمثل في دور مصرف الادخار والتنمية الاجتماعية، وبنك الأسرة، والصندوق القومي للمعاشات.

أ. جهود مصرف الادخاروالتنمية الاجتماعية:

أنشئ بنك الادخار السوداني عام 1974م وتحول في عام 1995م إلى مصرف الادخار والتنمية الاجتماعية؛ بهدف استيعاب الشرائح الضعيفة في المجتمع التي تعمل في القطاع الإنتاجي والخدمي الذي يوفر لها فرصة التشغيل الذاتي الكامل. تتمثل استراتيجية مصرف الادخار والتنمية الاجتماعية في تمويل المشروعات الصغيرة، وإبراز دور المصرف باعتباره أحد أذرع الدولة في محاربة ظاهرة الفقر وتوفير جانب من الاحتياجات الأساسية للشرائح المستهدفة. عمل المصرف بالعديد من السياسات في مجال التمويل الأصغر بالتعاون مع الاتحادات والجهات الراعية للشرائح الفقيرة والعمل على إنفاذ مشروعات الرعاية الاجتماعية من خلال صيغة المشاركة وقد بلغ إجمالي عمليات التمويل المقدم من قبل مصرف الادخار والتنمية الاجتماعية فرع محلية بحري للفقراء (2,156) عملية حتى 2013م، وتمثلت الشرائح الممولة بدون فوائد في تسليف الطالب الجامعي لسداد الرسوم الجامعية، المعاقين، المعاشيين وأرباب المعاشات والمرتبات)، أما فئات المجتمع الأخرى من أعمال حرة وشريحة الخريجين يتم منحهم تمويل بأرباح وفوائد سنوية حسب مشروع الخريج (مصرف الادخار والتنمية الاجتماعية، 2020م). المصرف متخصص في نافذتين للتمويل هما التمويل الأصغر والذي يتراوح سقفه في حدود (20,000) جنيه، والتمويل التجاري وهو ما زاد عن (20,000) جنيه. هذا فقد تمثلت أهم إنجازات مصرف الادخار والتنمية الاجتماعية في تخفيف حدة الفقر وذلك بتمويل عدد (8) مشاريع زراعية لعدد (2,000) من صغار المزارعين في العام 2013م، كما تم تمويل مشروعات الاستخدام الذاتي للخريجين لتقليل نسبة البطالة. أيضاً تم تمويل عدد(2,000) أسرة عن طريق

استجلاب وتمليك ماكينات اللحام، الثلاجات، وماكينات الخياطة، كما استهدف المصرف لعدد (75) امرأة بتوفير مظلات وأكشاك بالأسواق لبيع الشاي كأماكن ثابتة لمزاولة العمل بغرض زيادة الدخل. ايضاً قام المصرف بتمويل مشاريع أعمال الطباعة والتطريز وأعمال الخزف. ومن مشروعات مصرف الادخار والتنمية الاجتماعية مشروع أبو حليمة الذي تأسس عام 1995م لمناهضة الفقر من خلال سياسة التمويل الأصغر. وركز المشروع على التمويلات الجماعية على أن يعود المشروع للمجموعة بعد سداد التمويل (علي، 2011م، 12). يضم المشروع حاضنة أبو حليمة (13) نشاطا إنتاجيا مملوكة للخريجين أهمها مشروع (البيوتات المحمية، أبقار الحليب، الدجاج البياض، الأرانب والدجاج اللاحم، الضأن، المشتل، المياه النقية، ومشروع تربية الأسماك وغيرها)، واستوعب المشروع (120) خريجا بتمويل من وزارة الشئون الاجتماعية وديوان الزكاة (المصدر السابق). تعد حاضنة أبو حليمة من التجارب الناجحة في السودان، حيث تطورت التجربة من مشروع لإنتاج الدواجن للأسر الفقيرة بالمنطقة إلى حاضنة تضم أكثر من (13) مشروعا وعمل على تشغيل لمئات الخريجين وتحسين دخل الأسر وفقاً لتخصصات المستهدفين. كما يقوم مصرف الادخار والضمان الاجتماعي بالتعاون مع ديوان الزكاة بصرف الدعم الاجتماعي وقدره (150) جنيها للأسرة الفقيرة حيث وصل عددهم حوالي (900) أسرة بمحلية بحري في عام 2020م. ورغم جهود مصرف الادخار والتنمية الاجتماعية في مكافحة الفقر وتخفيف حدته في منطقة الدراسة إلا أنه لم يكن حلاً للحد من انتشار ظاهرة الفقر، بل إن أعداد الفقراء في حالة ازدياد مستمر، حيث يواجه المصرف عدة مشاكل منها: ضعف رأس المال، هامش الربح ضئيل مقارنة بتكلفة التمويل، ارتفاع الضرائب والرسوم، التعثر في سداد الأقساط وظاهرة ارتداد الشيكات بسبب الوضع الاقتصادي القائم من تقلبات السوق والأسعار وانخفاض دخل الأسر، اعتماد البنك على نوعية محددة من المشاريع الصغيرة ذات الدخل التجاري السريع.

ب. جهود بنك الأسرة:

أنشئ في عام 2008م بوصفه مؤسسة للتمويل الأصغر بواسطة اتحاد أصحاب العمل ممثلاً في أمانة سيدات الأعمال وبتشجيع من ولاية الخرطوم والبنك المركزي، وتقوم فلسفة البنك في محاربة الفقر والحد منه من خلال تقديم خدمات مالية تهدف إلى توفير مشروعات أو أنشطة اقتصادية تحقق لهم دخلاً أو ترفع من مستوى دخلهم. وتتلخص استراتيجية البنك في مكافحة الفقر على الانتشار بغرض الوصول للفقراء في مواقعهم، اختيار المشروعات التي تناسب قدرات العملاء المستهدفين ومهاراتهم ، والتنسيق مع المؤسسات والمنظمات التي تتسق أهدافها مع أهداف البنك، خاصة في مجال بناء القدرات وتوفير الضمان الجماعي. يقوم بنك الأسرة بتمويل الشرائح الفقيرة وفقاً لصيغ التمويل الإسلامي (المرابحة والمشاركة والمضاربة) بما يسمح به القانون. وتنحصر مسؤولية البنك في تطوير الضمانات التي تناسب ظروف الفئات المستهدفة وتضمن استرداد الأموال المقترضة. ويقوم البنك بتقديم الخدمات لمنظمي الأعمال الصغيرة في

مجال الزراعة والتجارة والبيع المتجول والصناعات المنزلية والخريجين الذين لم يتم استيعابهم في برامج الدولة الأخرى (بنك الأسرة، 2008م). وتتلخص أهم إنجازات بنك الأسرة تمويلها لعدد (720) مشروعا على مستوى محلية بحري، منها (529) مشروعا نسويا استفادت منها حوالي (932) أسرة (بنك الأسرة، بحري، 2020م). وتمثلت هذه المشاريع في (ماكينات تقطيع البلاستيك، ماكينات لحام، ثلاجات حفظ الأغذية، صناعة العطور البلدية، سحانات التوابل، مفارم، ماكينة الخياطة وصناعة الأطعمة). كما قام البنك بتمويل عدد(102) من مشاريع القطاعات الإنتاجية المختلفة لصغار المنتجين شملت القطاع الزراعي، الخدمي، النقل، العقاري، والحرفي. كما انتهج البنك ما يعرف بالنوافذ التمويلية التي شملت النوافذ الجغرافية ففكرة المشروع عبارة عن إيجاد وسائل ومنافذ تمويلية لإنسان الريف عبر مكاتب ريفية تتبع لفرع البنك بوحدة بحري المدينة تقدم خدمات التمويل الأصغر لأنشطة مختلفة (إنتاجية، صناعية، .... الخ) وذلك من خلال مجمعات إنتاجية تضم الرجال والنساء وقد ضم التجمع 50 أسرة في وحدة ريفي بحري (عبد المحمود، 2016م، 123). رغم أن فكرة تأسيس بنك الأسرة باعتباره مؤسسة تمويل أصغر لمحاربة ظاهرة الفقر من خلال تقديم خدمات مالية تهدف إلى توفير مشروعات أو أنشطة اقتصادية خصصت للشرائح الفقيرة من أجل رفع مستوى دخل بمنطقة الدراسة، إلا أنه فشل في تحقيق أهدافه بسبب عدة معوقات أهمها: محدودية خدمات التمويل الأصغر، قلة مهارات الموظفين وتدني خبراتهم ، ارتفاع التكاليف الإدارية، التلاعب في دراسة جدوى الحقيقية للمشاريع، صعوبة التسويق لدى أغلب صغار المنتجين، التعقيد والبطء في إجراءات التمويل, وارتفاع نسبة التعثر وبالتالي تضاؤل دور البنك في مكافحة الفقر وتخفيف حدته بمنطقة الدراسة.

ج. **جهود الصندوق القومي للمعاشات**:

وتمثلت أهدافه في إدارة نظام المعاشات بموجب قانون معاشات الخدمة العامة، العمل على تحسين الظروف المعيشية للمعاشيين، وتنفيذ مشروعات محاربة الفقر في أوساط المعاشيين من خلال توفير التمويل اللازم لتمليك وسائل الإنتاج لهم. بلغ عدد المعاشيين المستفيدين من خدمات الصندوق بمحلية بحري للعام 2016م (605) من المعاشيين. وتمثل إنجازات الصندوق في صرف البطاقات العلاجية بالتنسيق مع الصندوق القومي الصحي، إنشاء عدد(17) جمعية تعاونية على مستوى محلية بحري للمواد التموينية بأسعار مخفضة، كفالة الأيتام لأسر المعاشيين البالغ عدد (75) أسرة من خلال دفع الرسوم الدراسية والزي المدرسي (عبد المحمود، 2016م، 123).

ثانياً: جهود المؤسسات الاجتماعية:

تتمثل في جهود ديوان الزكاة ومؤسسة الرعاية الاجتماعية في مكافحة الفقر وتخفيف حدته في منطقة الدراسة.

أ. جهود ديوان الزكاة:

الزكاة منهج إسلامي متكامل لعلاج الآفات الاجتماعية وفي مقدمتها آفة الفقر. يعد ديوان الزكاة مؤسسة الحماية والضمان الاجتماعي الأولى في السودان لتحقيق العدالة الاجتماعية بتحويل الموارد المالية من الفئات القادرة إلى الفئات الضعيفة من المجتمع. وترتكز فلسفتها على تحصيل الأموال بأخذ مقادير معلومة من المال المخصوص وتصرف لجهات محددة أهمها الفقراء والمساكين. صدر قانون صندوق الزكاة في عام 1980م بهدف إحياء شعيرة الزكاة، وفي عام 2001م صدر قانون الزكاة والذي أصبح المرجع الأساسي لديوان الزكاة لتحقيق أهدافه (حمد النيل، 2011، 22 ،و محجوب، 2013م، 93). يركز ديوان الزكاة على شريحة الأيتام، الأرامل، كبار السن، أصحاب الأمراض المزمنة، المعاقين وذوي الدخل المحدود (وزارة المالية والاقتصاد الوطني، 2002م، 3). تم إنشاء ديوان الزكاة بمحلية بحري في عام 1989م، بلغ عدد الفقراء والمساكين المدعومين بواسطة ديوان الزكاة بمحلية بحري (2,565) أسرة في عام 2018م (محلية بحري. 2020م). تمثلت أهم مساهمات ديوان الزكاة في محاربة الفقر وتخفيف حدته بمنطقة الدراسة في: الرعاية الصحية عن طريق المساهمة في العلاج المباشر، كفالة الأيتام، استخراج بطاقات التأمين للأسر الفقيرة، تقديم الدعم المالي والمادي للمستشفيات الحكومية. أيضاً يقوم ديوان الزكاة بتقديم الدعم المادي والعيني على محدودي الدخل من العجزة، تمليك وسائل الإنتاج من خلال وحدات إنتاجية عرفت بمشاريع الإعاشة التنموية باعتبارها الوسيلة المثلى لإخراج الأسر الفقيرة من دائرة الفقر. كما ساهم ديوان الزكاة في إنشاء عدد (15) صيدلية شعبية لتوفير الدواء مجاناً للأسر الفقيرة (عبد المحمود، 2016م، 125). أما في مجال التعليم فقد ساهم ديوان الزكاة بتقديم الدعم العيني والنقدي للخلاوي والمدارس وتوفير الزي المدرسي والكراسات والكتب للطلاب الفقراء، وتشييد الفصول لعدد من المدارس، وكفالة الطالب الجامعي بالتنسيق مع صندوق دعم الطلاب بمبالغ شهرية. في مجال السكن الشعبي يقوم الديوان بمساعدة الأسر الفقيرة في حالة تعثره في سداد أقساط السكن الشعبي بواقع (7,900) جنيه، كما تكفل ديوان الزكاة بسداد ديون (92) من الغارمين. كما قدم ديوان الزكاة مشروعات تنموية مختلفة عن طريق دعم الأسر الفقيرة وتمليكهم وسائل إنتاج حيث بلغ عدد الأسر المستفيدة من وسائل الإنتاج من (164) أسرة في عام 2013م (المصدر السابق، 125) الى أكثر من 250 أسرة في 2019 (محلية بحري، 2020م). أيضاً قام الديوان بتنفيذ

مشاريع جماعية مثل مشروع المنسوجات اليدوية بوحدة بحري المدينة، ومشروع مصائد الأسماك بمنطقة قرى بوحدة الريف الشمالي وذلك بالتعاون مع وزارة الزراعة ولاية الخرطوم.

فشلت جهود ديوان الزكاة في مكافحة الفقر وتخفيف حدته بمنطقة الدراسة رغم جهوده المقدرة وذلك لعدة أسباب منها: المشاكل المالية بسبب ارتفاع أعداد الفقراء وكثرة عدد الطلبات التي تأتى لديوان الزكاة بصورة يومية وعجزه على دعم كل هذه الطلبات، ضعف قيمة المبالغ التي يدفعها ديوان الزكاة للفقراء هي أقل من المطلوب ولا تشكل حماية حقيقية لهم من ويلات الفقر، ضعف البيانات والمعلومات الدقيقة عن الفقراء المستحقين للزكاة، محدودية التغطية حيث يعتمد الديوان على لجان الزكاة بالأحياء وهي بدورها غير فاعلة مما انعكس سلباً على الأداء والوصول لأغلبية الفقراء وتقديم الدعم لهم، وغياب التنسيق بين ديوان الزكاة والصناديق الاجتماعية ذات الصلة، قلة فعالية استهداف الفقراء، ارتفاع مخصصات التكاليف الإدارية (تقدر بحوالي ثلث العائدات)، وضعف مكون دعم المشروعات المولدة للدخل.

ب. جهود مؤسسة (الرعاية) التنمية الاجتماعية.

نشأت مؤسسة التنمية الاجتماعية بولاية الخرطوم عام1997م بقانون المجلس التشريعي لولاية الخرطوم بمبادرة من وزارة الشئون الاجتماعية لعمل آلية لمكافحة الفقر وإشاعة روح التكافل، وتتحصل المؤسسة على الموارد المالية من خلال المخصصات الحكومية التي تساهم بها الدولة ومن مساهمات المؤسسات الأخرى التي تعمل في دعم الفقراء كديوان الزكاة وبعض المصارف التي تقدم خدمات التمويل الأصغر للفقراء كمصرف الادخار والتنمية الاجتماعية. وفي عام 2000م تم افتتاح مكتب المؤسسة في محلية بحري (أحمد، 2010م، 90). تمثل إدارة الرعاية الاجتماعية بالمحلية الجهة المناط بها تنفيذ السياسات العامة والخطط والبرامج الخاصة بالعمل الاجتماعي لوزارة الشؤون الاجتماعية بولاية الخرطوم. تعمل مؤسسة التنمية الاجتماعية في تخفيف الفقر وتخفيف حدته بمنطقة الدراسة. تستهدف المؤسسة الفقراء (النساء، المعاقين، الأرامل، والخريجين غير المستوعبين) ويتم دعمهم من ديوان الزكاة بعد التنسيق بينهما. كذلك تساهم المؤسسة في العلاج وتسديد الرسوم الدراسية وتوزيع معينات للمدارس، دعم بعض الأيتام من الأسر الفقيرة والمساعدة في استخراج بطاقة التأمين الصحي لعدد (450) فرد (إدارة الرعاية الاجتماعية بحري، 2022م). شرعت الرعاية الاجتماعية في تنفيذ مشاريع جماعية للفقراء عن طريق التمويل الأصغر بغرض تحسين مستوى الدخل وتوفير فرص عمل تقضى على البطالة، كما قامت الرعاية الاجتماعية بتدريب عدد كبير من الدراسات على الخياطة والتفصيل ومهارات أخرى في مراكز الحلفايا الاجتماعي، شمبات الاجتماعي بوحدة بحري المدينة، ومركز الزاكياب بوحدة شمال بحري، ومركز الجيلي بوحدة الريف الشمالي، قامت بإنشاء مشغل قوامه (21) ماكينة خياطة بتمويل من محلية بحري. ومن

المشروعات التي قامت بها الرعاية الاجتماعية في الوحدات الإدارية مشاريع نقاط البيع المباشر المخفض الأسعار وتنفيذ مشاريع إنتاجية للمرأة الريفية وهي التي أسهمت بصورة فعالة في تخفيف حدة الفقر في تلك الوحدات (المصدر السابق). كما قامت المؤسسة بتنفيذ مشروع ود رملي في وحدة الريف الشمالي عام 2000م بمشاركة وزارة المالية الاتحادي والولائي، وزارة الزراعة، وديوان الزكاة، هدف المشروع إلى تمليك الأسر الفقيرة أراضي زراعية بمساحة (2) فدان للأسرة بغرض رفع المستوى الاقتصادي وزيادة نسبة العمالة المنتجة بالمنطقة (أحمد، 2010م، 95).

كما قامت مؤسسة التنمية الاجتماعية بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة، إيفاد، أكورد وأوكسفام لتمويل بعض المشروعات حيث قامت بتدريب حوالي 300 امرأة في مجال الخياطة، التصنيع الغذائي، مشروع الترقية الحضرية، ومشروع تدريب الشباب الفقراء على علوم الكمبيوتر على مستوى محليتي بحري والخرطوم (مؤسسة التنمية الاجتماعية، 2004م). قامت مؤسسة التنمية الاجتماعية في عام 2006م بإنشاء برنامج أمل بهدف تقديم الدعم النقدي والعيني للأفراد والمجموعات الأقل دخلاً من الناشطين اقتصادياً بغية تحسين الدخل ومناهضة الفقر. يتم تقديم خدمات برنامج أمل للتمويل الأصغر بالمناطق الحضرية والريفية بمنطقة الدراسة من خلال وحدات متحركة ونقاط البيع بهدف توصيل الخدمة للفقراء بمناطقهم. كما يقوم البرنامج بتمويل أنشطة خدمية، سداد رسوم دراسية، وتمويل لصيانة العربات والركشات (عبد المحمود، 2016م، 126).

فشلت مؤسسة الرعاية الاجتماعية التابعة لوزارة الرعاية الاجتماعية في مكافحة الفقر وتخفيف حدته في منطقة الدراسة رغم دورها الفاعل في المجتمع لعدة أسباب أهمها: اعتمادها على الميزانية العامة للدولة الأمر الذي جعلها لا تستطيع مواجهة الطلبات المتزايدة في ظل ضعف الاعتمادات المالية، غياب البيانات والمعلومات عن الأسر الفقيرة المستحقة للدعم، صعوبة الوصول إلى الأسر الفقيرة في المناطق البعيدة تسبب في محدودية دور الرعاية الاجتماعية في مساعدة الأسرة الفقيرة كافة، عدم وجود نثريات للمراكز الاجتماعية بالمحلية أدى إلى عدم تنفيذ الكثير من المشروعات المقترحة لمكافحة والفقر من قبل المحلية والوزارة بالصورة المطلوبة.

ثالثاً: الجهود الشعبية:

وتشمل الاتحادات، المنظمات الطوعية المحلية والعالمية، الجمعيات الخيرية الشعبية وغير الشعبية العاملة في مجال مكافحة الفقر وتخفيف حدته بين أفراد المجتمع المتمثلة (النفير، بنك الملابس، حقيبة زاد الصائم، إفطار الصائم، إفطار طلاب المدارس ... إلخ) (جدول رقم 2).

الوحدات الإدارية	عدد المنظمات	الاجتماعية	التكافلية	الدعوية	الصحية	التعليمية	البيئية
بحري المدينة	36	15	7	5	3	4	2
شمال بحري	25	8	9	3	2	2	1
الريف الشمالي	13	4	5	2	1	1	-
المحلية	74	27	21	10	6	7	3

جدول رقم (2) توزيع المنظمات والاتحادات والجمعيات الشعبية بمنطقة الدراسة 2022م (المصدر: إدارة الرعاية الاجتماعية. 2022م)

يتضح من الجدول أعلاه أن منطقة الدراسة تضم (74) من المنظمات والجمعيات الشعبية، منها عدد (36) في وحدة بحري المدينة، (25) في وحدة شمال بحري، و(13) في وحدة الريف الشمالي. كما يلاحظ من الجدول أن (27) من هذه المنظمات ذات دور اجتماعي ونجد أكثرها في وحدة بحري المدينة، أما الجمعيات التكافلية فعددها (21) أكثرها بوحدة شمال بحري. كما يتضح أيضاً إلى أعداد من الجمعيات في المجالات الدعوية والصحية والتعليمية والبيئية بمنطقة الدراسة.

أسهمت بعض المنظمات الوطنية والدولية الطوعية في تمويل بعض المشروعات التنموية لتخفيف حدة الفقر بمنطقة الدراسة مثل (اليونيسيف، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، منظمة الدعوة الإسلامية، ومنظمة الشهيد)، وذلك من خلال تنمية قدرات الشرائح الضعيفة، خلق فرص العمل وتفعيل الخدمات الصحية والتعليمية والمياه. وقد اتسمت هذه المشروعات بالضعف في الاستدامة والاستمرارية بسبب ضعف لتمويل تارة وتوقف التمويل تارة أخرى بسبب الظروف الاقتصادية وأحجام مصادر التمويل الدخول في تمويل مشروعات حيوية لأسباب سياسية ، تدني نسبة مشاركة المستهدفين في إدارة هذه المشروعات، وضعف البرامج التدريبية لبناء القدرات، وجود جو من عدم الثقة بين الجهات المانحة والجهات المسئولة في الدولة في عدم وصول المنح المقدمة للمستهدفين دفع هذه الجهات المانحة بتقديمها في شكل خدمات ومشروعات تنموية عبر المنظمات التطوعية خاصة الأجنبية منها لثقتها وتبعية معظمها للجهات المانحة. هذا ورغم جهود المنظمات الطوعية في محاربة الفقر وتخفيف حدته بمنطقة الدراسة، إلا أن اعتمادها على التمويل الأجنبي والمركزي والمساعدات الفردية والخيرية جعل عملها يتوقف أحياناً مما جعلها محدودة الفعالية.

رابعاً: جهود مجتمع منطقة الدراسة (محلية بحري):

استخدم مجتمع الدراسة عدة سياسات لمكافحة الفقر وتخفيف حدته باستغلالهم لخبراتهم المتراكمة في شتى ميادين الحياة والتي تتمثل في (الاستلاف، تقليل عدد الوجبات، عمل الزوجة والأبناء،

مساعدة الأهل، ودعم الزكاة (الجدول رقم 3).

الوحدة الإدارية	الاستلاف	تقليل عدد الوجبات	مشاركة الزوجة	مشاركة الأبناء	مساعدة الأهل	الزكاة	نسبة الذين لديهم عجز في الدخل
بحري المدينة	%3.4	%12.3	%51.9	%5.4	%4.4	%2.5	%79.9
شمال بحري	%15.4	%11	%38.2	%17.3	%4.1	%2.5	%88.5
الريف الشمالي	%11.8	%25.6	%39.9	%13.5	%2.2	%1.7	%94.7

جدول رقم (3) يوضح جهود مجتمع محلية بحري وفقاً للتدابير المأخوذة في حالة عدم كفاية الدخل (المصدر: عبد المحمود. 2016م: 131)

يتضح من الجدول أعلاه أن سياسة مشاركة أفراد الأسرة في زيادة الدخل تمثل واحدة من استراتيجيات المهمة لمكافحة الفقر وتخفيف حدته في حالة عدم كفاية دخل رب الأسرة، حيث تتصدر مشاركة دخل عمل الزوجة في زيادة الدخل نسبة (52%) في بحري المدينة، (39.9%) في الريف الشمالي، ونسبة (38.4%) في شمال بحري، هذا إلى جانب دخل الأبناء بنسبة (17.3%) في شمال بحري، (13.5%) في الريف الشمالي، ونسبة (5,4%) في وحدة بحري المدينة.

كما يوضح الجدول أن مجتمع الدراسة يمارس استراتيجية تقليل عدد الوجبات في اليوم، وذلك بتقليله بنسبة (25.6%) في وحدة الريف الشمالي، (12.3%) في وحدة بحري المدينة، وبنسبة (11%) في وحدة شمال بحري. بينما تلجأ بعض الأسر إلى سياسة الاستلاف من أصحاب المحلات التجارية لتوفير الاحتياجات الضرورية من المواد التموينية أو النقدية وتمثل هذه السياسة مخرج بنسبة (15.4%) في وحدة شمال بحري، (11.8%) في وحدة الريف الشمالي و(3.4%) في وحدة بحري المدينة من إجمالي عينة الدراسة. أما سياسة الإعانات من الأهل والأقارب وأهل الخير فتمثل نسبة (4.4%) في وحدة بحري المدينة، (4.1%) في وحدة شمال بحري ونسبة (2.2%) في وحدة الريف الشمالي، بينما يمثل نسب الذين يعتمدون على دعم ديوان الزكاة نسبة (2,5%) في كل من وحدة بحري المدينة وشمال بحري، و (1.7%) في وحدة الريف الشمالي.

ولمواجهة قيمة إيجار السكن المرتفعة في ظل أوضاع الفقر وعدم كفاية الدخل تلجأ الأسرة إلى اتخاذ عدة تدابير إخلاء السكن أو اللجوء للسكن مع الأسرة الكبيرة عند العجز عن سداد قيمة الإيجار (جدول رقم 4).

الوحدة الإدارية	التدابير		إجمالي نسبة الذين لديهم عجز في دفع أجرة السكن
	إخلاء السكن	السكن مع الأسرة الكبيرة	
بحري المدينة	%20.6	%15.2	%35.8
شمال بحري	%19.5	%5.3	%24.8
الريف الشمالي	%1.1	%1.3	%2.8

جدول رقم (4) يوضح جهود مجتمع منطقة الدراسة في حالة العجز في دفع قيمة أجرة السكن. (المصدر: عبد المحمود. 2016م: 132)

من الجدول أعلاه يتضح أن بعض الأسر في منطقة الدراسة عاجزة عن دفع قيمة أجرة السكن بنسبة (35.8%) في وحدة بحري المدينة، (24.8%) بوحدة شمال بحري وتدنت النسبة في وحدة الريف الشمالي إلى نسبة (2.8%) من مجموع مجتمع الدراسة. في ظل العجز في دفع قيمة أجرة السكن تلجأ الأسر إلى إخلاء السكن وقد اتضح ذلك بنسبة (20.6%) في بحري المدينة، (19.5%) في شمال بحري، و(1,1%) في وحدة الريف الشمالي، أو تلجأ الأسر إلى السكن المشترك مع الأسرة الكبيرة ويتضح ذلك بنسبة (15.2%) في بحري المدينة، (5.3%) في شمال بحري، و(1.7%) في الريف الشمالي. ولمواجهة ارتفاع قيمة تكلفة العلاج في ظل تدني دخل الأسرة وانتشار الفقر بمنطقة الدراسة تتخذ الأسر عدة تدابير منها استخدام العلاج الشعبي أو عدم مواصلة العلاج المقرر (جدول رقم 5).

الوحدة الإدارية	التدابير		إجمالي العجز مقابل تكلفة العلاج
	وصفات العلاج الشعبي أو المعالج الشعبي	عدم مواصلة العلاج	
بحري المدينة	%8.3	%23.5	%31.8
شمال بحري	%17.6	%22.3	%39.9
الريف الشمالي	%46	%1.7	%47.7

جدول رقم (5) يوضح جهود مجتمع منطقة الدراسة في حالة العجز في دفع تكلفة العلاج (المصدر: عبد المحمود. 2016م: 133)

الجدول أعلاه يوضح أن بعض الأسر في مجتمع الدراسة لا تستطيع دفع القيمة المرتفعة لتكاليف العلاج في الحالات المرضية، حيث يرتفع العدد في وحدة الريف الشمالي بنسبة (47.7%)، ونسبة (39.9%) بوحدة شمال بحري وتنخفض النسبة بوحدة بحري المدينة إلى (31.8%). كما يوضح الجدول عدد من التدابير التي يتخذها مجتمع الدراسة لتفادي العجز في مقابلة تكاليف العلاج والدواء المرتفعة منها استخدام

وصفات العلاج الشعبي باعتباره أقل تكلفة وذلك بنسبة (46%) في وحدة الريف الشمالي، (17,6%) في شمال بحري، و(8,3%) في بحري المدينة. كما يتضح من الجدول أن بعض الأسر تلجأ إلى قطع العلاج وعدم مواصلته لارتفاع التكاليف وذلك بنسبة (23,5%) في وحدة بحري المدينة، (22,3%) في وحدة شمال بحري، و(1,7%) بوحدة الريف الشمالي.

من كل ما تقدم من استعراض للجهود والسياسات لمكافحة الفقر وتخفيف حدته، نجد أن دور هذه الجهود والسياسات برغم تعاظمها إلا أننا نجد فجوة كبيرة ما بين واقع الفقر وأداء هذه المؤسسات وخاصة الحكومية بسبب ضعف إمكانياتها المادية، وذلك لاعتمادها على الميزانية العامة للدولة الذي بدوره يؤدي إلى البطء في عمليات التصديق بالإضافة غياب البيانات الدقيقة عن الشرائح الضعيفة، وتوجيه القروض مع قلتها إلى عدد محدود من الشرائح الفقيرة لا تتناسب مع حجم فقرهم، الأمر الذي أدى إلى فشل دورها في مكافحة الفقر وتخفيف حدته في منطقة الدراسة.

الخاتمة:

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1/ تعاني منطقة الدراسة من الفقر حيث بلغ عدد الأسر الفقيرة بمنطقة الدراسة حسب آخر حصر الذي تم في العام 2011م حوالي 186,940 أسرة بنسبة 9% من الأسر الفقيرة بولاية الخرطوم.
2/ ينتشر الفقر بين أسر وحدة الريف الشمالي بنسبة 95% مقارنة بحوالي 89% في وحدة بحري شمال، و80% من أسر بحري المدينة.
3/ هناك زيادة في نسبة الفقر في السودان حيث ارتفعت من 46.4% في عام 2009 إلى حوالي 65% عام 2022م.
4/ ترتفع نسبة الأسر غير القادرة على دفع تكلفة العلاج، ففي وحدة الريف الشمالي تصل إلى (47.7%)، ونسبة (39.9%) بوحدة بحري شمال وتنخفض النسبة بوحدة بحري المدينة إلى (31.8%).
5/ تعود جذور الفقر في منطقة الدراسة والسودان إلى أسباب اقتصادية، اجتماعية، بيئية وسياسية.
6/ يتخذ مجتمع الدراسة عدة تدابير في مواجهة الإنفاق على الأسرة منها تقليل عدد الوجبات في اليوم، الاستلاف المادي أو العيني، عمل الزوجة والأبناء، مساعدات الأهل والخيرين ومساعدة ديوان الزكاة.

7/ ضعف الجهود الرسمية، الجهود الشعبية، والمؤسسات الاجتماعية، والمجتمعات المحلية في مكافحة الفقر وتخفيف حدته في منطقة الدراسة.

8/ غياب البيانات والمعلومات الخاصة عن الأسر الفقيرة المستحقة للدعم، كما أن المساعدات المقدمة للفقراء غير منتظمة خاصة من قبل المنظمات والجمعيات الخيرية وديوان الزكاة.

التوصيات:

أوصت الدراسة بالآتي: ضرورة إنشاء وزارة اتحادية لمكافحة الفقر للاهتمام بشؤون الفقراء. العمل على القضاء على الفقر المدقع في جميع ولايات السودان بحلول عام 2030م. ضرورة بناء قاعدة معلومات عن الفقر للتمكن من صياغة سليمة لسياسات مكافحة الفقر، العمل على تخفيف حدة الفقر مع الاستمرار في برامج دعم الفقراء. تفعيل وتوسيع نطاق التمويل الأصغر ومعالجة مشكلة الضمانات التي تعوق وصول الفقراء لمنافذ التامين. بناء القدرات البشرية للفقراء من تدريب وتأهيل ورفع الكفاءة والفعالية لمساعدة نجاح الخطط الوطنية الرامية لتنفيذ أهداف التنمية المستدامة. التوسع في سياسة الحماية الاجتماعية خاصة توسيع مظلة التأمين الاجتماعي والتأمين الصحي والبرامج الاجتماعية الداعمة للفقراء. الاهتمام بالمناطق الريفية والارتقاء بخدماتها. التنسيق بين المنظمات الطوعية الأجنبية في إيصال المساعدات إلى الفقراء والاستفادة من إمكانياتهم المالية والعملية. تفعيل القوانين والآليات المنظمة للعمل الطوعي وتحديثها وإنزال السياسات والدراسات والبحوث تعزيزاً لتخفيف حدة الفقر وحماية الفقراء. تعزيز قيم التكافل والتراحم والشراكة مع المجتمع المدني والقطاع الخاص لتنسيق الجهود والسياسات والبرامج الرامية لمكافحة الفقر وتخفيف حدته. التصدي بشكل مؤسسي لمشكلات الفساد المالي والإداري التي تهدر الموارد الخاصة بتنفيذ استراتيجية الحد من الفقر وتوجيه مخصصاتها في قنواتها المعتمدة وضبطها. رفع مستوى الأجور بما يناسب مستوى خط الفقر. التركيز على علاج مشكلة الفقر بالمعنى الشامل أي النهوض الشامل بالمجتمع المحلي من خلال تطوير البنية الأساسية. الاستفادة من إمكانات وتجارب الدول والمنظمات الدولية في مكافحة الفقر. ووضع واستراتيجيات قومية وسياسات اقتصادية واجتماعية تعطي أولوية لمكافحة الفقر وتخفيف حدته.

المصادر والمراجع

أولا: المراجع باللغة العربية

- إبراهيم، كوثر عبد الله محمد ، المرأة والفقر الحضري بولاية الخرطوم بالتطبيق على القطاع الرسمي. **مجلة الدراسات العليا**، جامعة النيلين، 2016م.
- أحمد، ابتسام عبد الرحمن مجذوب ، **دور بنك السودان المركزي وبعض المؤسسات المتخصصة في تخفيف الفقر في السودان من خلال برنامج التمويل الأصغر: مؤسسة التنمية الاجتماعية بولاية الخرطوم (محليتي الخرطوم والخرطوم بحري) نموذجاً**، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدارسات والبحوث الإنمائية، جامعة الخرطوم،2010م.
- أحمد، بدور إدريس ، **الفقر الحضري و أثره على مستوى التعليم**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخرطوم، 1999م.
- إدارة الرعاية الاجتماعية ، **التقرير السنوي للقطاع الاجتماعي لعام 2022م**، إدارة الرعاية الاجتماعية، محلية بحري. ولاية الخرطوم. السودان، 2022م.
- الأسكوا وآخرون، **التقرير العربي الثاني حول الفقر المتعدد الأبعاد. لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الأسكوا)**، جامعة الدول العربية، اليونيسف، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، صندوق الأمم المتحدة للسكان، ومبادرة أكسفورد للفقر والتنمية البشرية. بيروت. لبنان، د.ت.
- إسماعيل، طلعت حسين ، الفقر والتعليم: دراسة تحليلية لمؤشرات العلاقة التبادلية، **مجلة دراسات تربوية ونفسية** كلية التربية، جامعة الزقازيق، 2014م.
- الأمم المتحدة :
  - **تقرير الأهداف الإنمائية للألفية**. نيويورك، 2014م.
  - **تقرير البنك الدولي عن إحصاءات الفقر**. المجلس الاقتصادي والاجتماعي، الدورة التاسعة والأربعون. نيويورك، 2018م.
- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي:
  - **أدلة التنمية البشرية ومؤشراتها: التحديث الإحصائي لعام 2018م**، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، نيويورك. 2018م.
  - **أفق جديد: التنمية البشرية والأنثروبوسين، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي**، نيويورك، 2020م.

- **تقرير التنمية البشرية لعام 2024م: مقتطفات: الخروج من المأزق**. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، نيويورك. 2024م.
- **التقرير الوطني للتنمية البشرية في السودان لعام 2012م: جغرافية السلام: وضع التنمية البشرية مرتكزاً للسلام في السودان**، الخرطوم. 2013م.

- بنك الأسرة :
- **التقرير السنوي للعام 2020**، بنك الأسرة فرع محلية بحري، ولاية الخرطوم. السودان. 2020م.
- **الخطة الخمسية للبنك**، بنك الأسرة، الخرطوم. السودان، 2008م.

- البنك الدولي ، **تقرير عن التنمية في العالم**: الفقر، البنك الدولي، واشنطن، 1990م.
- بوكساني، رشيد، وعثمان، علام ، **دور منظمة الأمم المتحدة في تحديد مفهوم الفقر والحد من آثاره في مختلف مناطق العالم، ورقة مقدمة في مجمع مداخلات الملتقى الدولي حول تقييم سياسات الإقلاق من الفقر في الدول العربية في ظل العولمة**، 2014م.
- بيرى، أ. هـ ، **الخصائص المناخية لإقليم العاصمة القومية، في محمد الهادي أبو سن، وديفيز، هـ. ر. ج (محرران)، مستقبل إقليم عاصمة السودان: دراسة في التنمية والتغير**، ترجمة: منير طه حسن 1997م، دار جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم. 1991م.
- التوم، مهدي أمين ، **مناخ السودان**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1974م.
- الجهاز المركزي للإحصاء ، **تعداد السكان والمساكن الخامس**، الخرطوم، السودان، 2008م.
- حسن، أحمد جعفر ، **استراتيجية مكافحة الفقر وآثارها على التنمية في السودان بالتطبيق على مشروع التمويل الأصغر في ولاية الخرطوم (2007-2011م)**. رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الاستراتيجية، جامعة أم درمان الإسلامية، الخرطوم، 2011م.
- حسن، عبد الله الصادق أمين ، **الفقر في فلسطين وسياسات مكافحته في محافظة جنين**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2005م.
- حسين، هبة عوض الله حسن ، **تقييم سياسات تخفيف الفقر في السودان: دراسة تحليلية لمؤسسات الضمان الاجتماعي بولاية نهر النيل (1970- 2008م)**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، الخرطوم، السودان، 2010م.
- حسين، هبة عوض الله علي، وعلي، نادية بشرى محمد ، محددات الفقر في السودان: دراسة تحليلية للفترة من 1990-2017م، **المجلة العالمية للاقتصاد والأعمال**، 2021م.

- حمد النيل، عبد المنعم محمد الطيب ، **تقويم تجربة التمويل الأصغر الإسلامي في السودان خلال الفترة 2000- 2010م: دراسة حالة القطاع المصرفي والمؤسسات الاجتماعية**، ورقة مقدمة في المؤتمر العالمي الثامن للاقتصاد والتمويل الإسلامي النمو المستدام والتنمية الاقتصادية الشاملة من منظور إسلامي خلال الفترة 18- 20 ديسمبر 2011م. الدوحة، قطر، 2011م.
- رضوان، مصطفى أحمد حامد ، **الفقر في ظل العولمة: دراسة تطبيقية على الدول المتقدمة والنامية ودول العالم الثالث**، الدار الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1997م.
- شراز، محمد بن صالح ، أسباب الفقر والاتجاهات نحو الفقراء، **مجلة جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية**، المجلد الثالث، العدد الأول، 2011م.
- الشريف، محمد بشير شريف ، تحليل أسباب الفقر والاستراتيجية المرحلية لمكافحته في السودان، **مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية**، جامعة بغداد، المجلد 24، العدد 105، 2018م.
- صالح، التجاني مصطفى محمد ، مؤسسات مكافحة الفقر في السودان، **مجلة دراسات حوض النيل**، مجلد 9، العدد 18، 2016م.
- عبد العاطي، حسن ، **أسباب الفقر، ورقة قدمت في إطار الاحتفال باليوم العالمي للمو ائل**، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، المجلس القومي للسكان، قاعة الشارقة، جامعة الخرطوم، السودان. 1997م.
- عبد القادر، علي، **برامج التكيف الهيكلي والفقر في السودان**، مركز البحوث العربية، القاهرة، 1994م.
- عبد المحمود، **غادة السماني محمد عظيم ، التباين المكاني لظاهرة الفقر بوحدات محلية بحري، ولاية الخرطوم خلال الفترة (1983-2013م): دراسة حالة محلية بحري**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الخرطوم. الخرطوم. السودان، 2016م.
- علي، عادل إدريس محمد ، **أثر الزكاة في معالجة الفقر: دراسة تطبيقية ولاية كسلا (2013-2017م)، ورقة قدمت في المؤتمر العالمي الرابع بعنوان دور الاقتصاد الإسلامي في بناء اقتصاديات الدولة، 6-7 نوفمبر 2018م**، مركز تأصيل العلوم وكلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم، قاعة الصداقة، الخرطوم، السودان، 2018م.
- علي، هشام محمد حسين ، **نحو تقليل الفقر في السودان: حاضنة المشروعات الجماعية، ورقة قدمت في ندوة أفضل الممارسات التنموية في مجال تحسين الأوضاع المعيشية للفقراء وساكني المجمعات السكنية التنموية الخيرية**، مؤسسة الملك عبد الله بن عبد العزيز لوالديه للإسكان التنموي, 24-26 يناير 2011 م، جدة، المملكة العربية السعودية، 2011م.

- عوض، محسن، وشلبي، علاء، وعثمان، **معتز بالله دليل التمكين القانوني للفقراء معارف وخبرات**، المنظمة العربية لحقوق الإنسان، القاهرة، 2013م.
- فورين، حاج فويد ، ظاهرة الفقر في الجزائر وآثارها على النسيج الاجتماعي في ظل الطفرة المالية، البطالة والتضخم، **الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، العدد 12، 2014م.
- الليثي، هبة ، **القضاء على الفقر بجميع أشكاله في كل مكان**، مؤتمر المرأة العربية في الأجندة التنموية 2015- 2030، 29 نوفمبر -1 ديسمبر 2015م، القاهرة، 2015م.
- المجلس القومي للسكان ، **الاستعراض الوطني: المراجعة السادسة لتنفيذ برنامج عمل المؤتمر الدولي للسكان والتنمية 1994م وإعلان القاهرة 2013م في السودان، خلال الفترة من (2018 -2022م)**. الأمانة العامة للمجلس القومي للسكان، السودان،2023م.
- محجوب، عمرو محمد عباس، **الفقر في السودان: أين نحن الآن؟ إلى أين نريد الذهاب**؟، سلسلة الرؤية السودانية، الكتاب الثاني. دار عزة للنشر والتوزيع. الخرطوم. السودان، 2013م.
- محلية بحري ، **مركز نظم المعلومات والبحوث**. محلية بحري، الخرطوم بحري، السودان، 2020م.
- مصرف الادخار والتنمية الاجتماعية ، **التقرير السنوي لمصرف الادخار والتنمية الاجتماعية**، محلية بحري، الخرطوم، 2020م.
- المعاضيدي، حلا زيدان ذنون، وعبد المنصور، أحمد إبراهيم ، الفقر: المفهوم والأسباب: العراق نموذجاً. **مجلة تنمية الر افدين**، المجلد 35، العدد 114 ،2013م.
- المعهد العالي لعلوم الزكاة:
  - **الحصر الشامل للفقراء والمساكين**، التقرير الاستراتيجي لولاية الخرطوم، المجلس الأعلى للتخطيط الاستراتيجي. 2011م.
  - **أسباب ومظاهر الفقر في السودان**، أمانة البحوث والتوثيق والنشر، الخرطوم. السودان، د.ت.
- المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، **الفقر الريفي في الوطن العربي ودور المنظمة العربية للزراعة في الحد من آثاره**، جامعة الدول العربية، الخرطوم، 2009م.
- ابن منظور ، **لسان العرب**، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1956م.
- مؤسسة التنمية الاجتماعية:
  - **تقرير الأداء العام لمؤسسة التنمية الاجتماعية بولاية الخرطوم**، الخرطوم، 2004م.
  - **تقرير الأداء العام لمؤسسة التنمية الاجتماعية بولاية الخرطوم**، الخرطوم، 2008م.

- موسى، عباس شاشا ، التربة في إقليم العاصمة القومية أنواعها واستخداماتها، في محمد الهادي أبو سن، وديفيز، هـ ر. ج (محرران)، **مستقبل إقليم عاصمة السودان: دراسة في التنمية والتغير**، ترجمة منير طه حسن 1997م، دار جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم، 1991م.
- موسى، موسى عبد الله محمد ، دور ديوان الزكاة في مكافحة الفقر المحلي بولاية النيل الأبيض خلال الفترة من 2013 إلى 2016م، **المجلة العلمية لجامعة الإمام المهدي**، العدد (10)، 2017م.
- وزارة الرعاية الاجتماعية وشؤون المرأة والطفل 2009م، **تعريف وقياس الفقر والجهود الوطنية المبذولة لمكافحته: النتائج والرؤى**، الخرطوم، السودان، د.ت.
- وزارة الرعاية والضمان الاجتماعي، **التقرير الوطني بكين +20. الإدارة العامة للمرأة والطفل**، الخرطوم، السودان، 2014م.
- وزارة المالية والاقتصاد الوطني **مسودة عناصر استراتيجية مناهضة الفقر في السودان، البرنامج الاستراتيجي الشامل لتخفيف وطأة الفقر في السودان (2000 – 2020م)**. الخرطوم، السودان، 2020م.
- وزارة المالية والاقتصاد الوطني:
  - **تنمية المناطق المختارة**، الخرطوم، السودان. 2001م.
  - **التقرير السنوي للوزارة لعام 2002م**، الخرطوم، السودان. 2002م.

ثانياً: المراجع باللغة الإنجليزية:

- African Development Bank Group. 2018. *Sudan Poverty Profile Summary Results of the 2014-2015 National Baseline Household Budget Survey*. African Development Bank Group and Statistics Development, Economic and Social Statistics Division, Sudan. June 2018.
- Central Bureau of Statistics. 2010. *Sudan National Baseline Household Survey 2009*. Khartoum, Sudan.
- International Monetary Fund. 2013. *Sudan: Interim Poverty Reduction Strategy Paper*. IMF Country Report No. 13/318. Washington. D. C. October 2013.
- Leeds, Athony. 1971. *The Concept of the Culture of Poverty*, edited, by: Eleanornc, New York, USA.
- Sen, Amartya. 1981. *Poverty and Famines: An Essay on Entitlement and Deprivation*, Clarendon Press, Oxford.
- Sen, Amartya. 1985. *Commodities and Capabilities*. Amsterdam New York: Elsevier Science Pub.
- UNDP. 1997. *Preventing and Eradicating Poverty, Main Element of a Strategy to Eradicate Poverty in the Arab State*, New York. USA.
- UNDP. 2024. *Human Development Report 2023/2024. Breaking the Gridlock. Reimagining corporation in a polarized world*. New York. USA.

- UNFPA, Sudan. 2011. *An Update of Reproductive Health, Gender, Population and Development Situation in Sudan*, 2011, By Samia Elnager, Hassan Abdel Ati, Lamia Eltigani and Huda Mukhtar, UNFPA, Sudan.
- United Nations. 2018. *Report of the World Bank on poverty statistics*. Economic and Social Council, Statistical Commission, Forty-ninth Session, 6–9 March 2018.
- World Bank. 2016. *The Sudan Interim Poverty Reduction Strategy Paper Status Report*. A Joint World Bank Group and Sudan's Ministry of Finance and Economic Planning Assessment (2012–2014). Washington. D.C.
- World Bank. 2020. *Reversals of fortune. Poverty and shared prosperity 2020*. Washington.
- World Bank. 2022. *Correcting Course. Poverty and shared prosperity 2022*. Washington.

لوح الحلم للملك تانوت آمون
ترجمة وتفسير المعنى والمضمون

د. الحسن أحمد محمد الحسن

الهيئة العامة للآثار والمتاحف ـ سابقاً ، حالياً أستاذ (آثار مصر الفرعونية ، اللغة المصرية القديمة و مملكة نبتة) متعاون بأقسام الآثار بجامعات: بحري، النيلين، الخرطوم وأفريقيا العالمية .

المستخلص

تسلط هذه الورقة الضوء على حدث تاريخي مهم، حدث في عهد آخر ملوك الفترة التى تعرف بفترة الأسرة الخامسة والعشرين، والتي تمثل الفترة الثانية لمملكة كوش، أى عصر مملكة نبتة، حيث كانت العاصمة الكوشية هي نبتة. الملك المعني هو الملك تانوت آمون، والحدث هو تحقيق حلم. اعتلى الملك تانوت آمون عرش كوش عام 664 ق.م خلفاً لعمه الملك تهارقا. في السنة الأولى من حكمه، وعندما كان نائماً، رأى الملك تانوت آمون حلماً. ومن المصادر المدونة من عصر هذا الملك؛ نعرف أنه حقق هذا الحلم، و خلده في لوح حجري، أمر بتنصيبه في الفناء الأول لمعبد آمون في نبتة، وهو اللوح المعروف بين العلماء بلوح الحلم. وتهدف الورقة إلى إعادة قراءة اللوح وترجمته، وتفسير الحلم الملكي، ومدى تأثير تنفيذ هذا الحلم على مجريات الحياة الدينية والسياسية في وادي النيل. باتباع منهج الأخذ بماورد في تراجم الباحثين السابقين لنصوص اللوح، وآرائهم من حيث اللغة والتعابير المراد تخليدها، و ما تحاشى ذكره في اللوح من أحداث، تدل عليها الآثار والوقائع التاريخية اللاحقة. وتخلص الورقة إلى نتائج مهمة تتعلق بانعكاسات العمل العسكري الذي قام به الملك تانوت آمون، وما قد يعده بعض الباحثين تهوراً، ساهم بشكل كبير في تغيير مراحل فترات تاريخ السودان القديم. كما تخلص إلى توصيات حول كيفية مواصلة مثل هذه الدراسات، المتعلقة بإعادة قراءة النصوص القديمة، ومدى مطابقة معانيها مع الحقائق الآثارية والتاريخية الملموسة.

الكلمات المفتاحية: كوش، الإله آمون، طيبة، القرابين، الجبل المقدس

Abstract

This paper aims to highlight an important historical event, happened during the reign of the last king of the so-called (The Twenty Fifth Dynasty) which represent the second period of Kush Kingdom, when the capital of the Kushite Kingdom was Napata. The king is Tanutamon, and the event is the fulfillment of a dream. King Tanutamon ascent the throne of Kush in 664 B.C succeeding to his uncle Taharqa. During his first ruling year, and when he was sleeping; he saw a dream. The written sources from the reign of this king, proved he has fulfilled his royal dream, and immortalizing it in stone stela; erected in the first courtyard of Amon temple at Napata, the stela known among the scholars as the Dream Stela. The paper aims to read the stela and interpret the royal dream. Attempting to evaluate how the implementation of this dream; affects the religious and political life in the Nile Valley. The researcher uses the approach of analyzing the previous translations of the texts of the stela by different researchers, and their remarks in terms of language, and the expressions that stela immortalized, and the other expressions that omitted, but appeared as archaeological and subsequent historical facts. The paper concludes with important results enhanced by the military campaign of King Tanutamon, lead to significance severe changes of the chronology of Sudan ancient history. The paper also concludes with; recommendations on how to continue such studies, related to the re-reading of ancient texts, and whether their meanings matched the known archaeological and historical facts.

Keywords: Kush, God Amon, Thebes, offerings, Holy Mountain

مقدمة:

في فترة زمنية من تاريخ السودان القديم، وبالتحديد فترة مملكة نبتة أو كوش الثانية التى شغلت الفترة الزمنية من حوالي القرن الثامن إلى حوالي القرن الرابع قبل الميلاد، فبعد وفاة الملك تهارقا أو ترهاقا أو تاهرقة (كلها أسماء صحيحة لهذا الملك) حوالي عام 664 ق.م، خلفه على عرش كوش ابن أخيه تانوت آمون (664 . 656 ق.م)، الذي يرجح أنه ابن الملك شبتكو، من زوجته الملكة كلهاتا (Dunham & Macadam 1949, 147)، أو ابن الملك شباكا في رأي آخر (Kahn 2005, 162& Haycock, 1965, 466). تزوج تانوت آمون من بيي إري أو بيي عنخ إري، ولم تحفظ له الوثائق أسماءً لأبنائه، وربما لم يكن له أبناء. ويرجح أنه اشترك مع عمه الملك تهارقا في الحكم لمدة قصيرة، ومن ثم اعتلى العرش بعد وفاته، حكم ثمانية أعوام، وتوفى ودفن في مقبرته الهرمية بالكرو (Dunham 1950, 60. Ku.16) كما دفنت خيوله في المقبرة الخاصة بالخيول في الكرو (K.219). حيث كان ملوك فترة نبتة يقدرون الخيول، ويحبونها حباً ملأ عليهم حياتهم الدنيا، وجعلهم يرغبون في استصحابها معهم في حياتهم الثانية، فدفنوها بكامل زينتها في مقابر مجاورة لمقابرهم.

وكما هو موثق ومعلوم بالآثار الشاخصة والنصوص المكتوبة، فقد حكم الملك تهارقا وأسلافه وادي النيل (مصر والسودان)، وخلال فترة حكمه دخل الملك تهارقا في سلسلة معارك مع دولة آشور دفاعاً عن وادي النيل، وانتهت هذه المعارك بانسحاب الملك تهارقا عن مصر، وتركها للآشوريين الذين انتصروا عليه بقيادة ملكهم آشوربانيبال في حوالي عام 666 ق.م.

وبعد انسحاب الملك تهارقا عن مصر، عين الآشوريون حكاماً مصريين على عدد من المدن في مصر السفلى والدلتا ممن ضمنوا ولاءهم. وكان من بينهم بسامتيك الأول الذي أسس الأسرة السادسة والعشرين، وعاد الآشوريون إلى ديارهم في بلاد الرافدين. كما عاد الملك تهارقا عقب انسحابه إلى عاصمته الوطنية نبتة التى قضى فيها بقية عمره حتى وافته المنية (الحسن 2020م، .218). وخلفه الملك تانوت آمون على العرش كما ورد آنفاً. والذي حدث بعد ذلك، أنه في العام الأول من حكمه تمكن الملك تانوت آمون وبسهولة، استعادة عرش مصر مرةً أخرى (ولم يكن يدري أنها الأخيرة) بعد الانتصار على الحكام المصريين الذين عينهم الآشوريون.

هذا النصر هو موضوع هذه الورقة، فقد أمر الملك تانوت آمون تسجيل هذا النصر في لوح حجري عرف بين العلماء بلوح الحلم، وأمر بتنصيبه في بهو الأعمدة الأول بمعبد آمون بجبل البركل ليشاهدها زوار المعبد (Pope 2018, 406)، مع بقية ألواح وتماثيل أسلافه التى أودعوها هذا المعبد. فما سر هذا اللوح وعلاقته بالحلم ؟

لوح الحلم:

في عام 1862م أي خلال الاستعمار التركي لمصر والسودان، كان هنالك ضابط مصري في الجيش التركي معسكراً في موقع جبل البركل، وبالاستدلال من بعض المواطنين المحليين الذين كانوا يأخذون تراب الموقع سماداً للأرض الزراعية (ماروق باللهجة المحلية)، تعرف هذا الضابط على خبيئة خمسة ألواح حجرية ملكية يبدو أنها دفنت معاً في حفرة واحدة. فقام هذا الضابط بإبلاغ الحاكم التركي في القاهرة، والذي أمر بنقل هذه الألواح فوراً إلى القاهرة.

وتابع نقلها إلى القاهرة عالم الآثار الفرنسي أوغست ماريت الذي كان وقتها مديراً لمصلحة الآثار المصرية، وفي أواخر عام 1864م تسلم ماريت الألواح الخمسة، وتم ضمها لمقتنيات متحف بولاق ومن ثم للمتحف المصري بالقاهرة.

وبعد الدراسة، اتضح أن هذه الألواح الخمسة لملوك كوش وهى لوح النصر للملك بيعنخى، ولوحا التتويج والعقاب للملك أسبلتا، لوح الحلم موضوع هذه الورقة للملك تانوت آمون ولوح حوليات الملك حرسيوتف، ويحتمل أن يكون قد صاحب ترحيل هذه الألواح من السودان لوحان آخران من منطقة دنقلا العجوز، هما لوح التبني للملك أسبلتا وقد أُخذ إلى فرنسا حيث يعرض الآن بمتحف اللوفر، ولوح حوليات الملك نستاسن الذي كان ضمن مقتنيات الألماني كارل ريتشارد ليبسيوس ورُحل إلى ألمانيا حيث يعرض الآن بمتحف برلين، وبقايا كسارة من لوح آخر بعضها بقي بالقاهرة وبعضها أخذ إلى متحف برلين (Reisner 1921, 59-60, & 1931 pp. 82-83).

وعلى الفور أخذت الألواح الخمسة أرقام المتحف المصري وأصبحت من مقتنيات هذا المتحف، ومن بينها لوح الحلم للملك تانوت آمون (بالرقم JE 48863)، ويعرض الآن بمتحف النوبة بأسوان (صورة رقم 1، شكل رقم 1).

واللوح كما ورد آنفاً كشف عنه في معبد آمون بجبل البركل، يبلغ ارتفاعه 132 سم، وعرضه 72 سم، يحمل على واجهتيه الأمامية والخلفية نصوصاً باللغة المصرية القديمة (الخط الهيروغليفي) يبلغ عددها 42 سطراً، منها 19 سطراً على الواجهة الأمامية، و 23 سطراً على الواجهة الخلفية. فماذا تحمل هذه السطور ؟ وما هو الحدث الذي أراد الملك تانوت آمون تخليده ؟.

(صورة رقم (1): لوح الحلم بمتحف النوبة بأسوان

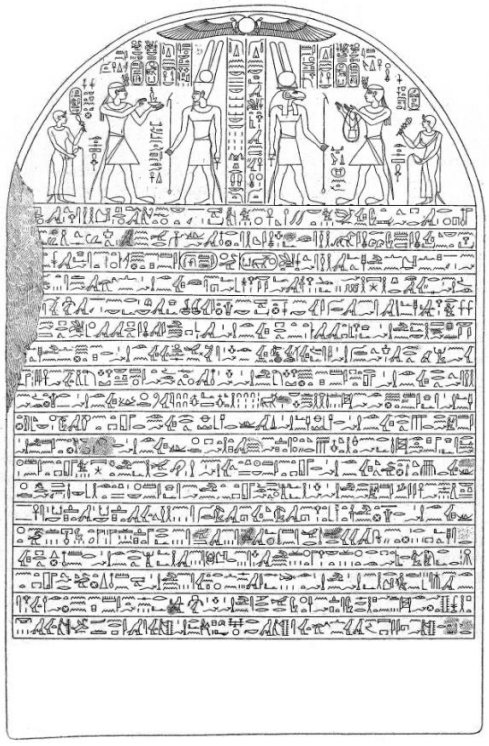

شكل رقم (1): رسم للواجهة الأمامية للوح الحلم عن: (Budge 1907, 47)

https://i0.wp.com/the-past.com/wp-content/uploads/2024/02/ae141-kushite-10.jpg?w=1230&ssl=1

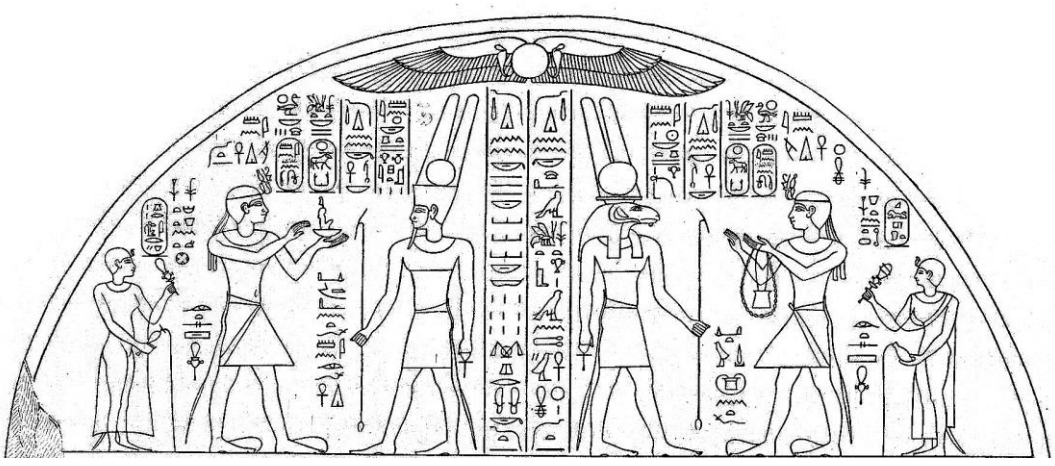

شكل رقم (2) المنظر العلوي للوح الحلم، عن:(Budge 1907, 47)

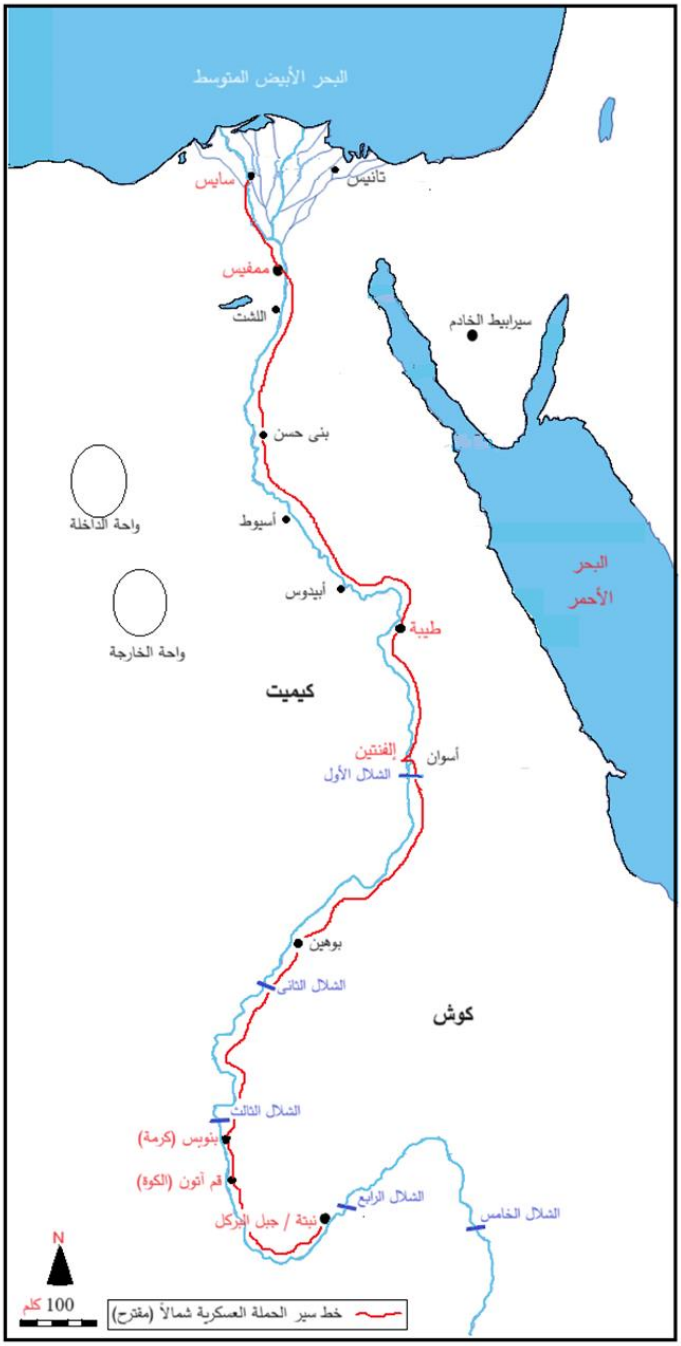

خارطة رقم (1) توضح: مقترح خط سير الحملة العسكرية للملك تانوت آمون والمدن التى مر بها (تصميم الباحث)

قصة الحلم وأحداث اللوح:

كما سبق وذكرنا فقد تقلد الملك تانوت آمون مقاليد الحكم في دولة كوش، وتوج ملكاً. واتخذ الألقاب الملكية وباشر مهام حكمه. ولنستصحب الأحداث يجب أن نأخذها من اللوح، اللوح ككل الألواح الحجرية في العادة تتكون من منظر في الجزء العلوى من اللوح، الذي دائماً ما يكون نصف دائري (شكل 2)، في المنظر العلوى (النصف الدائري) نرى قرص الشمس في الوسط، وعلى جانبيه تتدلى حيتا كوبرا وجناحين، وأسفل هذا مباشرة نرى منظرين يفصل بينهما وينصفهما عمودان رأسيان من نصوص اللغة المصرية القديمة (الهيروغليفية)، في المنظر على اليمين نرى الملك تانوت آمون واقفاً مصحوباً بألقابه الملكية: لقب العرش أي اللقب الذي اتخذه عندما اعتلى العرش ويعرف بالنسوبيتى أي سيد الأرضيْن ويقصد بالأرضيْن الأرض الشمالية (مصر) والأرض الجنوبية (كوش ـ السودان)، وهذا اللقب هو (با ـ كا ـ رع)، الملك يقدم صدرية (تلبس على الصدر) وعقد على هيئة حبات خرز للإله آمون رع الجبل المقدس جبل البركل (وعب جو)، الإله آمون واقفاً بهيئة آدمية ورأس كبش، وهكذا يُمَثل ويقصد به الإله آمون رع الذي يسكن في جبل البركل، الإله، يضع التاج ذا الريشتين وقرص الشمس، هذا هو التاج المعروف للإله آمون، يمسك بيده اليمنى علامة الحياة أو كلمة (العنخ التى تعنى الحياة)، وباليسرى عصا الواس (رمز السيادة)، ومن خلف الملك تقف والدته الملكة (كلهاتا) مصحوبة باسمها ولقب أخت الملك، سيدة أرض القوس (تاسيتى)، أيضاً يقصد بها أرض السودان).

أما المنظر الآخر على اليسار يظهر فيه الملك تانوت آمون يقدم تمثال (الماعت) أي الحقيقة والعدل للإله آمون رع سيد عروش الأرضيْن في الكرنك (إيبت سوت) برأس آدمي، ومن خلف الملك تقف زوجته (بي إري) مصحوبة بألقابها أخت الملك، زوجة الملك، سيدة (كيميت أى مصر) الأولى بي إري. ثم نصل إلى النص الرئيسي للوح وترجمته*:

مدح الملك تانوت موضوع بداية النص الرئيسي: السطر الأول إلى السطر الثالث، تذكر هذه السطور مدح الملك تانوت آمون بأنه:

(1)

الترجمة والترجمة الصوتية عن (FHN I, 193-207, Sargent Cara Lia 2004, 110 -142, M. Karlsson, 2018, Gardiner A. 1957) [1]

(1) (الإله الطيب، اليوم في خروجه، (هو الإله) أتوم الضعفاء، سيد القرنيْن، حاكم الأحياء، الزعيم الذي يستولى على كل الأرض).

فهو في اليوم الأول لخروجه ملك متوج، وتتواصل عبارات المدح، فهو قوى اليدين في يوم القتال، الذي لا توجد مقاومة ضده، ثم لقب العرش: (النسوبيتى) ملك الأرض العليا والسفلى با ـ كا ـ رع. ولقب الميلاد (سا رع) ابن رع تانوت آمون. محبوب آمون نبتة أي الذي يحبه آمون نبتة. ينتهي المدح.

سرد قصة الحلم: ويبدأ النص في سرد الحدث الرئيسي، ونعرف من (السطور 4 إلى 6) قصة الحلم:

(4)

(4) (رأى جلالته حلماً في الليل، (حيث رأى) ثعبانيْن واحد على يمينه، والآخر على يساره).

إذ يذكر السطر الرابع أن الملك تانوت آمون بينما كان نائماً، رأى في منامه ثعبانيْن، نلاحظ أن النص لم يستخدم الاسم المثنى *ḥfȝwy* (حفاوِى) للتعبير عن ثعبانيْن وإنما استخدم الاسم والعدد II (اثنيْن) حفاوْ وتعنى ثعبان وإضافة العدد II *ḥfȝw* ( ) . الثعبانان كان أحدهما عن يمين الملك والثاني عن يساره، وعندما استيقظ جلالته لم يجد الثعبانيْن، عندئذ قال: لم يحدث لي هذا؟، فجاءته الإجابة من رجال قصره، أى فسر له رجال حاشيته الحلم قائلين له "إن الأرض الجنوبية هي ملكك، والآن ابحث لنفسك عن الأرض الشمالية"، هذا هو فحوى الحلم، حيث إن الأرض الجنوبية هي كوش بلاده التى أصبح ملكاً عليها، إذن عليه أن يبحث عن الأرض الشمالية التى هي (مصر) وعليه أن يضع يده عليها. الآن أصبح الهدف واضحاً، وعلى الملك تانوت آمون أن يبحث عن الأرض الشمالية. فقد أشرقت السيدتان (حيتا الكوبرا) على جبينك، أى وضع التاج الكوشي ذو الحيتين على رأسه، وأصبح ملكاً شرعياً لكوش، ويختتم السطر الخامس من اللوح موضوع الحلم بعبارة: (إن الأرض يجب أن تعطى لك بطولها وعرضها، ولا أحد يتقاسمها معك). إذ يلزم الحلم الملك تانوت آمون أن يحكم الأرض الشمالية (مصر) منفرداً، ولا أحد يشاركه في حكمها.

[1] كل الكتابة بالخط الهيروغليفي لكاتب الورقة . انظر أيضاً كتابنا: الترجمة الكاملة للألواح الملكية الكوشية 2024 م، 24 - 45 .

مراسم التتويج في نبتة: ثم تتحدث السطور (6) إلى (8) عن مدى سعادة الملك، وتذكر طقوس التتويج في معبد آمون بجبل البركل:

عندما أشرق جلالته على عرش حورس في هذه السنة.

فبعد أن أشرق جلالته على عرش حورس هذا العام، تعنى هذه العبارة جلوس الملك على العرش (التتويج)، الذي هو عرش حورس، وحورس هو الإله الصقر، وكل ملك في حياته هو حورس حتى مماته، حيث أن تعبير طار الصقر يدل على موت الملك الجالس على العرش. وبعد الجلوس على العرش الذي يعنى استلام الحكم، السطور من السادس إلى العاشر، تحكى عن الاحتفال بتتويج الملك تانوت آمون في جبل البركل، وتقول النصوص:

(خرج جلالته (حرفياً الخروج الذي فعل(ه) جلالته) من المكان الذي كان موجوداً فيه، مثل خروج حورس من خميس، (عندما) خرج من [.....]).

(7)

(7) إن الملايين جاءوا له، ومئات الآلاف تبعوا خلفه، قال جلالته: " انظر، الحلم أصبح حقيقة.(

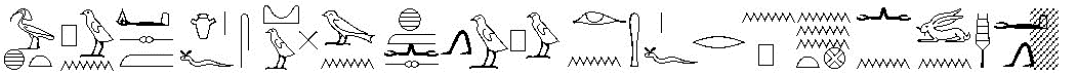

إنه مفيد لوضعه في قلبه، (ولكنه) سيء لمن يجهله". ذهب جلالته إلى نبتة (حيث) لا يوجد من يقف...

(8)

(8) [في] طريقه، وصل جلالته إلى معبد الإله آمون نبتة، الذي يسكن في قلب الجبل المقدس (جبل البركل)، وأصبح قلب جلالته...

... سعيداً عندما رأى والده آمون، سيد عروش الأرضيْن الذي يسكن في قلب الجبل المقدس (جبل البركل)، أُحضرت له الأكاليل لهذا الإله.

قام الملك تانوت آمون بالذهاب شمالاً من المكان الذي هو فيه، هذه العبارة تدل على أنه لم يكن في نبتة وبالتالي يمكن تصور أن الوطن الأصلي كان في منطقة مروي (Priese 1978, 77-78).

ويتواصل النص: مثل خروج حورس من خميس، (عندما) خرج من [/////////])، للأسف الجزء المفقود من اللوح يحول دون معرفة المكان الذي خرج منه الملك، واتجه نحو نبتة والمعبد، وتبعه الملايين وعشرات الآلاف وهذه الأعداد يعبر عنها أى مليون ومائة ألف بالتحديد، أو بتعبير شامل يعبر عن الأعداد الكثيرة، فقال جلالته: حقاً إن الحلم حقيقة، إنه مفيد لمن يؤمن به ويضعه في قلبه، وذهب جلالته إلى نبتة فقد أصبح ملكاً، ولا أحد يستطيع أن يقف أمامه، ووصل إلى معبد آمون نبتة الذي يسكن الجبل المقدس (جبل البركل)، وأصبح قلبه مسروراً بعد أن رأى والده آمون رع وقدم له القرابين التى هي عبارة عن عدد من جرار الجعة و36 ثوراً، وهنا أيضاً تظهر الأعداد فالتعبير عن 36 ثورا هو 3 أشكال تعبر كل واحدة عن العشرة و ستة خطوط رأسية. وبعد هذه الطقوس الموجزة لعملية تتويج الملك تانوت آمون في نبتة، انطلق لتحقيق حلمه، فكان التعبير:

(أبحر جلالته شمالاً إلى الأرض الشمالية لرؤية والده). ووالده هذه المرة هو آمون الكرنك في طيبة، فوصل إلى إلفنتين، ولك أن تتخيل الإبحار عبر النيل من نبتة عند جبل البركل إلى إلفنتين بالقرب من أسوان، لرحلة قوامها الملك وحاشيته، مع آلاف الجنود وأسلحتهم وأمتعتهم.

وصف الرحلة إلى طيبة: السطور 10 إلى 13، تصف رحلة الملك إلى طيبة، بعد وصوله إلى إلفنتين، وصل جلالته إلى معبد الإله خنوم رع سيد الشلالات وقدم له القرابين:

وصل (حرفيا: الوصول الذي فعله) إلى معبد الإله خنوم رع سيد الشلالات، وقدم له القرابين العظيمة، ومن ثم أبحر جلالته شمالاً إلى طيبة:

أبحر شمالاً (حرفياً: الإبحار الذي فعله جلالته) إلى مدينة واست (طيبة) مدينة آمون.

وعندما وصلها أى طيبة دخل إلى معبد آمون رع سيد عروش الأرضين، وجاء إليه كهنة المعبد بالأكاليل، وأصبح قلب جلالته مسروراً بعد رؤية هذا المعبد.

وسبب جلالته ظهور آمون رع سيد عروش الأرضين حيث أقام له احتفالاً كبيراً في الأرض إلى نهايتها (أى في كل أرجاء الأرض.

وصف الرحلة إلى ممفيس: بعد ذلك أبحر جلالته شمالاً إلى الأرض الشمالية، بينما (الضفة) الغربية و(الضفة) الشرقية يصيحون بأغاني الفرح.

(14)

(14) (أبحر جلالته شمالاً إلى الأرض الشمالية، بينما (الضفة الغربية *imntt*) و (الضفة الشرقية *i3bt*) يصيحون بأغاني الفرح). ونلاحظ ذكر الضفتين الغربية والشرقية، وأنها تصيح بأغاني الفرح، والمراد المواطنون على الضفتين هم من يفعلون ذلك.

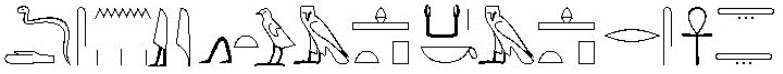

قالوا:" جاء في سلام، وروحك (ستكون) في سلام لتحيي الأرضيْن.

جاء الملك ليعيد بناء المعابد التي سقطت بسبب الإهمال والخراب، ولإعادة نقوشها ومناظرها إلى حالتها السابقة، جاء لمنح الأوقاف للآلهة والآلهات، والقرابين والدعاء للأرواح. ولوضع الكاهن في وظيفته لعمل جميع الطقوس الخاصة بشئون الإله. وسار الملك تانوت آمون في ظل هذا الترحيب، حتى وصل موكبه إلى ممفيس:

ويقول السطر السابع عشر: أنه عند وصول الملك تانوت آمون إلى ممفيس:

(17)

(جاء أبناء المتمردين لقتال جلالته، فأحدث جلالته بينهم مذبحة كبيرة حتى أن أعداد الموتى غير معروف).

قابله أبناء المتمردين وهم جاهزون لقتاله، وحدثت معركة بينهم، انتصر فيها الملك، وفعل في المتمردين وأبنائهم مذبحة كبيرة حتى لا يعرف عدد القتلى.

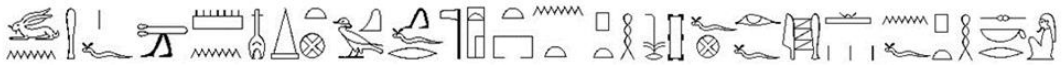

بعد أن أخضع جلالته ممفيس دخل إلى معبد (الإله) بتاح عند جداره الجنوبي وعمل قرابين لوالده (الإله) بتاح ـ سوكر.

وبعد أن أخضع الملك تانوت آمون ممفيس دخل إلى معابد الآلهة الإله بتاح وبتاح سوكر والإلهة سخمت، وقدم لهم ولها القرابين. كما كان جلالته فخوراً وقلبه سعيداً بعمل آثار لأبيه الإله آمون نبتة، وأصدر مرسوماً بهذه المناسبة وقام بإرسال المرسوم:

(19)

(19) إلى تاسيتى أى أرض القوس (السودان)، لتبنى له مقصورة (جديدة) لم يعُثر عليها (أى لم يُبنَ مثلها) في زمن الأجداد.

إلى تاسيتى (أرض الأقواس) هناك في السودان، ليبنوا له مقصورة جديدة لا يوجد لها مثيل من قبل، فعملوها له بالحجر وطلوه بالذهب. وهنا تنتهي نصوص الواجهة الأمامية للوح. ويستمر سرد الأحداث على الواجهة الخلفية.

محاربة حكام الدلتا: السطور الرابع والعشرون إلى السابع والعشرين تحكى عن تكملة إعادة فتح مصر:

أبحر جلالته شمالاً ليحارب زعماء الأرض الشمالية.

ثم أبحر جلالته شمالاً لمقاتلة حكام الأرض الشمالية (أى الدلتا)، الذين كما يقول اللوح:

(25)

(25) (هم دخلوا إلى جدرانهم [مثل...] إلى جحورهم، ثم قضى جلالته أياماً كثيرة عندهم دون أن يخرج شخص من...)

(26)

(26) بينهم ليحارب ضد جلالته (ليحارب جلالته). جلالته أبحر جنوباً (حرفياً الإبحار جنوباً الذي فعله جلالته) نحو الجدار ـ الأبيض (ممفيس)، وارتاح (جلالته) في بيته.

والنصوص أعلاه تذكر أن الملك تانوت آمون أبحر شمالاً لإخضاع حكام مدن الدلتا، وحاصرهم لمدة من الزمن، ولكنهم احتموا بقلاعهم أو جحورهم كما يقول السطر (25)، وانتظرهم جلالته أياماً دون أن يخرج إليه أحد منهم ليقاتله، ولم يتتبعهم ليقاتلهم، وإنما أبحر راجعاً إلى ممفيس ليأخذ قسطاً من الراحة في قصره، ويخطط لكيفية مباغتتهم في قلاعهم، وبينما قلبه يشتغل بهذا الأمر، جاءه من يقول:

جاء أحدُهم ليبلغه قائلاً: "إن هؤلاء العظماء يأتون إلى المكان".

جاء من يبلغ للملك قائلاً: إن عظماء الأرض الشمالية (الدلتا) قد جاءوا إلى المكان الذي فيه الملك، أى جاءوا إليك، ونلاحظ الاسم عظماء عاوو 3w بصيغة الجمع والمفرد عا 3، شريطة أن تكون مصحوبة بالمخصص الرجل الذي يحمل العصا والشرطات الثلاثة الرأسية من خلفه للجمع .

توقيع معاهدة السلام مع حكام مدن الدلتا: هؤلاء العظماء جاءوا إلى الملك تانوت آمون في قصره في منف: فيصيح الملك قائلاً:

هل هم جاءوا للقتال ؟ (أم) أنهم جاءوا لكي يخدمو[...] نى، (إن جاءوا ليخدمونى فسوف أجعلهم) يعيشون من هذه اللحظة، فقالوا (حرفياً قول بواسطتهم...

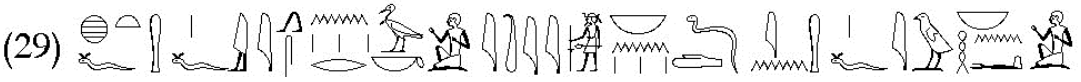
(29)

(29) " أمام جلالته: أنهم جاءوا لخدمة العاهل سيدنا ". فقال جلالته (قول بواسطة جلالته): " إن السيد معي (يقصد الإله آمون).

هذا الإله المبجل آمون رع سيد عروش الأرضيْن الذي يسكن في قلب الجبل المقدس (جبل البركل)، الإله العظيم المفيد المعروف اسمه، (الذي في) قمة اليقظة).

انتبه إن ما يقوله لي في الليل أراه في النهار (أى يحقق له أحلامه)، ثم قال جلالته:" أين هم في (هذه) اللحظة ؟ أى عظماء الدلتا ". وقالوا نحن هنا " إنهم هنا بجانب البوابة "، فخرج إليهم جلالته ووجدهم:

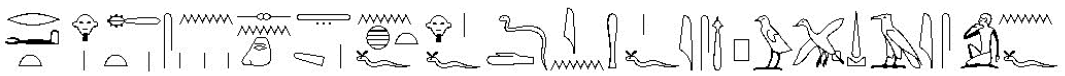

جالسين على أمعائهم rdt ḥr ḫt=sn أى ساجدين يقبلون الأرض أمامه، ثم قال جلالته: إنه صحيح الذي قاله...

ووجدهم جالسين على أمعائهم (أى ساجدين) يقبلون الأرض أمامه، والجلوس على الأمعاء تعبير شائع في الكثير من الألواح الملكية، وورد بكثرة في لوح النصر للملك بيعنخى، يوضح الخضوع والاستسلام.

فقال لهم جلالته: " انظروا إنه الحق ما قاله عنى، وقد حدث فأمر الإله لابد أن يَحدث، فكما يحيا رع من أجلى ويحبني وآمون يمدحني في بيته، كما أراه إلهاً نبيلاً، آمون نبتة الذي يسكن الجبل المقدس، قال لي: افعل أنا سأدلك على كل الطرق وسأخبرك بما سيحدث غداً، وإن انتصاراتك آتية، فأجابوه قائلين:

(36)

" هذا الإله الذي الذي أخبرك بالبداية، ثم وضع لك الآن أحسن نهاية، فالإله لا يُرجع ما يخرج من فمه (بمعنى أن الإله لا يرجع في كلامه)".

وقف الأمير الوراثي (حرفياً الوقوف الذي فعل بواسطة الأمير الوراثي) (بكرور) حاكم بيت السوبيدو (منطقة صفد الحنة)، ليقول قوله:

(37)

(37) " أنت تقتل من تحب، وتحيى من تحب، لا أحد يلوم سيداً على عمل عادل". ثم أجابوا له (أجابوه):

في انسجام قائلين: " أعطنا الحياة يا رب الحياة (لأنه) لا حياة بدونك...

(38)

(38) لنخدمك مثل أولئك الآخرين، كما قلتها في أول مناسبة (في) اليوم الذي أصبحت فيه ملكاً.

عندئذ قلب جلالته أصبح سعيداً بعد أن سمع هذا الكلام، وأعطى لهم الخبز والجعة والأشياء الجميلة كلها، الآن بعد أن مرت سنين بعد هذا، هم أجلسوا أنفسهم على أحشائهم (بمعنى استسلموا وسجدوا أرضاً). وقالوا " لماذا نحن هنا يا أيها العاهل سيدنا ؟ "

ثم قالوا أمام جلالته: "دعنا نذهب إلى مدننا لنأمر رعايانا (للقيام بشئوننا)...

لذلك (تركهم) جلالته يذهبون إلى مدنهم أحياء.

(ومنذ ذلك الوقت فصاعدا) أصبح الجنوبيون يبحرون شمالاً، والشماليون جنوباً.

وجاءوا إلى جلالته، محملين بكل الهدايا الجميلة من الأرض الجنوبية، وبكل أنواع الأشياء الجميلة من الأرض الشمالية، لإرضاء قلب جلالته، وملك الأرض العليا والسفلى (با ـ كا ـ رع) ابن رع (تانوت آمون) يشرق على عرش حورس في سعادة وصحة للأبد (انتهى اللوح).

التعليق على أحداث اللوح:

النشاط العسكري:

النص لا يذكر صراحة من هو الشخص الذي فسر الحلم ؟ وبالتالي فهو غير معلوم، وربما كان كاهناً متخصصاً في ذلك. والحلم يشير ويؤكد أن الملك تانوت آمون حتى لحظة الحلم كان يحكم ويسيطر فقط على الأرض العليا أو الأرض الجنوبية (كوش)، وعليه أن يعيد توحيد الأرضين بضمه للأرض الشمالية (مصر)، ومبدأ تفسير الحلم يقوم على أساس أن لا يشارك الملك تانوت آمون في حكم مصر أي ملك آخر.

إن روايات الأحلام شائعة كثيراً في مصر والشرق الأدنى، والمثال الأشهر لهذا حلم الملك تحوتمس الرابع عند أقدام (أبوالهول) في الجيزة. ومن ملوك كوش تانوت آمون، حرسيوتف ونستاسن (Torok 1997, 241). الملك تانوت آمون في رحلته شمالاً لتنفيذ حلمه، يظهر بوصفه زعيما سياسيا لمصر، وسار بسلام في

رحلته دون عائق على الأرض ولا على الماء، حيث كان المواطنون يهللون له على الضفتين. ومثلت رحلته هذه رحلة تتويج كوشية ـ مصرية في آنٍ واحد، حيث تمت زيارات مدن ومعابد نبتة، الكوة، بنوبس، إلفنتين، طيبة وممفيس (منف) (Karlsson 2018, 28) .

ثم كانت المعركة الأولى له على أبواب ممفيس وانتصر فيها سريعاً، وقتل من أعدائه أعداداً لا تحصى. وكعادة النصوص الحربية دائماً ترد عبارة (أقام فيهم مذبحة كبيرة وعدد القتلى غير معروف). ثم كان النصر السريع الذي عُدَّ أن فيه تكاسلاً، وهو الذي حققه الملك تانوت آمون على حكام الدلتا حتى أنه لم يكلف نفسه بمحاربتهم بعد انسحابهم إلى جدرانهم (قلاعهم) أو جحورهم كما أورد النص، بل عاد إلى ممفيس لأخذ الراحة والاستجمام وإشغال العقل بالخطط العسكرية، ولم يجد وقتاً حتى لعمل هذا، فسرعان ما جاءوا إليه وعقد معهم الصلح، وحملوه بالهدايا، وانتهى اللوح على هذا الحال من الفرح والابتهاج.

إن من أكبر أسباب فشل حملة الملك تانوت آمون العسكرية، تهاونه مع حكام الدلتا، بعد استيلائه على ممفيس، وتقدمه شمالاً نحو الدلتا، أحرز نصراً في سايس على حاكمها ومن تجمع معه من حكام أسر الدلتا بعد مقاومة ضعيفة، فروا بعدها وانسحبوا إلى حصونهم أو جحورهم.

نجد هنا أن الملك تانوت آمون لم يهاجمهم، بل اكتفى بالاستسلام الرسمي لجزء صغير منهم، وكما ورد في آخر اللوح، جاءوا إليه بعد مقتل نيكاو حاكم سايس أثناء مقاومته لتانوت آمون (Gozzoli 2017, 121)، وتفويض الأمير الوراثي (بكرور) لمخاطبة الملك، والذي ومن معه من هؤلاء الحكام أعلنوا خضوعهم و قبولهم لدفع الجزية، وتم عقد معاهدة السلام، التى بموجبها أعاد الملك تانوت آمون تنصيبهم حكاماً على مدنهم مرة أخرى.

وتم له استعادة مصر لفترة قصيرة حوالي عام 664 ق.م، أعلن تانوت آمون توحيد المملكة بعبارات التأكيد: أصبح الجنوبيون يبحرون شمالاً، والشماليون جنوباً . (Pope 2014, 254)لكن فعلياً لم يتم اكتمال إعادة احتلال الدلتا بصورة كاملة. وكان لهذا الأمر خطورته فيما بعد، وكذلك فرار بسامتيك ابن نيكاو حاكم سايس (الذي قتل في معركة سايس) إلى آشور.

التحليل من حيث دلالات اللغة و المناظر:

تكشف اللغة المتكلفة إلى حد ما لهذا النص عن محاولة فاشلة لمحاكاة لوح النصر العظيم للملك بيعنخى(FHN I, 207) . المنظر العلوي للوح فيه الكثير من التأثير الثقافي المصري الفرعوني، فالملك تانوت آمون بصفته حاكماً إقليمياً لمصر والسودان متقلداً لقب النسوبيتى (ملك الأرض العليا والسفلى) با ـ كا ـ رع،

ولقب الميلاد سا ـ رع (ابن رع) تانوت آمون، ويضع على رأسه التاج الكوشي الذي على هيئة الطاقية وحيتي الكوبرا على جبينه.

يقوم بتقديم القرابين للإله آمون على كلا المنظرين، ولا نلحظ تغييراً في هيئته، فقد تتغير التقدمة على هيئة قلادة وعقد من الخرز وتارة أخرى على هيئة تمثال (ماعت) إلهة العدل والحقيقة، ومرافقة النساء الملكات صاحبات النفوذ الأعلى في الدولة في المنظر العلوى، هيئتهن وملابسهن، الجمل الكلامية المرافقة للمنظر، وتظهر الملكة بيي عنخ إري زوجة الملك تانوت آمون وأخته ووالدهم هو الملك شبتكو، تحمل لقب (أخت وزوجة الملك *snt–ḥmt nsw*) مما جعلها مميزة عن بقية الألقاب المعتادة، وقد صورت في المنظر العلوى للوح ناحية اليسار خلف زوجها وهى تحمل (تهز) آلة الـ sistrom وهى آلة إيقاعية أشبه بالكشكوش أمام الإله آمون رع الكرنك وتحمل لقب (سيدة كيميت (مصر)) (Torok 1995, 107) . ستكون الأم الملكية هي الرابط مع الأجداد، وهي علاقة تسمح لابنها بأن يكون ملكا. بدلا من ذلك، ستكون الزوجة المالكة هي الاتصال بالأحفاد(Gozzoli 2010, 488) .

ومناظر الآلهة وهم يحملون علامتي العنخ (رمز الحياة) والواس (رمز السيادة)، كل هذه عناصر ثقافة مصرية تأثر بها واستصحبها الملوك الكوشيون في مناظر ألواحهم الحجرية (Karlsson 2018, 12). رغم أنه لم يتناول ذكر مراسم التتويج بشيء من التفصيل، إلا أن كلاً من مواكب الإله خنوم في إلفنتين والإله آمون في طيبة تؤكد شرعية تانوت آمون في النوبة وفي صعيد مصر على التوالي.

نلاحظ أن النص يربط بين الجبل المقدس الذي هو جبل البركل ونبتة، من حيث ذكر الإله آمون تارة بآمون جبل البركل وتارةً أخرى بآمون نبتة، مما يرجح أن العاصمة نبتة لا بد أن تكون جغرافياً جزءاً من جبل البركل. وربما يرجح هذا الرأي أعمال التنقيب الجارية بالمنطقة الشرقية من جبل البركل، التى كشفت عن مبانٍ ممتدة على طول المساحة الشرقية بين الجبل والأراضي الزراعية نتيجة للمسح الجيوفيزيائي المسبق لهذه المنطقة، والذي أوضح وجود مبانٍ في هذه المنطقة (Tucker & Emberling 2016, 51).

ما لم يذكره اللوح:

خلال عامي 664 -663 ق.م، دفعت أخبار استعادة ممفيس وموت نيكاو حليف آشور، الملك الآشورى آشوربانيبال لتجهيز حملة عسكرية ثانية لمصر (Kitchen 1973, p. 394)، الأولى كانت ضد الملك تهارقا، وعند وصوله إلى الحدود المصرية، رأى الملك تانوت آمون أن قواته ومعداته العسكرية غير كافية لمقابلة العدو الآشوري، وموقفه في الدلتا من الأول كان ضعيفاً، فقرر الانسحاب إلى طيبة، وهنا سرعان ما غير حكام الدلتا مواقفهم وأصبحوا حلفاء للجيش الآشوري، الذي سار في مصر دون مقاومة من أحد، إلى أن بلغ طيبة

متعقباً تانوت آمون، وقامت القوات الآشورية بمحاصرة طيبة، وتراجع تانوت آمون إلى كوش نهائياً، ويذكر الملك الآشوري آشور بانيبال في نصوصه عن حملته العسكرية الثانية عام 663 ق.م إلى مصر، أن عدوه تانوت آمون ملك كوش فر إلى مدينة *Ki-ip-ki-pi*، التي أعيت الباحثين بحثاً عن موقعها، ولكن Karlsson M. في بحث له عن هذه المدينة يرى أن المقصود بها العاصمة نبتة (Karlsson 2019, 178).

ووصل الجيش الآشورى إلى طيبة، وهذه المرة لم تسلم المدينة الدينية معقل الإله آمون، كما حدث من قبل مع الملك تهارقا بمثل هذا الموقف وعلى يد ذات الملك الآشورى. فاحترموا قدسيتها أو ربما دمروا جزءاً يسيراً منها، حيث يذكر حاكمها منتومحات الذي ظل حاكماً عليها، و لم يخلعه الملك الآشورى أنه رمم باسم الملك تهارقا بعض المعابد التى دمرها الآشوريون (Arkell 1955, 129) . ولكن هذه المرة حدث ما لا يمكن تصوره، تم تدمير مدينة آمون وحرقها، و نُهبت خزائن المعبد التى تم جمعها على مدار أربعة عشر قرناً. ساهمت الصدمة الهائلة الناجمة عن نهب وحرق مدينة طيبة العاصمة الدينية، بشكل كبير في كسوف شمس العبادة الآمونية في مصر وفي كوش. وألقى هذا المشهد بظلاله على وادي النيل. قام الآشوريون بتنصيب بسامتيك الأول حاكم سايس ملكاً لمصر، وترك الجيش الآشورى بعضاً من قواته في مصر وعاد راجعاً إلى عاصمته نينوى محملاً بالغنائم.

بعد الانسحاب الآشورى من مصر عام 661 ق.م، سرعان ما استغل بسامتيك الأول الفراغ الذي خلفه تانوت آمون واستولى على العرش المصري كله، وأسس الأسرة السادسة والعشرين (660-525 ق.م)، و أرسل أسطولا بحريا قويا إلى طيبة لإجبار أعلى النبلاء الحاكمين هناك، وكثير منهم متحالفون بالزواج من العائلة المالكة الكوشية، على الاعتراف به ملكاً جديداً لصعيد مصر، وطرد حتى الحاميات الآشورية التى خلفها آشوربانيبال. ونصب ابنته نيتوكريس زوجة إلهية للإله آمون في طيبة، وأصبح جاهزاً لمواصلة دوره القادم مع حكام كوش (Torok 2009, 356-357- Kendall & El Hassan 2016, 32).

من بعد هذا الحدث يبدو أنه أصبح واضحاً لدى الملك تانوت آمون وحاشيته أنه من الصعوبة بمكان استعادة عرش مصر مرة أخرى، فأداروا ظهرهم لهذا الأمر، واكتفوا بتأسيس حكمهم على دولتهم، وقد سجل لهم التاريخ أنه هو وأسلافه يعدون الملوك الحقيقيين الذين حكموا مصر بواسطة الدعم القوي، والنفوذ الذي أيدهم به الإله آمون جبل البركل. واحترم الملك تانوت آمون مكانة مصر وحكامها؛ فعاشوا جميعاً في سلام ووفاق لأكثر من ستين عاماً.

خاتمة:

يرجح أن الملك تانوت آمون اشترك مع عمه الملك تهارقا في الحكم لمدة قصيرة، واعتلى العرش من بعد وفاته، اعتمادا على لوح الحلم وعلى نقوش لهما معاً على جدران مقصورة أوزريس-بتاح-نب عنخ بالكرنك (Morkot 1999, 204). التى لم يقم بأية أعمال غيرها في طيبة.

ولا نرجح أن العلاقة بينهما ساءت بعد عودة الملك تهارقا من مصر إلى نبتة مهزوماً، كما يعتقد بعض الباحثين، وأنه قام بنفي عمه الملك تهارقا إلى صادنقا، بعد الكشف عن مقبرة متواضعة (W T1) هناك بها بعض كتل من الحجر الرملي عليها نقش يمثل بعضاً من اسم الملك تهارقا، فنسبت البعثة العاملة وقتها (بعثة أبحاث صادنقا بقيادة مشيلا جورجينى موسم 63-1964) المقبرة للملك تهارقا، وراجت فكرة النفي، ولكن هذا الرأي لم يجد القبول والدعم ولم يدم طويلاً، وسرعان ما تراجعت البعثة عنه (Pope 2014, 176، الحسن 2020م، 63).

لما كان تانوت آمون في ممفيس أصدر مرسوماً لبناء مقصورة لأبيه الإله آمون نبتة، وأصدر مرسوماً بهذه المناسبة وقام بإرساله إلى تا سيتى (أرض الأقواس) كما ورد في السطر (19) أعلاه، ليبنوا له مقصورة جديدة لا يوجد لها مثيل، فعملوها له بالحجر وطلوه بالذهب، ولكن لم تكشف كل أعمال البحث والتنقيب الجارية في السودان عن هذه المقصورة إلى الآن.

إضافة إلى تماثيله الأربعة التي تمثله بالحجم الطبيعي، اثنان كشف عنهما بجبل البركل مع ثمانية تماثيل أخرى لملوك وملكات كوش، بواسطة بعثة جامعة هارفارد ومتحف بوسطن للفنون الجميلة الأمريكية عام 1916م (Reisner, 1917, 30).

وكانت تماثيله مفقودة الرأس، يعرض أحدها بمتحف بوسطن للفنون الجميلة، و قام ذات المتحف بنقل التمثال الثاني لمتحف توليدو حيث يعرض الآن هناك، وفي عام 2003م كشفت بعثة جامعة جنيفا السويسرية عن خبيئة تماثيل ثانية لملوك كوش، وكان نصيب الملك تانوت آمون منها تمثالين أيضاً، وجدت هذه التماثيل مكتملة وتعرض بمتحف كرمة (Bonnet and Valbelle 2006, 76).

أما مقبرة الملك تانوت آمون في الكرو (Ku. 16) وكذلك مقبرة أمه الملكة كلهاتا (Ku. 5) فقد كتب لهاتين المقبرتين البقاء بحالة جيدة دون غيرهما من مقابر الجبانة، وهى تحتفظ بعناصرها المعمارية عدا الأهرام التى كانت تعلوها، وتعد من أروع ما خلف الملك ووالدته، وهى تمثل قبلة السياح بجبانة الكرو الملكية.

توصيات:

نوصى بمواصلة الدراسات الإنسانية المختلفة، على ما ورد في النصوص الملكية خلال فترات عصور تاريخ السودان القديم، لما في هذه النصوص من معلومات تزيد من فهمنا للأحداث التى مرت بها حضاراتنا القديمة، وتلقى ضوءاً عل حياة الأسر الملكية الحاكمة، وما قام به الملوك من أعمال ضمنوها هذه الوثائق الخالدة. وغنى عن الذكر أن هذه الدراسات تتطلب معرفة باللغات القديمة، وهنا أشير إلى الفقر الملحوظ في المتخصصين في اللغات القديمة في السودان، نأمل في إنشاء جيل قادم في المستقبل يختص بدراسة هذه اللغات ونشرها.

المراجع باللغة العربية:

- الحسن، الحسن أحمد محمد، **الملك السوداني تهارقا 690 ـ 664 ق.م، حياته و آثاره في وادي النيل**، دار المصورات الخرطوم، 2020 م.
- الحسن، الحسن أحمد محمد، **الترجمة الكاملة للألواح الملكية الكوشية**، دار أريثيريا للنشر والتوزيع، ط1. 2024م. (https://shorturl.at/eZ6ef)

المراجع الأجنبية:

- Bonnet, C. and D. Valbelle 2006. *The Nubian Pharaohs: Black Kings on the Nile*. Cairo/New York.
- Budge, E.A.W. 1907. *The Egyptian Sudan, Its History and Monuments*. London
- Dunham, D**.** 1950. *The Royal Cemeteries of Kush, vol. I: El-Kurru*. Boston.
- Dunham, D. and M. F. L. Macadam. 1949 Names and Relationships of the Royal Family of Napata. *JEA 35: 139-49.*
- FHN (I) 1994. T. Eide, T. Hägg, R. H. Pierce, and L. Török. *Fontes Historiae Nubiorum: Textual Sources for the History of the Middle Nile Region between the Eighth Century BC and the Sixth Century AD, vol. I: From the Eighth to the mid-Fifth Century BC*. University of Bergen: Bergen.
- Gardiner A. 1957. *Egyptian Grammar, Being an Introduction to the Study of Hieroglyphs*, Third Edition. Oxford.
- Gozooli, R. 2010. Royal Sisters and Royal Legitimization in the Nubian Period (C. 760-300 BC): Taharqo's Kawa Stelae as a paradigm. In: *Between the Cataracts. Proceedings of the 11th Conference of Nubian Studies, Warsaw University 27 August - 2 September (pp. 483-494)*. Warsaw 2010.
- Gozooli, R. 2017. Chronology and Royal Succession in the Kushite Kingdom (664-593 BC). In: *C. Jurman, B. Bader & D.A. Aston (eds), A True Scribe of Abydos. Essays on First Millennium Egypt in Honour of Anthony Leahy*, ISBN 978-90-429-3480-1.
- Haycock B. G 1965. "The Kingship of Cush in the Sudan" In: *Comparative Studies in Society and History, Vol. 7, No. 4 (Jul., 1965), pp. 461-480*
- Kahn D. 2005. The Royal Succession in the 25th Dynasty. *In: Der antike Sudan. MittSAG 16 (2005), 143–163.*
- Karlsson M. 2018. *Egypt between Kush and Assyria: The Perspective of Tanutamani, King of Kush.* Publication from Uppsala University.
- Karlsson M. 2019. "The City of the Kipkip-Speech"? Kipkipi in Ashurbanipal's Inscriptions. In: *MittSAG 30, 2019*
- Kendall T. and E.-H. A. Mohamed. 2016. *A Visitor's Guide to the Jebel Barkal Temples. The NCAM Jebel Barkal Mission.* Khartoum.

- Kitchen K. A. 1973. *The Third Intermediate Period in Egypt 1100-650 B.C.* Warminster England
- Morkot R. 1999. Kingship and Kinship in the Empire of Kush. In: S. *Wenig (Hg.), Studien zum antiken Sudan. Akten der 7. Internationalen Tagung für meroitistische Forschungen vom 14. bis 19. September 1992 in Gosen/bei* Berlin. Meroitica 15 (1999), 179–229.
- Pompei, Amarillis. 2010. Names of Royal Kushite Crowns, Some Notes. In: *Between the Cataracts. Proceedings of the 11th Conference of Nubian Studies, Warsaw University 27 August - 2 September (pp. 483-494)*. Warsaw 2010.
- Pope, Jeremy. 2014. The *Double Kingdom under Taharqo. Studies in the History of Kush and Egypt, c. 690–664 BC*. Leiden: Brill.
- Pope, Jeremy. 2018. History and the Kushite Royal Inscriptions.in: Emberling, Geoff, and Bruce Williams (eds.) *The Oxford Handbook of Ancient Nubia*, Oxford University Press USA
- Priese, K. H. 1978. "The Napatan Period." In Africa in *Antiquity: the arts of ancient Nubia and the Sudan, vol. 1, edited by S. Hochfield and E. Riefstahl, 75-88.* Brooklyn: Brooklyn Museum Press.
- Reisner, G. A. 1917. The Barkal Temples in 1916, pt. I, *Journal of Egyptian Archaeology* IV, pt. IV, 213-227.
- Reisner, G. A. 1921. Historical Inscriptions from Gebel Barkal. In: *SNR 4 (1921), 59–75.*
- Reisner, G. A. 1931. Inscribed Monuments from Gebel Barkal. In: *ZÄS 66 (1931, 76–100*.
- Sargent, K. 2004. *The Napatan Royal Inscriptions: Egyptian in Nubia*. Doctoral dissertation, Yale University
- Torok L. 1995. *The Birth of An Ancient African Kingdom. Kush and Her Myth of the State in the First Millennium BC* (CRIPEL Suppl. 4). Lille.
- Torok L. 1997. *The Kingdom of Kush. Handbook of the Napatan-Meroitic Civilization* (Handbuch der Orientalistik Erste Abteilung. Der Nahe und Mittlere Osten 31). Leiden–New York–Köln.
- Torok L. 2009. *Between Two Worlds: The Frontier Region between Ancient Nubia and Egypt 3700 BC-AD 500*. Brill: Leiden, Boston.
- Tucker, G. and G. Emberling. 2016. Settlement in the Heartland of Napatan Kush: A Test of Magnetic Gradiometry at El-Kurru, Sanam, and Jebel Barkal. Sudan & Nubia 20 pp. 50–56.

ADAB

Journal of Faculty of Arts, University of Khartoum

ISSN 0302- 8844

A Scientific bi-annual Refereed Journal Issued by the Faculty of Arts. University of Khartoum

Issue No. 52 Vol. (1). January 2025

Editorial Board	Advisory Board
Editor-in-Chief Prof. Siddig Mustafa Elrayah Managing Editor Prof. Azhari Mustafa Sadig Ali Editorial Members Prof. El-Sadig Yahya A. Ezza Dr. Mohammed Alfatih Hayati Dr. Afaf Mohammed Elhassan lbrahim Dr. Rasha Albaroudi Dr. Nadra Abdalla Ali Dr. Waleed Omer NourAldaim Dr. Ahmed AbdelMouniem Secretary Waleed Modather Sara Mamoun	Prof. Fadwa Abdel Rahman Ali Taha Prof. Ali Osman M. Salih Prof. Galal El-Din El-Tayeb Prof. Rugaia Elsayed Etayeb Alabass Prof. Hamadalneel M. Alhassan Prof. Hussein Al Noor Youssef Prof. Yahia Fadl Tahir Prof. Mubarak Husayn Najmalddin Dr. Younis Al-Amin Dr. Mahasin Hag Al-Safi Dr. Hassan Ali Eissa

Contributions:
Addressed to the Editor: Faculty of Arts, University of Khartoum.
P.O. Box 321
or by e-mail: prof.siddig.alrayyah@gmail.com or journal.art@uofk.edu

Contents

Arabic Section

1. بَلَاغَةُ التَّشبِيه في وَصْفِ الخَيْلِ في الشِّعْرِ الجَاهِلِيّ دراسة تحليلية. د. محمد بن علي بن عايض بن درع..... 1

2. العلاقة بين المعنى والإعراب في نماذج من آيات القرآن الكريم (دراسة في التفسير). د. خالد آدم خالد آدم..... 33

3. أعمال فيكتور بليفين الأدبية مرآة لاتجاهات الأدب الروسي في العقود الأخيرة. د. محمد آدم الرشيد علي..... 45

4. جماليات الرَّمز في شعر إيليا أبو ماضي دراسة أدبية نقدية. د. ميرغني حمد ميرغني حمد، د. صلاح التوم إبراهيم محمد..... 63

5. الرهانات التعبيرية والجمالية لروايات الخيال العلمي العربية نحو مدخل للمساهمة في تحقيق الاستدامة الثقافية. د. جمال محمد عطا..... 81

6. الحنين إلى مدن شمال السودان في الشعر السوداني (بواعثه ومظاهره وخصائصه). تماضر فرح الحسن محمد، د. سيد أبو إدريس أبو عاقلة..... 105

7. دور القنوات التلفزيونية الناطقة باللغة العربية في الصين وأثرها في تنمية مهارة الاستماع لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها (قناة CGTN الناطقة باللغة العربية – دراسة حالة 1949-2024م). د. جن شأن هوي (زهراء)..... 133

8. العلاقة بين تقدير الذات وبعض الاضطرابات النفسية لدى المرضى المترددين على عيادات الأمراض الجلدية في مدينة الرياض- المملكة العربية السعودية في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية. د. عهود بنت بشير بن سعود العسكر..... 159

9. عمليات الانتشار والاختلاف في "صورة القرود والخيول في الثقافة الهندية والصينية و اليابانية". لي شياو يان، تشى يوه..... 203

10. المزارات في مدينة الخرطوم دراسة توثيقية. د. هبة عثمان عبد الكريم محمد..... 215

11. جهود وسياسات مكافحة الفقر وتخفيف حدته بمحلية بحري، ولاية الخرطوم، السودان خلال الفترة (1993 – 2023م). د. إبراهيم مصطفى محمد علي، د. غادة السماني محمد عظيم عبد المحمود..... 233

12. لوح الحلم للملك تانوت آمون ترجمة وتفسير المعنى والمضمون. د. الحسن أحمد محمد الحسن..... 265

Foreign Section

13. The Use of the Internet by Master's Students as an Information Source for Scientific Research and the Achieved Intellectual and Scientific Gratifications. Dr. Zakya El-Nour Youssif Maki…….……. 287

14. Television Content and Social Values: A Framework for Analyzing Media Effects on Value Formations in Evolving Sociocultural Environments. Dr. Safa Abbas Abdel Aziz Ibrahim…… 307

15. The Instrumental Role of Social Context: Investigating Key Environments that Shape Second Language Acquisition. Dr. Safaa Mohamed Siddig Hag Hamed …….. 339

16. Conceptualising and Promoting Implementation of the Research-Teaching Nexus in HEIs: Perspectives from Oman Authority for Academic Accreditation and Quality Assurance of Education (OAAAQA) Reports. Holi Ibrahim Holi Ali, Awad Alhassan... 363

17. An initial sketch on Wali phonology (a Sudanese endangered language). Mohamed Yousif Mohamed Ali …….. 379

Publication Rules and Conditions

ADAB is a peer-reviewed scientific journal issued bi-annually in June and December by the Faculty of arts, University of Khartoum. It accepts research in Arts, Fine arts and humanities as per rules and conditions given below:

1. Manuscript submitted for possible publication has not been published or submitted for publication elsewhere.
2. Manuscript submitted for possible publication in the journal is subject to peer-review conducted by specialised researchers based on objective criteria.
3. Two printed copies of the manuscript along with a CD containing the research should be handed over or emailed to;
   journal.art@uofk.edu or prof.siddig.alrayyah@gmail.com.
4. Manuscript should be 5000-10000 words long, with a single page abstract of 200 words in Arabic and English, followed by 5 key words highlighting the most important themes addressed by the manuscript. It should be also taken into account that the first page must contain the title of the manuscript, researcher's name, name of university or academic institution and the e-mail address.
5. The journal publishes book reviews of a maximum of 2000 words published within two years. The book's title, author's name, place and date of publication and the number of pages should appear at the top of page. The review process includes presentation, analysis and criticism and detailed summary of the book's content, paying attention to the credibility of the author's sources and his/her conclusions.
6. Manuscript should be documented scientifically by including the sources and references used by the researcher organised alphabetically at the end of the manuscript. Sources of a manuscript written in a foreign language should organised in one of the standard formats (e.g. APA, MLA, MCF, etc.).
7. Research published by the journal expresses only the opinions of its author; they do not necessarily reflect the opinion of the journal, or any other institution associated to the researcher.
8. Editorial board has the right to make necessary editing and modifications; and decision to accept or reject the manuscript is made upon the recommendation of the referee.
9. Paying the publication fees imposed on non-Sudanese researchers, Sudanese researchers abroad, or researchers from outside the university, each according to his category.

The Use of the Internet by Master's Students as an Information Source for Scientific Research and the Achieved Intellectual and Scientific Gratifications

Dr. Zakya El-Nour Youssif Maki

Associate Professor of Media-Department of Communication and Media, College of Arts-King Faisal University-Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

This study aimed to explore the use of the internet by master's students as a source of information for scientific research. It examined the use of electronic research sources and information available online, investigated the motivations behind such use, and identified the advantages and disadvantages of the internet as an information source for scientific research. Additionally, the study sought to understand the most significant intellectual and scientific gratifications achieved through this usage. The study employed the media survey method, which aligns with the descriptive nature of the research and is best suited to answer its questions. Field data were collected through a questionnaire distributed to a purposive random sample of master's students enrolled in the College of Arts at King Faisal University, comprising 135 participants. The study reached several findings, the most notable of which are: E-books and electronic references rank first among the electronic sources of information on the internet used by master's students for scientific research- Google is the most frequently used search engine by master's students to find information for their research-The motivations for using the internet as an information source in scientific research align with the intellectual and scientific gratifications achieved.

Keywords: Internet, scientific research, postgraduate studies, gratifications, information sources, search engines

المستخلص

استهدفت هذه الدراسة التعرف على استخدام طلبة مرحلة الماجستير للإنترنت مصدراً للمعلومات في البحث العلمي عبر استخدام مصادر البحث والمعلومات الموجودة بشكل إلكتروني على شبكة الإنترنت، والوقوف على دوافع ذلك الاستخدام، والتعرف على إيجابيات شبكة الإنترنت وسلبياتها باعتبارها مصدرا للمعلومات في البحث العلمي، ومعرفة أهم الإشباعات المعرفية والعلمية المتحققة من ذلك. .اعتمدت الدراسة على منهج المسح الإعلامي لتوافقه مع طبيعة الدراسة الوصفية كونه الأنسب للإجابة عن تساؤلاتها. وتم جمع بيانات الدراسة الميدانية من خلال أداة الاستبيان من عينة عمدية أسلوبها عشوائي من طلبة الماجستير المسجلين بكلية الآداب جامعة الملك فيصل قوامها (135) مفردة . توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أبرزها: تعد الكتب والمراجع الإلكترونية في المرتبة الأولى من المصادر الإلكترونية للمعلومات في الإنترنت التي يستخدمها طلاب الماجستير في البحث العلمي- يعد محرك Google أكثر محركات البحث التي يستخدمها طلبة الماجستير في البحث عن المعلومات للبحث العلمي- تتناسب دوافع استخدام طلبة الماجستير للإنترنت بوصفه مصدرا للمعلومات في البحث العلمي مع الإشباعات المعرفية والعلمية المتحققة.

الكلمات المفتاحية: : الإنترنت - البحث العلمي - الدراسات العليا- الإشباعات - مصادر المعلومات – محركات البحث

Introduction:

Research and scientific activities are among the key areas that highlight the importance of the internet in today's world. The internet provides researchers with an expansive information space, offering a wide range of sources and tools necessary for preparing scientific research, thus saving time and effort while providing diverse and up-to-date information.

Academic studies on internet users in the Arab world indicate that the majority of users are young people working in the private sector and pursuing postgraduate studies (Al-Sayed, 2012, p. 237). The postgraduate stage holds special significance for universities, as scientific research has become one of the university's primary roles in serving society, with its results being utilized across various fields. Moreover, scientific research serves as a benchmark for the progress of nations.

Conducting scientific research is one of the most prominent academic tasks for master's students. Access to reliable information sources is among the most crucial elements that master's students need to complete assignments, papers, and scientific studies.

This study aims to:

1/ Examine the extent to which master's students use the internet as a source of information for scientific research compared to traditional libraries.
2/ Investigate the motivations behind their use of the internet as an information source for scientific research.
3/ Identify the main internet-based sources of information utilized by master's students in their research.
4/ Highlight the advantages and disadvantages of using the internet in scientific research.
5/ Assess the intellectual and scientific gratifications derived from the use of the internet as an information source.

Study Problem:

Information sources play a fundamental role in conducting scientific research. Preparing research papers is a core requirement for completing the master's program. Master's students are often tasked with preparing research plans and papers, either as part of coursework, research projects required to pass the program, or at the thesis level.

The internet has emerged as a vast network offering a wide variety of electronic information sources and multiple methods for accessing them. It provides quick access to the information needed for scientific research, ensuring the information is current and offering numerous services that are often unavailable in traditional libraries.

The use of the internet by master's students as an information source for scientific

research, compared to traditional libraries, has its own set of motivations and reasons. It also produces certain intellectual and scientific gratifications. Accordingly, the main problem of this study is summarized in the following central question:
What is the extent and motivation behind the use of the internet by master's students as a source of information for scientific research, and what intellectual and scientific gratifications are achieved as a result?

Study Background:

Numerous studies have examined the use of the internet in scientific research, focusing on its academic and educational roles, its use within university settings, and its future prospects.

- **Hussein Qasim Ubaid and Hatim (2019):**
  This study aimed to explore the motivations, patterns, habits, and nature of internet use among university students. It highlighted changes on both academic and cultural levels based on the perspectives of the study sample.

Findings:

  - Most participants moderately relied on the internet for writing research and reports, particularly students in humanities.
  - Students in scientific disciplines showed a higher degree of reliance.
  - Half of the respondents confirmed that internet usage had led to cognitive changes.
- **Balomri, Lynda, and Bousder, Iman (2020):**
  This study focused on the role of the internet in supporting scientific research as perceived by professors and postgraduate students. It emphasized the internet's advantages in terms of providing rapid access to reliable, diverse electronic sources and search engines.

Findings:

  - The internet contributed to offering students quality scientific ideas and easy access to electronic resources.
  - This was contrasted with the challenges of obtaining print-based sources.
- **Natsha, Abeer (2023):**
  This study investigated the use of the internet in scientific research by postgraduate faculty members, aiming to identify the contextual factors influencing their usage.

Findings:

  - 78% of the sample reported high internet usage.

- No statistically significant differences were found in internet usage based on gender or academic rank.

These studies collectively emphasize the growing reliance on the internet as a key resource for scientific research, highlighting its advantages in accessibility, diversity, and efficiency, while also underscoring variations in usage based on discipline and demographic factors

In Sudan, the study conducted by Bilal Ahmed (2017) aimed to analyze and evaluate the reality of internet usage in scientific research. This field study was carried out on postgraduate students in the computer program at the Open University of Sudan, with a sample of 41 students.

The study's findings revealed: A high percentage of students use the internet. Over 80% of the sample preferred accessing the internet from home. The average daily usage time ranged from two to four hours. The most commonly used internet service among researchers was email for communication and collaboration with other researchers. More than two-thirds of the sample expressed satisfaction with the websites they used to obtain the data and information needed for scientific research.

All the studies reviewed relied on questionnaires as the primary tool for collecting field study data. This could be justified by the fact that such survey-based studies find the questionnaire to be the most suitable tool. However, other tools, such as structured or in-depth interviews or case studies, were not employed.

Based on the above, this study derives its importance from its subject matter—the significance of information sources in scientific research—and the internet's emergence as a vast and diverse source of information. The internet provides researchers, especially master's students, with a wide range of tools and diverse academic materials. The study also addresses the differing perspectives on the internet as an information source, with some supporting it and others opposing it. Additionally, this research could contribute to the media library by exploring the impact of communication technology on scientific research at the master's level specifically, and on postgraduate studies in general.

Practically**,** the results of this study are expected to benefit universities and higher education institutions as a guiding reference for developing scientific research at the master's level.

4. Study Methodology:

4.1 Study Hypotheses:

1. There are statistically significant differences in the rate of internet use as an information source in scientific research among master's students (the study sample) based on gender.

2. Search engines rank first among the internet tools that master's students (the study sample) rely on as an information source in scientific research.
3. There is a statistically significant positive correlation between the extent of internet use for scientific research and the intellectual and scientific gratifications achieved among master's students (the study sample).
4. There is a statistically significant positive correlation between the time master's students (the study sample) spend browsing the internet for scientific research purposes and their use of the internet as an information source in scientific research.

4.2 Study Questions:

1. What is the extent of internet usage as an information source for scientific research among master's students?
2. What are the motivations for master's students to use the internet as an information source for scientific research compared to traditional libraries?
3. What are the main information sources provided by the internet that master's students use most frequently for scientific research?
4. What are the advantages and disadvantages of the internet as an information source for master's research in scientific research?
5. What intellectual and scientific gratifications do master's students achieve from using the internet as an information source for scientific research?

4.3 Theoretical Framework of the Study:

Uses and Gratification Theory:

The 1940s marked a shift in how audiences were viewed in relation to media, driven by the emergence of factors like individual differences and social variations that influenced media-related behavior. This shift paved the way for the development of the **Uses and Gratification Theory**, which introduced a new perspective on the relationship between audiences and media. The theory represented a transition from viewing audiences as passive and non-reactive to perceiving them as active participants who selectively engage with media messages and content based on their preferences.

The uses and gratification approach began to take shape in the 1940s and gained greater popularity in the 1950s. During this time, researchers became increasingly interested in understanding how audiences interact with various media and their content. Over time, the theory evolved into one of the most influential frameworks for studying audiences. It provides insights into the motivations that attract people to specific media and the types of content that satisfy their social and psychological needs.

The Uses and Gratification Theory serves as a foundational framework for understanding audience behavior, particularly their media usage patterns and the motivations behind those behaviors. It is one of the primary theoretical references employed to examine how audiences engage with media and the factors that drive their media consumption.

The concept of **Uses and Gratification** evolved further through the study conducted by **Blumler and Katz in 1969**, which focused on the 1964 British general elections. This research identified the reasons for watching or not watching election campaigns. Later, in 1984, Katz, Blumler, and Gurevitch defined the **Uses and Gratification Approach** in the context of new media, emphasizing the psychological and social aspects of individuals to determine their needs and expectations from new media.

Objectives of the Uses and Gratification Theory

1. To explain how audiences use various media, based on the assumption that audiences are active and conscious, selecting the medium that satisfies their needs.
2. To identify and understand the motivations audiences seek to fulfill through exposure to media and other communication tools, and to explore patterns of these motivations.
3. To obtain insights that help in understanding and interpreting the communication process (Amouri, Asmaa, & Nahal, Sama, 2022).

Foundations of the Theory:

Assumptions of the Uses and Gratification Theory:

1. **Audiences are active participants.** They select from media and its messages what aligns with their preferences, values, and interests.
2. **Media usage is purposeful.** Audiences use media to achieve specific goals and fulfill particular gratifications.
3. **Individual differences influence media choices.** People's unique needs and differences determine their choice of media and messages.
4. **Audiences control their media interactions.** They select content that satisfies their needs, demonstrating that individuals use media, not the other way around.
5. **Audiences can identify their needs and motivations.** They consciously choose media that satisfies their specific requirements.
6. **Cultural norms can be inferred from media usage.** Insights into prevailing cultural standards can be derived from audience media habits, rather than solely analyzing message content (Basioni, Marwa Yaseen, 2022).

Applications of the Uses and Gratification Theory in This Study:

The theory provides a framework for understanding the following:

- The motivations of master's students for using the internet as a source of information for scientific research.
- The types of gratifications—intellectual and scientific—that students aim to achieve through their internet usage.
- The psychological and social factors that influence their media choices, particularly when comparing internet use with traditional libraries.

- This perspective aids in analyzing how individual differences among students shape their research habits and media preferences.

Applications of the Uses and Gratification Theory in This Study:

The theory aligns with this study through its hypotheses, as it views the audience as an active participant in media interaction, with specific motivations and reasons for engaging with media content, leading to the fulfillment of their needs. This study benefited from the **Uses and Gratification Theory** in the following ways:

1. **Determining Study Variables and Designing Hypotheses**: The researcher derived the hypotheses for this study regarding the use of the internet by master's students as a source of information for scientific research from the **Uses and Gratification Theory** as the theoretical foundation.
2. **Designing the Data Collection Tool**: To measure the rate at which postgraduate students use online sources for scientific research, as well as to identify the motivations behind their use and the gratifications achieved, the researcher designed a questionnaire based on the theoretical model used.

4.4 Methodology and Study Tools

This study is classified as a **descriptive survey study**, utilizing the **media survey method**, which is a key approach for studying media audiences. The method aims to assess the rate and motivations of master's students (the study sample) in using the internet as a source of information for scientific research. Additionally, the study seeks to understand to what extent this usage fulfills intellectual and scientific gratifications and to identify the most prominent gratifications.

Study Population and Sample:

The study population includes master's students (both male and female) from the College of Arts at King Faisal University. The study sample is a random sample consisting of **135** students from the master's program at the College of Arts, King Faisal University.

Basic Data:

The number	Data	Frequency	Percentage
	Gender		
1	Male	14	10.4%
2	Female	121	89.6%
	Age		
1	Less than 30 years	104	77.0%
2	30-40 years	27	20.0%
3	More than 40 years	4	3.0%

	Specialization		
1	Media Communication, Strategic Communication	62	46.0%
2	Audio-Visual Media	26	19.26%
3	Journalism and Digital Publishing	20	14.72%
4	Arabic Language	10	7.4%
5	Social Sciences and Social Work	17	12.6%

Statistical Analysis of Data:

1. **Face Validity**: The questionnaire was reviewed by a group of experts in the field of media.[1]
2. **Internal Consistency Validity**: The questionnaire was tested on a pilot sample, and Pearson's correlation coefficient was used. The correlation values between the study tool's sections and the overall score of each section were found to be statistically significant at the 0.05 level for all sections, confirming the internal consistency and validity of the tool for field application.
3. **Reliability**: Cronbach's alpha coefficient was used to measure the reliability of the study tool regarding the use of the internet as a source of information for scientific research by master's students.

Reliability of the Study Tool:

Table (1) shows the **Cronbach's Alpha reliability coefficient** for the responses of the sample participants as follows:

Number of Sections	Cronbach's Alpha Value
6	0.703

From the table above, it is observed that the value of **Cronbach's Alpha** is **0.703**, which indicates that the questionnaire has a high reliability coefficient and is capable of achieving the study's objectives.

Preliminary Data:

The following describes the study participants according to the basic demographic variables, which are referred to as **demographic characteristics**:

[1] Dr. Omar Al-Mahdi, Professor, Taibah University, Kingdom of Saudi Arabia, Dr. Hisham Abbas, Professor, Al Qasimia University, United Arab Emirates and Dr. Um Hani Abu Sabah, Assistant Professor, Prince Abdulrahman Bin Faisal University, Kingdom of Saudi Arabia

Table (2)
Source: Prepared by the researcher, field study, **SPSS Program**, and references:

The previous table (2) shows the distribution of the sample participants according to demographic data. We observe that the number of females is higher than the number of males, with **121** females (89.4%) and **14** males (10.6%). The most frequent age group is **under 30 years**, with **104** individuals (77%). The most common specialization is **Strategic Media Communication**, with **62** individuals (46%).

Second: Rate of Master's Students' Use of the Internet as a Source of Information in Scientific Research

1. Using the Internet as a Source of Information in Scientific Research:

Table (3)
Source: Prepared by the researcher from the field study, SPSS program

Source	Frequency	Percentage
Always	119	88.10%
Sometimes	12	8.90%
Rarely	4	3%
Total	135	100%

From the table above, it is observed that the sample participants **always** use the internet as a source of information for scientific research, with **119 individuals** (88.1%). This aligns with the study's objective of assessing the rate at which master's students use the internet as a primary source of information in scientific research.

Average Time Spent Browsing the Internet for Scientific Research Purposes Weekly

Table (4)
Source: Prepared by the researcher from the field study, SPSS program, 2024

Duration	Frequency	Percentage (%)
1 to 3 hours/week	48	35.6%
More than 3 to 6 hours/week	51	37.8%
More than 6 hours/week	36	26.7%
Total	135	100%

From the table above, it is observed that the time spent by the sample participants browsing for scientific research purposes is very similar, ranging from **1 hour** to **more than 6 hours** weekly.

Students' Agreement with Using the Internet for Information in Scientific Research

Agree	Neutral	Disagree
2.33 to 3	**1.33 to 2.32**	**1 to 1.32**

This table is used to interpret the mean values for agreement with using the internet for information in scientific research, where:

- **2.33 to 3** indicates **Agree**,
- **1.33 to 2.32** indicates **Neutral**,
- **1 to 1.32** indicates **Disagree**.

First Axis: Motivations for Using the Internet by Graduate Students (Master's) as a Source of Information in Scientific Research Compared to Traditional Libraries

Table (5)
Source: Prepared by the researcher from the field study, SPSS program, 2024

Statement	Agree	Neutral	Disagree	Mean	Standard Deviation	Chi-Square Value	P-Value	Result
The internet provides me with diverse sources of information not available in traditional libraries.	103 76.3%	26 19.3%	6 4.4%	2.27%	0.542	157.259	0.001	Significant
The internet provides me with up-to-date information compared to paper sources.	110 81.58	21 15.6%	4 3%	2.79%	0.479	147.619	0.001	Significant

I can obtain information from the internet faster compared to traditional libraries.	127 94.1%	6 4.4%	2 1.5%	2.93%	0.315	166.846	0.001	Significant
The internet allows me to translate sources in foreign languages.	121 89.6%	10 7.4%	4 3%	2.87%	0.420	209.130	0.001	Significant
The internet allows me to join virtual academic groups.	108 80.0%	21 15.6%	6 4.4%	2.76%	0.525	120.458	0.001	Significant

From the table above, the main motivation for using the internet as a primary source in scientific research is "I can obtain information from the internet faster compared to traditional libraries," which ranked highest among the motivations of the sample with a mean of **2.93** and **94.1%** agreement. Since the Chi-Square value is **157.259** with a significance level of **0.001** (less than 0.05), it indicates that there are statistically significant differences in the responses, answering the study's question regarding the motivations behind using the internet as a source for scientific research compared to traditional libraries.

Second Axis: Most Prominent Information Sources on the Internet Used by the Sample in Scientific Research

2- Electronic Sources Available on the Internet Most Used in Scientific Research

Table (6)
Source: Prepared by the researcher from the field study, SPSS program, 2024

Statement	Agree	Neutral	Disagree	Mean	Standard Deviation	Result
Encyclopedias and Dictionaries	91 67.4%	34 25.2%	10 7.4%	2.60%	0.625	Agree

Electronic Books and References	131 97%	2 1.5%	2 1.5%	2.96%	0.270	Agree
Databases	107 79.3%	24 17.8%	4 3%	2.70%	0.492	Agree
Dictionaries and Lexicons	88 65.2%	39 28.9%	8 5.9%	2.59%	0.602	Agree
Electronic Journals and Periodicals	108 80%	23 17%	4 3%	2.77%	0.488	Agree
Blogs	70%	41%	24%	2.31%	0.767	Agree
Forums	72 53.3%	33 24.4%	22.2%0	2.31%	0.815	
Scientific Conferences	93 68.9%	32 23.7%	10 7.4%	2.61%	0.623	

From the table above, the most commonly used electronic information sources on the internet by the sample in scientific research are **electronic books and references** with a mean of **2.96** and **79%** agreement, followed by **electronic journals and periodicals** with a mean of **2.77** and **80%** agreement. These findings answer the third research question regarding the most frequently used internet sources for scientific research.

3- Services for Accessing Information on the Internet Most Used in Scientific Research

Table (7)

Source: Prepared by the researcher from the field study, SPSS program, 2024

Statement	Agree	Neutral	Disagree	Mean	Standard Deviation	Result
Websites	125 92.6%	6 4.4%	4 3%	2.90	0.392	Agree
Search Engines	131	2	2	2.96	0.270	Agree

	97%	1.5%	1.5%			
Social Networks	94 69.6%	27 20%	14 10.4%	2.59	0.672	Agree
Electronic Directories	78 57.8%	43 31.9%	14 10.4%	2.47	0.78	Agree
Electronic Publishing	107 79.3%	16 11.9%	12 8.9%	2.70	0,624	Agree
Email	72 53.3%	36 26.7%	27 20%	2.33	0.792	Agree
Mailing Lists	65 41.5%	38 28.1%	41 30.4%	2.11	0.843	Agree
Conference Proceedings	66 48.9%	46 34.1%	23 17%	2.32	0.750	Agree

We observe from the table above that the most frequently used internet service for obtaining information in scientific research is search engines, with an average score of 2.96 and a 97% agreement rate. This supports the study's second hypothesis: "Search engines rank first among the research tools provided by the internet in terms of their level of reliance by master's students (study sample) as a primary source of information for scientific research."

4- **The Most Used Search Engine for Research Information in Scientific Studies**

Table (8)

Source: Prepared by the researcher from the field study, SPSS program, 2024

Search Engine	Agree	Neutral	Disagree	Mean	Standard Deviation	Result
Google	127 94.1%	6 4.4%	2 1.5%	2.93	0.315	agree
ChatGPT	34 25.2%	53 39.3%	48 35.6%	1.90	0.775	Neutral
Firefox	29	44	62	1.76	0.787	Neutral

	21.5%	32.6%	45.9%			
Bing	20 14.8%	42 31.1%	73 54.1%	1.61	0.734	Neutral
Google Scholar	84 62.2%	22 16.3%	29 21.5%	2.42	0.822	agree

We observe from the table above that the most commonly used search engine for finding information related to scientific research is Google, with an average score of 2.93 and a 94.1% agreement rate. It is followed by Google Scholar, with an average score of 2.41 and a 62.2% agreement rate. As for the other search engines, they received neutral ratings according to the study sample.

Axis Three: Positive and Negative Characteristics of the Internet as a Source of Information in Scientific Research

Table (9)

Source: Prepared by the researcher from the field study, SPSS program, 2024

Statement	Agree	Neutral	Disagree	Mean	Standard Deviation	Chi-Square Value	P-Value	Result
The internet provides diverse sources for obtaining data needed for scientific research.	122 90.4 %	13 9.6%	0%	2.90	0.296	71.207	0.001	Agree
The internet provides me with the most up-to-date information in all fields of knowledge and specialization.	114 84.4 %	19 14.1 %	2 1.5%	2.83	0.415	93.382	0.001	Agree
I can easily handle information in its electronic format.	114 84.4 %	21 15.6 %	0%	2.84	0.364	86.261	0.001	Agree
A large portion of the information	65 48.1	46 34.1	24 17.8%	2.30	0.756	133.03	0.001	Neutral

provided by the internet is of low originality and is repeated or copied from other sources.	%							
A large portion of the information provided by the internet lacks sufficient accuracy and standardization .	67 49.6 %	46 34.1 %	22 16.3%	2.23	0.743	126.701	0.001	Neutral
Some websites are unreliable, and it is difficult to verify their credibility.	116 85.9 %	15 11.1 %	4 3%	2.83	0.450	75.895	0.001	Agree
Some websites require a subscription fee or purchase of books.	119 88.1 %	12 8.9%	4 3%	2.85	0.432	82.755	0.001	Agree

We observe from the table above that the most significant advantage of using the internet as a primary source for scientific research is *"The internet provides diverse sources for obtaining the necessary data for scientific research."* This ranks first, with an average score of 2.9 and a 90.4% agreement rate. Since the Chi-square value is 71.207 at a significance level of 0.001, which is less than 0.05, this indicates that there are no statistically significant differences in the opinions of the sample group.

Similarly, the most significant disadvantage of using the internet as a primary source for scientific research is *"Some websites require paid subscriptions, and some e-books must be purchased."* This also ranks first, with an average score of 2.85 and an 88.1% agreement rate. Since the Chi-square value is 82.755 at a significance level of 0.001, which is less than 0.05, this indicates that there are no statistically significant differences in the opinions of the sample group.

Axis 4: Cognitive and Scientific Benefits Resulting from the Use of the Internet as a Source of Information in Scientific Research

Table. (10)

Statement	Agree (%)	Neutral (%)	Disagree (%)	Mean	Chi-Square Value	p-value	Standard Deviation	result
The internet enabled me to obtain scientific consultations.	95 70.4%	30 22.2%	10 7.4%	2.63	160.149	0.001	. 620	Agree
The internet helped me to develop my skill in analyzing research issues.	98 72.6%	33 24.4%	4 3%	2.70	95.741	0.001	0.522	Agree
The internet enabled me to communicate scientifically with peer researchers and specialized scientific groups.	107 79.3%	20 14.8%	8 5.9%	2.73	144.416	0.001	0.563	agree
The internet allowed me to subscribe to information databases.	104 77%	21 15.6%	10 7.4	2.70	138.773	0.001	.602	agree
I communicated through the internet with some academic publishing houses.	95 70.4%	20 14.8%	20 14.8%	2.91	120.404	0.001	.740	agree
The internet helped me learn the latest trends in scientific research in my field.	123 91.1%	12 8.9%	0	2.91	89.726	0.001	.286	Agree

We observe from the table above that the statement *"The internet has helped me stay updated on the latest research trends in my field of specialization"* ranks first, with an

average score of 2.91 and a 91.1% agreement rate. Since the Chi-square value is 89.726 at a significance level of 0.001, which is less than 0.05, this indicates that there are no statistically significant differences among the opinions of the sample group. Therefore, this statement is considered the most significant cognitive and scientific satisfaction resulting from using the internet as a source of information in scientific research according to the sample.

This is followed by the statement *"The internet has improved my level of scientific communication with peer researchers and specialized scientific groups,"* with an average score of 2.73 and a 79.3% agreement rate. Next is the statement *"The internet has enabled me to subscribe to databases,"* with an average score of 2.70 and a 77.0% agreement rate. The remaining satisfactions show very similar agreement rates among the sample group.

This finding answers the study's questions about the cognitive and scientific satisfactions derived from using the internet as a primary source of information in scientific research.

Hypothesis Analysis:

First Hypothesis: There are statistically significant differences in the rate of internet usage by master's students (study sample) as a source of information for scientific research based on gender.

Levene's Test for Equality of Variances

Independent Samples Test

Table No. (11): t-test for Equality of Means 10% Confidence Interval of the Difference

	Levene's Test for Equality of Variance		t.test for equality of Means						
	F	Sig.	T	df	Sig. (2-tailed)	Mean Difference	Std. Error Difference	95% Confidence Interval of Difference	
								Lower	Upper
Equal variances assumed	3.101	0.081	-1.26	133	0.210	-0.153	0122	-0.394	0.087
Equal variances not assumed			-1.170	15.600	0.260	-0.153	0.131	-0.432	0.125

We observe from Table No. (11) that the T-value is 1.26 at a significance level of

0.08, which is greater than 0.05. This means that there are no statistically significant differences between male and female master's students in their rate of internet usage as a primary source of information for scientific research, according to gender. This is consistent with today's trend, as the internet now provides most of the needs for students in scientific research and other areas.

Second Hypothesis: Search engines are the most used tool for accessing information in scientific research by master's students (study sample).

This hypothesis was confirmed by the responses from the sample group in the second section, where 97% of the respondents agreed that search engines are the most frequently used tool compared to other resources for scientific research.

Third Hypothesis: There is a statistically significant positive correlation between the motivations for using the internet by graduate students (study sample) for scientific research and the cognitive and scientific satisfactions achieved.

Correlations:

Items	The motivations for using the internet in scientific research		
	Pearson Correlation	**Sig. (2-tailed)**	**N**
Cognitive and scientific satisfactions achieved	0.347**	0.000	135

From the table above, the hypothesis is confirmed, as there is a positive correlation, although weak, with a correlation value of 0.347 at a significance level. This indicates that the motivations for using the internet in scientific research are positively related to the cognitive and scientific satisfactions achieved.

Fourth Hypothesis: There is a statistically significant positive correlation between the amount of time master's students at the Faculty of Arts spend browsing the internet for scientific research purposes and using the internet as a source of information for scientific research.

Correlations:

Items	Average time spent browsing the internet for scientific research purposes weekly		
Use the internet as a source of information in scientific research	**Pearson Correlation**	**Sig. (2-tailed)**	**N**
	0.955	0.000	135

From the table above, the hypothesis is confirmed, as there is a strong positive correlation

between the amount of time master's students spend browsing the internet for scientific research purposes and using the internet as a source of information for scientific research, with a correlation value of 0.955 at a significance level of 0.005, which is considered a high and statistically significant value.

Summary of Results:

- The main motivation for master's students to use the internet as a source of information for scientific research is the speed of obtaining information from the internet compared to traditional libraries.
- The most frequently used electronic sources for scientific research by the sample group are books and electronic references.
- The most commonly used search engine for finding scientific research information among master's students is Google.
- The main positive aspect of using the internet as a primary source for scientific research is its provision of diverse sources for obtaining the necessary data for research.
- The main disadvantages of using the internet as a primary source for scientific research are the requirement by some websites to subscribe for a fee, and the necessity to purchase certain e-books.
- The top cognitive and scientific satisfactions achieved from using the internet as a source of information in scientific research is the network's readiness to help researchers stay updated on the latest trends in scientific research within their fields of specialization.
- There are no statistically significant differences in the rate of internet usage by master's students (study sample) as a source of information for scientific research based on gender.
- Search engines rank first in terms of the research tools provided by the internet, in the level of reliance by master's students (study sample) on them as a source of information for scientific research.
- The motivations for using the internet by master's students as a source of information for scientific research align with the cognitive and scientific satisfactions achieved.
- There is a positive correlation between the amount of time master's students spend browsing the internet for scientific research purposes and using the internet as a source of information for scientific research.

References

- El-Sayed, Mohamed Abdel-Badee (2012). "Motivations for Internet Use among Saudi Youth." *Journal of Media Research*, Al-Azhar University, Issue 38.
- Basyuni, Marwa Yaseen (2022). "The Satisfactions Achieved from Egyptian Youth's Use of TikTok and Its Relationship with Social Isolation Levels." *Journal of Media Research and Studies*, Issue 19.
- Bilal, Billa Ahmed (2017). "The Reality of Internet Use in Scientific Research: An Applied Study on Graduate Students at Sudan Open University." *Journal of Libraries and Information*, Issue 22.
- Hussein, Qasim; Obaid, Hatem (2019). "Internet Usage in University Settings and Its Future Uses." *Journal of Humanities, University of Babylon*, Volume 26, Issue 9.
- Al-Amouri, Asmaa; Nahal, Sama (2022). "The Impact of Digital Communication Tools on Social Values among Algerian Adolescents." *International Journal of Social Communication*, Volume 9, Issue 2.
- Neesha, Abeer (2023). "Using the Internet in Scientific Research: A Comparative Study of Graduate Social Science Professors at Palestinian Universities." *Qabas Journal of Humanities and Social Studies*, Volume 7, Issue 2.

Television Content and Social Values: A Framework for Analyzing Media Effects on Value Formations in Evolving Sociocultural Environments

Dr. Safa Abbas Abdel Aziz Ibrahim

Associate Professor of Information, Faculty of Information, Sudan Open University, Sudan

Abstract

As television remains a dominant mass medium, understanding its impact on shaping social values is imperative. This study examines the impact of television content on shaping social values in evolving sociocultural environments, with a focus on Al Jazeera's 'Dimensions' program. Employing content analysis methodology, 10 episodes addressing topics like gender equality, healthcare, and corruption are analyzed. The research draws upon media framing theory and dependency theory to explore television's role in both positively and negatively influencing value systems. Findings indicate that television content can promote constructive values and raise issue awareness, while also emphasizing the need for strategic content curation. As one of the few Arabic studies in this area, it contributes to the literature and offers practical recommendations for optimizing television's societal role, benefiting researchers and policymakers.

Keywords: Television, Content analysis, Social values, Knowledge society, Cultural change, Media effects

المستخلص

يظل التلفزيون وسيلة إعلامية سائدة، ويُعدّ فهم تأثيره على تشكيل القيم الاجتماعية أمراً ضرورياً. تناولت هذه الدراسة تأثير المحتوى التلفزيوني على تشكيل القيم الاجتماعية في بيئات اجتماعية وثقافية متطورة، مع التركيز على برنامج "أبعاد" على قناة الجزيرة. وباستخدام منهج تحليل المحتوى، جرى تحليل عشر حلقات تتناول موضوعات متنوعة، مثل المساواة بين الجنسين، والرعاية الصحية، والفساد. واستند البحث إلى نظريتي التأطير والتبعية؛ لاستكشاف دور التلفزيون في التأثير إيجاباً وسلباً على منظومة القيم. وتشير النتائج إلى أن المحتوى التلفزيوني يمكنه تعزيز القيم البناءة، وزيادة الوعي بالقضايا المجتمعية، مع التأكيد على ضرورة التحرير الاستراتيجي للمحتوى. وكونها واحدة من الدراسات العربية القليلة في هذا المجال، تسهم هذه الدراسة في إثراء الأدبيات، وتقدم توصيات عملية لتحسين الدور الاجتماعي للتلفزيون؛ مما يعود بالنفع على الباحثين وصناع السياسات.

الكلمات المفتاحية: : التلفزيون، تحليل المحتوى، القيم الاجتماعية، مجتمع المعرفة، التغير الثقافي، تأثيرات وسائل الإعلام

Introduction:

Television is one of the most important mass media tools that has a major influence on social values and behaviors. A study by Kuprii (2023) emphasized the important role television plays in sharing knowledge and culture within modern societies. A study by Hermann et al. (2021) found that viewing television can impact social values and beliefs such as views on gender equality. Meanwhile, a study by Toigo et al. (2023) focused on television's influence on environmental behaviors.

Barabash (2020) pointed out that television can have positive impacts in raising awareness and promoting values, as well as negative impacts through broadcasting violent or controversial content. A study by Kislova and Vetoshkina (2021) focused on the importance of understanding television's impact on shaping values and beliefs, and ways we can benefit from it positively. The importance of this study stems from examining the mutual influences between television and values within a knowledge society, and trying to provide recommendations for media policymakers on how to leverage television's positives and avoid its negatives socially.

This study will utilize a descriptive methodology, as well as content analysis of television program samples, drawing from theoretical frameworks in communication and sociology studies. This research is expected to enrich the literature on the relationship between media and social values, and benefit decision-makers in developing effective media policies and strategies.

Significance of the study:

Studying television's impact on social values within a knowledge society is extremely important as it helps us understand how media shape people's ideas and beliefs, allowing for informed choices around content consumption and its effects. This understanding also contributes to promoting positive values like tolerance and respect through appropriate television content production, while enabling avoidance of television's negative impacts through mitigation efforts. Examining the relationship between television and social values further contributes to improving television content quality and developing media policies that strengthen positive values and lessen negative influences.

This study is important for several key reasons. There remains a lack of in-depth research fully examining television's role in profoundly shaping processes of social values formation, which this study seeks to address. Developing a deeper understanding of how mass media influences shape audiences' ideas and beliefs is profoundly significant. It enables more informed personal choices around media consumption habits and potential negative impacts.

At a societal level, exploring this relationship provides valuable insights that can inform efforts to strategically promote constructive values through specialized television programming and content policies. The findings offer practical guidance to enhance

television quality by developing content tailored towards positively strengthening impacts on viewers. Positioning media effects analyses within ecosystems that take into account evolving technological and cultural transformations within knowledge societies provides a more nuanced perspective.

This more contextualized viewpoint sheds light on the complex web of interactions between constantly shifting media landscapes and the audiences immersed within them. Linking media influence exploration directly to paradigmatic cultural shifts occurring within knowledge-based community's anchors outcomes to contemporary restructurings. In turn, these kinds of evidence-based outcomes can advise media strategy recommendations. Such guidance assists in constructively leveraging television's role during times of societal paradigm change.

Developing a robust analytical framework to systematically disentangle the intricate, evolving influences between television and audiences over extended periods is essential. This study aims to do so through synthesizing relevant multi-disciplinary theories to the local context, which can augment academic literature. Additionally, practical policy-focused findings offer guidance to support cultural evolutions and address arising issues through well-informed media regulatory strategies. The importance of this study lies in it being one of the few Arabic and local studies that deeply addresses television's role in influencing social values, helping address gaps in knowledge while aiding researchers and media policymakers.

The Statement of the Problem:

The problem lies in the need to understand television's influence on values—both positively and negatively. It also involves determining how to leverage television's benefits and curb its downsides. The study's importance stems from the lack of many Arabic studies examining television's role in deeply impacting social values.

Study objectives:

1. Understand the relationship between television viewing and shaping thoughts and beliefs among a sample of the television audience within a knowledge society.
2. Determine the social values promoted by local television and its level of contribution through content analysis.
3. Identify social values that may be negatively influenced by inappropriate television content compared to prevailing social values.
4. Outline mechanisms for television to promote values like tolerance and equality through content, presentation and audience guidance.
5. Define television content's potential impacts and solutions to lessen them.

Study questions:

1. How do media, especially television, shape people's ideas and beliefs within a knowledge society?
2. What social values does television promote and how does it contribute?
3. What social values may television negatively impact and how?
4. How can television help promote positive social values like tolerance and equality?
5. What are the potential impacts of television content on social values and how can they be mitigated?

Theoretical Framework and Previous Studies:

This study is based on several theories and past research that have examined the influence of media, and television in particular, on shaping social values and beliefs. On the theoretical level, the study will benefit from media framing theory and how media can highlight certain issues while downplaying others, impacting audience interests (Scheufele, 1999). It will also utilize media dependency theory to explain the relationship between television viewing and the adoption of values and beliefs associated with its content (Ball-Rokeach & DeFleur, 1976).

As for previous studies, the research will benefit from a study by Hermann et al. (2021) that showed the influence of television viewing on gender equality values. A study by Toigo et al. (2023) also explored this impact on environmental values and behaviors. This study will use content analysis and survey methodology to investigate television's influence on social values in the local context.

By integrating the theoretical framework with relevant past studies, this study aims to address gaps in understanding the interactive relationship between television and social values formation. It also seeks to formulate practical recommendations for leveraging television's positives while avoiding its negatives for society.

Theoretical Framework:

Media Framing Theory and media influence on shaping beliefs and values.

Media dependency theory is closely related to media framing theory, assuming audiences rely on media to meet cognitive and emotional needs about understanding their environment (Ball-Rokeach & DeFleur, 1976). According to this theory, dependence on media leads to greater impact from its content. This applies to our study as we will explore the relationship between television viewing and adoption of values/beliefs related to its programming. The more audiences rely on TV as a key source of knowledge about various social issues, the more they are influenced by the messages and values framed through program content. Thus employing this theory is highly relevant to our current study.

Media framing theory is important for understanding media effects, as it refers to

media's ability to selectively highlight certain aspects of social issues while downplaying others, impacting audience perceptions (Scheufele, 1999). This theory highly applies to our study of television's influence on social values, as TV framing of social issues can shape values/beliefs related to those issues. For example, TV can intensely focus on issues like women's empowerment or racial equality, promoting positive values. But it may ignore other issues or portray them negatively, risking reinforcement of negative social values/beliefs. Thus, framing theory allows analyzing how TV frames social issues linked to values, and how this affects audience values and social beliefs.

Media Dependency Theory and Uses and Gratifications of Media:

Media dependency theory is closely related to media framing theory, assuming audiences rely on media to meet cognitive and emotional needs about understanding their environment (Ball-Rokeach & DeFleur, 1976). According to this theory, dependence on media leads to greater impact from its content. This applies to our study as we will explore the relationship between television viewing and adoption of values/beliefs related to its programming. The more audiences rely on TV as a key source of knowledge about various social issues, the more they are influenced by the messages and values framed through program content. Thus, employing this theory is highly relevant to our current study.

Sociological Theories about Values, Social Change and Culture

Sociological theories about values, social change and culture provide an important framework for understanding the interactive relationship between television and social values. For example, cultural modernization theory addressed the influence of modern media and communication on spreading individualistic and secular values, leading to deep social and cultural changes in traditional societies (Inglehart & Baker, 2000). Sociologists Parsons and Shils also discussed the socialization process through which values and social standards are transmitted across generations, including through media (Parsons, 1951). These and other theories will provide an important basis for studying television's role in shaping social values and influencing levels of cultural change or conservation in society.

Relevant Mass Communication Theories (e.g. Diffusion of Innovations, Information Flow Theory):

Diffusion of Innovations Theory focuses on how new ideas and practices spread through society, with media being a primary channel (Rogers, 1962). Information Flow Theory describes how information moves from sources to individuals in society, shaping their attitudes and behaviors (Fisher, 2005). Both theories relate to our study, as the social values and beliefs promoted by television can be considered "innovations" spreading through society via information flow through this media outlet. Therefore, these theories can help explain television's influence on disseminating certain values and concepts over others.

In summary, the theoretical framework is grounded in key theories of media, communication and sociology that can interpret and analyze the complex, interactive

relationship between television as a major media form and social values. Media framing and dependency theories address media influence processes and audience adoption of frames and values. Sociological and other communication theories examine cultural dynamics and diffusion of new ideas via media. Together this provides an overarching perspective linking media impact and social/cultural value development.

Previous Studies:

Reviewing previous studies helps researchers identify knowledge gaps and direct their study more effectively. Regarding our research on television's influence on social values in a knowledge society, we will review several relevant studies from two perspectives:

The first concern studies that examined media's general and television's specific impact on values and social behaviors. The second focuses on studies exploring the interaction between media and social/cultural changes associated with the knowledge society.

This classification will identify similarities and differences between past literature findings and our study questions/hypotheses, to build a coherent theoretical framework.

Kuprii's (2023) study provided valuable insight into television's role in shaping the shared cultural space and social integration through its focus on television's integrative function. It found television an effective means of disseminating national values/behavioral models by presenting them within their social/cultural context rather than abstractly. However, it did not address recent developments regarding media's influence on contemporary societies in the knowledge/digital economy era. Thus, our study aims to address this gap by linking television's values impacts to the context of current cultural/technological evolutions. Kuprii (2023) provides an important starting point by emphasizing television's integrative role and ability to spread values/behaviors when presented within social context. This finding/perspective will guide our research toward a deeper understanding of the interaction between television content and cultural shifts accompanying the knowledge society's development and proliferation of modern communication technologies. We will also address the gap by examining television's impact within the context of contemporary social reality, to provide additional insights for media policymakers on leveraging television's role and adapting it to knowledge society needs.

Hermann et al.'s (2021) study on television viewing's impact on attitudes toward gender roles made important contributions to our field of research. The study focused on a specific aspect of social values regarding gender equality and used an appropriate analytical methodology through a meta-analysis of previous literature. It found a statistically significant effect of television viewing on these social values. However, it also pointed to the existence of cultural resistance to this effect. These findings open the door for our study to explore the dynamic interaction between television content and the cultural context of society within the transition to the knowledge society, especially regarding values of gender

equality and others. The study provides a relevant starting point while also highlighting the need to consider sociocultural factors that can mitigate media influences. This will allow us to build on Hermann et al.'s insights through an analysis that accounts for the complexity of relationships between evolving media landscapes and the cultural environments in which audiences are embedded. Our research aims to develop a more holistic understanding of television's role relative to values formation and change as knowledge societies progress.

Toigo et al.'s (2023) study emphasized contextual values' role in shaping environmental behaviors. It used an interdisciplinary approach to study the impact of three value types (normative, evaluative, idealistic) on environmental behavior. It concluded the socio-cultural context plays a decisive role in activating the influence of some values over others on behavior. These results closely relate to our study of television's interaction with knowledge society's cultural context in forming and disseminating environmental values.

Prokofieva's (2020) study provided insights into television series as a consumer good fulfilling audiences' need to fill leisure time and feel completion in today's "consumption society." Using an interdisciplinary analytical methodology from philosophical, social and cultural perspectives, it deconstructed the phenomenon of serial binge-watching as a consumer activity in itself. It linked this to audiences' need to fill internal voids through constant consumption of such entertainment content. These findings open pathways for our study to link this phenomenon to social/cultural shifts toward a knowledge society and their implications for media consumption patterns.

Barabash's (2020) study offered a nuanced view of television content's controversial nature by employing a philosophical and cultural analytical lens connecting it to the spirit of the age. It concluded such content paradoxically reflects and exacerbates societal tensions/contradictions through provocative framing, while mirroring underlying tensions. This raises avenues for our study to explore how such content interacts with prevailing values/beliefs in knowledge societies and whether it reinforces tradition or pushes for further liberalization.

Kislava and Vituskin's (2021) study provides valuable insights into television series' cultural nature and role in constructing an alternative reality reflecting national characteristics. Through content analysis of sample famous series using cultural and artistic perspectives, it deconstructed how such texts form certain cultural models and values. It concluded series often create emotionally charged alternative realities viewers immerse and interact with more. This finding provides a foundation to study how the emotional dimension in series content interacts with knowledge/tech era audience needs/traits.

Parajuli's (2022) study sheds light on women's media habits regarding TV viewing through analyzing patterns/duration of watching and defining peak hours/times. Using descriptive methodology, it explored these habits and their interpretation, finding TV positively empowers women by raising awareness and participation. This adds an important dimension related to the nature of women's interaction with TV and how it can effectively empower women in modern knowledge societies.

Cheng's (2023) study highlights symbolic and cultural communication dimensions through TV programs, emphasizing TV's vital role in information/knowledge transfer and shaping social awareness. It concluded programs with substantive cultural/educational content have become urgent amid superficial entertainment excess, better meeting audiences' cognitive and aesthetic needs. Its findings closely relate to our study regarding TV's evolving role amid knowledge societies' cultural shifts, and importance of developing content matching the spirit of the age while promoting creativity/excellence values.

Fairuz et al's (2022) ethnographic qualitative methodology study provided nuanced insights into television's symbolic and connotative roles as a cultural and media medium by tracking audience practices and consumption. It concluded television plays a pivotal role in cultural identity formation and conveying meaningful symbols/meanings to audiences, making it an effective cultural influencer. These findings can constructively contribute to exploring television's interaction with contemporary cultural/social transformations in knowledge society contexts.

Kitsa and Kool's (2021) study shed light on current challenges and future development prospects of television's cultural and entertainment programs amid social/cultural shifts. Through analyzing program content and audience engagement methods, it concluded their success depends on creators' creativity and skills in attracting and interacting with audiences. These results provide a suitable basis for exploring ways to develop cultural program content that adapts to knowledge/tech era changes to promote creativity/excellence values.

After reviewing relevant previous studies, it's clear there are contributions that benefit our current study. Some focused on television's cultural, symbolic roles in identity and value formation/conveyance (e.g. Fairuz et al, 2022). Others analyzed TV program content/format and audience interaction (e.g. Kitsa and Kool, 2021). Some addressed television's impacts on specific social values/orientations like gender equality (Hermann et al, 2021) and environmental behavior (Toigo et al, 2023). However, most did not relate findings to modern knowledge society paradigm shifts. Our study aims to address this by focusing on media's, especially television's, interaction nature with this evolving context.

Therefore, our study comes to fill some gaps by linking knowledge society's cultural changes to television's influence in disseminating and reinforcing certain social values/behaviors. It complements past research by situating influence processes within technology/knowledge era developments for deeper insight into evolving relationships between shifting mediascapes and sociocultural environments.

Methodology:

The method used to analyze the content of the television episodes can be termed the content analysis method or the media content analysis method, as it focuses on analyzing and examining the content of the media ("Dimensions Program" on Al Jazeera Documentary Channel) through classifying, coding, and categorizing the elements, concepts, values, and

orientations contained within. This is done by describing the content of the episodes and analyzing them in order to extract results, making it a descriptive analytical method. Specifically, it entails identifying the key elements for analysis such as topics, issues, and communication tools. Then developing an analytical framework or chart to organize these elements and classify them. Next, extracting the elements from each episode and filling in the analytical chart. Following this, discussing and analyzing the content of each episode based on the extracted elements. Furthermore, it involves comparing the results of the analysis between episodes and deducing conclusions. Finally, relating the results of the analysis to the questions of the study and providing recommendations, thus achieving the goal of obtaining objective results regarding the role of television in social values.

Analysis and Discussion:

Program "Dimensions" on Al Jazeera Documentary Channel

The weekly program "Dimensions" on Al Jazeera Documentary Channel represents valuable research material that can be invested in the study. This is because the program has distinctive characteristics that are compatible with the objectives of the study. The program discusses multiple issues related to social values and the transition to the knowledge society. It also adopts a comprehensive documentary approach that draws information from original sources. Likewise, it covers issues of global importance targeting a wide audience. It also sheds light on the perspectives of specialized experts. Therefore, analyzing some episodes of the program can contribute to providing rich research data to measure the role of media in shaping social values and trends. For this reason, the researcher believes that analyzing the content of some episodes of this program will provide the study with rich and comprehensive material to understand the nature of values and beliefs addressed.

This section will analyze the content of a sample of the previously mentioned television episodes, in order to answer the study questions about the role of television in promoting some social values or influencing them. The analysis will follow these steps:

1. Identify the main elements of analysis such as topic, issues, communication tools.
2. Develop an analytical map that includes these elements and classifies them.
3. Extract the elements from each episode and fill in the analytical map.
4. Discuss and analyze the content of each episode based on the extracted elements.
5. Compare the results of the analysis between episodes and deduce conclusions.
6. Link the results of the analysis to the questions of the study and its recommendations.

Through these steps, objective results will be reached regarding the role of television in social values.

Table 1: Program "Dimensions" on Al Jazeera Documentary Channel

Title	Main Topic	Key Issues	Communication Tools	Target Audience	Style	Values	Outcome
Challenges of Rebuilding Yemen	Rebuilding Yemen	Housing, health services, education, environment	Video clips, photos	Arab audience	Specialized scientific style	Solidarity, right to rebuild, social justice	Presented challenges realistically to raise awareness and solidarity
Aspirations and challenges of Arab youth	Aspirations and challenges of Arab youth	Unemployment, migration, lack of opportunities	Interviews, statistics	Arab youth	Thoughtful dialogues	Education, self-fulfillment, community development	Highlighted aspirations and challenges of youth
Women's Issues	Status of women issues	Equality, violence, political participation	Interviews, statistics	Female audience	Dialogues with participants	Human rights, equality, women's empowerment	Highlighted challenges to women's status
Health Care Challenges	Health challenges	Costs, shortage of personnel, service distribution	Interviews, statistics	Health sector	Thoughtful dialogues	Right to health for all	Highlighted challenges and development options
Demographic Changes	Population challenges	Growth, social services	Statistics, interviews	General public	Specialized dialogues	Social welfare	Raised awareness of challenges and future policymaking
Artificial Intelligence Applications	Future technologies	Education, digital economy	Interactive maps, interviews	Youth and professionals	Foresight dialogues	Innovation, sustainability	Highlighted development opportunities
Virtual Reality	Virtual reality technology	Educational, health, entertainment, economic	Illustrative technologies, interviews	Youth and professionals	Applied dialogues	Innovation, improving quality of life	Raised awareness of virtual reality capabilities
Cultural Heritage	Importance of heritage	Archaeological, architectural, oral, ritual heritage	Photos and films, interviews	Culture enthusiasts	Awareness dialogues	Cultural identity, social cohesion, cultural tourism	Raised awareness of importance of heritage preservation.
Extremism in the Digital Age	Extremism online	Influence of social media	Internet clips, interviews	Youth and security issues	Highlighted danger of extremism	Need to combat extremism	Raised awareness of combating extremism mechanisms
Human Rights in Crises	Crises and human rights	Wars, disasters, refugees	Rights reports and testimonies	Human rights enthusiasts	Dialogues on need for protection	Human dignity, minority protection, justice	Raised awareness of need to protect human rights in crises.

Results of analyzing the first episode: Challenges of Reconstructing Yemen:

The results of analyzing the first episode about the challenges of reconstructing Yemen indicate several matters related to the study objectives, as it addressed an important social issue of raising awareness such as reconstruction in Yemen, which confirms the ability of television to shed light on social issues and their impact on shaping ideas. The episode

also highlighted the importance of some positive values such as solidarity and community support, reflecting its potential role in promoting some values. The episode adopted a neutral scientific approach in its handling, which may contribute to objectively conveying information and promoting values. Therefore, the results of the analysis are consistent with the goals of the study in measuring the impact of television on shaping beliefs and social values.

Regarding the analysis of the first episode "Challenges of Reconstructing Yemen" according to the first theory and previous studies, it can be said: The episode is compatible with the theory of media framing through using a media framework that sheds light on a specific issue, which may affect the audience's perception of the subject. It also agrees with Zhang, B., & Shao, L. (2025)'s study in focusing on the integrated role of media in conveying issues and promoting solidarity around them. It also used diverse analytical tools to study the issue in a comprehensive manner. It is also expected to promote the values of solidarity towards the challenges of reconstructing Yemen. This is consistent with the objectives of the program in conveying social issues in an objective manner.

Kuprii's study from 2023 best supports the analysis of episode one in the current study. Kuprii found that television is effective at disseminating values and behaviors by presenting issues within their social/cultural context. Episode one addresses reconstruction challenges in Yemen by situating them in the cultural and social milieu. Thus, Kuprii's research exploring how television can integrate society and convey issues through such contextualization provides particularly relevant support for analyzing how episode one portrays this topic in a way that promotes socially grounded understanding and potential value resonance among audiences.

Results of analyzing the second episode: Arab Youth... Aspirations and Challenges:

Through analyzing the content of the second episode about the issues of Arab youth, several indicators of the television's potential positive role in achieving the study's objectives can be observed. The episode shed light on an important social issue concerning a major segment which is youth, indicating its ability to raise social awareness. It also discussed in detail the challenges facing youth using objective illustrative tools. It is expected to contribute to enriching dialogues around comprehensive development approaches. This points to its role in understanding social issues and promoting relevant values.

The episode focused on a significant social issue related to a large group which is youth, demonstrating its capacity to increase societal awareness. It also thoroughly addressed the challenges faced by youth employing objective informational tools. The episode is anticipated to help enhance discussions about development solutions. Therefore, the analysis results indicate the television's potential positive role in realizing the study's goals of understanding social issues and strengthening associated values.

The study by Baraguly (2022) best supports the analysis of the second episode. Baraguly explored how TV viewing can empower women by raising awareness of issues

through examining patterns of consumption. The second episode discusses the challenges facing Arab youth using a similar approach of meaningful interviews aimed at sparking discussion of issues. Baraguly's findings on empowerment through awareness-raising provide valuable support for analyzing how this episode portrays youth challenges with the goal of empowering audiences by expanding their understanding in a way that could influence perspectives.

Results of analyzing the third episode: Women's Issues in the Middle East:

The episode addressed important issues related to women's rights and role in society such as equality, combating violence, and political participation. It also adopted an objective scientific approach using interviews with women and statistics, enhancing the credibility of the information provided. The episode is expected to contribute to raising awareness about women's rights and role, and stimulating discussion about empowering women. It also explored social issues relevant to the study's objectives. Therefore, it can be said that the episode has a potential educational and awareness-raising role.

By analyzing the content, several points were observed indicating a positive role for television. The episode focused on important women's rights and societal participation issues while utilizing a factual methodology supported by interviews and data. It aims to increase understanding of women's rights and role and inspire dialogue on empowerment. In addressing associated social topics, the episode aligns with the study's goals. Overall, the analysis signals the episode's potential value in fostering education and awareness.

Hermann et al.'s 2021 study best supports analysis of the third episode. Hermann et al. examined television's influence on gender role attitudes directly, finding viewing impacted these views. The third episode focuses on issues of women's rights and status in society, including equality. By exploring media effects regarding the same topic of women's empowerment and role, Hermann et al. provides highly relevant context for analyzing how this episode frames these issues and may shape perspectives in turn. Hermann et al.'s insights allow more informed consideration of potential influence implied through the episode's portrayal of questions surrounding women's empowerment.

Results of analyzing the fourth episode: Challenges in Developing Healthcare Sectors:

This episode addressed an important health issue relevant to the study's objectives, which is the challenges facing the healthcare sector. It discussed core topics like treatment costs and shortage of medical staff, employing the scientific method through interviews and statistics. This episode could contribute to expanding public awareness of the scale of challenges facing the healthcare sector. It may also help stimulate discussion around development approaches. This points to its potential role in understanding realities of the health sector and promoting therapeutic policies.

The episode focused on a significant healthcare-related issue aligned with study goals. It explored key areas like costs and staffing shortage using evidence-based

methodology. This provided an opportunity to heighten societal understanding of challenges facing the industry. Additionally, the episode may spark debates on solutions. Therefore, the analysis indicates the television segment could aid comprehension of healthcare system realities while endorsing policies and frameworks. In shedding light on an important sectoral issue through a factual lens, the episode showed promise for adding value regarding objectives of informing and promoting discussion.

Toigo et al.'s 2023 study best supports analysis of the fourth episode. Toigo et al. explored television's impact on environmental behaviors specifically, finding contextual values influence certain values' effects on actions. The fourth episode focuses on healthcare challenges like costs and staffing issues. As Toigo examined media influence on behaviors connected to an important social topic, its insights provide highly relevant context for analyzing how this episode's portrayal of healthcare difficulties may shape related perspectives or actions. Toigo et al. allows more informed consideration of potential impacts implied through the episode's framing of issues regarding this impactful community concern. Its assessment of television's behavioral influence provides particularly useful support for understanding effects possible through the fourth episode.

Results of analyzing the 5th episode: Demographic Changes and their Impact on Arab Societies:

This episode addressed the issue of demographic changes and population challenges. It discussed issues like population growth rates and their impact on social services. The episode also relied on statistics and interviews to objectively present information. It is expected to contribute to raising awareness of these challenges and encouraging dialogue around solutions. As it covers a crucially important issue highly relevant for comprehensive development, this episode aligns well with study objectives.

Through analyzing content, the segment was found to focus on the significant social issue of demographic shifts and population dynamics. Key topics like growth rates and implications for public services were explored using empirical data collection methods, facilitating fact-based discussion. By enhancing understanding of challenges and issues surrounding this critical development factor, the program shows potential for informing audiences and stimulating productive conversations. In addressing a primary societal issue, the episode corresponds well to goals of assessing television's role in illuminating such important matters and their relation to knowledge-based progress.

Kitsa and Kul's 2021 study best supports analysis of the fifth episode. Kitsa and Kul explored elements like content, creativity and audience engagement in cultural programs. The fifth episode addresses demographic changes and population challenges. By examining factors involved in effective programming presentation and interaction, Kitsa and Kul provides relevant context for analyzing how clearly and engagingly this episode frames issues of demographic shifts and population dynamics. Their insights allow more informed consideration of the episode's strengths and approaches in portraying this important developmental matter in a way that may influence comprehension or perspectives. Kitsa and

Kuls' focus on programming success through captivating content and audiences provides useful support for understanding influence conveyed.

Results of analyzing the 6th episode: the climate change:

The episode shed light on the enormously important environmental issue of climate change and its implications for sustainable development. It discussed the impacts of rising temperatures and decreasing rain on agriculture and water resources, relying on accredited scientific reports. This episode is likely to contribute to expanding environmental awareness and stimulating the development of adaptation plans for these changes' effects. This indicates the program's role in raising public awareness and supporting decision-making related to environmental protection and sustainable development.

By exploring the vital issue of climate change consequences, the episode aligned well with study goals of assessing television's role in illuminating critical societal topics. Using fact-based documentation, key effects on sectors like farming and water supplies were addressed. In turn, comprehending challenges and fostering climate-aware policy efforts, the segment shows promise for adding value in terms of informative and discussion-supporting objectives. Overall, through factually highlighting this imperative global challenge, the program demonstrated relevance for goals of promoting knowledge and progress on sustainability issues.

Both Kitsa and Kul (2021) and Cheng (2023) support analysis of the sixth episode on climate change. Kitsa and Kul examined elements of cultural programming presentation, which informs how clearly this episode discusses climate impacts and risks. Cheng highlighted television's role in knowledge transfer through symbolic communication. As the sixth episode aims to increase awareness of climate issues, Cheng provides insight into this potential informative function. Their studies assessing aspects linked to messaging techniques and the awareness-raising goal of the sixth episode allow more informed consideration of how effectively this episode portray's climate challenges. Kitsa and Kul and Cheng's combined focus on message delivery and educating audiences provides contextual support for understanding the potential influence conveyed through exploring this significant societal issue.

Results of analyzing the seventh episode about anti-corruption:

The episode focused on the important issue of administrative and financial corruption, exploring the risks of exploiting and wasting public funds and resources. It presented official experiences and figures, enhancing information credibility. This episode is expected to help raise awareness about corruption's negative impacts on development and encourage further oversight, legislative and regulatory reforms. By addressing an issue connected to study goals of examining challenges facing construction and progress, it corresponds well.

Through examining content, key findings emerge. The episode centered on the

critical societal problem of corruption in administrative and financial systems. Relying on empirical documentation increased message reliability. Raising comprehension of corruption consequences is anticipated to fuel reform conversations. In spotlighting a governance-related topic impacting developmental efforts, the program demonstrates relevance to objectives. Overall, factually exploring this imperative matter shows promise to inform and stimulate discussion on reducing such hurdles as examined through a fact-based lens.

Prokofieva (2020) and Toigo et al. (2023) best support analysis of the seventh episode on anti-corruption. Prokofieva explored viewing serialized content as fulfilling consumer needs and as escapism. As the episode addresses corruption risks, Prokofieva's insights allow consideration of resonance with audiences in a consumer society. Toigo assessed how cultural context shapes which values impact actions. Given the episode aims to raise awareness of corruption harms, Toigo's research enables more informed analysis of potential impacts. Their studies examining consumption and contextual influence dimensions provide direct support for understanding implications of the episode's framing of this important societal issue. Prokofieva and Toigo's combined work offers contextual relevance for assessing how addressing corruption may influence perspectives or behaviors.

Results of analyzing the 8th episode: Supporting the local industries sector:

The episode focused on a core developmental issue - the importance of diversifying national income sources and activating domestic economic capabilities through developing the industries sector. It outlined opportunities and challenges facing sector activation. Experiences from some countries in supporting the sector were also reviewed. This episode is expected to help raise awareness of the sector's importance and encourage investing in it. This points to its role in serving economic development goals.

By exploring this imperative developmental issue, the segment aligned well with study objectives. Key findings emerged through examining content. The program zeroed in on the substantial question of nurturing national economies via bolstering industrial capabilities. Approaches and facilitators, as well as lessons from others, were surveyed rationally. Enhancing understanding of the sector’s value and influence supports informed policymaking aligned with research goals centered on knowledge-based progress factors. Overall, factually addressing this important driver demonstrates relevance for aims of stimulating discussion around advancing growth aspirations.

The eighth episode focused on supporting the local industries sector, an important developmental issue. It outlined opportunities and challenges alongside experiences from other countries activating this sector. Through an informative approach utilizing facts and data, the episode aimed to raise awareness of the sector's significance for economic growth. Analyzing this episode found it aligned well with the study's objective of examining progress factors by addressing how strengthening industries can diversify income sources and develop domestic capabilities. The evidence-based presentation style enhanced credibility and potential to positively influence audiences' views around greater investment and focus

on industrial growth. Therefore, the analysis indicates the episode effectively fulfilled television's role in illuminating pivotal societal issues through its examination of activating this productive sector vital for national economies and self-sufficiency.

Results of analyzing the 9th episode: Education and sustainable development:

The episode focused on education as one of the main pillars for sustainable development process. It discussed the importance of raising literacy rates and improving education quality and alignment with modern knowledge developments. Some existing challenges were also reviewed, such as lack of financial and human resources. This episode is expected to contribute to societal awareness of education's importance and the need to support related investments. This confirms its role in achieving development goals.

By exploring education as a foundational development issue, the program aligned well with study objectives. Key findings emerged through examining content. Enhancing literacy and adapting curricula to contemporary needs were appropriately emphasized. Challenges were also rationally surveyed. Raising public awareness supports progress regarding this imperative driver. Addressing an area centrally relevant to building knowledge capacity shows relevance for aims of discussion-stimulation. Overall, factually addressing this impactful topic demonstrates how television can play an informative role regarding advancement factors examined through research goals.

Cheng (2023) and Kitsa and Kul (2021) provide insightful support for analyzing the ninth episode on renewables. Cheng highlighted television's awareness-building function through symbolic communication of issues, akin to the episode's goal of enhancing understanding of renewable options. Kitsa and Kul examined effective programming content and engagement, applicable to how the episode presents solutions. Their studies consider elements closely linked to this episode - its informative role and messaging techniques. The combined focus of Cheng and Kitsa & Kul on knowledge-transfer and clear presentation allows for more informed evaluation of how comprehensively the episode portrays renewables' viability and advantages. Their contextual support enables deeper understanding of possible influences on perspectives arising from the examination of this important sustainability and development subject.

Results of analyzing the 10th episode: Culture and Arts:

This episode tackled the issue of culture and arts as an engine for enlightenment and progress. It discussed the role of culture in spreading awareness and strengthening national identity. Some successful cultural experiences in other countries were also highlighted. This episode is expected to contribute to promoting awareness of supporting and enabling the culture and arts sector. As it addresses an issue linking to study goals of strengthening identity and empowering society, it is relevant.

Through exploring culture as another crucial development factor, the program dovetailed well with research aims. Key findings emerged from examining content. The

importance of culture in informing populations and identity cohesion was appropriately emphasized. Experience exchanges provided value. Raising recognition of culture's role supports advancement with regards to this decisive driver. Addressing an area centrally connecting to societal empowerment and values systems demonstrates relevance for stimulating evidence-based discussion. Overall, factually addressing this impactful topic displayed how television can play an informative role related to examination factors.

Kitsa and Kul (2021), Hermann et al. (2021), and Toigo et al. (2023) provide useful support for analyzing the 10th episode. Kitsa and Kul's exploration of effective programming content and engagement techniques informs consideration of how messaging was delivered. Hermann et al., who specifically examined television's influence on gender role attitudes, offers highly targeted context as gender issues are the focus. Toigo et al.'s investigation into how media shapes behaviors related to social issues through contextual values also presents direct relevance if behavioral influence is an implied outcome. Of these, Hermann et al. and Toigo et al. offer the most insightful supportive perspectives, directly assessing impacts concongruent to the potential effects of analyzing and portraying this subject. Their studies looking at influence on views or actions relating to covered topics provide contextual understanding of implications for audiences. This contextual support from Hermann, Toigo, and Kitsa & Kul facilitates richer evaluation of potential consequences conveyed.

After completing the content analysis of the ten episodes, we can say that television is an important communication tool with a significant impact on values and behaviors, but more studies are still needed that specifically address its role in shaping social values. The analyzed episodes addressed various issues with social and developmental dimensions, such as women's rights, education, and anti-corruption, in an objective, evidence-based manner. Therefore, these episodes could help promote some positive values in society such as justice and equality, as well as raise awareness of these issues. However, more research is needed to determine how media specifically and precisely influences values. This is what this study aims to achieve through analyzing program content and measuring audience impact.

The results of analyzing the television episodes of the "Dimensions" program on Al Jazeera Documentary indicate a potential positive role for this program in achieving the study's objectives. The analysis showed that the episodes addressed important social issues concerning various community segments such as youth and women, indicating their role in raising social awareness of these issues. The episodes also adopted an objective, evidence-based documentary style. They are expected to stimulate discussions about addressing the social issues presented and could promote values such as equality and justice. Therefore, the analysis results confirm the program's potential positive role in achieving the study's goals.

The relationship between the results of analyzing the episodes' content and the theoretical framework of the study can be summarized in the following paragraph: The results of analyzing the 10 selected episodes provide important indicators that can be utilized in interpreting television's relationship with social values according to the study's theoretical framework. The episodes allow studying television's mechanisms of influence according to media framing theory by focusing on specific issues. Audience reliance on television can also be measured according to uses and gratifications theory. The episodes further provide

an opportunity to study how values and concepts spread via television. They also enable examining information transmission processes according to communication theories.

Therefore, the analysis results can be harnessed to explain media influence processes and social change based on an integrated scientific framework that links relevant theoretical orientations. Overall, content analysis sheds light on television's role from the perspective of different communication and social theories underpinning the research. By examining televised messages and resonance, insights are generated regarding its interplay with awareness, perspectives and cultural evolutions addressed through study goals.

As for how the results of analyzing the episodes' content can be utilized to answer the study's questions, the analysis results of the selected television episodes can help answer the study's questions as follows:

- Some episodes provide indicators about how the media shape ideas and perspectives. The social values that are promoted as well as possibly negatively influenced can also be deduced through analyzing their content.
- The analysis also reveals the mechanisms to support specific values and how they are reinforced through messaging and presentation techniques.
- In addition, the results help predict television's impacts on values and identify ways to minimize such effects.

Overall, these dimensions extracted from content examination directly inform the study's central goals of understanding media's role in values systems. The analysis sheds light on cognitive, behavioral and cultural implications to provide evidence-based responses to the research questions regarding television's interplay with societal norms, beliefs and evolutions.

On the other hand, let’s look at a summary of the observations on the extent to which this study benefited from previous studies. Relevant previous studies provided a useful framework for understanding television's nature of influence on values and culture. Some focused on the symbolic and connotative dimensions of this medium. Other research examined how television content is presented and interacts with audiences. Additionally, some studies explored television's impact on specific values.

However, most did not link their findings to the context of transitioning towards a knowledge society and digital technology era - opening an avenue for this study to help address this gap. Through in-depth content analysis, it explores the character of interplay between forces of this context and television's role in reshaping norms and belief systems.

While building on understandings from prior works, this research aims to evaluate contemporary dynamics and implications. Its findings contribute novel perspectives regarding evolving relationships between mass communication, emerging technologies and sociocultural evolutions in the current landscape. Therefore, the study leverages previous literature while responding to the needs of the present context.

In general, the analysis of the content of the ten episodes showed their focus on addressing various important social, economic and cultural issues in society. The analysis covered issues such as education, gender equality, anti-corruption, support for local industries, culture and arts.

The episodes generally relied on documenting information and facts in an objective manner. This enhances television's role in raising social and developmental awareness among audiences. The issues addressed were also diverse, covering social, economic and cultural topics - indicating the multidimensional nature of television content and variety of subjects.

Overall, these results demonstrate television's interest in diverse educational and awareness-raising roles in society. Analyzing content provided insight into how issues are portrayed to inform and stimulate discussion on progress factors. While recognizing commercial and entertainment dimensions, the analysis signals television's potential value in illuminating social issues constructively and contributing to public understanding.

The empirical examination revealed both the medium's responsiveness to developmental priorities as well as implications regarding impact on perspectives. Given television's immense outreach, strategic leveraging of this influence could augment nation-building efforts. Continued research exploring relationship dynamics remains merited to optimize media's role for knowledge-driven societal evolutions.

The paper discusses how varying framing methods employed by episodes of "Dimensions" complement its purpose of promoting social values with a major focus on gender equality and the public perception of corruption.

Episodic Framing vs. Thematic Framing

Gender Equality

Episodic Framing: Episodes based on episodic framing would focus on personal stories and experiences revealing a situation of gender equality. For example, episode 3, entitled "Women's Issues in the Middle East," comprises interviews where women share their struggles and achievements in political, business, and educational circles. The framing in this technique helps audiences connect at a personal level with the subject, thus creating empathy and understanding of the challenges faced by women. It can also lead viewers to introspection about events and attitudes in which they may find the subtle realization of problems of gender equity.

Example: This episode has a female politician who spoke of her fight against the barriers that opposed her desire to become such a successful leader. This personal narrative is indicative of a critical issue, which is female representation in politics, and will inspire viewers to support such initiatives in terms of gender equality.

Thematic framing, on the other hand, is a system in which much larger patterns and trends associated with gender equality are emphasized. Episode 2, "Arab Youth. Aspirations and Challenges," comes into this category as it depicts facts and opinions taken from experts regarding gender equality within the region. It covers subjects like female education, employment opportunities, and political participation-a holistic review of the situation.

Example: The episode covers a topic on the gender pay gap, presenting both research findings and expert analyses. Such thematic framing may let viewers in on the systemic gender inequalities at play and perhaps yield a more informed, critical view of whether and how policy change is needed to reduce inequality.

Public Perception of Corruption:

Episodic Framing: Episodic framing tends to humanize the issue of corruption and hence merges the attention given to individual cases and their impact. The personal story of people like the businessman who lost his business because of demands for bribes was told in Episode 7, "Anti-Corruption: Risks and Challenges." That framing technique shall evoke emotional responses and would help the audience understand what corruption typically means concerning tangible consequences to people's lives.

Example: The episode features an interview with a whistleblower who exposed corruption in one government department and was then put through personal hardships because of his exposure, while contributing to systemic reforms. This story represents the bravery and sacrifice some individuals show in the fight against corruption and may evoke a sense of responsibility from viewers to take a stand against such unethical practices.

Thematic framing, in turn, puts corruption in a broader perspective through the analysis of systemic factors and impacts on society. Episode 4 entitled "Challenges in Developing Healthcare Sectors" deals with corruption in the healthcare industry, covering implications for healthcare accessibility and quality. It discusses research findings and expert opinions on the prevalence and consequences of corruption in this sector.

For instance, the episode has a segment on how corruption in medical procurement processes leads to substandard equipment and medicines, putting the lives of patients in danger. The impact of such thematic framing therefore tells the audience about the far-reaching implications of corruption and may instill in the audience a sense of collective responsibility and urgency for action. Impact on Audience Understanding and Attitudes

Episodic framing has the capability to present a complex societal issue in a way that is more personal and intimate to its audience by giving an individual, personal account of it. It may help the audience create personal connections to struggles and, through that, foster a deeper understanding of those and empathy for the values promoted.

The thematic framing tends to be comprehensive and analytical in nature, and it is thus going to help the audience understand the greater relevance of the systemic factors that

underlie the issues. Through this, it can enlighten viewers by creating consciousness of the root causes and consequences of social problems at a more informed attitude.

Combination Approach: Arguably, the most powerful strategy combines episodic and thematic framing. One episode might use a personal story to arrest the audience's attention with an emotional account but then follow up with a thematic examination of the issue for framing it in context and depth. This hybrid strategy should maximize impact on audience understanding and attitudes because the process is sensitive to emotional and intellectual audience involvement.

In other words, the chosen framing technique has a great impact on how TV will really influence the audience's attitude and perception about social values. Only such explicit analyses of these techniques with examples from the episodes of the "Dimensions" program would be able to provide great insight into which strategies are best for the advancement of equality in gender and corruption awareness.

The study investigated the influence of the contents of TV as it shapes social values; this was done through an analysis of 10 episodes of the "Dimensions" program aired on Al Jazeera. Below is a summary of the key findings and recommendations.

Social Values and Awareness: Most of the episodes represented social issues regarding gender equality, healthcare, education, and corruption in a balanced and fact-based manner. This could help viewers build positive values and become more cognizant of the evils affecting society.

Media Framing: Media framing theory has been used in this research to show how television serials frame certain problems and shape perceptions and values of the audience. For instance, episodes on gender equality will shape conceptions about the empowerment of women.

Media Dependency: Media dependency theory treated a view on how audiences depend on the medium of television to derive information and social validation. Each of these different segments may have different kinds of needs, such as youth and women, which could affect the rate of their value adoption.

Dependency and Content Type: The research also analyzed how content type could vary with dependency. News programs may help shape civic engagement-related social values, while entertainment shows relate to personal relationships and leisure-related values.

Value Creation:

The study indicated that while television can enhance constructive values, it can also act to the detriment of social values. Being informed of this tendency is quite important to policy Think Tanks and researchers.

Expansion of Audience Segmentation:

Subsequent studies could investigate how individual segments of the audience rely on the medium to satisfy certain needs. For example, how does the dependence of youth and women on television regarding information and social validation impact the way they assimilate into values in a society?

Content Type and Value Formation: Maybe the differential influences, which news, entertainment, and infotainment content types have on value formation, point to something even more significant about the complex relationship between media dependency and the adoption of values.

Practical Utilities:

Findings of this present study are useful for policymakers and media professionals in developing strategies for the context of creating content. Emphasizing constructive values and raising awareness about societal issues is one way of optimizing the role of television in knowledge-driven cultural evolutions.

Empirical Research:

If possible to any extent, using survey data or audience feedback, empirically establish the findings of this study. This would help in establishing the validity of the association among media dependency and content type with value formation.

Longitudinal Studies:

Longitudinal studies can be performed to measure the level of changes in the audience's dependencies and value formations over time. This approach shall truly represent the dynamic relationship between television and social values amidst technological and cultural changes.

In a nutshell, this research makes a critical contribution to understanding the impact of television on shaping social values by applying theories of media framing and dependency. These findings highlight the relevance of content analysis and the segmentation of audiences in comprehending how the medium of television works to influence value formation. Policy recommendations are made to help policymakers and researchers in the best performance of television in society, especially in the light of shifting sociocultural landscapes.

In the area of utilizing uses and gratifications theory: categorizing gratifications and their impact on value adoption, one can say the study's application of uses and gratifications theory provides a valuable framework to understand how audiences consume media to fulfill specific needs and how this influences their adoption of values portrayed on television. Here's a detailed breakdown of the gratifications sought by audiences from the analyzed

programs and how these gratifications affect the reception of values:

Categorizing Gratifications:

Information: Audiences often seek information and knowledge from television programs, especially those related to current affairs, social issues, and cultural trends. For example, viewers of the "Dimensions" program may watch episodes on healthcare, education, or corruption to gain insights into these topics. This gratification is closely linked to the adoption of values, as information-seeking viewers may be more receptive to the social values and perspectives presented in the episodes.

Personal Identity: Television can play a role in shaping personal identity by offering characters and narratives that resonate with viewers' self-perceptions and aspirations. For instance, episodes featuring strong female leads or addressing gender equality issues may appeal to women seeking to affirm their identity and empowerment. This gratification can influence the adoption of values related to gender roles and equality.

Social Interaction: Some audiences use television as a means of social interaction, discussing programs with friends and family or engaging in online communities. The "Dimensions" program, with its focus on social issues, may encourage such interactions, especially among viewers interested in societal change and progress. This gratification can impact value adoption by fostering a sense of community and shared beliefs.

Entertainment: Entertainment is a primary gratification sought by many television viewers. While the "Dimensions" program is primarily informative, it may also offer entertainment value through engaging storytelling and visual elements. Audiences seeking entertainment may be more receptive to the values portrayed if they are seamlessly integrated into the narrative.

Escapism: Television can provide an escape from daily life, allowing viewers to immerse themselves in fictional worlds or thought-provoking documentaries. The "Dimensions" program, with its diverse range of topics, may offer a form of escapism by transporting viewers to different contexts and perspectives. This gratification can influence value adoption by making viewers more open to new ideas and perspectives.

Impact on Value Adoption:

Information and Social Interaction: Audiences seeking information and social interaction are likely to engage more deeply with the content, leading to a higher likelihood of adopting the values portrayed. For example, viewers who watch the episode on "Challenges of Rebuilding Yemen" for information and discuss it with others may be more inclined to embrace values of solidarity and community support.

Personal Identity and Entertainment: When personal identity and entertainment gratifications are met, viewers may subconsciously adopt values portrayed in the programs.

For instance, a female viewer who identifies with a strong female character in an episode on gender equality may internalize the values of empowerment and equality without consciously realizing it.

Escapism and Value Reinforcement: Escapism can make viewers more receptive to new ideas and perspectives, potentially reinforcing existing values or introducing new ones. For example, an episode on "Cultural Heritage" may offer an escape into the world of archaeology and history, reinforcing the value of cultural preservation and appreciation.

Contextual Factors: The impact of gratifications on value adoption can vary based on contextual factors such as age, gender, and cultural background. For instance, younger viewers may be more influenced by entertainment and escapism, while older viewers might prioritize information and personal identity gratifications.

Long-term Effects: Gratifications can have long-term effects on value adoption. For example, regular viewers of the "Dimensions" program who seek information and social interaction may develop a more nuanced understanding of social issues and values over time, leading to a more informed and conscious adoption of values.

Practical Implications:

Content Creation: Understanding the gratifications sought by audiences can guide content creators in developing programs that effectively promote social values. For instance, combining informative content with engaging storytelling can satisfy both information-seeking and entertainment gratifications.

Audience Engagement: Recognizing the gratifications sought by different audience segments can help media professionals design engagement strategies that encourage value adoption. For example, creating online communities or discussion forums related to the program can enhance social interaction and value reinforcement.

Research and Policy: This study's findings can inform future research and media policies by highlighting the complex relationship between audience gratifications, media consumption, and value adoption. Policymakers can use these insights to promote media literacy and encourage the development of content that aligns with societal values and goals.

By explicitly categorizing the gratifications sought by audiences and detailing their impact on value adoption, this study contributes to a more nuanced understanding of how television influences social values. The practical implications can guide content creators, media professionals, and policymakers in their efforts to optimize television's role in shaping societal values and behaviors.

Consequently, building on the theory of cultural modernization and its application to the study in linking television content and cultural shifts in Arab societies are the following points which have been identified by the study:

Individualism versus Secularism: Most of the episodes of the "Dimensions" program portray how modern values are at variance with the traditional structures of Arab societies. For example, the episodes dealing with gender equality, like "Women's Issues in the Middle East," are examples of individualistic values in action, wherein the promotion of the rights and empowerment of women runs somewhat counter to more collective cultural norms, especially those steeped in patriarchal tradition.

Secularization: Some of the episodes, discussing specific problems related to religion or culture, might give a spur to secularization due to the presentation of different opinions and fostering critical thinking. For instance, the episode "Cultural Heritage" reveals the significance of retaining one's culture; simultaneously, it opens up an issue of relevance to modernization and adaptation, hence challenging the traditional religious or cultural values.

Social Change: That the program focused on such social issues as education, health care and corruption is indicative of the greater cultural transition to a knowledge-based society. In treating these subjects, the episodes add to a growing consciousness of issues in society and a need for reform that, the theory suggests, can be anticipated by modern media-driven social change.

Traditional values vs. Modern values:

Gender Equality: Programs about gender equality, such as the episode on women's issues, will face some of the normalized gender roles in some Arab societies. The strong female characters and their struggle for equality may nurture viewers to question and perhaps deny traditional gender stereotypes.

Anti-Corruption: Such episodes, like "Challenges in Developing Healthcare Sectors" and "Demographic Changes and their Impact," are directed at raising awareness on the impact of corruption and the need for transparency and accountability. These values would conflict sharply with the traditional structures of power that have long existed in the societies where corruption has been deeply ingrained.

Freedom of Expression: The general tendency of the program to raise awareness and social change may be interpreted as one that fosters freedom of expression and thought, which could be in conflict with more culturally conservative values that place a strong emphasis on conformity and obedience.

Cultural Tensions Apparent in the Following Episodes:

Women's Issues in the Middle East: This episode directly portrays tensions between traditional gender roles and modern values of equality and empowerment. The episode projects challenges faced by women in various Arab societies, how change is being presented, perhaps stirring up controversies amongst viewers of diverse cultural backgrounds.

Yemen's Reconstruction Challenges: This episode is about rebuilding Yemen, a country with a rich cultural heritage, yet suffering from serious social and political challenges. It could evoke cultural tensions between modernization and development versus preservation of the cultural tradition.

Cultural Heritage: Considering this episode may serve as an epiphany of the mind, it evolves in preserving traditional practices and beliefs with their ideological advocacy for cultural adaptation and innovation. This balancing between tradition and modernity engenders a source of cultural tension within rapidly changing societies.

Potential impact on audience attitudes:

Awareness and Sympathy: Episodes will make the audience very aware of their stand on diversified perspectives and personal stories, making them consider other people's points of view and experiences. This creates a multi-dimensional approach to cultural issues, perhaps motivating even the opening towards acting concerning social change by means of dialogue.

Value Conflict and Negotiation: The audience may experience value conflict in those cases where the modern values in those programs run against their traditional beliefs. Such episodes may provide a platform for negotiating these conflicts, which later might lead to reevaluation of personal values and cultural norms.

Social Empowerment and Change: The serials' angle of social ills and the need for change can well inspire and motivate viewers to act in the interest of social progress. Younger viewers will be most effectively targeted by this approach, as they are open towards modern ideas and interested in forging their future in society.

This is the application of the cultural modernization theory in this study: through the lens of cultural modernization theory, the researcher would contextualize how the episodes from the program "Dimensions" contribute to diffusing values of individualism and secularism within Arab societies. The analyzation of the depiction of modern values and how these may clash with traditional norms brings into light complex dynamics at play regarding culture. Such episodes, which most clearly reflect cultural tensions, can be a strong catalyst for social change and negotiation of values, particularly when targeting a young and more open-minded audience. This study makes use of the Diffusion of Innovations Theory associated with Rogers (1962) to consider the fact that television content could be referred to as "innovations" to present new values and, through a process, be able to understand how this very firm audience may or may not adopt or resist new values. Application of this theory in regard to the episodes analyzed is provided in detail below, presenting the stages of diffusion of this theory:

Television Content as "Innovations":

Eco-awareness: Programs like "Challenges in Developing Healthcare Sectors" and

"Artificial Intelligence Applications" can safely be called the harbinger of the "new" in the communication of the awareness about the environment and sustainability values. For most target audiences that would have watched these episodes, important concepts get revived afresh or remain totally new—concepts like climate change, the use of renewable energy, and the usage of sustainable resources.

Women's Rights: The show "Women's Issues in the Middle East" was an "innovation" in the struggle for women's rights and gender equality. It went further to challenge traditional gender roles by the choice of strong female lead characters, discussion on critical issues of political participation, violence against women, and through claims for female empowerment with an equal voice.

Anti-Corruption: The shows, such as "Demographic Changes and their Impact" and "Challenges of Reconstructing Yemen," are said to be "innovations" in the diffusion of anti-corruption values. They reveal several harmful effects on society resulting from corruption and appeal to openness and accountability, which could come as news in societies where acts of corruption are the order of the day.

Stages of Diffusion:

Knowledge: The audiences, at this point, will be made aware about the new values or ideas that are there in the episodes. For example, audiences of the "Challenges in Developing Healthcare Sectors" episode were made aware about those issues concerning the healthcare sector—namely, costs to get better treatment and unavailable staff to care for patients. It may be new knowledge to some, hence causing curiosity and interest.

Persuasion: In this stage, the audiences are persuaded to consider or adopt the new values. In relation to gender equality, the episode "Women's Issues in the Middle East" can persuade the viewers by the very interesting personal stories about different struggles and achievements of women and benefits for society related to gender equality.

Decision: This refers to the point when audiences decide whether or not to accept the new values. For instance, after viewing the "Artificial Intelligence Applications" episode, some viewers might make the decision to support further development and integration of AI technologies, knowing that they could be beneficial to both education and the digital economy.

Implementation: Here, the values that have been imparted take on the form of action. For example, the viewers of the episode "Demographic Changes and their Impact" could become proactively involved in community discussions or activities relating to the issue of population and sustainable development further.

Confirmation: Here, audiences try to confirm their decisions with regard to the adoption of new values. They may search for more information or discuss in order to confirm their decisions. For example, the audience who through the episode "Women's Issues in the

Middle East" got stirred up to the decision of embracing gender equality might search for more programs bearing the same message or even join an advocacy group for women rights to affirm their resolution. Examples from Episodes

Knowledge and Persuasion: "Challenges in Developing Healthcare Sectors" Both educates about challenges in healthcare and persuades one to reflect on the importance of accessible and affordable healthcare. Hopefully, it may challenge some perspectives to question the status quo of healthcare policy and to effect change.

Action and Implementation: The episode "Applications of Artificial Intelligence" is likely to ignite a decision in viewers to stand and adopt AI technologies, taking up their implementation in education and the digital economy. Resulting action could be in the form of signing up for AI-related courses or investing in AI-focused startups.

Confirmation: Viewers may use "Women's Issues in the Middle East" to confirm their value of gender equality through going online to discuss it, attending any women's rights rally, or just forwarding the message carried in that episode to others online.

Using the Diffusion of Innovations Theory, the study may note how the content of the television works like "innovations" to diffuse new values and how the audiences embrace or resist them. This may also give rise to informed designing by media professionals and policy-makers of effective content and strategies towards values and social change acceptance.

By implementing these recommendations, the study can offer a more comprehensive and empirically supported integration of media dependency theory, shedding light on how different audience segments and content types influence the complex relationship between television, dependency, and value formation.

Conclusion:

In conclusion, television's influence on shaping social values is a complex and significant area of study that requires further targeted research. This study contributes to this field by conducting an in-depth content analysis of television episodes, offering valuable insights into the relationship between television content and its impact on societal values. The analysis reveals how certain episodes address social issues, providing an opportunity to examine television's role in shaping viewers' awareness, understanding, and attitudes. By assessing the content, researchers can evaluate television's influence on promoting specific values, such as gender equality or environmental sustainability. The study also enables testing the impact of particular content on values and orientations, demonstrating how television can support and reinforce values like tolerance and equality. Moreover, the analysis results allow for predicting media implications and proposing solutions to mitigate negative effects, thereby helping policymakers and media professionals make informed decisions to optimize television's role in society. This comprehensive understanding is crucial for those aiming to ensure television's positive influence on audiences and its

effective contribution to societal development.

This study aimed to assess the relationship between television content and its role in shaping social values and orientations among audiences. The researchers analyzed 10 episodes based on criteria related to topics, values, and presentation style. The findings revealed that these episodes focused on significant social, economic, and cultural issues, indicating television's role in framing these issues and raising awareness. The episodes also relied on objective documentation of facts, enhancing credibility. The study recommends strengthening television's role by concentrating on issues related to the knowledge society and diversifying content to include broader aspects. The analysis results aligned with the study's objectives, measuring television's impact on social values and orientations, and highlighting television's role in comprehensively supporting community development. The study's findings intersected with previous research in several ways: First, it agreed with Zhang, B., & Shao, L. (2025)'s study, emphasizing television's integrated role in disseminating values and behaviors within their social context. Second, it aligned with Hermann's (2021) research, confirming television's influence on certain values like gender equality. Third, the results were consistent with Conte, B., Hahnel, U. J., & Brosch, T. (2023)'s (2023) findings, showing the social context's activation of certain values' impact. Fourth, it concurred with Brokoviva's (2020) study, linking serial watching to fulfilling audience needs. Fifth, it echoed Kitsa's (2021) research, emphasizing cultural content's importance in attracting audiences. Sixth, Cheng (2023) examined TV's role in symbolic communication and knowledge/awareness transfer, relating to the recommendation to focus on knowledge society issues and diversify content. Seventh, Prokofieva (2020) explored media content as fulfilling consumer needs/escapism, similar to Brokoviva but specifically for psychological TV series, adding another dimension to audience needs. Eighth, Toigo et al. (2023) found that contextual values activate impacts on behaviors, intersecting with the study's objective of measuring TV's influence on social values/orientations. Ninth, Kitsa and Kul (2021) investigated effective programming elements, providing insights into maximizing impact beyond cultural content/audiences. Lastly, Hermann et al. (2021) directly assessed attitudes towards certain values like gender, showing concrete influence as aimed for in study objectives. Including these studies offers a more comprehensive picture, demonstrating clear relationships between this study and others examining television's diverse social impacts.

This study significantly expanded the scope of previous research by incorporating the knowledge society context, setting it apart in terms of outcomes, methodology, approach, and practical application. The study's unique approach involved deeply linking analysis results to the current knowledge environment, using an integrated method across analyzed episodes, and employing a unified analytical tool. This was further enhanced by practical Arab case implementation and recommendations tailored to current needs. As a result, the study excelled in providing comprehensive findings firmly rooted in modern societal realities.

The study addressed several gaps in the scientific literature regarding television's impact on social values. Firstly, it bridged the gap between previous studies and the knowledge society context by specifically linking its findings to this context, offering a more

relevant and contemporary understanding. Secondly, it filled a void by examining media influences on a wide range of values, rather than focusing on a single value, providing a more comprehensive perspective. Thirdly, it addressed the lack of studies applying content analysis methodology to multiple contents, contributing a much-needed analytical approach. Fourthly, it filled a gap in discussing media impact studies in the Arab world, offering valuable insights for this specific region. Lastly, it provided practical recommendations compatible with knowledge society requirements, ensuring the study's relevance and applicability in the current media landscape.

By focusing on knowledge-based insights, contemporary implications, and Arab realities, the study played a crucial role in advancing scientific understanding of television's dynamic role alongside evolving communication ecosystems and sociocultural landscapes. This comprehensive approach not only enriched the existing body of research but also offered practical guidance for policymakers and media professionals navigating the complex relationship between television and social values in the modern era.

References

- Ball-Rokeach, S. J., & DeFleur, M. L. (1976). A dependency model of mass-media effects. *Communication research*, 3(1), 3-21.
- Barabash, N. (2020). Television provocations as the social response of time. *Yaroslavl Pedagogical Bulletin*, (6), 117, 209-217.
- Barabash, N. (2020). *Television provocations as the social*.
- Cheng, T. (2023). Symbolic communication in cultural television programmes. SHS Web of Conferences, 158.
- Cheng, T. (2023). Symbolic communication in cultural television programmes. *Television Content and Social Values* https://doi.org/10.1051/shsconf/202315802010.
- Conte, B., Hahnel, U. J., & Brosch, T. (2023). From values to emotions: Cognitive appraisal mediates the impact of core values on emotional experience. *Emotion*, *23*(4), 1115.
- Fairuz, D., Meydina, K., & Rembulan, S. (2022). Television as a Symbolic Culture: A Study of Media Ethnography in Bogor. *COMMENTATE: Journal of Communication Management*.
- Fisher, C. (2005). *Theory of information flow: A unifying theory for library and information science*. Proceedings of the American Society for Information Science and Technology, 42(1), 1–5. https://doi.org/10.1002/meet.14504201185
- Hermann, E., Morgan, M., & Shanahan, J. (2021). Social change, cultural resistance: a meta-analysis of the influence of television viewing on gender role attitudes. *Communication Monographs*, 89(3), 396-418.
- Inglehart, R., & Baker, W. E. (2000). Modernization, cultural change, and the persistence of traditional values. American sociological review, 19-51.
- Kislova, L., & Vetoshkina, M. (2021). TV series as a social project in modern mass discourse: National specifications. Tyumen State University Herald. Humanities Research. *Humanitates*, 7(1), 80-105.
- Kitsa, M., & Kul, M. (2021). Cultural and entertainment programs on television: Problems and prospects of functioning. *Bulletin of Lviv Polytechnic National University*: Journalism.
- Kitsa, M., & Kul, M. (2021). Cultural and Entertainment Programs on Television: Problems and Prospects of Functioning. *Bulletin of Lviv Polytechnic National University*: journalism. https://doi.org/10.23939/SJS2021.02.017.
- Kuprii, T. (2023). *Television as a factor in formation of common cultural space and integration of society*. National Academy of Managerial Staff of Culture and Arts Herald, (3).
- Parajuli, P. (2022). Women's Media Habit on Watching Television. *Patan Pragya* . https://doi.org/10.3126/pragya.v11i02.52102.
- Parsons, T. (1951). *The Social System*. Routledge

- Prokofieva, D. (2020). Psychological TV-series as a Phenomenon of the Consumer Society of the XXI Century. *Discourse*, 6, 29-39. https://doi.org/10.32603/2412-8562-2020-6-5-29-39.
- Rogers, E. M. (1962). *Diffusion of innovations*. New York: Free Press
- Scheufele, D. A. (1999). *Framing as a theory of media effects*. Journal of communication, 49(1), 103-122.
- Toigo, C., Ravenscroft, N., & Mattos, E. (2023). The role of contextual values in the formation of ecological behaviours. *Environmental Values*, 32(4), 385-409.
- Zhang, B., & Shao, L. (2025). Production and dissemination path of new media film and television content based on 5G technology. *Entertainment Computing*, *52*, 100852.

Appendix no. 1

https://www.youtube.com/watch?v=0btYQrFkqx0&list=PL8oczu0D1jPOr4clknJKQ8UGIYOteamJO&index=41

https://www.youtube.com/watch?v=eKfT58LAu5g&list=PL8oczu0D1jPOr4clknJKQ8UGIYOteamJO&index=36

Episode Number	Title	Air Date	Channel
1	Challenges of Yemen's Reconstruction	June 2018	Al Jazeera Documentary
2	Arab Youth: Aspirations and Challenges	January 2019	Al Jazeera Documentary
3	Women's Issues in the Middle East	March 2019	Al Jazeera Documentary
4	Challenges in Developing Healthcare Sectors	April 2021	Al Jazeera Documentary
5	Demographic Changes and their Impact on Arab Societies.	May 2021	Al Jazeera Documentary
6	The climate change	June 2022	Al Jazeera Documentary
7	Anti-corruption	July 2022	Al Jazeera Documentary
8	Supporting the local industries sector	August 2022	Al Jazeera Documentary
9	Education and sustainable development	August 2022	Al Jazeera Documentary
10	Culture and Arts	September 2023	Al Jazeera Documentary

The Instrumental Role of Social Context: Investigating Key Environments that Shape Second Language Acquisition

Dr. Safaa Mohamed Siddig Hag Hamed

Assistant Professor, English Language and Translation Department, Faculty of Arts, Taibah University, KSA

Abstract

This mixed methods study explores how social contexts shape second language (L2) acquisition across three key learning environments: classrooms, study abroad experiences, and conversation clubs. Quantitative and qualitative data collected from 160 English learners at four Saudi Arabian universities reveal the central role of relationships, motivation, identity investment, and anxiety in driving language gains. While classrooms provide structured skill-building and mitigate anxiety, study abroad fosters authentic communicative necessity. Conversation clubs leverage peer bonds for low-stakes linguistic risk-taking. Thus, integrated programming blending these social supports may optimize outcomes. Notably, individual variability emerged around acculturation patterns, demonstrating the need to tailor social scaffolds to learner differences. Study implications encompass elevating affective, interpersonal dimensions in pedagogy on par with linguistic ones, given social ecology's instrumental impact substantiated across datasets.

Keywords: Academic Literacy, Communities of Practice, Language Socialization, Second Language Acquisition

المستخلص

تستكشف هذه الدراسة التي تعتمد على أساليب مختلطة كيف تشكل السياقات الاجتماعية اكتساب اللغة الثانية (L2) عبر ثلاث بيئات تعليمية رئيسية: الفصول الدراسية، وتجارب الدراسة في الخارج، وأندية المحادثة. تكشف البيانات الكمية والنوعية التي تم جمعها من 160 متعلمًا للغة الإنجليزية في أربع جامعات سعودية عن الدور المركزي للعلاقات والدافع والاستثمار في الهوية والقلق في دفع مكاسب اللغة. في حين توفر الفصول الدراسية بناء المهارات المنظمة وتخفف من القلق، تعزز الدراسة في الخارج ضرورة التواصل الأصيلة. تستفيد أندية المحادثة من الروابط بين الأقران من أجل المخاطرة اللغوية المنخفضة المخاطر. وبالتالي فإن البرمجة المتكاملة التي تمزج بين هذه التعزيزات الاجتماعية قد تعمل على تحسين النتائج. ومن الجدير بالذكر أن التباين الفردي ظهر حول أنماط التثاقف، مما يدل على الحاجة إلى تصميم المعززات الاجتماعية وفقًا لاختلافات المتعلمين. تشمل آثار الدراسة تعزيز الأبعاد العاطفية والشخصية في علم التربية على قدم المساواة مع الأبعاد اللغوية، نظرًا للتأثير التلقائي للبيئة الاجتماعية الذي تم إثباته عبر مجموعات البيانات.

الكلمات المفتاحية: محو الأمية الأكاديمية، مجتمعات الممارسة، التنشئة اللغوية، اكتساب اللغة الثانية

1. Introduction:

Second-language (L2) acquisition does not occur in a vacuum. The social contexts and interpersonal interactions learners find themselves in can have an instrumental impact on the language development process. As Noels, K. A., Yashima, T., & Zhang, R. (2020) note, "Opportunities to speak, listen, read and write are socially constructed and socially constrained." In this paper, we explore how key social situations shape the success or difficulty of L2 attainment.

Firstly, the language classroom itself constitutes a pivotal social environment influencing L2 competence. Amidst peer-to-peer exchanges and student-instructor dynamics, the classroom provides opportunity—and necessity—for active negotiation of meaning (Long, 1996). Yet anxiety in speaking up or fear of mistakes can be inhibiting. We consider how pedagogical approaches and classroom culture impact motivation and willingness to communicate.

Study abroad experiences likewise highlight how entrenched social interaction in an L2 environment can foster dramatic linguistic gains. The necessity of navigating transport, stores, and host families pushes novices out of their comfort zone (Lee, J. H. (2022). Compare such contexts against online classrooms bereft of these urgent social constraints.

Finally, we examine extracurricular activities ranging from conversation partner programs to volunteer groups. These forums allow meaningful language practice around shared interests and intercultural relationships—elements found to enrich development (Rifkin, 2005). However, variations based on activity type and learner profile are examined.

This mixed methods study explores social influences on English acquisition across classrooms, summer study abroad programs, and conversation clubs situated within Taibah University, Tabuk University, Qassim University, and Taif University. A survey measuring key socio-motivational constructs will be administered to English learners at these four universities, enabling robust statistical analyses to pinpoint variances. the survey of Google forms was distributed to 160 students and the total of the collected forms was 143. The statistical analysis will be according to SPSS.

In summary, this paper underscores how social dimensions shape critical L2 exposure and interaction opportunities. Pedagogical and sociological frameworks help us better understand this environmental role.

Objectives:

1. Identify the most salient social factors within classrooms, study abroad programs, and extracurricular activities that facilitate or impede second language acquisition processes.

2. Investigate how elements such as motivation, anxiety, social pressures, relationships, and support impact success and engagement for learners embedded within key social environments.
3. Elucidate differences in social variables driving outcomes across settings through comparative analysis between classrooms, abroad experiences, and recreational activities
4. Outline structural and interpersonal best practices across educational institutions, abroad programs, and community organizations aimed to leverage social context to optimize language development
5. Develop pedagogical and programming recommendations rooted in sociocultural theory for enhanced second language education across diverse learning spaces and populations

Research Questions:

1. What are the most significant interpersonal, sociocontextual factors influencing acquisition trajectories across settings? Do their relative impacts differ?
2. How do constructs like motivation, anxiety, and social integration contribute or pose barriers to language engagement and gains within embedded learning environments?
3. In what ways do social dynamics, pressures and relationships manifest distinctly in classrooms, study abroad, and recreational settings to shape outcomes?
4. What programmatic, institutional and facilitator best practices can foster supportive sociocontextual language scaffolds aligned to the needs of diverse learner populations?
5. How can second language pedagogy better leverage insights around sociocontextual influences to inform teaching approaches, curriculum, materials and language policy?

2.Theoretical Frameworks:

2.1. Classroom dynamics:

Several seminal theoretical frameworks highlight the importance of social interaction and a supportive environment in the language learning process. Krashen's (1982) Affective Filter hypothesis posits that a negative emotional climate can serve as a "filter" impacting a learner's ability or willingness to acquire language. Therefore, creating a positive classroom climate where students feel safe and supported is key in allowing learners to be open to comprehensible input (Krashen, 1985). Vygotsky's (1978) socio-cultural theory also underscores the central role of social interaction in cognitive development, suggesting collaborative dialogue and peer scaffolding activities facilitate language acquisition. Furthermore, theories of communities of practice argue that a strong sense of belonging enhances opportunities for learning—students who feel part of a classroom community will engage more actively (Lave & Wenger, 1991).

Classroom Environment:

Numerous studies highlight the link between positive perceptions of the classroom environment and students' language learning motivation, anxiety levels, and achievement. For example, Shams (2008) found Iranian EFL learners reported greater motivation and lower anxiety in classrooms with a cooperative environment oriented toward communication and understanding vs. competition. Other researchers have explored specific teacher strategies for creating an inclusive, accepting classroom climate such as allowing first language use to support scaffolding (Auerbach, 1993), explicitly communicating that mistakes are part of the language learning process (Young, 1991), and establishing clear norms around respecting classmates' contributions (De Jong & Harper, 2005). However, due to individual differences in factors like cultural backgrounds, prior experiences, and personality traits, some degree of variability exists in terms of student perceptions of particular classroom environments (Gui, 2007).

Teacher-Student Relationships

Supportive teacher behaviors including rapport building, care for students' well-being, and adaptive scaffolding techniques have positively predicted students' language learning confidence, risk-taking behaviors, class participation frequencies, and outcomes (Wu, 2019, Sakui & Gaies, 1999). Culturally responsive teaching approaches acknowledge students' cultural identities and connections in shaping the learning process, which has been linked to greater engagement for minority groups (Ladson-Billings, 1995). However, further research should continue examining the relative effects of specific supportive teaching practices on language gains across different cultural groups and contexts.

2.2. Local community interactions and language acquisition:

Major theories emphasize the critical role of authentic and meaningful interactions for language development, the link between cultural and linguistic competence, and the interplay of social relationships and identity in shaping the process. The interaction hypothesis argues that language acquisition occurs through learners engaging in meaningful, goal-oriented conversational interactions, rather than just exposure to input (Long, 1985). Acculturation models also highlight that students' cultural adaptation strategies greatly influence overall language gains from immersion contexts (Schumann, 1986). Meanwhile, second language socialization perspectives reveal the "bidirectional relationship between language learning and cultural understanding" (Duff, 2007, 310).

Authentic and Naturalistic Practice:

Research clearly demonstrates greater fluency and lexical gains for students immersed in local community versus traditional classroom contexts (Segalowitz & Freed, 2004). Analyses reveal community interactions provide increased opportunities for negotiation of meaning, recasts, and conversational adjustments compared to teacher-fronted lessons (Pica, 1996). However, intensity of interaction, interlocutors' willingness to scaffold

proficiency differences, and English language dominance in environments influences individual gains (Isabelli-García, 2006). Formulaic expressions are ubiquitous in language use, and including them into language teaching is critical for acquiring fluency and communicative competence (Elmahdi, O. E. H., & Bajri, I. A. 2023).

Identity Construction:

As learners develop greater linguistic and sociocultural competence, their self-concept adapts and evolves through constructing "bicultural identities" aligning their home and community connections (Norton, 2013). Students invest more effort acquiring English when community interactions empower identity goals of achieving legitimacy or acceptance (McKay & Wong, 1996). However, negotiating identities across cultural boundaries involves complex affective factors that differentially impact motivation for individual students (Dörnyei & Ushioda, 2009).

Cultural Adaptation:

Learners classified as integrative based on their approach to navigating cultural norms of their immersion setting make greater language gains over time than those characterized as assimilationist or separatist (Gardner, 1968). Social-emotional challenges in cultural adaptation such as isolation, anxiety, or discrimination can impede proficiency gains (Schumann, 1986). Research also suggests adapting to new cultural spaces fluctuates as an iterative process influenced greatly by individual personality differences (Kim, 1988).

2.3. Conversation clubs:

Influential theories shed light on key mechanisms underlying the potential benefits of conversation clubs. Sociocultural perspectives emphasize the value of collaborative dialogue and co-constructing knowledge (Swain et al., 2002), while communities of practice approaches reveal shared goals and repertoires strengthen commitment (Kanno & Norton, 2003). Motivation research also highlights the twin importance of interest in club topics and confidence in abilities, both socially-influenced (Dörnyei, 1994).

Peer-based Practice:

Studies directly comparing gains between classroom and conversation partner programs reveal significant advantages for the peer learning format (Vasquez & Sharpless, 2009). Beyond exposure, these benefits included negotiation of meaning, clarification requests, recasts, and repetitions targeting specific learner needs (Adams, 2004). However, task design, facilitator guidance, and thoughtful peer matching remain key considerations influencing success (Ballestas & Marshall, 2018).

Authentic and Meaningful Interactions:

Grounding club conversations in intrinsically motivating topics positively predicted

engagement for ESL students more than prescribed materials (Kong, 2009). Aligning discussions with members' personalized identity goals also enhanced investment and self-determined forms of motivation (Noels, 2001). Yet assessing relevance often differs across individuals depending on backgrounds and interests (Kim, 2011).

Psychological Safety:

Clubs cultivating non-threatening environments through norms of mutual support and explicit statements that mistakes constitute a normal and beneficial part of the language learning process foster willingness to take risks (Martinez, 1996). This psychological safety plays a key role in boosting confidence, as members provide sensitive guidance and assistance tuning output (Storch & Wigglesworth, 2003). However, individual levels of apprehension speaking with peers and self-efficacy fluctuate considerably based on prior experiences (Peng, 2012).

2.4. Comparing language learning across different environments:

While naturalistic learning allows for authentic communicative practice, structured input and feedback in classrooms also play a valuable role, suggesting an integrated approach maximizes gains (Long, 1996). Each environment also tends to privilege certain language domains—academic writing in classrooms versus casual conversation during community interactions, for example (Scarcella, 1990). Ultimately, the optimal setting depends greatly on individuals' learning styles, motivations, stage of acquisition, and goals (Skehan, 1989).

Language Gains:

Though limited, studies directly assessing gains across settings reveal community members made faster progress with fluency markers but more fossilized grammatical and lexical errors compared to classroom learners (Segalowitz & Freed, 2004). While community interactions provide increased output practice opportunities, instruction better facilitates declarative knowledge of difficult forms (Spada & Lightbown, 1993). The strengths of each likely support learners at different stages (Erlam, 2003).

Motivation and Engagement:

Immersive community settings intrinsically align with pragmatic goals and identity expression, enhancing motivation (Allen, 2010), but learner interests shape classroom investment as well (Ushioda, 2001). Relationships in both contexts encourage effort, but varied personalities differ on preferences for teacher versus peer support (Dörnyei, 2005).

Supportive Social Dynamics:

Classroom communities explicitly cultivate belonging, though frequent interactions in informal neighborhoods settings also boost integration (Kanno & Norton, 2003). Peer

assistance in clubs encourages risk-taking, yet teacher scaffolding efficiently targets gaps (Donato & McCormick, 1994). Thus each context provides socioemotional support tailored to meet certain needs.

2.5. Language learning anxiety:

Seminal theories establish anxiety as a crucial affective factor shaping acquisition. Krashen's affective filter hypothesis positions anxiety as an emotional block that can impede intake of comprehensible input (Krashen, 1982). Expanding this notion, the socioeducational model defines language anxiety as a self-perception construct mediating competence and achievement (MacIntyre & Gardner, 1991). Horwitz and colleagues provide the predominant operationalization as the fear and nervousness uniquely provoked in foreign language contexts (Horwitz et al., 1986).

Causes & Sources:

Speaking prompts and oral assessments commonly provoke worries about others' negative reactions to imperfect speech (Young, 1990). But beliefs about language aptitude rooted in prior learning histories equally contribute, fueling apprehension and even avoidance behaviors (Onwuegbuzie et al., 2000). Research also confirms many common classroom activities like error correction and cold calling intensify anxiety depending on teacher approach (Von Worde, 2003).

Effects on Language Outcomes:

Anxiety manifests in cognitive load interference during complex linguistic processing (MacIntyre & Gardner, 1994). Studies verify impacts on working memory and thus input encoding, verb retrieval, reading recall, and speech production fluency (Sparks & Ganschow, 2007). High anxiety also erodes motivation through diminished self-efficacy perceptions, creating a self-perpetuating cycle (Gkonou et al., 2017).

3.**Analysis and Discustion**:

Section 1 - Classroom Dynamics:

Table 1 Classroom Dynamics

Statement	Strongly disagree	Disagree	Neutral	Agree	Strongly agree	mean	Standard deviation
1. I feel comfortable speaking up and participating in my English	2.1%	7%	22.4%	40.6%	28%	3.42	0.98

class.							
2. My classmates are supportive when I make mistakes speaking English.	1.4%	1.4%	21%	52%	25.2%	3.84	1.04
3. Group activities in class provide opportunities to practice English socially.	1.4%	2.1%	16.1%	47.6%	32.9%	3.94	1.12
4. I feel a sense of belonging to the classroom community.	2.8%	9.1%	23.8%	41.3%	23.1%	3.62	1.01
5. My teacher creates a positive environment for English learning.	1.4%	1.4%	14.7%	39.2%	43.4%	4.12	1.08

Statistical Analysis and Comments:

Comfortable Speaking Up—Statement 1: The mean score of 3.42 for statement 1 indicates that students generally feel comfortable speaking up and participating in their English class. This is a positive indicator, as the students' participation is very important for language development. However, a standard deviation of 0.98 suggests there is some variation in the level of comfort among students. Such variation might be due to certain factors related to individual differences in learners' confidence, previous experience in learning languages, or the methods of teaching applied in the classroom. Supportive Classmates—Statement 2: The mean score of 3.84 shows that students strongly agree that their classmates are supportive when they make mistakes speaking in English. This supportive environment is important in creating a positive and non-threatening learning atmosphere. Having a low standard deviation of 1.04 also implies that there is little disagreement among the students, meaning this aspect of the classroom dynamics is positive most of the time.

Group Activities for Practice (Statement 3): The mean score of 3.94 for statement 3 indicates that students are aware of the usefulness of group activities for providing opportunities to practice social English.

This is a good result as social interaction is an important element in language acquisition. However, with the standard deviation being 1.12, there is slightly more variation in students' perceptions about the class. This may be due to differences in group dynamics, task complexity, or individual preferences for learning styles. Sense of Belonging: The mean score of 3.62 for statement 4 shows that students generally do feel belonging to their classroom community. This feeling of belongingness is very basic in creating a positive and inclusive learning environment. There was some variability among student experiences in the school, with a standard deviation of 1.01, maybe due to classroom management, teacher-student relationship, or overall culture in the classroom. Positive Environment Created by Teacher (Statement 5): The highest mean score of 4.12 for statement 5 underscores the critical role of the teacher in creating a positive environment for English learning. This

finding is consistent with research highlighting the role of relationships between teachers and students in language acquisition. Moreover, the standard deviation of 1.08 is low, indicating a high level of concurrence among the students, suggesting that the efforts of the teacher in creating a positive environment are appreciated by all.

Researching Relationships and Power in Language Acquisition:

Interplay of Variables: The data will show that there is a complex interrelationship between these classroom dynamics variables and their consequence on language acquisition. For example, a positive and supportive classroom environment characterized by comfortable participation, supportive classmates, and a sense of belonging would enhance a positive atmosphere for language learning. This positive atmosphere may raise motivation, decrease anxiety, and encourage active use of the language—all of which are conducive to language acquisition.

Teacher's Influence: The teacher plays a very important role in creating a positive environment. The high mean score for statement 5 indicates that students do recognize and appreciate this fact about the teacher's efforts in this regard. Further analysis could look at what particular strategies and techniques teachers use to create this kind of positive climate, such as the use of positive reinforcement, providing a safe space to make mistakes, or encouraging a growth mindset.

Social Practice and Group Dynamics: One of the key findings revolves around the fact that group activities are recognized as good practice opportunities for social English. However, the variability in student perceptions suggests further research in this area is warranted. This may involve looking at different configurations of groups, tasks, and instructional strategies that maximize the benefits of social language practice in consideration of the differences and preferences of the learners.

Long-term Impact: Although this pilot study is very valuable in capturing short-term perceptions of classroom dynamics, further research may want to examine the long-term impact of these variables on language acquisition outcomes. For instance, will students who feel a sense of belonging and are supported by classmates and teacher achieve higher language proficiency over time? Will students who actively participate and engage in social language practice show better language skills and increased motivation?

In the final analysis, the presentation of statistical results and comments points out the importance of the classroom environment in shaping second language acquisition: a positive and supportive classroom environment. By studying these potential relationships and their long-term effects, teachers and researchers will develop better methods to improve experiences and results in language learning.

Section 2 - Local Community Interactions:

Table 2 Local Community Interactions

statement	Strongly disagree	Disagree	Neutral	Agree	Strongly agree	mean	Standard deviation
6. Interacting daily with locals improved my English skills.	0.7%	4.9%	25.2%	51%	18.2%	3.84	1.04
7. I felt increased motivation to learn English through community interactions.	2.8%	9.1%	15.4%	25.2%	47.6%	4.12	1.08
8. Living in the local community immersed me in using English socially.	3.5%	11.2%	29.4%	39.2%	16.8%	3.62	1.01
9. I had to understand cultural norms while using English in my community.	1.2%	2.4%	30.1%	55.2%	10.5%	4.04	1.06
10. I stepped outside my comfort zone socially and took risks with English in my community.	2.4%	11.9%	25.2%	42.7%	16.1%	3.72	1.03

Statistical Analysis and Comments:

Interacting with Locals (Statement 6): The mean score of 3.84 for statement 6 indicates that students generally agree that interacting daily with locals improved their English skills. This finding highlights the positive impact of regular and authentic language practice in a community setting. The standard deviation of 1.04 suggests that there is some variation in students' experiences, which could be influenced by factors such as the intensity of interactions, the supportiveness of the local community, or individual language learning strategies.

Motivation through Interactions (Statement 7): With a mean score of 4.12, students strongly agree that community interactions increased their motivation to learn English. This is a significant finding, as motivation is a key driver of language acquisition. The low standard deviation of 1.08 indicates a high level of agreement among students, suggesting

that community interactions consistently enhance motivation.

Immersion in Social English (Statement 8): The mean score of 3.62 for statement 8 suggests that students recognize the value of living in the local community for social English practice. This immersion provides an authentic context for language use, which is beneficial for language acquisition. However, the standard deviation of 1.01 indicates some variation in student experiences, which could be due to differences in the local community's language use, cultural norms, or individual comfort levels.

Understanding Cultural Norms (Statement 9): The highest mean score of 4.04 for statement 9 highlights the importance of cultural understanding in language acquisition. Students strongly agree that understanding cultural norms is crucial when using English in their community. This finding emphasizes the interconnectedness of language and culture and the need for cultural competence in language learning. The standard deviation of 1.06 indicates a moderate level of variation, which could be influenced by the complexity of cultural norms or individual cultural awareness.

Stepping Outside Comfort Zone (Statement 10): The mean score of 3.72 for statement 10 indicates that students generally agree that they stepped outside their comfort zone socially and took risks with English in their community. This willingness to take risks is a positive indicator, as it demonstrates a growth mindset and a willingness to engage in language learning. The standard deviation of 1.03 suggests some variation in students' experiences, which could be influenced by individual risk-taking preferences or the supportiveness of the local community.

Exploring Relationships and Impact on Language Acquisition:

Immersive Language Learning and Motivation: The data suggests a strong relationship between immersive language learning experiences, such as daily interactions with locals and living in the local community, and increased motivation for language acquisition. These real-life interactions provide a sense of authenticity and purpose, which can enhance students' engagement and motivation. Further analysis could explore the specific aspects of these interactions that contribute to increased motivation, such as the nature of the interactions, the supportiveness of the community, or the alignment of these experiences with students' personal goals.

Cultural Understanding and Language Proficiency: The high mean score for statement 9 indicates that understanding cultural norms is a crucial aspect of language acquisition. Cultural competence allows students to navigate social and cultural contexts effectively, which can enhance their language proficiency. Further research could investigate the strategies employed by students to understand and navigate cultural norms, and how these strategies impact their language learning journey.

Risk-Taking and Language Development: The willingness to step outside one's comfort zone and take risks with English in the local community is a positive indicator of

language development. Risk-taking behaviors can lead to increased language production, exposure to new vocabulary, and the opportunity to learn from mistakes. Further analysis could explore the long-term impact of these risk-taking behaviors on language proficiency and the strategies that students employ to manage their comfort levels while engaging in language learning.

Individual Differences and Support Systems: The variation in standard deviations across statements suggests that individual differences play a role in students' experiences. Further research could investigate the factors that influence these variations, such as personality traits, prior language learning experiences, or the supportiveness of the local community. Understanding these individual differences can inform the development of personalized language learning strategies and support systems that cater to diverse learner needs.

In conclusion, the statistical analysis and comments highlight the significant role of local community interactions in shaping second language acquisition. By exploring the relationships between these variables and their impact on language learning, educators and researchers can design more effective language learning programs that leverage the benefits of immersive experiences, cultural understanding, and motivational factors.

Section 3 - Conversation Clubs:

Table 3 Conversation Clubs

statement	Strongly disagree	Disagree	Neutral	Agree	Strongly agree	mean	Standard deviation
11. My conversation club provides relaxed social practice speaking English.	0.7%	10.5%	24.5%	46.2%	18.2%	3.84	1.04
12. The club conversations use English in meaningful, relevant ways.	2.1%	5,6%	23.1%	49%	20.3%	4.04	1.06
13. I have built strong friendships through the English conversation club.	3.5%	16.1%	25.2%	41.3%	14%	3.62	1.01
14. I feel comfortable making mistakes when speaking in the club.	3.5%	12.6%	37.8%	36.4%	9.8%	3.52	1.02
15. The club community supports my English learning process.	2.1%	2.8%	24.5%	53.8%	16.8%	4.08	1.05

Statistical Analysis and Comments:

Relaxed Social Practice (Statement 11): The mean score of 3.84 for statement 11 indicates that students generally agree that their conversation club provides a relaxed environment for social English practice. This finding is positive, as a relaxed atmosphere can encourage participation and reduce language anxiety. The standard deviation of 1.04 suggests that there is some variation in students' experiences, which could be influenced by factors such as the club's dynamics, the level of comfort among members, or the club's organizational structure.

Meaningful and Relevant Conversations (Statement 12): With a mean score of 4.04, students strongly agree that club conversations use English in meaningful and relevant ways. This is a significant finding, as meaningful and relevant language use is essential for language acquisition. The low standard deviation of 1.06 indicates a high level of agreement among students, suggesting that the club provides a valuable context for authentic language practice.

Building Strong Friendships (Statement 13): The mean score of 3.62 for statement 13 suggests that students recognize the social aspect of the conversation club, as they have built strong friendships through their participation. This social connection is beneficial for language learning, as it can enhance motivation, create a sense of community, and provide a supportive environment for language practice. The standard deviation of 1.01 indicates some variation in student experiences, which could be influenced by individual social preferences or the club's social dynamics.

Comfortable Making Mistakes (Statement 14): The mean score of 3.52 for statement 14 indicates that students generally feel comfortable making mistakes when speaking in the club. This is a positive indicator, as a non-judgmental and supportive environment can encourage risk-taking and language experimentation. The standard deviation of 1.02 suggests some variation in comfort levels, which could be influenced by individual confidence, prior language learning experiences, or the club's culture.

Supportive Club Community (Statement 15): The highest mean score of 4.08 for statement 15 highlights the crucial role of the club community in supporting students' English learning process. Students strongly agree that the club provides a supportive environment, which is essential for language acquisition. The low standard deviation of 1.05 indicates a high level of agreement among students, suggesting that the club's supportiveness is a consistent and valued aspect of the learning experience.

Exploring Relationships and Impact on Language Acquisition:

Authentic Language Practice and Motivation: The data suggests a strong relationship between authentic language practice in a relaxed and supportive environment and increased motivation for language acquisition. The conversation club provides a context for meaningful and relevant language use, which can enhance students' engagement and

motivation. Further analysis could explore the specific aspects of these conversations that contribute to increased motivation, such as the topics discussed, the level of engagement, or the supportiveness of fellow club members.

Social Connections and Language Proficiency: The high mean score for statement 13 indicates that building strong friendships through the conversation club is a valuable aspect of language learning. Social connections can enhance language proficiency by providing a supportive and encouraging environment for language practice. Further research could investigate the impact of these social connections on language development, such as the frequency and duration of language interactions, and the strategies employed by students to maintain these connections.

Mistake Tolerance and Language Development: The willingness to make mistakes in a supportive environment is a positive indicator of language development. Mistake tolerance can lead to increased language production, experimentation with new language forms, and the opportunity to learn from feedback. Further analysis could explore the long-term impact of mistake tolerance on language proficiency and the strategies that students employ to manage their comfort levels while engaging in language learning.

Individual Differences and Support Systems: The variation in standard deviations across statements suggests that individual differences play a role in students' experiences within the conversation club. Further research could investigate the factors that influence these variations, such as personality traits, prior language learning experiences, or the supportiveness of the club community. Understanding these individual differences can inform the development of personalized language learning strategies and support systems that cater to diverse learner needs.

In conclusion, the statistical analysis and comments highlight the significant role of conversation clubs in shaping second language acquisition. By exploring the relationships between these variables and their impact on language learning, educators and researchers can design more effective language learning programs that leverage the benefits of authentic language practice, social connections, and supportive environments.

Section 4 – Comparisons:

Table 4 comparisons

statement	classrooms	Community	Clubs	mean	Standard deviation
16. I feel more comfortable speaking English in [classrooms / community /	53.8%	41.3%	4.9%	3.94	1.12

clubs].					
17. I have experienced greater English improvements through [classrooms / community / clubs].	68.5%	25.2%	6.3%	4.24	1.08
18. The social dynamics in [classrooms / community / clubs] are most supportive for learning English.	64.3%	29.4%	6.3%	4.16	1.04
19. My motivation to learn English is highest in [classrooms / community / clubs].	54.5%	40.6%	4.9%	3.95	1.06
20. My social relationships impact my English development most in [classrooms / community / clubs].	55.9%	39.2%	4.9%	3.97	1.05

Statistical analysis and comments:

Comfortable Speaking English (Statement 16): The grand mean score of 3.94 of statement 16 reveals that students have generally felt more comfortable speaking English in classrooms, followed by the community, and then clubs. It could be interpreted that the classroom is a much more comfortable environment for practicing the language because of the formality in its structure and also due to support from the teacher. A standard deviation of 1.12 suggests quite a degree of variation in students' comfort levels across these environments.

English Improvement: Greater in Classrooms (Statement 17) With a mean score of 4.24, students agreed strongly that they improved more in English through the classrooms, followed by the community, and then clubs. The finding implies that the structured language classroom is one avenue through which second language acquisition might be facilitated. The very low standard deviation of 1.08 shows that there is a strong agreement among the students, hence meaning that classrooms are always rated as the best place to improve one's language. Most Supportive Social Dynamics. The mean of 4.16 for statement 18 suggests the classroom is the place with the most supportive social dynamics to learn English, followed by the community and then the clubs.

This finding emphasizes the role of social support in language learning, as classrooms are usually designed to be a structured and supportive environment for practicing a language. A standard deviation of 1.04 suggests there is some variation in students' perceptions of social support across these environments. Highest Motivation to Learn: The mean score of 3.95 for statement 19 indicated that, on average, students reported the classroom to be the place where they feel most motivated to learn English, followed closely by the community and then clubs. This would support previous statements suggesting that the classroom is an ideal place for learning a language—it may therefore promote motivation. Some degree of variation between the motivational level in these environments is shown by a standard deviation of 1.06. Social Relations Impact—Statement 20. The mean score of 3.97 for statement 20 reveals that students believe their social relationships have the

most impact on English development in the classroom, then the community, and finally clubs. This finding underlines the role of social connections in language learning, as classrooms are usually designed to feel like a community and normally offer great opportunities for social interaction.

With a standard deviation of 1.05, there is some variation in the way students viewed the influence of social relationships on language development.

Investigating Relationships and Influences on Language Acquisition: Classrooms as a Primary Environment: The data shows that classrooms are seen to be a primary environment for language acquisition since students claimed to feel more at ease, improve, and show more motivation in that setting. This finding underlines the role of a structured language learning environment and the responsibility of the teacher in creating a supportive and engaging atmosphere in the classroom. Further analysis could look into the specific teaching methods, classroom management strategies, and teacher-student relationships that play a part in these positive perceptions. Community and Social Support: While classrooms are considered the ideal setting for language improvement, the community is also perceived to play a vital role in language acquisition. Students point out the supportive social atmosphere and the impact of social relations on their development of English while in the community. This finding suggests that a positive and inclusive community environment plays a key role in enhancing language learning. Clubs as a Supplemental Environment: While clubs are not considered the actual environment where language acquisition takes place, they do have their function in the process of language learning. Students appreciate the value of clubs for socializing and making friends, as indicated in Table 3. However, in comparison with the classroom and the community, clubs are rated to be less than satisfactory in comfort, improvement, and motivation.

Individual Differences and Preferences: The difference in standard deviations of the statements suggests that students' perceptions of these environments reflect individual differences and preferences. Future research might want to look at what affects such variability: personality traits, learning styles, or even previous experiences in learning a language. By understanding these differences, it can also inform the development of personalized language learning strategies and support systems that will effectively meet the diverse learner needs.

In summary, the data analyses and comments present a complex interplay of various social contexts and their outcomes for language acquisition: The study of the relationships among these variables and how they ultimately impact second language learning aids teachers and researchers in developing more comprehensive language learning programs that capitalize on the benefits derived from structured classrooms, a supportive community, and socializing in clubs.

Section 5 Language Learning Anxiety:

Table 5 Language Learning Anxiety

statement	Strongly disagree	Disagree	Neutral	Agree	Strongly agree	mean	Standard deviation
21. I generally feel stressed and nervous when speaking English.	15.4%	25.2%	36.4%	20.3%	36.4%	3.28	1.16
22. I worry about embarrassing myself if I speak English incorrectly.	17.5%	17.5%	28.7%	26.6%	9.8%	3.32	1.14
23. I am afraid that others will laugh at me when hearing me speak English.	34.3%	25.9%	17.5%	14.7%	7.7%	2.82	1.18

Statistical Analysis and Comments:

Stress and Nervousness (Statement 21): The mean score of 3.28 for statement 21 indicates that students generally experience some level of stress and nervousness when speaking English. This finding highlights the common challenge of language learning anxiety, which can impact language acquisition. The standard deviation of 1.16 suggests that there is variation in the intensity of this anxiety, with some students experiencing higher levels of stress. Embarrassment and Incorrect Speech (Statement 22): With a mean score of 3.32, students express worry about embarrassing themselves if they speak English incorrectly. This worry is a common barrier to language production, as it can hinder students' willingness to take risks and engage in language practice. The standard deviation of 1.14 indicates some variation in students' concerns about embarrassment.

Fear of Being Laughed At (Statement 23): The mean score of 2.82 for statement 23 suggests that students are afraid of being laughed at when speaking English. This fear is a significant barrier to language learning, as it can create a negative and stressful learning environment. The standard deviation of 1.18 indicates that there is variation in the intensity of this fear, with some students experiencing higher levels of anxiety.

Exploring Relationships and Impact on Language Acquisition:

Language Learning Anxiety and Language Acquisition: The data suggests a negative relationship between language learning anxiety and language acquisition. Students who experience higher levels of stress, worry, and fear are likely to face challenges in language learning, as anxiety can hinder their willingness to engage in language practice and take risks. This can lead to reduced language production and slower language development.

Addressing Anxiety to Enhance Language Learning: It is crucial to address language learning anxiety to create a supportive and encouraging learning environment. Strategies such as providing a safe and non-judgmental atmosphere, promoting a growth mindset, and offering opportunities for low-stakes language practice can help reduce anxiety. Further research could explore the effectiveness of specific interventions to mitigate language learning anxiety and their impact on language acquisition outcomes.

Individual Differences and Anxiety Management: The variation in standard deviations across statements suggests that individual differences play a role in students' experiences of language learning anxiety. Further research could investigate the factors that influence these variations, such as personality traits, cultural background, or prior language learning experiences. Understanding these individual differences can inform the development of personalized anxiety management strategies and support systems.

Creating a Positive Learning Environment: To enhance language acquisition, it is essential to create a positive and supportive learning environment that fosters confidence and reduces anxiety. This can be achieved through teacher training on anxiety management techniques, the implementation of inclusive classroom practices, and the promotion of a community of learners who support and encourage each other.

In conclusion, the statistical analysis and comments highlight the impact of language learning anxiety on language acquisition. By exploring the relationships between anxiety and language learning, educators and researchers can develop strategies to mitigate anxiety, create positive learning environments, and ultimately enhance language acquisition outcomes.

4. Conclusion:

This mixed methods study exploring social influences on English acquisition makes several valuable contributions aligned with the stated objectives and research questions, while supporting key tenets of pertinent theoretical frameworks.

Objective 1 aimed to identify the most salient social factors shaping acquisition across key contexts. The data and analysis clearly demonstrate the primacy of relationships, support systems, autonomy, identity investment, and low anxiety in driving outcomes. Additional influential factors include interaction quality, belonging, and motivation.

Objective 2 focused on investigating how elements like motivation and anxiety manifest across settings. The findings reveal classroom climates and teacher rapport strongly mitigate anxiety, while immersive community living enhances identity motives. Conversation clubs leverage peer bonds to encourage risk-taking.

Objective 3 centered on comparative analysis between contexts, with classrooms deemed most improvement-focused, communities better aligning with pragmatic goals, and clubs providing low-stakes practice. Integrated experiences thus optimally blend these

strengths. These results validate tenets of seminal theories like Krashen's affective filter hypothesis emphasizing classroom emotional climate, Norton's identity theory highlighting community belonging, and Swain's output hypothesis applied to club conversations.

However, limitations of the narrow sample prevent broad generalizations, indicating opportunities for expanded mixed-methods research across learner profiles and institutional types. Specifically, the role of individual differences emerged as a key theme warranting deeper investigation. Nonetheless, the study makes meaningful strides toward Objective 4 of informing impactful practices for optimizing social dimensions. Tailoring teaching materials, faculty training, abroad programming, and club facilitation to target evidence-based social supports can significantly enrich language education.

In conclusion, by centering the social facets of second language acquisition across varied learning ecologies, this research expands theoretical outlooks while generating practical implications for boosting outcomes. The results underscore the potential for educational institutions, policy makers, and teachers to consider social-emotional, interpersonal, and community factors on par with linguistic ones.

Here are a couple ways this study makes a valuable contribution based on gaps and opportunities highlighted in the literature review:

1. Comparative analysis across key learning environments: The literature often explores social influences within a siloed context like study abroad programs or classrooms. But this study's comparative analysis of the distinct social dynamics at play across formal classes, local communities, and recreational conversation clubs helps identify relative strengths and weaknesses of these settings. This provides a more comprehensive perspective on optimizing social supports.
2. Exploring individual differences: The literature acknowledges things like motivation, anxiety, and investment fluctuate based on individual learner factors. But there is a lack of research actually investigating the roots and interacting effects of attributes like personality, prior experiences, identity, etc on shaping second language acquisition trajectories. The emergence of individual differences as a theme in this study's dataset suggests an opportunity to pursue mixed methods approaches addressing this underexplored area.
3. Generating recommendations aligned to context-specific needs: Much existing literature stays at the theoretical level rather than explicitly translating findings into actionable practices. But this study works toward tailored recommendations for leveraging social connections across diverse formal institutions and informal programming based on the distinct needs highlighted in each setting. This helps advance application for tangible support structures.
4. Centering socioemotional dimensions: Historically, pedagogical development centered linguistic elements over social ones in language acquisition models. But affective, interpersonal dimensions have gained recognition as equally instrumental recently. So this study helps substantiate calls to elevate sociocontextual factors in policy and praxis through supportive empirical evidence speaking to their central role.

In these ways, the study makes strides toward addressing meaningful gaps while adding robust evidence demonstrating the integral function of social ecology.

Recommendations:

Here are some practical and impactful recommendations based on the study's findings exploring social influences on language acquisition:

For Educational Institutions:

1. Provide teacher training workshops focused on fostering supportive classroom climates through rapport-building, growth mindset promotion, and anxiety mitigation techniques.
2. Structure class groupings and collaborative projects to intentionally build inclusion, belonging, and cultural exchange.
3. Develop validated survey tools measuring key social constructs like motivation and self-efficacy for regular student feedback.

For Abroad Programs:

1. Enhance cultural orientation curriculum explaining adaptation challenges and coping methods such as identity negotiation tactics.
2. Facilitate community networking events, buddy systems, and homestay guidelines to ease isolation concerns and encourage local connections.
3. Incorporate reflective writing, discussion groups, and advising structures to process socioemotional study abroad hurdles.

For Conversation Clubs:

1. Train facilitators on scaffolding techniques tailored for peer interactions to balance gentle correction with psychological safety.
2. Design icebreakers, prompts, and activities aligning with members' interests and goals to boost perceived relevance.
3. Display explicit value statements and norms around mistake tolerance and collaboration to reduce apprehension.

For Educators and Policymakers:

1. Advocate for elevated focus and funding allocations supporting relationship-centered pedagogies and programming given social context's substantial role in language attainment.
2. Pursue mixed-methods research on variability in identity negotiation, acculturation stages, and motivational drivers based on individual differences.
3. Develop frameworks, curriculum standards, and assessments capturing socioemotional benchmarks and competencies alongside linguistic ones.

References

- Adams, R. (2004). Conversation clubs: A study of language acquisition by immigrant women. *Canadian Modern Language Review*, 60(3), 263-288. https://doi.org/10.3138/cmlr.60.3.263
- Allen, H. W. (2010). Language-learning motivation during short-term study abroad: An activity theory perspective. *Foreign Language Annals*, 43(1), 27-49. https://doi.org/10.1111/j.1944-9720.2010.01058.x
- Auerbach, E.R. (1993). Reexamining English Only in the ESL Classroom. *TESOL Quarterly*, 27(1), 9-32. https://doi.org/10.2307/3586949
- Ballestas, P., & Marshall, S. (2018). Conversation clubs: A flexible, task-based approach to developing fluency. *TESL Canada Journal*, 34, 92-110. https://doi.org/10.18806/tesl.v34i1.1275
- De Jong, E. J., & Harper, C. A. (2005). Preparing mainstream teachers for English-language learners: Is being a good teacher good enough?. *Teacher Education Quarterly*, 32(2), 101-124.
- Donato, R., & McCormick, D. (1994). A sociocultural perspective on language learning strategies: The role of mediation. *The Modern Language Journal*, 78(4), 453-464. https://doi.org/10.1111/j.1540-4781.1994.tb02063.x
- Dörnyei, Z. (1994). Motivation and motivating in the foreign language classroom. *The Modern Language Journal*, 78(3), 273-284. https://doi.org/10.1111/j.1540-4781.1994.tb02042.x
- Dörnyei, Z. (2005). *The psychology of the language learner: Individual differences in second language acquisition*. Lawrence Erlbaum Associates.
- Dörnyei, Z., & Ushioda, E. (2009). Motivation, language identities and the L2 self: Future research directions. In Z. Dörnyei & E. Ushioda (Eds.), *Motivation, language identity and the L2 self* (pp. 350-356). Multilingual Matters.
- Duff, P. A. (2007). Second language socialization as sociocultural theory: Insights and issues. *Language Teaching*, 40(4), 309-319. https://doi.org/10.1017/S0261444807004508
- Elmahdi, O. E. H., & Bajri, I. A. (2023). The crucial role of formulaic expressions in fluent communication and language acquisition. *Journal of Namibian Studies, 34*, 33–50. https://doi.org/10.59670/jns.v34i.988
- Erlam, R. (2003). The effects of deductive and inductive instruction on the acquisition of direct object pronouns in French as a second language. *The Modern Language Journal*, 87(2), 242-260. https://doi.org/10.1111/1540-4781.00191
- Gardner, R. C. (1968). Attitudes and motivation: Their role in second-language acquisition. *TESOL Quarterly*, 2(3), 141-150. https://doi.org/10.2307/3585571
- Gkonou, C., Daubney, M., & Dewaele, J. M. (Eds.). (2017). *New insights into language anxiety: Theory, research and educational implications*. Multilingual Matters.
- Gui, M. (2007). Formal and informal language learning contexts: Chinese students' adaptation to the Western academic English writing context. *Journal of Asian Pacific Communication*, 17(1), 137-159. https://doi.org/10.1075/japc.17.1.09gui

- Horwitz, E. K., Horwitz, M. B., & Cope, J. (1986). Foreign language classroom anxiety. *The Modern Language Journal*, 70(2), 125-132. https://doi.org/10.1111/j.1540-4781.1986.tb05256.x
- Isabelli-García, C. (2006). Study abroad social networks, motivation and attitudes: Implications for second language acquisition. In M. A. Dufon & E. Churchill (Eds.), *Language learners in study abroad contexts* (pp. 231-258). Multilingual Matters.
- Kanno, Y., & Norton, B. (2003). Imagined communities and educational possibilities: Introduction. *Journal of Language, Identity, and Education*, 2(4), 241-249. https://doi.org/10.1207/S15327701JLIE0204_1
- Kanno, Y., & Norton, B. (2003). Imagined communities and educational possibilities: Introduction. *Journal of Language, Identity, and Education*, 2(4), 241-249. https://doi.org/10.1207/S15327701JLIE0204_1
- Kim, T. Y. (2011). Sociocultural dynamics of ESL learning (de)motivation: An activity theory analysis of two adult Korean immigrants. *Canadian Modern Language Review*, 67(1), 91-122. https://doi.org/10.3138/cmlr.67.1.91
- Kim, Y. Y. (1988). *Communication and cross-cultural adaptation: An integrative theory*. Multilingual Matters.
- Kong, K. (2009). A comparison of the linguistic and interactional features of language learning websites and conversation clubs. *Computer Assisted Language Learning*, 22(1), 31-55. https://doi.org/10.1080/09588220802613831
- Krashen, S. (1985). The input hypothesis: Issues and implications. Addison-Wesley Longman Ltd.
- Kong, K. (1982). *Principles and practice in second language acquisition*. Pergamon Press.
- Ladson-Billings, G. (1995). Toward a Theory of Culturally Relevant Pedagogy. American *Educational Research Journal*, 32(3), 465–491. https://doi.org/10.3102/00028312032003465
- Lave, J., & Wenger, E. (1991). *Situated learning: Legitimate peripheral participation*. Cambridge University Press.
- Lee, J. H. (2022). Affective Benefits of Study Abroad for Second Language Learners. In *Reimagining Mobility in Higher Education: For The Future Generations of International Students* (pp. 143-156). Cham: Springer International Publishing.
- Long, M. H. (1996). The role of the linguistic environment in second language acquisition. In W. C. Ritchie & T. K. Bhatia (Eds.), *Handbook of second language acquisition* (pp. 413-468). Academic Press.
- Long, M. H. (1996). The role of the linguistic environment in second language acquisition. *Handbook of research on language acquisition*, *2*.
- Long, M. H. (1985). Input and second language acquisition theory. In S. M. Gass & C. G. Madden (Eds.), *Input in second language acquisition* (pp. 377-393). Newbury House.
- MacIntyre, P. D., & Gardner, R. C. (1994). The subtle effects of language anxiety on cognitive processing in the second language. *Language Learning*, 44(2), 283-305. https://doi.org/10.1111/j.1467-1770.1994.tb01103.x

- MacIntyre, P. D., & Gardner, R. C. (1991). Methods and results in the study of anxiety and language learning: A review of the literature. *Language Learning*, 41(1), 85-117. https://doi.org/10.1111/j.1467-1770.1991.tb00677.x
- Martinez, G. A. (1996). A community of learners: Cambodians in an adult ESL classroom. *TESOL Journal*, 5(4), 23-26. https://doi.org/10.1002/j.1949-3533.1996.tb00014.x
- McKay, S. L., & Wong, S. L. C. (1996). Multiple discourses, multiple identities: Investment and agency in second-language learning among Chinese adolescent immigrant students. *Harvard Educational Review*, 66(3), 577-609. https://doi.org/10.17763/haer.66.3.n5r08288p7v6q681
- Noels, K. A. (2001). New orientations in language learning motivation: Towards a model of intrinsic, extrinsic, and integrative orientations and motivation. In Z. Dörnyei & R. Schmidt (Eds.), *Motivation and second language acquisition* (pp. 43-68). University of Hawaii, Second Language Teaching and Curriculum Center.
- Noels, K. A., Yashima, T., & Zhang, R. (2020). Language, identity, and intercultural communication. In *The Routledge handbook of language and intercultural communication* (pp. 55-69). Routledge.
- Norton, B. (2013). *Identity and language learning: Extending the conversation* (2nd ed.). Multilingual Matters.
- Onwuegbuzie, A. J., Bailey, P., & Daley, C. E. (2000). Cognitive, affective, personality, and demographic predictors of foreign-language achievement. The *Journal of Educational Research*, 94(1), 3-15. https://doi.org/10.1080/00220670009598738
- Peng, J. E. (2012). Towards an ecological understanding of willingness to communicate in EFL classrooms in China. *System*, 40(2), 203-213. https://doi.org/10.1016/j.system.2012.02.002
- Pica, T. (1996). Second language acquisition through interaction: Multiple perspectives. Working Papers in Educational Linguistics, 12(1), 1-22.
- Rifkin, B. (2005). A ceiling effect in traditional classroom foreign language instruction: Data from Russian. *The Modern Language Journal*, *89*(1), 3-18.
- Sakui, K., & Gaies, S. J. (1999). Investigating Japanese learners' beliefs about language learning. *System*, 27(4), 473-492. https://doi.org/10.1016/S0346-251X(99)00046-9
- Scarcella, R. (1990). Teaching language minority students in the multicultural classroom. Prentice Hall.
- Schumann, J. H. (1986). Research on the acculturation model for second language acquisition. *Journal of Multilingual & Multicultural Development*, 7(5), 379-392. https://doi.org/10.1080/01434632.1986.9994254
- Segalowitz, N., & Freed, B. F. (2004). Context, contact, and cognition in oral fluency acquisition: Learning Spanish in at home and study abroad contexts. *Studies in Second Language Acquisition*, 26(2), 173-199. https://doi.org/10.1017/S0272263104262027
- Segalowitz, N., & Freed, B. F. (2004). Context, contact, and cognition in oral fluency acquisition: Learning Spanish in at home and study abroad contexts. *Studies in Second Language Acquisition*, 26(2), 173-199.

https://doi.org/10.1017/S0272263104262027

- Shams, M. (2008). Students' attitudes, motivation and anxiety towards English language learning. *Journal of Research and Reflections in Education*, 2(2), 121-144.
- Skehan, P. (1989). *Individual differences in second-language learning*. Edward Arnold.
- Spada, N, & Lightbown, P. M. (1993). Instruction and the development of questions in L2 classrooms. *Studies in Second Language Acquisition*, 15(2), 205-224. https://doi.org/10.1017/S0272263100011940
- Sparks, R. L., & Ganschow, L. (2007). Is the foreign language classroom anxiety scale measuring anxiety or language skills? *Foreign Language Annals*, 40(2), 260-287. https://doi.org/10.1111/j.1944-9720.2007.tb03201.x
- Storch, N., & Wigglesworth, G. (2003). Is there a role for the use of the L1 in an L2 setting? *TESOL Quarterly*, 37(4), 760-770. https://doi.org/10.2307/3588224
- Swain, M., Brooks, L., & Tocalli-Beller, A. (2002). Peer-peer dialogue as a means of second language learning. *Annual Review of Applied Linguistics*, 22, 171-185. https://doi.org/10.1017/S0267190502000090
- Ushioda, E. (2001). Language learning at university: Exploring the role of motivational thinking. In Z. Dörnyei & R. Schmidt (Eds.), *Motivation and second language acquisition* (pp. 93-125). University of Hawaii Press.
- Vasquez, C., & Sharpless, D. (2009). The role of pragmatics in the master's TESOL curriculum: Findings from a nationwide survey. *TESOL Quarterly*, 43(1), 5-28. https://doi.org/10.1002/j.1545-7249.2009.tb00227.x
- Von Worde, R. (2003). Students' perspectives on foreign language anxiety. *Inquiry,* 8(1), 21-40. https://files.eric.ed.gov/fulltext/EJ876838.pdf
- Vygotsky, L. (1978). Interaction between learning and development. *Readings on the development of children*, 23(3), 34-41.
- Wu, Q. (2019). Student engagement with teacher written corrective feedback on writing: A case study of a Chinese lower-proficiency student. *Assessing Writing*, 41, 1-13. https://doi.org/10.1016/j.asw.2019.04.001
- Young, D. J. (1990). An investigation of students' perspectives on anxiety and speaking. *Foreign Language Annals*, 23(6), 539-553. https://doi.org/10.1111/j.1944-9720.1990.tb00424.x
- Young, D. J. (1991). Creating a low-anxiety classroom environment: What does language anxiety research suggest? *The modern language journal*, 75(4), 426-437. https://doi.org/10.1111/j.1540-4781.1991.tb05378.x

Conceptualising and Promoting Implementation of the Research-Teaching Nexus in HEIs: Perspectives from Oman Authority for Academic Accreditation and Quality Assurance of Education (OAAAQA) Reports

Holi Ibrahim Holi Ali (PhD)- Department of English Language & Literature- University of Technology & Applied Sciences, Al Rustaq College of Education, Oman

Awad Alhassan (PhD)- Department of English Language & Literature- Dhofar University, Salalah, Oman

Abstract

This paper attempts to highlight some key elements in standard 4 in OAAAQA Manual which deals with staff research and consultancy. This standard consists of nine criteria, namely research planning and management, research performance, research funding scheme, consultancy activities, ethics and biosafety, intellectual property, professional development for research, research commercialization and the research-teaching nexus. The paper particularly analyses and synthesizes criteria nine which predominately deals with the research-teaching nexus. The paper identifies the most salient issues that have been raised by OAAAQA in their institutional quality (IQA) audit reports regarding research-based teaching to offer some suggestions for HEIs to better promote research-informed teaching and meet the demands of accreditation and the OAAAQA's expectations as well as the best international practices. To achieve this, the paper seeks to answer the following questions: how is the research-teaching nexus conceptualised in OAAAQA reports? What are the most salient issues that have been raised by OAAAQA in their institutional quality audit reports (IQA) regarding research-teaching nexus? How can the implementation of research-led teaching be promoted in HEIs? The data for the study were collected from ten published quality audit reports from the OAAAQA website. A data-driven systematic qualitative content analysis (QCA) was conducted. Data analysis showed that the research-teaching nexus is conceptualized and understood quite differently by different HEIs. There is also a clear lack in both the systematic approach whereby this nexus occurs and the explicit indicators and descriptors for measuring the implementation. Data analysis also revealed the lack of guiding polices as to how the research-teaching nexus is promoted and encouraged among academics in these institutions.

Keywords: Teaching-research nexus, conceptualising, promoting, implementation, OAAAQA, reports

المستخلص

تُلقي هذه الورقة البحثية الضوء على بعض العناصر الرئيسة الواردة في المعيار الرابع من دليل الاعتماد الأكاديمي وضمان جودة التعليم الذي يختص بأبحاث واستشارات الكادر الأكاديمي، حيث يتألف هذا المعيار من تسعة مقاييس حيث تتناول الورقة البحثية بالتحليل والمقارنة المقياس التاسع والاخير من المعيار الرابع و الذي يتمحور حول صلة الربط بين البحث العلمي والتدريس، كما تبحث في أبرز القضايا التي أثارتها الهيئة العُمانية للاعتماد الأكاديمي وضمان جودة التعليم في إطار تقاريرها الخاصة بتدقيق الجودة المؤسسية بشأن التدريس القائم على البحث العلمي؛ لعرض بعض المقترحات على مؤسسات التعليم العالي بهدف النهوض بالتدريس القائم على البحث العلمي، والوفاء بمتطلبات الاعتماد وتوقعات الهيئة العُمانية للاعتماد الأكاديمي وضمان جودة التعليم الأكاديمي، فضلاً عن الاسترشاد بأفضل الممارسات الدولية ذات الصلة. وللوصول إلى ذلك الهدف؛ جُمعت البيانات والمعطيات المستخدمة في هذه الدراسة من عشرة تقارير تدقيق جودة منشورة على الموقع الإلكتروني للهيئة العُمانية للاعتماد الأكاديمي وضمان جودة التعليم الأكاديمي. وأُجري تحليل محتوى نوعي منهجي قائم على البيانات (QCA)، الذي أظهر أن العلاقة بين البحث العلمي والتدريس يتم تصورها وفهمها بشكل مختلف تماماً من قبل مؤسسات التعليم العالي المختلفة. بالإضافة إلى الإشارة إلى النقص الواضح في المقاربة المنهجية التي يتم بموجبها تنفيذ هذا الترابط والمؤشرات الواضحة والواصفة لقياس التنفيذ، كما كشف التحليل - أيضاً - عن غياب السياسات الإرشادية بشأن كيفية تعزيز وتشجيع العلاقة التي تربط البحث العلمي بالتدريس بين الأكاديميين في هذه المؤسسات.

الكلمات المفتاحية: التعليم العالي - عُمان، الهيئة العُمانية للاعتماد الأكاديمي وضمان جودة التعليم الأكاديمي، ضمان الجودة، الصلة بين البحث العلمي والتدريس

1. Historical sketch of OAAAQA :

The paper will begin by providing an overview of the Oman Authority for Academic Accreditation and Quality Assurance (OAAAQA). Its mission is to assure quality standards of education in Oman. Its vision is to guide and support the Omani education sector to ensure that the relevant national objectives and priorities are met, whilst also adhering to standards benchmarked at an international level.

The OAAAQA (2024) lists various key strategic goals: enhancing governance and management, human resource planning and management, implement institutional accreditation for all eligible higher education institutions, programs accreditation, launching and manage a comprehensive Oman Qualifications Framework (OQF) for all types and levels of education and training, enhancing quality in education, align and cooperate with other QA entities across the region and beyond, enhance Omani institutional identity, visibility and interaction with stakeholders, support research production and dissemination and develop and implement a comprehensive national system for the quality assurance of school education.

It is widely accepted that the research-teaching nexus is central to enhancing quality in higher education. With the growing importance of research–informed teaching in higher education, higher education institutions (HEIs) commonly emphasize the significance of research-teaching nexus as part of their mission, vision, core values, and strategic goals. However, the concept is subject to interpretation in numerous ways, involves a range of phenomena and can be practised differently across HEIs (Brew, 2012, Lightfoot & Piotukh, 2015; Macheridis, Pihl & Paulsson, 2023; Tight, 2016; Visser-Wijnveen et al., 2010). Given its importance and the need to develop an approach suitable for Oman, the research-teaching nexus was established as a requirement in institutional and program accreditation in Oman based on Royal Decree No 54/2010, replacing the former Oman Accreditation Council (OAC) as a quality monitoring and enhancement body.

The OAAAQA is an entity with legal status and financial and administrative independence, which reports (formerly) to the Education Council. It was established to continue the efforts initiated by the OAC in 2001 in the dissemination of quality culture and accreditation of institutions and their programs across Oman. To further expand the authority competencies and to maintain quality in both higher and general education, on January 13, 2021, the Oman Authority for Academic Accreditation and Quality Assurance of Education (OAAAQA) was established by Royal Decree No 9/2021, amending the name of the Oman Academic Accreditation Authority, and reporting to the Council of Ministers (http://www.oaaa.gov.om). The Decree also includes an expansion of OAAQA's competencies to comprise the quality of general education and implementing the National Qualifications Framework (OQF).

The Decree also stipulates the competencies of the Authority, through the following responsibilities and duties:

1/ Formulating a national quality assurance system for school education and higher education in the Sultanate, to ensure the continued maintenance of a level that meets international standards and to encourage educational institutions to develop their internal quality assurance systems.
2/ Assessing public and private schools following the standards and procedures set by OAAAQA. 3. Accrediting public and private HEIs and programs following the standards and procedures set by OAAAQAE.
3/ Auditing the quality of general foundation programs.
4/ Preparing and developing the Comprehensive National Qualifications Framework, listing Omani qualifications in it, and aligning foreign and international qualifications with it.
5/ Publishing the results of the quality assurance and accreditation processes, and the outcomes of listing qualifications in the national framework and aligning them with it, following the guidelines set by OAAAQA.
6/ Training educational personnel in the field of quality assurance of school and higher education, and the national qualifications framework.
7/ Proposing draft laws and royal decrees, and issuing regulations and decisions relating to the competencies of OAAAQA.
8/ Enhancing and developing cooperation in competencies relating to OAAAQA with other concerned stakeholders in countries and specialized regional and international organizations and institutions.
9/ Representing Oman in regional and international conferences, events and meetings relating to the competencies of OAAAQA.
10/ Any other competencies prescribed by laws and royal decrees. (http://www.oaaaqa.gov.om)
11/ In summary, The OAAAQA's remit is to assure the quality of higher education, meeting international standards and encouraging HEIs to pursue ongoing improvements through internal quality assurance. Internal and external reviews are undertaken to facilitate the establishment of effective quality assurance systems. The OAAAQA also conducts institutional evaluation and accreditation to achieve excellence in both student learning experiences and academic outcomes.

2. Research-teaching nexus in the OAAAQA:

Every HEI is responsible for the promotion of quality assurance and continuous quality improvement to enhance the teachers' and students' academic and learning experience (AlKhafaji & Sriram, 2012). Oman has a comprehensive national quality assurance and management system used for both higher education and other sectors. All Omani HEIs utilize the ADRI quality cycle framework (Approach, Deployment, Results, and Improvement) as an analytical tool to review their activities and strategic planning. HEIs in Oman and internationally are expected to regularly review their internal processes and assess their efficiency and effectiveness in providing quality education. This includes addressing the research-teaching nexus, since research and scholarly activities significantly impact teaching and learning.

A panel of external examiners assesses quality assurance in terms of completeness

and accuracy in several ways. A Quality Audit Report is produced which presents its findings, including commendations, affirmations and recommendations based on the institution's stated goals and objectives. In order to provide stakeholders with an informed perspective on the performance of any HEI, the report is made publicly available. The implementation of quality audit procedures thus aims to facilitate continuous improvement of quality within HEIs (OAAAQA Quality Audit Manual, 2016).

The research-teaching nexus has been clearly indicated in Criteria 4.9 of OAAAQA which mandates for Omani HEIs the importance of implementing a systematic approach to ensure that their research and scholarly activities have a positive impact on teaching and student learning (OAAAQA-ISA, 2023, 48-49). The following six indicators were provided to promote research-informed teaching:

a. The HEI supports the integration and application of research findings into program curricula and teaching and learning activities.
b. The HEI ensures academic staff members remain actively engaged with current research related to the academic disciplines/fields of study in which they teach.
c. The HEI has strategies to support the incorporation of staff research and staff scholarly activities into student learning in order to foster students' interest in, and understanding of, the benefits of research.
d. The HEI supports students' participation in research activities with academic staff.
e. The HEI ensures that students' participation in research resulting in publication or commercialisation is given appropriate recognition and attribution.
f. The HEI regularly reviews the effectiveness of its systems for incorporating its research and scholarly activities into teaching in order to ensure they positively impact on student learning.

3. Research-teaching nexus: Definitions and conceptualizations:

Research-led teaching deals with research activities and findings into teaching which, in turn, allow students to improve their competences in research, increase their motivation for research, improve their own learning process and clarify their professional projects (Seymour et al., 2004, Vereijken et al., 2016,Wang et al., 2023).The literature has sought to define and establish the nature of the relationship between teaching and research (Clark & Hordósy, 2019; McLinden et al., 2015; Slapcoff & Harris, 2014; Tight, 2016; Willcoxson et al., 2011). However, part of the debate has been formed around the question of whether there is a legitimate nexus between research and teaching. The nexus between teaching and research has been variously described in the literature as a 'myth', a 'shibboleth', and a 'relic' from the past just to reflect the inherent difficulty in both its conceptualization and implementation. As Slapcoff and Harris (2014, 70) point out, even in an intensive-research university some academics failed to see a link between research and teaching quality at an undergraduate level.

Conversely, the argument supporting the existence of this nexus suggests that knowledge backed up through research should form the basis of teaching materials. In addition, the latest advances in a given field are more likely to be presented by a research-active academic, providing authenticity to their teaching materials (Stappenbelt, 2013).The

research-teaching nexus is indeed reported to help in better understanding the possible interaction between teaching and research that could assist in practical institutional policy issues such as the appropriate level of involvement by academics in the teaching and research roles (Neumann, 1996).

4. Possibilities of the relationship between research and teaching:

When determining the basis of a possible nexus between research and teaching, Healey (2005) suggested the existence of four possibilities. A first represents research-led teaching, that is, teaching based on the research carried out by the teacher, in which the students are merely recipients of knowledge transmitted to them which has been produced by others. Another possible relationship, research-oriented teaching, exists whereby students are presented with research processes in order to learn about research methodologies. The third type, research-tutored, is when, under the supervision of the tutor, students work in small groups. They are given the opportunity to conduct research and write articles systematizing results they have collected. The fourth possibility proposed by Healey (2005), research-based teaching, exists whereby students also take up the role of researchers by establishing research questions, debating, and planning procedures, collecting data, and interpreting them according to the chosen theoretical framework. This teaching-research relationship is based on a solid partnership between professors and students, characterized by the horizontality which accompanies the notion of a collective researcher: it acknowledges and accepts that both tutors and students can teach and learn. These discussions and suggestions by Healey reflect the inherent difficulties in the definition, conceptualization and the approaches towards the implementation of such nexus widely considered necessary between research and teaching in higher education.

5. Challenges and approaches to the implementation of research-teaching nexus:

There are ongoing discussions in higher education on the challenges when addressing the connection between teaching and research. The central focus is how to make teaching effective by incorporating research element to develop students' competencies and improve learning outcomes. Another driver for the higher education institutions to emphasize teaching-research-nexus seems to stem from the requirements stipulated by academic accreditation and quality assurance organisations. Previous studies have shown the benefits of research in teaching (see e.g., Alhassan & Holi, 2020, Stappenbelt, 2013, Slapcoff, 2014). However, the multi-disciplinary literature (see e.g., Lewicki & Bailey, 2009, Turk, Ledić & Miočić, 2017) in higher education on teaching-research nexus has also equally highlighted several challenges as to how this relationship between teaching and research can play out in practice to better foster learning and develop competence among learners. As has been established, it is difficult to define and describe what is exactly meant by teaching-research nexus. McKenzie, Griggs, Snell, and Meyers (2018) reviewed a wide range of studies in the literature, and found "it *is not so much a singular relationship as describing many links between teaching and research. The links could include lecturers talking about their research in the classroom or using a small research project as an assessment tool to make students undertake research*" (p. 4). In a similar vein, Visser-Wijnveen et al., (2010) noted that the difficulty in defining the term research-teaching nexus

stems from the fact that the term is used for different kinds of activities in HE institutions and that many different words are used for the same activity. Additionally, as Bennett et al. (2018, 283) point out, these academics are "often burdened with heavy teaching loads and limited or no opportunities to pursue discipline-based research". As such, the question of who is permitted to produce knowledge remains, alongside who can teach about it.

The research and teaching nexus (RTN), as termed within relevant literature, refers to links between the two core missions of a university (Tight, 2016). However, there remains substantial ambiguity in the definition because links can be multi-dimensional (Elken & Wollscheid, 2016). Malcolm (2014, 295) argues that the research on these links provides a "granular account of varied and dynamic relationships constructed within personal, institutional and broader contextual contingencies". Understanding conceptually the different levels at which research and teaching can be linked is key to analysing how functional the RTN might be.

It is also important to avoid a number of pitfalls when engaging with RTN. Firstly, RTN may over-emphasize some parts of the curriculum whilst neglecting others. Secondly, as noted by Hordósy & McLean (2022), there can be inequalities of access to research. This can also lead to the marginalization of teaching-only staff (Al-Nofli, 2021, Clark & Hordósy, 2019; Harland, 2016, Healey, 2005, Palmer et al., 2015, Wareham & Trowler, 2007). Furthermore, some institutions are teaching but not research-intensive, and yet they expect their staff members to be research active and to connect research to teaching without providing any support for them to engage in research activities let alone to inform their teaching with research (Alhassan & Holi, 2020). This would negatively affect research production and thus minimising the potentials of the implementation of research-teaching nexus. Finally, it is important to debunk and challenge the argument of zero correlation between teaching and research (Waller and Prosser, 2023).

5.1 Approaches to research-teaching nexus:

The research-teaching nexus is influenced by various contextual factors. Within the teaching and learning context, the focus is generally on interactions between teachers and students, common classroom practices and the evaluation of teaching and learning processes (Wang, Newton, Moger, Ion, & Arnau-Sabates, 2023). Given the lack of consensus in the definition and perception of this nexus, researchers suggest that the focus should be on the classification and analysis of different approaches to this nexus. Accordingly, as McKenzie et al. (2018) noted, these approaches accept the diversity and variety of meanings and interpretation of the concept of research-teaching nexus. Here is a table provided by McKenzie et al. (2018, p.8) illustrating both the diversity and the definition the research-teaching nexus as well as the different types of roles that teachers can be expected to play.

	Profiles				
Themes	Teach research results	Make research known	Show what it means to be a researcher	Help to conduct research	Provide research experience
Orientation	Towards teaching: academic knowledge; Towards research: reflection	Towards teaching: academic disposition and divulge research	Towards teaching: academic disposition	Towards teaching: academic disposition and researcher	Towards research: input of students; Towards teaching: train researcher
Approach	Learning about research: listening to researcher and literature reading; Inquiry learning: discussing	Inquiry learning: discussing and reporting; Learning about research: literature reading Own research content	Own research process	Own ongoing research	Own ongoing research
Teacher role	Expert	Motivator	Role model	Tutor	Guide

Given this multitude of possible ways to enact the research-teaching nexus, Wuetherick (2009) sought to define the concept as an interplay between the research and teaching roles at HEIs, at faculty, department, or individual academic member levels. Tight (2016) notes that whilst research relates to the investigation of new knowledge, teaching can more widely disseminate this knowledge and its associated skills. Healey (2005, 69-70), emphasizing the benefits of RTN, suggests a model for curriculum design that involves students more heavily in both the research and learning process. This includes the use of own research used into teaching courses; integration of research activities within assignments, involvement of students in research projects and teaching of research methods through different subjects (Baldwin, 2005). Action research, whereby classroom challenges are investigated and resolved, is certainly an important tool to bring about convergence between teaching and research (McKinley, 2019). When students are also involved as co-researchers, this can constitute a highly empowering process for those involved as demonstrated by Ballentine et al. (2022) in their curriculum designed and implemented for undergraduate computing students.

4. Methodology:

The overarching aim of this study is to identify the salient issues that have been raised in the OAAAQA reports which are associated with the research-teaching nexus in the Omani HEIs. To achieve its aim, the study is situated in an appropriate methodological framework which encompasses corpus-based data. The study takes a holistic conceptualization to research-teaching nexus based on the quality assurance framework that has been used across all Omani HEIs. It sought to explore the following three research questions:

1/ How is the research-teaching nexus conceptualised in OAAAQA reports?
2/ What are the most salient issues that have been raised by OAAAQA in their institutional quality audit reports (IQA) regarding research-teaching nexus?
3/ How can the implementation of research-led teaching be promoted in HEIs?

4.1 Data collection process:

This paper relies on 10 published quality audit reports related to research-teaching nexus as proposed by OAAAQA for Omani HEIs – see http://www.oaaa.gov.om. The quality audit process has several stages, with the overarching purpose of evaluating the effectiveness of the system in HEIs and overseeing to what extent the mission and vision are achieved from an external review perspective. The external audit panel of national and international peers from academia, industry, and professions consider HEIs portfolios and verifies their completeness and accuracy through means of interviews and cross-checking with original documentation and other information sources. The audit panel produces a quality audit report that includes commendations, affirmations, and recommendations (CARs). The OAAAQA audit reports were written by various OAAAQA panels to which the audits were entrusted. The comments of the panel often include the following wording: commendations (= Well done!), affirmations (= The HEI seems to have started dealing with the problem), and recommendations (= There is still work to be done). All accreditation outcomes or reports are clearly written and defined to ensure stakeholders understand the respective HEI's accreditation status and any implication the outcome may have for the HEI in the future. The selection criteria for these reports were the frequency of CARs on all of them. We analyzed audit reports (available on the OAAAQA's website: http: //www.oaaa. gov.om) of 8 Omani local HEIs (universities and colleges) as part of our research. To maintain confidentiality, we have chosen not to disclose the details of the HEIs in this study; however, the readers may easily access the OAAAQA website to examine these reports and the available comments regarding the HEIs' approaches in developing, implementing, and promoting research-teaching nexus approaches. By reviewing the corpus on the OAAAQAE's website – http://www.oaaaqa.gov.om –the data for this study were collected and compiled based on the recommendations and affirmations made by the OAAAQA's panels on research-teaching nexus across the 8 Omani HEIs.

4.2 Analytical procedures:

The analysis of the review was conducted through content analysis to identify categories (Morse, 2008), guided by the objectives of the study and the research questions. Qualitative content analysis (QCA) is "a highly flexible, pragmatic, and systematic method used for investigation of a wide range of topics" (Selvi, 2019, 450). The most salient issues in the reports regarding the research-teaching nexus were highlighted, discussed, and reported. The OAAAQA audit reports were written by various OAAAQA panels to which the audits were entrusted. The recommendations are general to give each HEI the freedom to seek out solutions to their challenges. Lists of codes and subcategories were manually developed, and subsequently relevant data were used to answer the research questions.

5. Findings and discussion:

Overall, the reviewed reports showed that the research-teaching nexus is currently conceptualized and understood differently by the various HEIs. Additionally, the most salient research-teaching nexus issues relate to the lack of systematic approaches or frameworks to this nexus, and the lack of explicit indicators or descriptors to measure it. Furthermore, the findings indicated that there is a lack of policies, procedures, and protocols that promote and encourage faculty to link their research to teaching within its research framework. These four areas will be summarized and discussed sequentially, followed by the presentation of the study conclusions and recommendations and suggestions for further research with regards to RTN in Oman and beyond.

5.1 Conceptualizing research-teaching nexus:

> ''The OAAAQA recommends that the … revisit its approach to the Research-Teaching Nexus by clearly defining what is classified as research-informed teaching and implementing explicit descriptors as well as indicators for its measurement and analysis''.

It is unclear if faculty consider the research-teaching nexus and the HEIs should continue to support scholarly activities to promote a systematic approach to linking teaching and research which ensures a research-led teaching focus. Faculty should be supported to ensure that all student teaching is evidence-based, up-to-date and based on the latest research. The Panel here urges that HEIs need to implement a systematic approach to developing a research action plan to ensure its research and scholarly activities have a positive impact on teaching and learning. This idea is in line with the findings of McKenzie et al. (2018) regarding the lack of consensus in the definition and perceptions around RTN. Given the diversity and variety of meanings and interpretations of the concept of research-teaching nexus further awareness raising on conceptual understandings, multi-dimensionality (Elken & Wollscheid, 2016) and ways of implementing RTN could be beneficial (Clark & Hordósy, 2019; Harland, 2016; Healey, 2005, Hordósy, & McLean, 2022, Palmer et al., 2015, Wareham & Trowler, 2007).

5.2 Lack of policies, procedures, systematic approach, and protocols for promoting research-teaching nexus:

> "The Panel found that at the time of the audit, the research-teaching nexus at the University was not developed and it was informed that… will be able to pursue this goal once the research framework has been developed. …is encouraged to put in place policies, procedures, and protocols that promote and encourage faculty to link their research to teaching within its research framework".

It is apparent from the quotes above from the OAAAQA's reports that HEIs need to develop explicit frameworks, policies, procedures and protocols that can guide both faculty members and students to get engaged in research-informed teaching.

The same point was also highlighted by the quote below:

> "The Oman Academic Accreditation Authority recommends that the … complete the development of its research framework in order to provide an overarching approach to research planning; management; and funding".

The lack of measurement mechanism was also noted by the QA panel as in the quote below:

> "There is currently no systematic approach to the dissemination of research findings among faculty and staff. As the College develops its research profile, it is encouraged to review its approach to developing its research-teaching nexus".

> "The Oman Academic Accreditation Authority recommends that the … develop and implement a mechanism to ensure the nexus between teaching and research, and ensure that teaching and learning in the College are informed, among other aspects, by research outputs".

> "The Oman Academic Accreditation Authority recommends that … develop a conceptual framework for staff research that supports its strategic intent".

As we can we see from the above quotes, the OAAAQA panel found no evidence of a college-wide system through which research, teaching and learning are linked for the enhancement of student learning. The panel acknowledges that research at … is in its early stages of development; however, as the research agenda develops, the College will need to make the teaching-research nexus an explicit part of its research plans. The Panel encourages the College to develop a comprehensive system with clear strategies to enhance students' engagement with staff research and, in turn, enhance the quality of student learning

opportunities in the College.

5.3 Students' involvement in research:

> "During the audit interviews, a few faculty members reported conducting research with students, but no evidence was available to substantiate these claims. There is currently no systematic approach to the dissemination of research findings among faculty and staff. As the College develops its research profile, it is encouraged to review its approach to developing its research-teaching nexus".

As we can see here, the HEI in question did not involve students in research. There is no clear approach to involve students in joint research projects with faculty members nor is there any way whereby research findings are disseminated among faculty members. Such comments reveal the need for more policies to encourage faculty-student research as well as to set clear and measurable approaches as to how research-teaching nexus is implemented and measured. Increased students' involvement in research is supported by many researchers (e.g., Baldwin, 2005, McKinley, 2019) who argue that the nexus can be enhanced by the use of teachers' own research utilized in teaching courses, with students also given opportunities to conduct research projects.

5.4 Lack of explicit indicators or descriptors for measuring research-teaching nexus:

The findings of the present study revealed that there is a lack of explicit descriptors for analyzing and measuring the research-teaching nexus in some Omani HEIs. This was clearly expressed in the following OAAAQA's recommendations:

> "The OAAAQA recommends that the … revisit its approach to the Research-Teaching Nexus by clearly defining what is classified as research-informed teaching and implementing explicit descriptors as well as indicators for its measurement and analysis".

A similar recommendation was made regarding research plan and its measurement tools:

> "The Oman Authority for Academic Accreditation and Quality Assurance of Education recommends that … develop and implement a comprehensive research plan with clear research targets against which research performance is to be measured."

> "The College is in the early stage of its research and scholarly development, but as such it is also ideally placed to put in place measures to determine whether or not its teaching activities and student learning are effectively enhanced by staff research and

scholarship."

The above quote exemplifies the need for mechanisms, descriptors or tools for measuring and analyzing the research-teaching nexus so that it can be understood and implemented in a better way.

> "The Oman Academic Accreditation Authority recommends that the … develop and implement a mechanism to ensure the nexus between teaching and research, and ensure that teaching and learning in the College are informed, among other aspects, by research outputs".

OAAAQA panel points out that:

> Apart from a course on research methods, there is no direct training for research within its programmes (Portfolio, 47).It was apparent, in interviews with staff, that there was indeed some overlap between staff research interests and the academic programmes delivered within … As the ownership and contextualisation of programmes continues (and the research strategy develops), it is expected that there will be increased opportunity to enhance the engagement between staff research and student learning and to thus enhance the quality of student learning opportunities in the College

OAAAQA panel recommends that:

> The Oman Academic Accreditation Authority recommends that …review its Vision in relation to research to reflect an appropriate role of research and scholarly activity within the context of the College position within the overall higher education sector.

These findings are consistent with other studies. The relationship between performance indicators for teaching and (discovery) research was not adequately seen. This is in line with the misunderstanding of a zero correlation between the two variables (Waller and Prosser, 2023). By separating teaching and research activities, complementary expertise is lost.

6. Conclusions and recommendations

This a small-scale qualitative study intended to explore the research-teaching nexus element in the OAAAQA reports with the view of informing HEIS in Oman and beyond to better conceptualize, define, implement, and measure such nexus. As we have seen, there is a lack of consensus among academics and higher education institutions in the literature as to how research-teaching nexus is conceptualized, defined, materialized, and measured to ultimately improve and ensure both research and teaching research quality. This nexus is found to be conceptualized differently in different HEIs. This is not an exception to what

has been revealed in the OAAAQA reports where it was unsurprisingly found that different Omani HEIs have different conceptualizations, definitions, and practices as to how the teach-research nexus is dealt with. The present study was conducted in a single educational context and was based on a single source of data from reports published by a single academic accreditation authority. The findings are therefore not intended for generalization. However, in the light of the study findings and insights, some recommendation can still be made to help HEIs in the context of study and further afield to better define, conceptualize, implement, and measure the relationship between research and teaching beyond meeting the requirements of accreditations, to better inform and maintain the quality of both research and teaching.

First, HEIs need to have clear policies to promote research culture and productivity among staff members. These polices should promote faculty-student research projects to help involve students in research activities and thereby transferring and reflecting research findings into pedagogy. One way whereby faculty can involve students in research is by initiating action research stemming from actual classroom problems that are observed by both teachers and students. They can jointly research such problems to come up with findings that can help address them.

Second, given the lack of consensus among academics and HEIs regarding the conceptualization, definition, materialization, and measurement of the relationship between research and teaching, HEIs should design a clear framework to guide faculty on how to optimally make their teaching more research sensitive, led, oriented or informed. No matter how far they should go in informing teaching with research, clear indicators and descriptors should be designed to ensure that any level of relationship between research and teaching can be noticed and measured. HEIs can be different in their focus on research and teaching with some being more teaching oriented, others are more research-oriented, and yet some are in between. Accordingly, these factors should be taken into consideration when polices, descriptors and indicators for research-teaching nexus conceptualization, definition, implementation, and measurements are designed. In light of the findings of the study and the insights it has provided for promoting research –teaching nexus in HEIs, other noteworthy questions have emerged that might prompt further research. More future research can explore the research-teaching nexus from both students and faculty perspectives across all disciplines. Conducting a study of this type might reveal different views about RTN across the discipline. In order for the Omani HEIs to reach a considerable degree of quality in their research activities, especially in research-teaching nexus, there should be clear and explicit mechanisms for measuring the achievement of such linkage between research and teaching. Awareness can thus be raised on how well they are doing in this regard. This can be established through an institutional culture of quality assurance, enhancement, and management.

References

- Alhassan, A., & Holi, I. H. (2020). EFL teacher research engagement: Towards a research- pedagogy nexus, *Cogent Arts & Humanities*, 7(1), 1-15. https://doi.org/10.1080/23311983.2020.1840732
- AlKhafaji, S., & Sriram, B. (2012). Higher education institution quality assurance management system-"modelling and design". EXCEL International Journal of Multidisciplinary Management Studies, 2(7), 18-31.Baldwin, G. (1997). Quality Assurance in Australian Higher Education: the case of Monash University. *Quality in Higher Education*, *3*(1), 51- 61. http://dx.doi.org/10.1080/1353832960030106
- Al-Nofli, M.A. (2021). Omani Undergraduate Students' Awareness and experiences of the research-teaching nexus. *International Journal of Higher Education*, *10*(4), 207-219. https://doi.org/10.5430/ijhe.v10n4p207
- Al-Saadi ZT, Ali HIB (2023). A Review of Graduate Attributes in the Oman Authority for Academic Accreditation and Quality Assurance of Education (OAAAQAE's) Quality Audit Reports. *Gulf Education and Social Policy Review*, *4*(3), 107–124. https://doi.org/10.18502/gespr.v4i1.13808
- Baldwin, G. (2005). The teaching-research nexus. CSHE, University of Melbourne. Retrieved June 20, 2019, from: https://www.canterbury.ac.nz/media/documents/forms/TR_Nexus2005.pdf
- Ballentine, M., Floyd, S., McChesney, I., Boyd, K., & Bond, R. R. (2022). *Teaching Nexus Toolkit*. Ulster University. https://doi.org/10.21251/m9qv-1e84
- Bennett, D., Roberts, L., Ananthram, S., & Broughton, M. (2018). What is required to develop career pathways for teaching academics? *Higher Education*, *75*(2), 271–286. https://doi.org/10.1007/ s10734-017-0138-9
- Brew, A. (2012). Teaching and research: New relationships and their implications to inquiry-based teaching and learning in higher education. *Higher Education Research & Development*, *31*(1), 101–114. https:// doi.org/10.1080/07294360.2012.642844
- Clark, T., & Hordósy, R. (2019). Undergraduate experiences of the research/ teaching nexus across the whole student lifecycle. *Teaching in Higher Education*, *24*(3), 412-427. https://doi.org/10.1080/13562517.2018.1544123
- Elken, M., & Wollscheid, S. (2016). The relationship between research and education: Typologies and indicators. NIFU. Retrieved April, 2, 2021, from http://hdl.handle.net/11250/2386141
- Hordósy, R. & McLean, M. (2022).The future of the research and teaching nexus in a post-pandemic world. *Educational Review*, *74*(3), 378-401. https://doi.org: 10.1080/00131911.2021.2014786
- Healey, M. (2005). Linking research and teaching exploring disciplinary spaces and the role of inquiry based learning. In R. Barnett. (Ed.), *Reshaping the university: New relationships between research, scholarship and teaching* (pp. 67-78). McGraw-Hill/Open University Press.
- Lewicki, R. J., & Bailey, J. R. (2009). The research-teaching nexus: Tensions and opportunities. *The Sage handbook of management learning, education, and development*, 385-402.

- Lightfoot, S., & Piotukh, V. (2015). The research-teaching Nexus in politics and International Relations in the UK: A survey of practices and attitudes. *Politics*, *35*(1), 99–110. https://doi.org/10.1111/1467-9256.12045
- McKinley, J. (2019).Evolving the TESOL teaching-research nexus. *TESOL Quarterly*, 53(3), 875-884. https://doi.org/10.1002/tesq.509
- McLinden, M., Edwards, C., Garfield, j., & Moron-Garcia, S. (2015). Strengthening the links between research and teaching: Cultivating student expectations of research-informed teaching approaches. *Education in Practice*, *2*(1), 24-29.
- McKenzie, A., Griggs, L., Snell, R., & Meyers, G. D. (2018). The myth of the teaching-research nexus. *Legal Educ. Rev.*, *28(*1). https://doi.org/10.53300/001c.6312
- Macheridis, N., Pihl, A.F, Paulsson, A., Pihl, H. (2023). Students' experiences of the research-teaching nexus. *Tertiary Education and Management*, *30*, 1-16. https://doi.org/10.1007/s11233-023-09129-8
- Neumann, R. (1996). Researching the teaching –research nexus: A critical review. *Australian Journal of Education*, *40*(1), 5-18. https://doi.org/: 10.1177/000494419604000102
- Oman Academic Accreditation Authority. (2016). *Institutional Standards Assessment Manual: Institutional Accreditation: Stage 2*(1–144). https://www.oaaaqa.gov.om/External-Quality-Assurance/Institutional-Accreditation/Institutional-Standards-Assessment
- Oman Academic Accreditation Authority. (2021, October 19). Retrieved from: http://www.oaaa.gov.om/ar/Default.aspx
- Oman Academic Accreditation Authority. (2008). *Oman Academic Standards for General Foundation Programs*. Oman Accreditation Council & Ministry of Higher Education, Sultanate of Oman. Retrieved from: http://www.oaaa.gov.om/Program.aspx# General Foundation (21 January, 2015).
- Oman Authority for Academic Accreditation and Quality Assurance of Education. (2024). *Establishment and Responsibilities*. https://www.oaaaqa.gov.om/About-the-OAAA/Establishment-and-Responsibilities
- Palmer, R. J., Hunt, A. N., Neal, M., & Wuetherick, B. (2015). Mentoring, undergraduate research, and identity development: A conceptual review and research agenda. *Mentoring & Tutoring: Partnership in Learning*, *23*(5), 411–426. https://doi.org/10.1080/13611267.2015.1126165
- Selvi, A.F. (2019). Qualitative content analysis. In J. McKinley & H. Rose (Eds.). *The Routledge handbook of research methods in applied linguistics*, 440–452.https://doi.org/10.4324/9780367824471
- Seymour, E., Hunter, A. B., Laursen, S. L., & DeAntoni, T. (2004). Establishing the benefits of research experiences for undergraduates in the sciences: First findings from a three-year study. *Science Education*, 88(4), 493–534.
- Slapcoff, M., & Harris, D. (2014). The Inquiry network: A model for promoting the teaching-research nexus in higher education. *Canadian Journal of Higher Education*, *44*(2), 68-84. https://doi.org/10.47678/cjhe.v44i2.183763

- Stappenbelt, B. (2013). The effectiveness of the teaching–research nexus in facilitating student learning. *Engineering Education*, *8*(1), 111-121. https://doi.org/10.11120/ened.2013.00002
- Tight, M. (2016). Examining the research/teaching nexus. *European Journal of Higher Education*, *6*(4), 293-311. https://doi.org/10.1080/21568235.2016.1224674
- Turk, M., Ledić, J., & Miočić, I. (2017). The nexus between teaching and research: the policies and challenges of integration. *Teaching and Research in the Professional Socialisation of Junior Researchers*, 15-51.
- Vereijken, M. W. C., van der Rijst, R. M., de Beaufort, A. J., van Driel, J. H., & Dekker, F. W. (2016). Fostering first-year student learning through research integration into teaching: Student perceptions, beliefs about the value of research and student achievement. *Innovations in Education and Teaching International*, 55(4), 425–432.
- Visser-Wijnveen, G. J., Van Driel, J. H., Van der Rijst, R. M., Verloop, N., & Visser, A. (2010). The ideal research-teaching nexus in the eyes of academics: building profiles. *Higher Education Research & Development*, *29*(2), 195-210. https://doi.org/10.1080/07294360903532016
- Waller, K.L and Prosser, M. (2023). The rapidly changing teaching and research landscape: The future of SoTL and the teaching-research nexus in K. Coleman, D. Uzhegova, B. Blaher, S. Arkoudis (eds.). *The Educational Turn, Rethinking Higher Education*, 27-41. https://doi.org/10.1007/978-981-19-8951-3_3
- Wang. Y., Newton, D., Moger, P., Ion, G., & Arnau-Sabates, L. (2023). What do we know so far about the research teaching nexus in Initial Teacher Training? Findings from a systematic review. *Review of Education, BERA*, *11*(e3405), 1-17. https://doi: 10.1002/rev3.3405
- Wareham, T., & Trowler, P. (2007). Deconstructing and reconstructing 'the teaching-research nexus': Lessons from art and design. Lancaster University. Retrieved July, *5*, 2021, from https://tinyurl.com/ 3n55ckx7
- Willcoxson, L., Manning, M. L., Johnston, N., & Gethin, K. (2011). Enhancing the research-teaching nexus: Building teaching-based research from research-based teaching. *International Journal of Teaching and Learning in Higher Education*, *23*(1), 1-10. http://www.isetl.org/ijtlhe/

An initial sketch on Wali phonology
(a Sudanese endangered language)

Mohamed Yousif Mohamed Ali - University of Khartoum, Faculty of Arts, Department of Linguistics

Abstract

This paper aims to provide an initial sketch of the phonology of Wali language (the Wali consonant and vowel system). Interviews was the main tool of data collection where two wali males were the informants. The data were elicited using the SIL Comparative African Wordlist (SILCAWL) by Snider and Roberts (2006). The data were first recorded with 200 H4nPro Handy Recorder as audio files. Then the recordings were transcribed in IPA and analyzed. It is found that the consonant system of Wali is similar to that found in Hill Nubian languages. Wali has 19 consonants, they are divided into two major classes, obstruents and sonorants. In addition, the inventory of Wali vowels consists of 8 vowels /a, o, e, ɔ, ə, ɑ, ʊ, i/.

Keywords: Phonology, consonants, vowels

المستخلص

تهدف هذه الدراسة الوصفية إلى تقديم تصور أولي عن النظام الصوتي للغة، وإلى إحدى لغات جبال النوبة المهددة بالانقراض، بحيث تركّز على الصوامت والصوائت. وعليه، اعتمدت الدراسة على بيانات أولية تم جمعها من متحدثين من الذكور للغة (والي) عن طريق عدد من المقابلات الشخصية. استخدمت قائمة الكلمات الأفريقية المقارنة التي أعدها شنايدر وروبرتسون في عام 2006م. تم تسجيل البيانات أولا باستخدام مسجل صوت متخصص في العمل ميداني (nPro Hand4). ثم تم تفريغ التسجيلات باستخدام نظام الأبجدية الصوتية الدولية وتحليلها. توصل البحث إلى أن موقف لغة (الوالي) المجتمعي، ومدى تهديدها يتطلب إجراء المزيد من الدراسات العلمية، نسبة لاختلاف آراء الباحثين بخصوص تصنيفها فمنهم: من يصنفها بأنها لغة مهددة بالانقراض، ومنهم من يصنفها على أنها لغة حية- أضف إلى ذلك مشابهة نظام الصوائت في لغة (الوالي) النظام الموجود في لغات جبال النوبة- يوجد في لغة الوالي 19 صائتًا وهي مقسمة لقسمين وهما: الأصوات المعوقة، والرنانة- يتكون نظام الصوائت من 8 فونيم.

الكلمات المفتاحية: النظام الصوتي، الصوائت، الصوامت

1. Background information on Wali

In Sudan, including South Sudan until the cessation 2011, more than 120 languages and dialects belonging to three different language families, Niger-Congo, Nilo-Saharan, and Afroasiatic, are spoken. These languages are not evenly distributed, as most of them are spoken in the Nuba Mountains, in Darfur, in the Blue Nile region and in the Republic of South Sudan. A considerable number of the languages are highly endangered (Miller and Abu Manga 1992; Mugaddam 2006a; Mugaddam 2006b).

The term "Nuba Mountain languages" refers to the forty-plus languages natively spoken in this area, to the exclusion of regional varieties of Arabic. These languages can uncontroversially be assigned to ten linguistic (genetic) groups (Schadeberg and Blench 2013: 3). Hiban 10 languages, Talodi 8 languages, Lafofa 1 languages, Katla 2 languages, Rashad 2 languages, Nyimang 2 languages, Temein 2 languages, Daju 2 languages Nubian 7 languages, Kadu 6 languages.

Wali is a Nilo-Saharan Hill Nubian language, spoken in the northwestern Nuba Mountains (Krell, 2012,11).

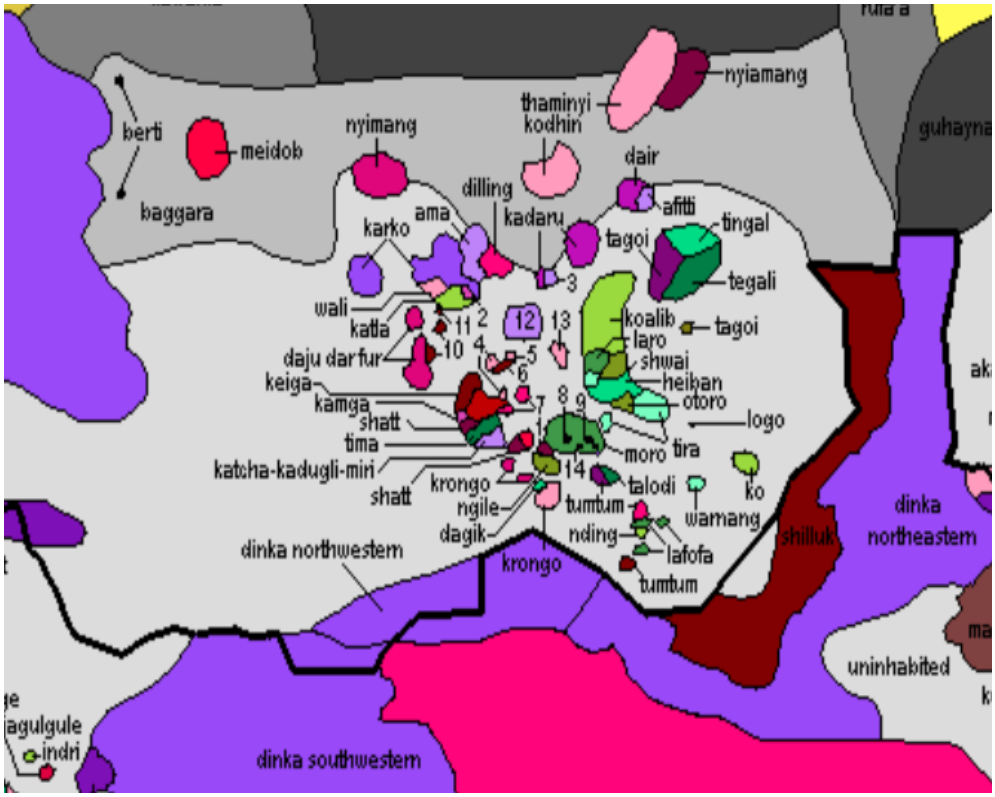

Map 1: Nuba Mountain languages

(Source: https://www.muturzikin.com/cartesafrique/26.htm)

2.1. Location of the Wali

The Wali Hills (wáli) lie to the south of the KARKO Hills, 30 miles south-west of Dilling, and include the hill-villages of Wali Baboi or Boboi […], Wali Kurum (or Kurun, Kuron), and Abu Seida (or Seidi) […]. I have at present very little material on this dialect (walíri-ʃɛ), which is recognized by its speakers and others as distinct from KARKO, etc." (Stevenson 1956:115). Wali (also Walari, and Walarishe) is a language spoken in the northwestern Nuba Mountains, Wali Hills, south of Karko Hills. It was spoken by about 9,000 people (in 2007), and some monolinguals still existed (ELP n.d.). This information is based on the Ethnologue (Lewis 2009).

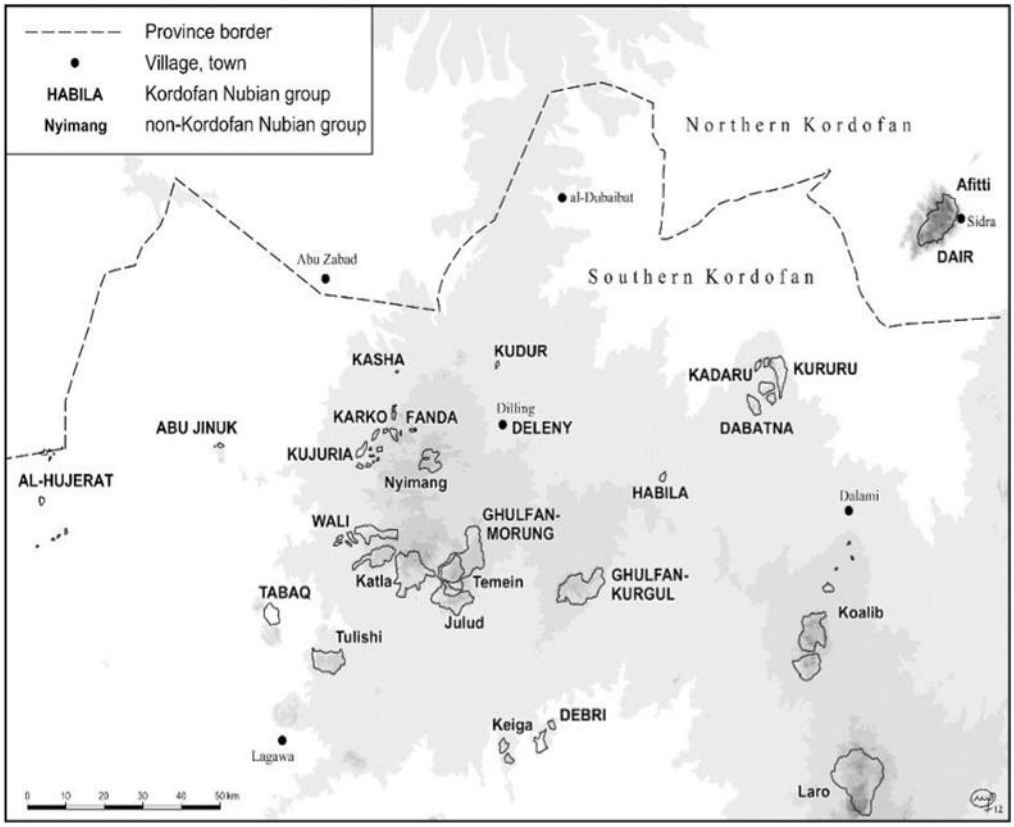

Map 2: Languages in the northern Nuba Mountains (Jakobi and Hamdan, to be published)

As for its genetic classification, Kordofan Nubian – along with Midob and Birgid of Darfur - represents the western branch of the Nubian language family, the eastern branch being formed by the Nubian languages of the Nile Valley, Nobiin, Kenzi and Dongolawi. According to Claude Rilly, [(1)]Nubian is genetically related to Nara in Eritrea, Ama (Nyima) in the Nuba Mountains, Tama of Darfur, and even to the extinct Meroitic language. All these

[1 0] Rilly, C. (2010). *Le méroïtique et sa famille linguistique*.

languages are conceived of forming the northern subgroup of Eastern Sudanic which, in turn, is a primary branch of Nilo-Saharan" (Jakobi and Hamdan, to be published, p. 4)

2.2. Classification of Wali language

According to Bell (1995, 3) languages such as Masakin and Koalib in the Nuba Mountains belong to the Niger-Congo language family. A second group of languages belongs to the Nilo-Saharan language family. "Greenberg's (1963) inclusion of the four remaining language groups (Nubian, Nyimang, Temein and Daju) into Eastern Sudanic" (Schadeberg and Blench 2013,14). Wali is an Eastern Sudanic Nubian language of the Nilo-Saharan family (see Figures 1 and 2).

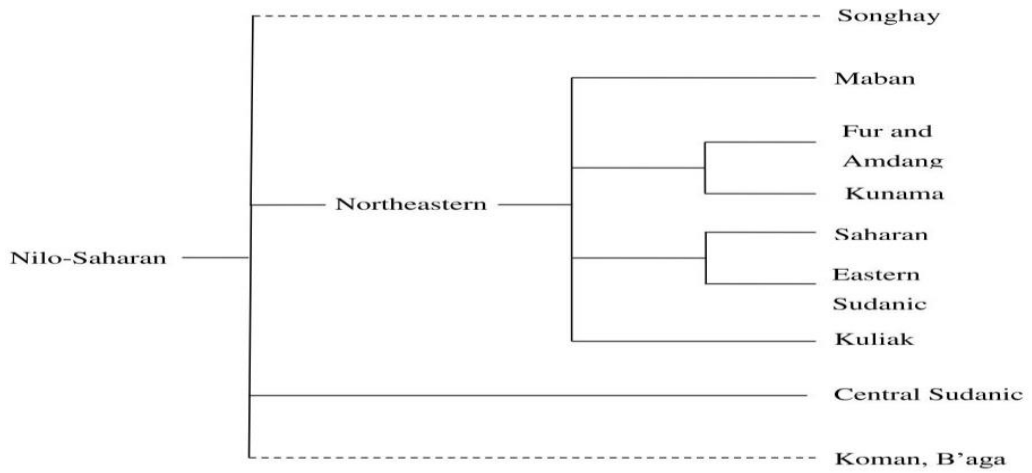

Figure 1: The Nilo-Saharan subclassification (Jakobi and Dimmendaal 2019, 4)

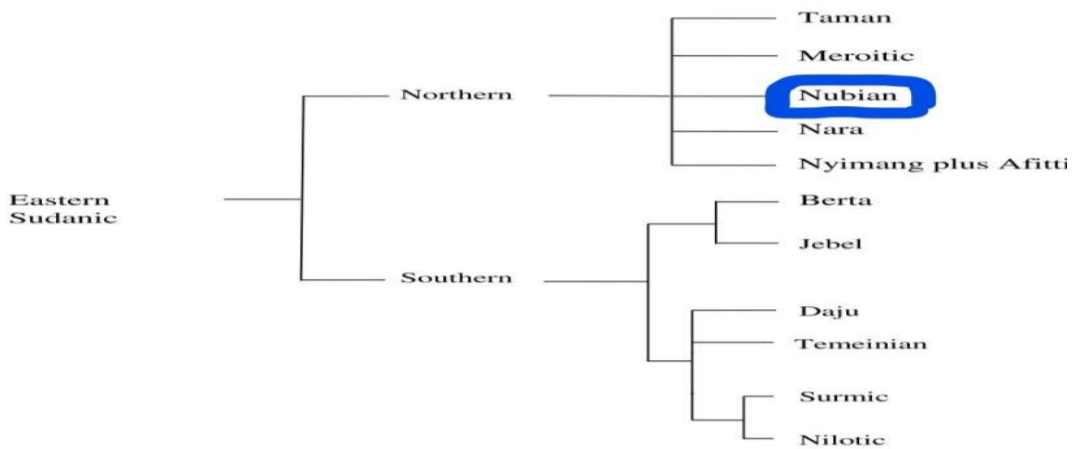

Figure 2: Eastern Sudanic languages (Jakobi and Dimmendaal 2019, 3)

The Ethnologue listing for Wali includes the following information: Wali [wll]: Alternative names: Walari, Walarishe. Classification: Nilo-Saharan, Eastern Sudanic, Northen, Nubian, Central, Hill, Unclassified Dialects: None listed. […] They live in the Wali Hills, south of the Karko Hills. Wali is an SOV language (Krell 2012,6).

2.3. Wali Endangerment

Language endangerment is the most current and important issue in linguistic studies all over the world. With the fast development in communication media the world is witnessing, linguists are now convinced that about 90% of the world's languages are deemed to die in the next few centuries. Because of the important place languages as human heritage and important data in explanation of human history, funds have been raised to record and document these languages before they disappear without leaving a trace. The results of all the language surveys carried out at the Institute of African & Asian languages or elsewhere confirm the fact that the Sudanese local languages are drastically recessing and retreating before the rapid spread of Arabic." (Abu-Manga 2006:7). According to Schadeberg and Blench (2013, 3) about 1.7 million people live in the Nuba Mountain today, and we may assume that more than one million are more or less active speakers of one of the Nuba Mountains languages.

The Language Survey of the Sudan was launched in 1972 by the Institute of African and Asian Studies, University of Khartoum. The survey was designed to map patterns of language use in selected communities throughout the Sudan. Yusuf al-Khalifa Abu Bakr and Herman Bell travelled to Nuba Mountains in early 1976 to initiate fieldwork there. The Dilling team then conducted a survey of selected communities throughout the Nuba Mountains with field supervision provided by Muhammed Yusuf Sid Ahmad of the Institute of African and Asian Studies. The survey of the Wali - Julud region was conducted with great energy and skill by Bushra Ahamad Shaqi (Yusuf Sid Ahmed and Ahamed Shaqi 1978). A majority of the young children 70.7% have not yet been to school or Khalwa. Almost two thirds of these, i.e. 65.5%, declared Dilling (Wali), but not Arabic to be their mother tongue." (Bell 1995). "A random sample covered about 20% of the households in the villages of Wali and Julud. There were 166 persons interviewed, the great majority of these belonging to the ethnic groups of the Wali Nubians and the Julud. Only about 4 people out of every 5 in the sample claimed to speak some Arabic. More than two thirds of the people sampled spoke the Dilling Nubian language (Wali). Almost a third of the sample spoke Katla (Julud) (Bell 1995).

More recently, Krell (2012,4) describes a language survey conducted in January and February of 2007 among speakers of Ama, Karko, and Wali. These languages are spoken in villages of the northwest of the Nuba Mountains, Sudan. Wordlist and interview were utilized as method of obtaining data. The main goals of this research were to get an approximate number of languages that are spoken in the survey region, collect data on their ethnolinguistic identities, gauge the vitality of each of them, and to determine the relationships that exist between these languages. The research was conducted to help make decisions on the best ways to meet the needs of these speech communities for language development and literature. Krell (2012:17) concludes that "Wali is a vital language with

no indication of language shift. Karko and Wali show 29% linguistic similarity based on an evaluation of wordlists, obtained during this survey. This indicates that they should be considered linguistically as different languages with no inherent intelligibility. Because of this linguistic dissimilarity between Karko and Wali, it is unlikely for these speakers to be able to share literature without becoming bilingual. However, Karko and Wali speakers have a shared ethnolinguistic identity, and generally view themselves as speaking the same language (Ajang).

Abu-Manga (2006,8) shows in the following Table a classification of the most endangered languages in Sudan according to the degree of endangerment measured against number of speakers that are given in Ethnologue. Ethnologue (Lewis 2009) reported 9,000 speakers (2007) but Abu-Manga listed 487 speakers in the table below, which shows the lack of reliable data about Sudanese languages and the need for research. The population of Wali speakers was listed as 487 (1977 Voegelin and Voegelin, as reported in the Ethnologue), and Brenzinger (2007,200) listed Wali as a language with less than 500 speakers and as a 'severely endangered language'.

Table 1: Severely endangered languages (with less than 1,000 speakers) in Sudan (source: Abu-Manga 2006, 8)

Language	Number of speakers	Family
Aja	200 (1993)	Nilo-Saharan
Aka	300 (1989)	NS
Borugu	494	Niger-Kordofanian
Gula	200 (2000)	NS
El-Hugeirat	200 (2000)	NS
Indiri	7000	NK
Kelo	200	NS
Lafofa	600 (2000)	NK
Mangayat	400	NK
Moda	600	NS
Molo	100	NS
Nding	400	NK
Njalgulgule	900	NS
Wali	487	NS

Endangered Languages Project (ELP n.d.) classifies the Wali language as threatened (20 percent certain, based on the evidence available)" (according to information from Ethnologue (Lewis, 2009).

According to Glottolog 4.8 (n.d.), Wali is "shifting" according to the AES (Agglomerated Endangerment Status) classification, which measures how endangered a language is. A 'shifting' language is in a worse condition than a 'threatened' one. The next steps on the scale are 'moribound', 'nearly extinct' and 'extinct'. On the other hand, as

mentioned before, Krell (2012,17) estimated the Wali language to be "a vital language with no indication of language shift". It thus seems that the sociolinguistic situation and level of endangerment of the Wali language need further research.

3. Methodology

In this study, the data were elicited using the SIL Comparative African Wordlist (SILCAWL) by Snider and Roberts (2006), prepared with sentences and phrases in Arabic by the researcher. The data were first recorded with 200 H4nPro Handy Recorder as audio files during two months of elicitation with my informants in 2022. Then the recordings were transcribed in IPA and analyzed. This method was used to collect data through interviews with my informants with lists of nouns translated to Wali.

The interviews were conducted at the informants' homes in Al-Samrab, Khartoum. The homes were sufficiently quiet for doing recordings. All interviews were recorded. At first, I started with recording the data, then the transcriptions were done, after that I did the analysis. The Wali informants were the following two men:

The main informant: was born in 1970. Place of birth: Wali village. Ethnicity: Wali. Parents: Native speakers of Wali. Language skills: Wali speaker since birth, and Arabic second language speaker. Wali language use: He speaks Wali with his family, I witneedss this. Profession: soldier. Education: Bahri high school in 1992.

The second informant: was born in 1990. Ethnicity: Wali. Place of birth: Wali village. Parents: Native speakers of Wali. Language skills: Mother language: Wali, second language: Arabic. Wali language use: He speaks Wali with his family, as he told me. Profession: worker. Education: University of Al-Quran Alkarim in Khartoum. I only collected a limited number of words from this informant.

The data was collected in Khartoum and not in the Nuba Mountains due to the unstable security situation. That would have caused difficulties, risks and high costs of travel and thus made research in the Nuba Mountains impossible.

4. Data analysis and discussion

This section presents the results reached at on the segmental phonology of Wali language. It starts with consonants, then vowels.

4.1. Wali consonants

The Wali consonant system consists of seven places of articulation: bilabial, labiodental, alveolar, post alveolar, palatal, velar and pharyngeal. With regard to the manner of articulation, Wali consonants have two classes: the class of obstruents which is characterized by the presence of voiceless plosives, voiced plosives, voiced fricatives and voiceless fricatives, and secondly the class of sonorants which includes nasals, liquids and glides.

Table 2: Consonant inventory of Wali

	Bilabial	**Labio-dental**	**Alveolar**	**Post-alveolar**	**Palatal**	**Velar**	**Pharyngeal**
Plosives	p b		t d			k g	
Fricatives		F	S	ʃ ʒ		X	*ħ*
Nasals	m		N			ŋ	
Approximants			l r				
Glides	w				j		

Wali has 19 consonants phonemes (see table 20). They are divided into two major classes, obstruents and sonorants. The obstruents include plosives and fricatives, while sonorants include nasals, liquid and glides. In Wali there are six stops /p, b, t, d, k and g/ and six fricatives /f, s, ʃ, ʒ, x and *ħ*/. Three nasals /m, n, and ŋ/, approximants /r/, /l/, and glides /w/ and /j/. The phonemes /x/ and /*ħ*/ are loan phonemes from Arabic.

Table 3: Near minimal pairs and similar environments of Wali consonant phonemes

Phoneme	**Word pair**	**Gloss**
/p/ **/k/**	pál kál	‘dog’ ‘fish’
/t/ **/d/**	tɔ́rɔ̀ dɔ́r	‘deaf’ ‘tongue’
/f/ **/t/**	fɔ́r dɔ́r	‘muscle’ ‘tongue’
/k/ **/ʃ/**	kə́l ʃə́l	‘room’ ‘house’
/p/ **/ʃ/**	pɔ́ɔ́ ʃɔ́ɔ́	‘hump of a cow’ ‘cow’s udder’
/m/ **/n/**	kɔ́mi kɔ́ni	‘mouse’ ‘rabbit’

/r/ **/l/**	kár kál	‘barn’ ‘fish’
/w/ **/k/**	wítɔ̀ kítɔ̂	‘seed’ ‘door’
/ɜ/ **/p/**	ɜílì pílì	‘teeth’ ‘dogs’
/b/ **/k/**	bə́rtu´ kártɔ´	‘handicapped’ ‘kind of animal (in Arabic keikab)’
/t/ **/j/**	ándítɔ´ ándíjɔ̀	‘son’ ‘uncle’
/t/ **/ŋ/**	kɔ̂krti` kɔ̂krŋi`	‘hen’ ‘hens’
/s/ **/i/**	sɑ̀bi` íknɑ̀bì	‘decorative stick’ ‘mean’
/ħ/ **/g/**	si´ħêrkɔ̂ sígɛ̀níkɔ̀	‘wizard’ (Arabic loan word) ‘prison’(Arabic loan word)
/x/ **/b/**	xát bátˀ	‘string’ (Arabic loan word) ‘duck’ (Arabic loan word)

Arabic has emphatic sounds, e.g., /sˀ/. Wali speakers pronounce the emphatic sounds the same way as mother-tongue Arabic speakers, e.g. sˀálá ‘prayer’, bátˀ ‘duck’.

4.2. Wali vowels

The phonemic inventory of Wali vowels consists of 8 vowels, as shown in the Table below:

Table 4: Vowel inventory of Wali

	Front	**Central**		**Back**
Close	I			U
Close-mid	E	Ə		o
Open-mid				ɔ
Open	a			ɑ

The Wali inventory of vowels is similar to the Karko inventory of vowels, which has the front vowels /i, e, ɛ, a/, the back vowels /ə, ɔ, o, u/ (Jakobi and Hamdan not published yet).

Table 5: (Near) Minimal pairs of Wali vowels

Phoneme	Minimal pairs	Gloss
/ɑ/ **/u/** **/ɔ/**	kάr kŭr kɔ̃r	‘barn’ ‘shield’ ‘war’
/ɔ/ **/i/**	tɔ̃: ti´	‘pumpkin bowl’ ‘cow’
/o/ **/i/**	i´lo´ i´li´	‘lazy’ ‘women’
/u/ **/i/**	ú:li´ i´li´	‘chest’ ‘women’
/ɔ/ **/e/** **/ə/**	dɔ́r dér bə́r	‘tongue’ ‘wool’ ‘leather’
/ɑ/ **/i/**	fɑ:´ fi:´	‘drum’ ‘language’

5. Conclusion

This descriptive study aims at providing a sketch on Wali phonology; focusing on consonants and vowels (segmental phonology). The fact that it may be one of the Sudanese endangered languages encourages the researcher to make this study, however, the sociolinguistic situation and level of endangerment of the Wali language need further research due to many different points of views, between those who see it as endangered language and others who see it as not endangered. Therefore, I hope that this paper encourages others to pursue further studies on Wali, especially in the following areas of research:

1/ deep phonological description
2/ description of morphophonemic alternations
3/ description of the inflection properties of nouns, such as the case marking on nouns.

References

- Abu-Manga, A. (2006). *Linguistic Diversity and Language Endangerment in Sudan. Accessed on 4 August 2022 at: https://ich.unesco.org/doc/ src/00142-EN.pdf*
- Alshareef, W.M. (2018). Genitive constructions in Abu Jinuk. In Schneider-Blum, G., Hellwig, B. and Dimmendaaal, G.J. (eds.), *Nuba Mountain Language Studies: New Insights*. Cologne: Rudiger Köppe Verlag.
- Bell, H. (1995). *The Nuba Mountains: Who Spoke What in 1976*? A Communication presented to the Third Conference on Language in Sudan (Language Situation in Sudan) at the Institute of African and Asian Studies, University of Khartoum, 3-5 December 1995. Accessed on 4 August 2022 at: https://org.uib.no/smi/sa/tan/nuba.html
- Brenzinger, M. (2007). *Language diversity endangered.* Berlin and New York: Mouton de Gruyter.
- Corbett, G.G. (2000). *Number*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Dimmendaal, G.J. (2000). Number marking and noun categorization in Nilo-Saharan languages. *Anthropological Linguistics*. Vol. 42, No. 2 (Summer, 2000), 214-261.
- Dimmendaal, G.J. (2018). A typological perspective on the morphology of Nilo-Saharan languages. University of Cologne (February 2018), pp. 1-42. To appear in: *Oxford Research Encyclopedia of Linguistics.* Accessed on 9 July 2024 at: https://www.researchgate.net/publication/323446821_A_typological_perspective_on_the_morphology_of_Nilo-Saharan_languages
- ELP. (n.d.). Wali. Language metadata. Accessed on 4 August 2022 at: https://www.endangeredlanguages.com/lang/3339
- Glottolog 4.8. (n.d.). Spoken L1 Language: Wali (Sudan). Accessed on 14 October 2023 at: https://glottolog.org/resource/languoid/id/wali1262
- Greenberg, J.H. (1963). *The Languages of Africa*. Bloomington: Indiana University.
- Hyman, L.M. (2007). Tone: Is it different? Draft prepared for *The Handbook of Phonological Theory*, 2nd Ed., Blackwell (J. Goldsmith, J. Riggle & A. Yu, eds), pp 483-528. Accessed on 17 October 2023 at: https://escholarship.org/content/qt1sr5f98x/qt1sr5f98x_noSplash_949ccd3c6fbeea9391ad5d57bc1ea7f5.pdf?t=pdtkmp
- Jakobi, A. and Dimmendaal, G.J. (2019). Number marking in Karko and Nilo-Saharan. Accessed on 14 October 2023 at: https://www.researchgate.net/publication/330426017-Number-marking-in-Karko-and-Nilo-Saharan
- Jakobi, A. and Dimmendaal, G.J. (2022). Number marking in Karko and Nilo-Saharan. In Acquaviva, P. and Daniel, M. (eds.), *Handbook of Number in the World's Languages: A Comparative Handbook*. Berlin, Boston: de Gruyter Mouton, pp. 1-39. Accessed on 6 December 2023 at: https://www.academia.edu/38151452/Number_ in_Karko_and_Nilo_Saharan
- Lewis, M.P. (2009). *Ethnologue: Languages of the World*, 16th Edition. SIL International.

- Maddieson, I. (2013). Tone. In Dryer, M.S. and Haspelmath, M. (eds.), *WALS Online* (v2020.3). Accessed on 17 October 2023 at: https://wals.info/chapter/13
- Miller, C. and Abu-Manga, A. (1992). *Language change and national integration: Rural migrants in Khartoum.* Khartoum: Khartoum University Press.
- Mugaddam, A.R.H. (2006a). Language maintenance and shift in Sudan: The case of ethnic migrant groups in Khartoum. *The International Journal of the Sociology of Language*, 181: 123-136.
- Mugaddam, A.R.H. (2006b). Language status and use in Dilling City, the Nuba Mountains. *Journal of Multilingual and Multilingual Development*, 27(4), 290-304.
- Quint, N. and Manfredi, S. (eds.) (2020). Special issue: Langues des Monts Nouba/Languages in the Nuba Mountains. *Faits de Langue: Journal of language diversity*, vol. 51, issue 1 (Nov 2020), 1-220. Accessed on 22 July 2024 at: https://brill.com/view/journals/fdl/51/1/fdl. 51. issue-1.xml
- Schneider-Blum, G. and Hellwig, B. (2020). Property concepts in Tabaq: More than one road can lead to Rome. *Faits de Langues*, Volume 51, Issue 1, 63-78.
- Schneider-Blum, G., Hellwig, B. and Dimmendaaal, G.J. (eds.). (2018). *Nuba Mountain Language Studies: New Insights*. Cologne: Rudiger Köppe Verlag.
- Snider, K. and Roberts, J. (2006). *SIL Comparative African Wordlist (SILCAWL).* SIL International. Pp 1-49.
- Trask, R.L. (1999). *Language: The Basics*, 2nd edn. London: Routledge.
- Voegelin, C.F. and Voegelin, F.M. (1977). *Classification and index of the world's languages*. (Foundations of Linguistics series.) New York, Oxford, Amsterdam: Elsevier.
- Yusuf Sid Ahmed, M. and Ahamed Shaqi, B. (1978). *Language Survey of the Sudan.* Institute of African and Asian Studies, University of Khartoum.

ADAB

Journal of Faculty of Arts, University of Khartoum

ISSN 0302- 8844

A Scientific bi-annual Refereed Journal Issued by the Faculty of Arts. University of Khartoum

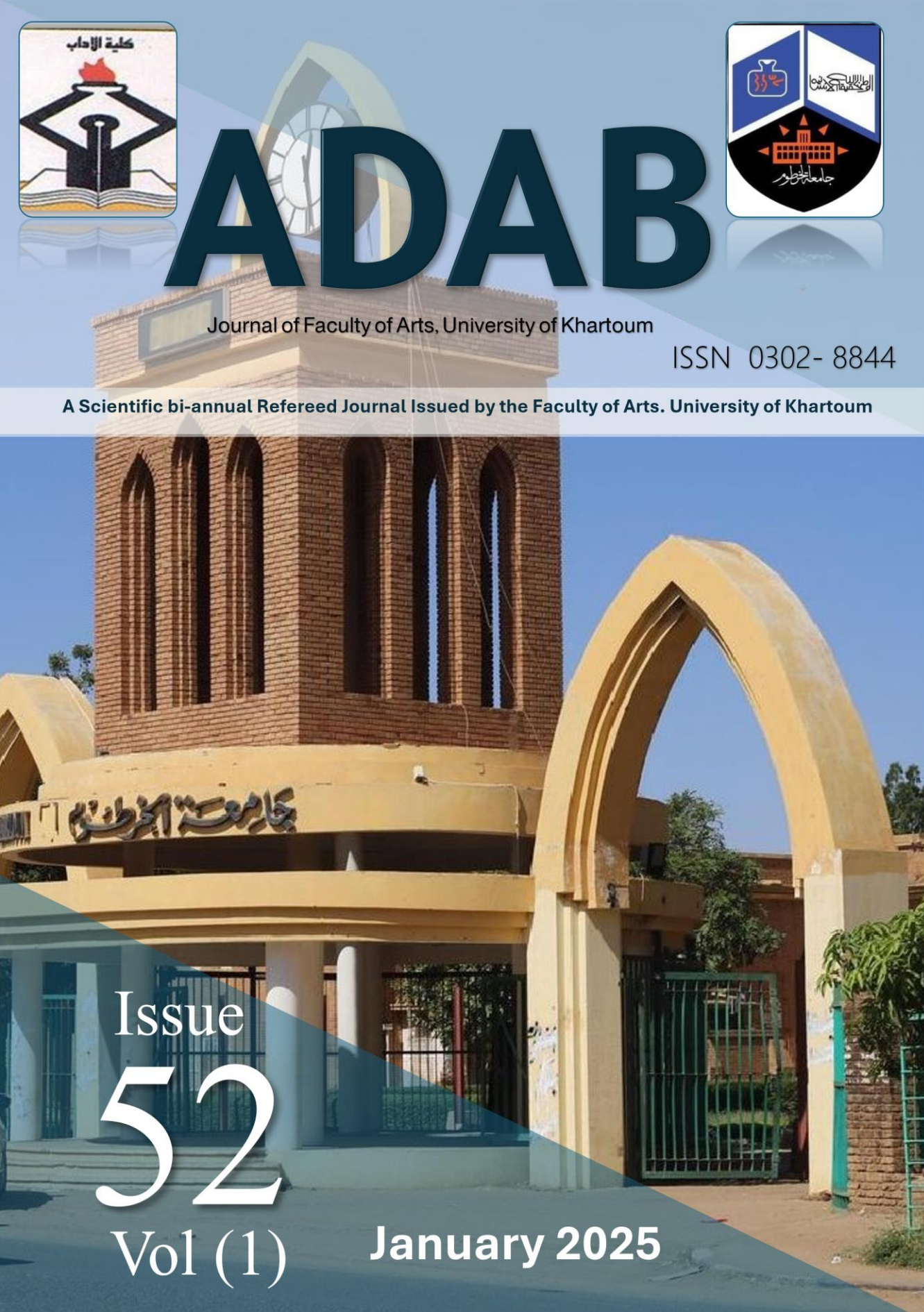

Issue 52

Vol (1)

January 2025